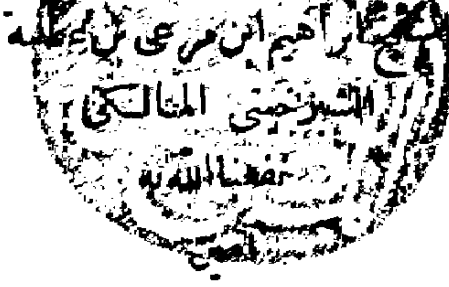


كتاب الفتوحات الوهية شرح الاربعين حديثا النووية  
تأليف العالم العلامة البحر الفهامة



و بهامشه كتاب المجالس السنيه في الكلام على الاربعين النوويه  
للشيخ الامام العالم العلامة والبحر الفهامة سيدنا ومولانا الشيخ  
أحمد ابن الشيخ حجازي الفشي نعمة الله بالرحمة والرضوان آمين

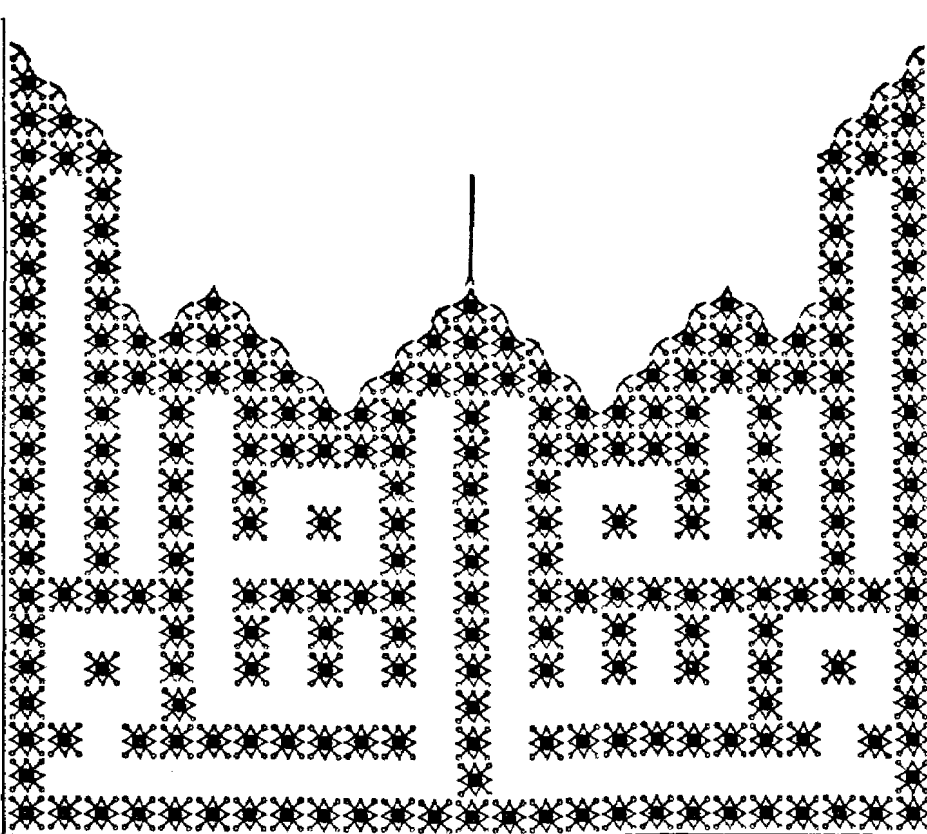
• (الطبعة الاولى) •

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المعزوية)

سنة ١٣٠٤

(هجريه)

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •  
الحمد لله الذي وفقنا لاداء أفضل  
العبادات وأوقفنا على كيفية  
اكتساب أكمل السعادات • وأشهد  
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له  
رب الارضين والسموات • وأشهد  
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله  
المؤيد بأفضل الآيات والمعجزات •  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه  
بجسب تمام الاوقات والساعات  
(وبعد) فيقول العبد الفقير  
الى رحمة ربه المعنى أحمد بن حجازي  
الفشني غفر الله تعالى له ذنوبه  
وستر في الدارين عيوبه هذه  
مجالس سنينه في الكلام على  
الاربعين النووية وضعتها  
لتكون تذكرة لنفسي  
وللقاصرين مثلي من أبناء جنسي  
ضامالالبهام الفوائد الطريفة  
والمواعظ الشريفة والنسكت  
اللطيفة والنوادر والحكايات  
ما تقر به أعين أولى الرغبات  
خافها لها بما يحتاج اليه قارئ  
الميعاد وتشتاق اليه العيين  
ويشاق اليه الفؤاد من مجلس  
يتعلق بالخطام ليكون كفاية للواعظ  
في الرقائق والمواعظ وأرجو من  
الله تعالى ان يكون خالص الوجهه  
الكريم وسببا للفوز بالنعيم  
الابدی المقصود فانه على ما يشاء  
قدير وبالاجابة جدير آمين  
• (المجلس الأول في الحديث  
الأول) •  
الحمد لله القائل على كل نفس بما  
كسبت الرقيب على كل جارحة  
بما اجتاحت المطلاع على ضمائر  
القلوب اذا هجست الحسب  
على الخواطر اذا اختلجت الذي



• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي وفق لجل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى من ارتضاه لفهم ما فيه من  
الاحكام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام • وأشهد أن سيدنا محمدا  
عبده ورسوله الذي أوفى جوامع الكمال وبدائع الحسبكم العظام صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه الكرام صلاة متضاعفة مترادفة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليما  
(وبعد) فيقول العبد الفقير الضعيف المتلجج الى مولاه القوي اللطيف ابراهيم بن  
مرعي بن عطية الشبرخيتي الماسكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه  
ان أولى ما أنفقت فيه نفاس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعمات فيه  
الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي أفها  
ولي الله العلامة محيي الدين أبو بكر يحيى بن شرف الدين النووي من جوامع كله صلى  
الله عليه وسلم المشتملة على أبلغ المعاني وأحكم المباني حتى وصف أكثرها بان عليه مدار  
الاسلام وابتناء الاحكام فلذا عنى أن أكتب عليها شرحا متمثلا بقول القائل  
أسير خلف ركاب النجب ذاعرج • مؤتملا حبر ما لا قيت من عوج  
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا • فكلم رب السما في الناس من فرج  
وان ظالم بقفرا الارض منقطعا • فاعلى عرج في ذلك من حرج  
جعل الله خالص الوجهه الكريم بمحصل الفوز بجنان النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات  
انه قريب مجيب الدعوات • (وميمته) • الفتوحات الوهيبه بشرح الاربعين النووية ثم  
انه ينبغي أن ينسب على المصنف بالتعريف بذكر نسبه وبعض ما ثره على وجه لطيف لانه  
كان عالما بين أقرانه فريدا في عصره وأوانه فنقول هو يحيى بن شرف الدين بن مرعي بضم  
الميم وكسر الراء كوجوده مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحاء

لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت اوسكنت المحاسب على (٣) التفسير والقطير والقليل والكثير من

الافعال وان خفيت المتفضل  
بقبول طاعات العباد وان صغرت  
المتطول بالعمق عن معاصيهم  
وان كثرت رآتهم ان لا اله الا الله  
وحده لا شريك له اله لا تحيط به  
الجهات ولا تكلفه الارضون  
والسموات وهو الى العبيد  
اقرب من جبل الوريد وهو على  
كل شئ شهيد وأشهد ان سيدنا  
محمد عبده ورسوله الذي رقت  
رتبته في سماه نبوته وأسعرت  
الطوارق الى جنابه حين دعاها  
لاظهار مهجته ودعا الناس الى  
الله سبحانه وتعالى فاستجاب الخلائق  
لدعوته وتوافقت القلوب على  
صدق حجته والتدان الخلق بسمع  
حديثه وأخباره الواردة عنه  
في غيبته شوقا الى رؤيته صلى  
الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه  
صلاة وسلاما دائما أمين بدوام ملته  
آمين (وبعد) فان أحسن الحديث  
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وشر الامور محدثاته وكل محدثة  
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة  
في النار (قوله بسم الله الرحمن  
الرحيم عن أمير المؤمنين أبي خفيص  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول انما الاعمال بالنية  
وفي رواية بالنيات وانما لكل  
امرئ ما نوى فن كانت هجرته الى  
الله ورسوله فهجرته الى الله  
ورسوله ومن كانت هجرته الى  
دنيا وصيها أو امرأة يزوجها  
وفي رواية ينسكها فهجرته الى  
ما عجز اليه رواء امام المحدثين  
أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن  
النيساوري في صحيحهما بالدين

المهمة وبالزاي المجهة الحزاي النواوي ثم الدمشقي والنووي نسبة النوى والنسبة اليها  
بحدق الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد أقام الشيخ بدمشق نحو  
من غانية وعشرين سنة واستدل ابن المبارك بقول من قال من أقام بلدا أربع سنين نسب  
اليها ولد في العشر الاوّل من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقبل في العشر الاوسط  
منه سنة ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد ونوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأها  
القرآن ولله در القائل حيث قال

لقيت خيرا بنوياً • ووقيت من ألم النوى  
فلقد نشأ بلبل عالم • لله أخلص ما نوى  
وعلا علاه وفضله • فضل الحبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه  
نحو نصف الليل وأيقظه وقال يا أبت ما هذا النور الذي قدماء الدار فاستيقظ أهله جميعا  
فلم يروا شيئا فعرف والده أنه الليلة القدر فلما بلغ عشرين سنين وكان بنو الشيخ يس بن يوسف  
المراكشي من أولياء الله تعالى قرأ الصبيان يكرهونه على الله بهم وهو جرب منهم  
ويبكي لا كراههم ويقرا القرآن في تلك الحال قال فوقع في قلمي محبته وجعله أبوه في دكان  
يشغل بالبيع والشراء عن القرآن قال الشيخ يس فأبى الذي يقرئه القرآن فوصيته به  
وقلت له هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ويتفجع الناس به فقال أم نجيم  
أنت فقلت لا وإنما أنطقني الله الذي أنطق كل شئ بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى  
ان ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام قال الشيخ فلما كان عشرين سنة قدم بي والدي  
الى دمشق سنة تسع وأربعين من سنة وستمائة فكنيت المدرسة الواحبة وبقيت نحو سنتين لم  
أضع جنبي الى الارض وكان قوتي في اجراية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها  
أيضا ومن قوة يقينه ملازمته طيبة عظيمة في بيته بالواحبة ويراه كل ليلة يخرج اليه  
ويقدم لها الياباتأ كاله حتى ان بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي  
ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع أسألك بالله ان تكتم ما رأيت  
ولا تحدث أحدا قال وحفظت التنبية في أربعة أشهر ونصف بقية المهذب في باقي السنة  
قال فلما كانت سنة احدى وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا  
من أول رجب فأقمت بدنة النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما من شهر ونصف قال والده ولما  
توجهنا للرجيل من نوى أخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتأوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى  
دمشق صب عليه العلم صباحا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الواحبة قبينا ما في بعض اللدالي  
في الصفة الشرقية منها والدي واحوني وجماعة من أقاربي نائمون ابي جندي اذن شطني الله  
تعالى وعافاني من ألمي فاستماقت نفسي الى الذكر فعات أسح فيهما ما كذلك بين السر  
والجهر اذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو  
قرب منه فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال لي يا ولدي لانذكر الله تشوش علي والدك  
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من أنت فقال أنا ناصر الشارد عني فوقع في  
نفسى انه ابليس فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فأعوض عني  
ومشي الى ناحية باب المدرسة فبتمته فوجدته مقفلا وفتحتها فلم أجدها أحد غير من كان  
فيها فقال والدي ما خبرك فأخبرته فعملوا يتعجبون وقد ناكنا نسج ونذكره قال ابن العطار  
وأخبرني الشيخ القدوة ولي الدين أبو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس

ابراهيم بن المعيرة بن برد بن البخاري الجعفي وأبو الحسن بن - لم ين الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما بالدين

هما أصح الكتب المصنفة) اعلموا الخواني (٤) وفضي الله وابتاكم طاعته ان اسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله حزيل

النوال ومن ذكرها بلغ نهاية الآمل ومن لازمها خات عليه خلع الاقبال أنس قلبه حلال الاتصال وأفرود روحه بشهود الجمال واستخلص سره بكشف الجلال فهي كلمة توسل بها فوح عليه السلام في الزمن القديم وعادت بركتها على الهدى فكسى تاجا من السميع العليم وقالت بلقيس يا أيها المسلا اني أتني الي كتاب كرم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان الا خضع له كل شئ وأمره الله عز وجل يوم آزلت عليه أن يسأدي في أسباط بني اسرائيل الأمان أحب منكم أن يحضر أمان الله فاحضر الي سليمان في محراب داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فتم يبق محبوبا في العبادة ولا سائح حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه الاجار واليهاد والزهاد والاسباط كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلا عليه أمانة الأمان بسم الله الرحمن الرحيم (قال النسفي) رحمه الله في تفسيره قبل ان السكب المسترلة من السماء الي الارض مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفسوقان ومعاني كل الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسمة ومعاني البسمة مجموعة في بانها ومعناها في كان ما كان وي يكون ما يكون في

عندي جعل يسكلم في الصبر فلما تسكلم جعل الالم يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت أنه بركته وكان شديد الورع والزهد صار اعلى خشونة العيش حتى ان رجلا من أصحابنا قشر خبازة ليطعمه اياها فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمي وتنجلب النوم وكان لا يدخل الحمام ووقع ثوبه ففلا به بض الطلبة وكان فيه قل فنهاه وقال دعه وكان تارك لجميع ملاذ الدنيا ولم ينزق ولا يأكل في اليوم والليلة الا أكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من عند ابويه ولا يشرب الا شربا واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد أي الملقى فيه الثلج وكان لا يجمع بين آدمين ولا يأكل اللحم الا عند ما يتوجه الي نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية ولم يتناول فوا كده شقق لشبهه فيها قال ابن العطار فسألت عن ذلك فقال دمه شقق كثيرة الاوقاف وأملاك من هو تحت الحجر والتصريف وهي لا تجوز الا على وجه القبطة والناس لا يفهمونها وقال الشيخ نبي الدين السبكي ما اجتمع بعد اتا بعين المجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ تميم الدين النووي ان بواب الرواحية حكى وقال ذهب الشيخ في الليل فقبته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات فاذا نحن بمكة فأكرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف وسعى ثم طاف الي أثناء الليل ورجع فثبت خلفه فانا نحن بالرواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الانسرفية بعد موت أبي شامة سنة خمس وستين وفي البلد من هو أسن منه وأعلى سندا فلم يأخذ من معلومها شيئا الي ان مات ولما مرض مرض الموت اشتبهى الفاح غشى له به فلم يأكله فلما مات رآه بعض أهله فقال ما فعل الله بك فقال أكرم زني وتقبيل عملي وأول اقراي جامني الفتح وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وسمي له ودفن ببلده طيب الله مضجعه روى انه أشد أبا تا عند الوفاة منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تباشر قاي في قدومي عليهم • وبالسر روي يوم تسرى اليهم وفي رحمتي يصفو ومقامي وحيدا • مقام به حظ الرجال لديهم ولا زاد لي الا يقيني بانهم • لهم كرم نفسي الوفود عليهم واشتهر ان الحضرة عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه رأى فيما يرى النائم رؤيا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب فجمعت من ذلك فقالت ما هذا فقيل لي الليلة قلب مجي النووي فاستيقظت من منامي ولم أكن أعرف النسخ ولا سمعت به قبل ذلك وانفق اني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الانسرفية وهو الآن جالس فيها للبيعة واستدلنات عليها ودخاها فوجدته جالس فيها وحوله جماعة فوقع اصرة على فمض فاشأالي جهتي وترك الجماعة وشي الي طرف ابوانها ولم يتركني أكله وقال اكنتم مامسك ولا تحدث به أحد انتم رجع الي موضعه ولم أكن رأيتيه قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكي اليافعي في أنوار الحكاية الثانية والثلاثين من روض الياحين فيما بينه ان الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فقبه الشيخ بعد دخلفه ويقول ملكنا اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتخر رحمه الله كبره بقوله • (بسم الله الرحمن الرحيم) • اقتداء بالسكاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال أي شأن يهتم به تسرعنا لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أتم وفي رواية أقطع وفي رواية أجذم بالجيم والذال المجمة وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب المنفرد ومعنى الجمع انه ناقص قليل البركة أو مقطوعا وان تم وكل حسا فلا يرد ما قيل ان ترى كثيرا من الامور التي يبدأ فيها بسم الله لم تتم ونرى أمور بالعكس وخرج بندي البال المحرم والمكروه وفي

وصف

عدم التعدد فهو الواحد

الذي لا نظيره وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد خزانة النار (هـ) تسعة عشر خزانة كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر

(قال) ابن مسعود بن  
أراد أن ينجسه الله تعالى من  
الزبانية فليقلها يجعل الله بكل  
حرف جنة أي وقاية من كل واحد  
منهم فيها قوتهم وهم استظلوا  
(وقال) أبو بكر الوراق رحمه الله  
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم روضة  
من رياض الجنة أشكل حرف منها  
تفسير على حديثه (وروي)  
الطبراني أنه لا يدخل أحد الجنة  
إلا يجوار بسم الله الرحمن الرحيم  
هذا كتاب من الله تعالى أنفلان بن  
فلان أدخله الجنة عالية قطوفها  
دانية (وروي) أنه إذا دخل  
أهل الجنة الجنة يقولون بسم  
الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي  
صدقنا وعده وأورثنا الأرض  
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعلم  
أحرارنا ملين وإذا دخل أهل النار  
النار يقولون بسم الله الرحمن  
الرحيم وما ظلمنا ربنا ولو كنا ظالمين  
أنفسنا (وفي الأخبار) عن النبي  
المختار أنه صلى الله عليه وسلم قال  
ليلة أسرى بي إلى السماء عرض  
علي جميع الجنان فرأيت فيها  
أربعة أهانهم من ماء غير آسن  
ونهر من لبن يتغير طعمه ونهر  
من خردلة للشاربين ونهر من  
عدس صفي كما قال الله تعالى في  
القرآن فيها أهانهم من ماء الآية  
فقلت لجبريل من أين يحيى والى  
أين تذهب قال تذهب إلى حوض  
الكور ولا أدري من أين يحيى  
فاسأل من الله أن يرسل ذلك فدعا  
ربه فخاء ملك فسلم عليه ثم قال  
يا محمد نمض عينيك قال فمضت  
عيني ثم قال أفتح عينيك فففت  
عيني فاذا أنا عند نجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أسفل من زهره أخضر لو أن جميع ما في الدنيا من الجن

وصف الأهر بذي البال فاندنان الأولى رعاية اسم الله حيث يتدأ به في الأمور التي لها بال  
وشأن وخطر والثانية التيسير على الناس في عدم طلبها في محقرات الأمور وأورد أن البسملة  
أمر ذربال فتحتاج إلى سبق مثلها وبتسلسل وأجيب بان المراد الأمر الذي يقصد لذاته  
بحيث لا يكون وسيلة لغيره وأورد عليه طلبها في الوضوء مع أنه غير مقصد ولذلك دون الصلاة  
مع كونها مقصودة لذاتها والأولى أن يقال إنما كما تجده سل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك  
لنفسها أيضا كالشاة من أربعين زكي نفسها وغيرها والباء بالاستعانة متعلقة بمضمرة محتمل  
أن يكون اسمها أو أن يكون فعلا عاما أو خاصا مقدما ومؤخرا والأولى أن يكون فعلا وأن  
يكون خاصا وأن يكون مؤخرأ أما أولوية الفعلية فلان العمل للأفعال بالأصالة وأما أولوية  
كونه خاصا فلان التالي لها في كل محتمل بين العامل المحذوف ولذا يضر كل فاعل ما تجعل  
التسمية مبدأه قال الشيخ سعد الدين لاختفاء العامل المضمرة هو الفعل التعوي والتسمية  
انما جعلت مبدأ للفعل الحسي في الكلام حذف مضاف أي لفظ ما جعلت التسمية مبدأه  
أه أي فيضم المسافر أسافروا لا تاكل وأما أولوية التأخير فلان المقصود الأهم البداءة  
باسم الله تعالى ردا على الكفار في ابتدائهم بأسماء آلهتهم ولأنه أدل على الاختصاص وأورد  
على أن التقديم للاختصاص قوله تعالى اقرأ باسم ربك فإنه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب  
أن يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لأن كلام الله تعالى أحق برعاية ما يجب برعايته وأجيب بان  
الأهم فيسه القراءة لأنها أول ما نزل إلى مالم يعلم فكان الأمر بالقراءة أهم باعتبار هذا  
العارض وان كان ذكر الله أهم في نفسه وبان باسم ربك متعلق بقراءة الثاني ومعنى اقرأ الأول  
أوجد القراءة من غير اعتبار تعديته إلى مقروءه كما في فلان يعطى والجواب الأول للزمحشمري  
والثاني للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر على هذا الجواب ان يكون  
اقرأ الثاني توكيدا للأول فيكون قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما أكده مع الفصل  
بكلام طويل اه وأجيب عن ذلك بأنه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو بأجنبي  
الأثرى ان قوله كهن توكيدا للثاني في قوله ولا يجوز مع الفصل بقوله ويرضين بما آتيتهن  
ويبحث في هذا الجواب بان التأكيد هنا معنوي وما يجز في نفسه لفظي وربما يجوز في الأول  
الفصل دون الثاني لأنها كانتا كيدا في اللفظ موادا للأول في لفظه ومعناه فالفصل  
بينهما كالفصل بين أجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح ان يكون توكيدا  
لان الأول عام والثاني خاص اذا الأول أمر بالجماد القراءة مطابقا والثاني بقراءة مفيدة  
ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح  
قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر اه قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور  
لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع أمرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة للجر  
لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة لتكسر أما الحرفية فوافقه حركتها اليها وأما الحرفية  
فلاقتضاها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد  
في الأفعال ولا في غير المنصرف من الأسماء ولا في الحروف الا نادرا بخير وانما جعلنا  
المقتضى للعدول إلى الكسر اختصاصا بمجموع الأمرين ولم يجعل كل واحد منهما مقتضيا  
على حدته لئلا يتفرض لزوم الحرفية أو العطف وقائه فانه ما لا زمان للحرفية ولزوم الجر  
يكاف التشبيه اذ هي لازمة وان انفكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتائه  
لازم للحرفية والجر معا وليس مبينا على الكسر فليقتضيهما يجب بان هذه ليست عملا  
حقيقية وانما هي مناسبات حكم لا يلزم اطرادها ولا انها كامها وقال بعضهم ان عملها لم يكن

عيني فاذا أنا عند نجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أسفل من زهره أخضر لو أن جميع ما في الدنيا من الجن

والانس وقفوا على تلك القبة كما فو مثل طائر (٦) جالس على جبل أو كورة أقيت في البحر فأيت هذه الانهار الاربعه

تجري من تحت هذه القبة فلما  
أردت أن أرجع قال لي الملك ألم  
تدخل القبة فقلت كيف  
أدخلها وعلى بابها قفل من  
ذهب وكيف أفتحه قال لي في يدك  
مفتاحه فقلت أين مفتاحه  
فقال مفتاحه بسم الله الرحمن  
الرحيم فلما دفوت من القفل  
قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح  
القفل فدخلت القبة فأريت  
هذه الانهار تخرج من أربعة  
أركان القبة فلما أردت الخروج  
من القبة قال لي ذلك الملك هل  
رأيت يا محمد فقلت رأيت قال  
أنظر رانيا فلما نظرت رأيت  
مكتوبا على أربعة أركان القبة  
بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت  
نهر الماء يجري من ميم بسم الله  
ونهر اللبن يجري من هاء الله ونهر  
الخمر يجري من ميم الرحمن ونهر  
العسل يجري من ميم الرحيم فعلمت  
أن أصل هذه الانهار الاربعه  
من البسملة فقال الله تعالى يا محمد  
من ذكرني بهذه الاسماء من  
أمنك وقال يقبل خالص بسم الله  
الرحمن الرحيم سقيته من هذه  
الانهار الاربعه ومن فوائدها  
انها أربع كلمات والذنوب أربعة  
ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب  
بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها  
على الاخلاص والصفاء غفر الله  
تعالى له الذنوب واجزا وفضائلها  
كثيرة أفردتها مجلس مستقل  
في كتاب مخفة الاخوان وفي هذا  
القدر كفاية (قال بعضهم) مدار  
الاسلام على حديث اثنا  
الاعمال بالنيات وحديث الحلال

بطريق الاصل بل بطريق النيابة عن الباء لجهلها عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة  
الاستعمال ولذا لم تحذف من اقره باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولا منهم أرادوا ان  
لا يفتح كلام الله تعالى الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصر بين أصله سمو يضم  
أوله أو بكسره فهو من الاسماء التي حذفت أو اخرها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها  
على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم أن يتدوا بالمتحرك  
ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو أي يضم السين وكسرها وهو العلق  
وأما عند الكوفيين فأصله وهم يفتح الواو وحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه  
عندهم من السمة وهي العلامة وأيد مذهب البصر بين بأن الحذف من الاواخر أولى قال  
أبو العباس بن عطاء الباء لله لارواح أنبيائه بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع أهل  
المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منته على المؤمنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة  
والرمة وقال أبو بكر بن طاهر الباء لله للعارفين والسين سلامه عليهم والميم محبته لهم وقال  
جعفر بن محمد الباء بقاءه والسين سناؤه والميم ملكه واضاقته للجلالة من اضافة الاعمال للخاص  
والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله عند البصر بين اله  
فدخلت عليه أل فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فعصار ككأنه اجتمع  
همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركتان فاسكنت  
الاولى لانه حقهها وأدغمت في الثانية ونغم وانغم الحذف همزة الاولى لانها مجتنبه لسكون  
اللام وعند الكوفيين لانه فادخل عليها الالف واللام وأدغم ونغم واصل لانه لو تحركت  
الواو وانفتح ما قبلها فقلت الفار هو أعرف المعارف وحكى ابن جنى ان سيويه رأى بعد  
موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خير اذ كر كرامة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي ان  
اسم الله تعالى أعرف المعارف وبه يقيد قول الصحابة أعرف المعارف الضهير والمختار انه ليس  
بمشتق ورؤى الخليل بن أحمد بعده وبه فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير  
مشتق وقيل انه مشتق من آله ياله كعلم يعلم اذا تبعه وقيل اذا تحير لان العقول تحير في معرفته  
وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في أسماء الله فالمراد به ان المعنى  
ملحوظ في ذلك الاسم والافشرط المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق منه وأسماء الله تعالى  
قد جمعت لانها من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظة اله لافي الجلالة والرحمن  
الرحيم صفتان مشبهتان بينتا للعبارة فله رحيم بالكسر كغضبان من غضب وهو ممتد  
كرحمن الله والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف لتزويل  
رحم المتعدى منزلة اللازم أو يجعله لازما ينقله الى فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم  
وما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول لسكنه يقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كقوله  
فلان يعطى ومنه قوله تعالى واذا رأيت نعم رأيت نعم رأيت نعم رأيت الا في الاصل لا في الرويا  
بجلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد ولا مفعول له أصلا والوجه في اللغة زقة القلب  
وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان وهذا المعنى محال في حقه تعالى فهي في حقه بمعنى  
الانعام أو ارادته فهي صفة فعل على الاول وصفه ذات على الثاني والرحمن أبلغ من الرحيم  
لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كقوله قطع وقطع بتخفيف أحدهما وتشديد الآخر  
وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الاسمية أي الافراد وأخرى باعتبار الكيفية أي الصفات  
فعلى الاول قيل يارحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاستخوة لانه يخص المؤمن  
وعلى الثاني قيل يارحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان الدم الاخوية كلها أجسام وأما

بين والحرام بين وحديث من عمل عمل ليس عليه امر نافع ورد وحديث من حسن اسلام المرء

ترجمه لا يعنيه فشكل واحد منها ربيع الاسلام (وقال بعضهم) لو صنفت مائة كتاب (٧) لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث أي

انما الاعمال بالنيات وهو حديث  
عظيم كان السلف انصاح بحب  
اقتراح مصنفاتهم به تنبيه المطالب  
على حسن النية واهتمامه بذلك  
ولانها من أجل أعمال القلوب  
والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها  
(وقال أبو عبيدة) ليس نبي من  
أخبار النبي صلى الله عليه وسلم  
أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ منه  
هذا الحديث وقيل الكلام عليه  
تسكلم على نكتة تتعلق بترجمة  
سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله  
تعالى عنه فإنه مسموع هذا الحديث  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فنقول ليس في الصحابة من  
اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو  
أول من سمي بأمر المؤمنين على  
العموم مما به ذلك عدى بن حاتم  
وليدين ربيعة حين وفد عليه  
من العراق وقيل سماه بذلك  
المغيرة بن شعبة وقيل ان رضي الله  
تعالى عنه قال للناس انتم  
المؤمنون واننا اميركم فسمي بأمر  
المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له  
ياخليفة خليفة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فعُدلوا عن ذلك  
العبارة اطولها وكاه النبي صلى  
الله عليه وسلم بأبي حفص والحفص  
الاسد وكان سبب ذلك ما رآه فيه  
من الشدة كإرواه زيد بن أسلم  
عن أبيه انه قال رأيت عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه يسكن أذن  
فرسه باحدى يديه ويسكن بالانحرى  
أذنه ثم شب حتى يقعد عليه  
وكان مولده رضي الله عنه بهمد  
عام الفيل بثلاث عشرة سنة  
وعاش ثلاثا وستين سنة (قال)

انتم الدينوية بخليته ودقيقه ونقض كون زيادة انبئنا والذلة على زيادة المعنى بحذر فانه أبلغ  
من حذر وأجيب بأن ذلك أكثرى لا كلوى وبأن ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال  
الزمخشري ومما ظن على أننى انهم يسمون من كان من اكبهم بالشدة قدى وهو مركب  
خفيف ليس فيه ثقل بخاء أهل العراق فقلت في طريق الطائفة رجل منهم ما اسم هذا المجل  
أردت المجل العراقي فقال أليس اسمه الشدفي قلت بلى قال فهذا اسمه الشدفي فزادنى  
بناء الاسم لزيادة المسمى وانما قدم الرجن والقياس يقتضى الترفى لتقدم رحمة الدنيا لانه صار  
كأنه لم فلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم وأما قول الشاعر  
• وأنت غيث الورى لازلت رجحانا • فاحب عنه الزمخشري بأن ذلك من شدة تعنتهم فى  
كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على  
الاطلاق والجواب السديد أن المختص به تعالى هو المعروف باللام دون غيره • تنبيهات •  
الأول قال أبو بكر بن عبد الله المزنى الرجن نعم الدين من المال والاهل والولد والرحيم نعم  
الدين من المعرفة والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرجن للمرادين والرحيم  
للمريدين وقيل الرجن نعمه الباطنة والرحيم نعمه الظاهرة وقيل الرجن بالدفع والرحيم  
بالنفع • الثانى نقل الدماميني فى حاشية البخارى عن بعض المتأخرين انه قال صفات الله  
تعالى التى على صبغة المبالغة كرحيم وغفور وكها مجاز اذ هى موضوعه للمبالغة ولا  
مبالغة فيها لان المبالغة هى ان تثبت للشئ أكثر مما هو عليه وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة  
والنقص وصفاته تعالى منزلة عن ذلك قال وهى فائدة حسنة اه ولاشأن ان هذا الغائبانى  
تقرى على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله  
الاصلى من مبالغة ولا غيرها الثالث الرجن الرحيم فيهما سبعة أوجه جائزة ففهما ونصمهما  
وخفضهما ورفع الأول مع نصب الثانى وعكسه وخفض الأول مع رفع الثانى أو نصبه  
ووجهان ممتنعان رفع الأول أو نصبه مع خفض الثانى لامتناع الاتباع بعد القطع (فائدة)  
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال تعس الشيطان لا تغفل ذلك فإنه يتعاطم  
عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فإنه يصغر حتى يصير أقل من الذباب وروى ان  
موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدلته على عشب  
فى المغارة فأكله فعوفى باذن الله ثم عارده ذلك المرض فى وقت آخر فأكل ذلك العشب فازداد  
مرضه فكلم ربه فقال يا رب أكلته أولافا نتضعت به وأكلته ثانيا فاضرتنى فقال له لا تمل فى  
المررة الأولى ذهبت منى الى الكلال فحصل لك الشفاء وفى المرة الثانية ذهبت منك الى الكلال  
أما عبات ان الدين اسم قال وترى يا قها اسمى (الجد لله) مصدر جد وهو لونه الوصف بالجبل  
على الفعل الجبل الاختيارى على وجه التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة أولا وسواء تعلق  
بالفضائل أى الصفات التى لا يتعدى أثرها للغير كالحسن واللطافة أم بالفواضل أى  
الصفات المتعدى أثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون  
الا بالكلية لان الوصف قول الوصف فوردته أى محله خاص ومتعلقه أى السبب الباعث  
اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من أثبت عليه بحمى صفاته فقد عظمت  
ولا حجة فى قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجمل اذ لم تكن صفة الكافر  
اذنالك العز والكريم بل ضدهما وهو الذل والاهانة وأورد على قيد الاختيار وصفه تعالى  
بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات ليست بأفعال ولا يوصف بثبوتها  
بالاختيار وأجيب بانها كانت مبدءا لأعمال الاختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك  
عبد الله بن مسعود ما كان قد روى على ان نصلى عند المسكبة حتى أسلم عمر بن الخطاب

عند الكعبة وصلبنا معه وكان سبب (٨) اسلامه ان اخذ بنت الخطاب رضى الله عنها زوجة سعيد بن زيد احد العشرة

الاعمال واما الحمد عرفناه وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه من نعمه سواء كان ذلك الفعل قولاً باللسان بأن يقنى عليه به أو اعتقاداً بالقلب بأن يعتقد ان تصافه بصفات الكمال أو عملاً وخدمة بالاركان والجوارح بأن يجهد نفسه في طاعته فورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر كراهة وأما اصطلاحاً فهو صرف العبد جيب ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات كأن يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقائق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكير فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بأن يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على علم المؤثر وقدرته وركب أن يصرف السمع الى ما ينبئ عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة وامرزة هذا المقام قال تعالى وقيل من عبادة الشكر ورواى في الحمد للاستغراق وقيل الجنس وحكى عن الشيخ أبى العباس المرسي نعمنا الله به انه قال قلت لابن النخاس النعمى ما تقول فى الالف واللام من الحمد لله اجنسية هي أم عهدية فقال يا سيدى قالوا انها جنسية فقلت له الذى أقوله انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حده حمد نفسه بنفسه من الازل نيا به عن خلقه قبل ان يحمده ثم أمرهم أن يحمده بذلك الحمد فقال يا سيدى أنشهدك انها عهدية وهو معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لا لقضاء المقام من يد اهتمام به وان كان ذكر الله أهم فى نفسه كما مر فى اقرباسم ربك واختار المصنف الجلالة الاممية لانها مفتوح الكتاب العزيز ولا يندل على الدوام والشبوت فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بتقديم قامعى حمد العباد له تعالى فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق انقيام كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالسهلة والحذلة عملاً بالروايتين السابقتين وشارة الى انه لا تعارض بينهما اذا ابتداء حقيقى واضافى فالحقيقى حصل بالسهلة والاضافى بالحذلة وقدم بالسهلة عملاً بالكتاب والاجماع وتيسهات الاول اختلاف فى الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم وقيل اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل الحمد لله جداىوا فى نعمه ويكافى مزيده وفى رواية الحمد لله رب العالمين جداىوا فى الخ وقيل ليس كئله شئ وينبئ على ذلك فرج وهو ما اذا حلف المسكلف ليهودن الله بأفضل الحامد ومن أراد ان يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها وسأبئ فى الحديث الثالث والعشرين شئ من هذا أيضاً ولو حلف ليتبين على الله عز وجل أحسن الثناء بقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى رضى الثانى قال ابن ناجى الحمد لله غانية أعرف وأبواب الجنة ثمانية فن قالها فقصد له أبواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف العلماء هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الاؤل لان فى ضمنه التوحيد فى قوله الحمد لله توحيد ووجد فى قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روى من حديث أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشر من حسناته وحط عنه عشر من سيئته ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثانى لانها تنفى الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا واحكامه بذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا

كانت قد أسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله فى قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحوا باسلامه ثم خرج الى مجامع قریش فنادى باسلامه (قال) عبد الله ابن مسعود كان اسلام عمر قحفاً وهجرته نصراً وامارته رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق أيضاً لقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف قریش فى جاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجاين اليك عمر بن الخطاب أو عمر بن هشام يعنى أبى جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديداً على الكافرين والمنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد ائمة الراشدين وأحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة مائة وتسعة وثلاثون حديثاً وأجروا على كثرة علمه وفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وصننه ومتابته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه أهل الفضل والخير ومناقبة كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة ومنها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أنت زلزلة عظيمة

والتيون

قصة سارية الجبل المشهورة ومنها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أنت زلزلة عظيمة



عمر الارض بدمه وقال لها اسكني  
 انا عدل ان لم اكن انا عدل  
 فويل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها  
 مثالا • ومنها ما كتبه لئيل  
 مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص  
 ان النبيل لازيد زيادته المعتادة  
 الا ان تاتي فيه امر آه بكر فأمره  
 ان ياتي فيه كآبه بدل المرأة ومن  
 جملة ما هو مكتوب فيه ان انان  
 كنت تطامع من عند الله فاطلع  
 وان كنت تطامع من عند نفسك  
 فلا حاجة لتأنيك فطامع ولم تلتق فيه  
 بعد ذلك امر آه • ومنها ما قاله  
 ابن عباس رضي الله عنهما أيضا  
 كانت تأتي نارك كل عام الى المدينة  
 التمريرة فشيء من المسجون ذلك  
 سيدنا عمر فقال لعلامة خذ هذا  
 الرداء فاذا جاب النار فاقرده  
 في وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر  
 ابن الخطاب فهسى ترجع لوقتها  
 فلما جاءت البارضت المسجون  
 فأخذ الغلام الرداء ونسج به الى  
 ظاهر المدينة وفرده على وجهه  
 كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي  
 هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت  
 في الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى  
 وفصائله لا تستقصى رضي الله  
 عنه (قال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول) أي سمعت  
 كلامه لان الذات لا تسمع (انما  
 الاعمال بالنيات) قال جماهير  
 العلماء لفظه انما موضوعه  
 للعصر ثبت المذكور وتنفق  
 ما سواه فتقدر الحديث ان  
 الاعمال انما تحسب اذا كانت  
 بنية ولا تحسب اذا كانت بغير  
 نية فلا عمل الا بالنية فقوله انما  
 الاعمال أي الشرعية البدنية

والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له • (رب) • محتمل معاني ثلاثة الاول كونه  
 امم فاعل وأصله راب ادعجت احدى الباءين في الاخرى وحذفت ألفه لكثر الاستعمال  
 ورد بانه خلاف الاصل الثاني صفة مشبهة وأصله رب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا  
 بمعنى أصل التربة وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المرابي ثم سمي به السيد  
 المطاع ومنه قوله تعالى اذ كرتي عند ربك أي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك  
 ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل ارب ابل أنت أم رب  
 غنم فقال من كل آتاني الله فأكثر وأطيب وقول صفوان لابي سفيان لان ربي رجل من  
 قريش أحب الي من أن ربي رجل من هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر  
 ارب يبول الثعلبان برأسه • اقددل من بالت عليه الثعالب  
 والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وأرب به أي أقام به والمرابي ومنهم الربايون وهو ايدلك  
 لتسكهم بالرب اولانهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره أي بالتدرج ولما مات ابن عباس  
 قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث أنك نعمة تريبها أي تصلحها  
 وقيل سمي الربايون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها ووضح اطلاقه بالمعاني الخمسة  
 على الله تعالى الا أنه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق على  
 الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي أحسن مشواي وذكر الحسن بن  
 الفضل ان في الرب قولاشاذ وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب المكان وأرب به  
 وأرب به وفي الحديث أنه كان يتعوذ بالله من فقره رب أو ماب قال  
 • رب بأرض ما تحطها غنم • واعلم ان وجوده تربيته تعالى خلقه لا يحيط بها غيره سبحانه  
 وتعالى فمنازق تربيته النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم تصير منها  
 عظاما وعضا فيرور باطات وأوتار أو اوردة ونسرا بين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل  
 قوة خاصة كالبصر والسمع والنطق كذا في ابن حجر وقوله غضا فير بالضاد المججمة جمع  
 غضف ورو هو ألين من العظم وأصلب من غيره أي ساثر الاعضاء ومنفعتها ايصال العظام  
 بالاعضاء اللينة لتلا بتأذي اللين بمجاورة الصلب بالواسطة وتبليسه العصب وهو جسم  
 أبيض لدن لين صعب الانفصال لانه سهل الانعطاف اللينة ومنفعتها انعام الحس والحركة  
 للاعضاء والباطات جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لاحس له والاورار جمع وتر وهو  
 جسم يثبت من أطراف اللحم شبه المفصل وعبارة القانقون شبه العصب بصل بين العظام  
 اذا لا يمكن اتصالها بالعصب للطفة وصلابتها ولا به مع الرباط لعدم زيادة حجمه به زيادة تبليغ  
 ذلك والاوردة جمع وزيد وهي العروق غير الضواري ونباتاتها من السكيد ومنفعتها توزيع  
 الدم على الاعضاء والشرايين جمع شريان بكسر المجرمة وسكون الراء وتحتية ونباتاتها من  
 القلب ومنفعتها توزيع القلب وتنفذ البخار عنه وهي العروق الضواري اه ملخصا من شرح  
 النقاية للجلال السيوطي ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك  
 من الناس الرب من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة العنكبوت متى دخلت الالف واللام  
 على رب اختص بالله تعالى لانها لله عهد وان حذقتا صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده  
 اه وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان  
 قضية الاول ان المنوع منه انما هو المعرف فقط وأما المنكر فلا يمنع منه وان لم يكن مقيدا  
 وقضية الثاني منع المنكر أيضا حيث لم يتقدم هو الذي بصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب  
 خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهي أنك اذا قرأته طردا كان من أسماء الله

اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا (١٠) لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جئت باعتبار عمل العالمين ومقاصد

النابون ومعناها لغة القصد وشرعا  
قصد النبي مقترنا بقله فان تراخي  
عنه سمي عزما والكلام على  
احكامها مبسوط في كتب الفقه  
ثم اعلم ان الحصر فيما ذكرنا كثر  
لا كثر اذ قد يصح العمل بالنية  
كالاذان والقراءة كما يصح ترك  
العمل بدونها اكثر ترك الزنا وان  
اقتصر حصول الثواب فيه الى  
النية بان يقصد بترك الزنا امتثال  
الشرع وازالة التجاسة من قبيل  
الترك وللعلماء في هذا المثل كلام  
طويل وانما غرضنا الفائدة  
والتقريب للافهام (فوله صلى  
الله عليه وسلم وانما لكل امرئ  
ما نوى) أي جزاؤه ان خير الخيرة ان  
شرف شرفية المؤمن خيرا من  
عمله واخلاص النية لله تعالى لم يرز  
شرطا ما لمن قبلنا ثم لنا من  
بعدهم قال الله تعالى شرع لكم  
من الدين ما وصى به نوحا قال أبو  
العالية وصاهم بالاخلاص لله تعالى  
وعبادته لا شريك له ويذبح لمن  
أراد فعل شئ من الطاعات أن  
يسخر النية فينوي به وجهه  
الله تعالى فالنية رأس الاعمال  
كلها وهي الاساس وعلى الاساس  
قواعد البنيان فمن فتح على نفسه  
باب حسنة فتح الله عليه سبعين بابا  
الى التوفيق ومن فتح على نفسه  
باب سيئة فتح الله عليه سبعين بابا  
الى الخذلان فباب الحسنة من  
حسن النية وباب السيئة من  
سوء النية فاذا نوى العبد خيرا  
أثيب عليه وان لم يفعل كافي  
مسند أبي يعلى أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله  
تعالى للعظة يوم القيامة اكبر العبدى

واذا قبلته كان من أسماء الله تعالى وهو بر بفتح الباء بمعنى محسن (العالمين) جمع  
عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذويه على ما يأتي والعلامة  
لانه علامة على موجوده وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع لتحقيق شموله لكل جنس  
مما سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال القرطبي  
وأبو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم أربع أمم الانس والجن والملائكة والشياطين ولا  
يقال لهم اسم عالم وقال مقاتل هم ثمانون ألف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضعيف  
ثمانمائة وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل ألف عالم سمائة في البحر  
وأربع مائة في البر وقال وهب ثمانية عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العسمران في الخراب  
الا كفسطاط ضرب في الصحراء وقال أبو سعيد الخدري ان لله تعالى أربعين ألف عالم  
الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل أيضا عن أبي أنه قال العالمين هم الملائكة  
وهم ثمانية عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالشرق وأربعة آلاف وخمسمائة  
ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة بالكنتف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف وخمسمائة  
بالكنتف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن  
ورائهم أرض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالى  
ملحوة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت  
أحدهم لهلك أهل الأرض من هول صوته منتهاهم الى حجة العرش وقال معاذ الخويهم  
بنو آدم فقط وقال أبو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا  
ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال أبو عمرو بن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن  
عباس كل ذي روح دب على وجه الأرض لا يمكن قال الشارح الهيثمي تخصيصه بذى الروح  
أوبالناس أوبالنفيل والملائكة أوبالثلاثة مع الشياطين أوبنبي آدم أوبأهل الجنة والنار  
أوبالروحانيين يحتاج للدليل وقال كعب الاحبار لا يحصى عدد العالمين أحد الا الله سبحانه  
وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وأل في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون  
العالمين جمعا للعالم وقال بل هو اسم جمع له لا يلزم أن المفرد اعم من جمعه لاختصاص  
العالمين بالعلقة وهو قول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير قول سيويه ليس أعراب لكونه  
لا يطلق الاعلى بسد وجمعا العرب لشهولة له وللمضري وجوابه منع اختصاص العالمين  
بالعلقة بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غاب وانى جمعه بالواو والنون لشرفهم  
وعلى التنزيل وأن العالمين خاص فهو جمع اعلم مراد به العاقل فلا محذور حينئذ (قيوم)  
وزنه فيقول من القيام وحينئذ فاصله قيوم قيوم بواو من قبلهما ياء ساكنة فابذلت الواو الاولى  
ياء وأدغمت في الياء الساكنة فصار قيوم واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير  
خالقه وقال سعيد بن جبيرة معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه  
الدايم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء وقال القشيري معناه الدائم القائم  
بتدبير خالقه وحفظهم وهو أحسن الأقوال وأجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات  
والأرض ان تزولا وعليه معنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولى لجميع الامور التي  
تجوز في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والأرضين مقبها وما وجدها وحافظها  
وقال عبد القاهر ان أخذنا القيوم من معنى القيام على النفوس بأرزاقها وآجالها والجزاء  
لها على اكتسابها كما قال عز وجل فمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من أوصافه  
المشتقة من أفعاله ولم يكن من صفاته الا زاية وان أخذناه من معنى الدائم لقوله عز وجل

ولاهو في صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه (وحكى) عن اخوين كان احدهما ابدا (١١) والاخر مرفاعا على نفسه وكان العابد

يقنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له واسفاه عليك ضيعة من عمرك اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلاق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي ازل الى اخي في أسفل الدار واواقفه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم انوب واعبد الله في العشرين التي بقي من عمري فتزل على نية ذلك واما اخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حال فريضة قد بال على نياحه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد اذيت عمري في المعاصي واخيت بتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه واما بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق اخاه على عبادة الله تعالى وطلع على نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية فزات رجلاه فسقط على اخيه فوقما ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر المعاصي على نية التوبة والطاعة فبينما للعباد ان يحسن نيته (وقد حكى) ايضا ان العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنة كانه ثال الجبال فينادى من كان له عند فلان حق فليات له ولياخذ حقه منه فيأتي الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فصير حيران فيقول الله تعالى له عبيدي ان لك عندي كتر لم يطاع عليه احد من خلقي

الامامت عليه قائما أي مواظبا مدعيا للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى الباق وبها وصفة ازيدة اه وفيه اربع لغات قيوم بتشديد الباء وقيوم بالهمزة وقيم وقيام وبهما قرئ شاذاه (السموات) جمع سماء وهي الجرم المعهود وتطلق على ككل من تقع وقدمها الشرفها وعلو مكانها وارجحها لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري الاولى موج مكشوف والثانية من الخماس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة من النور والعش من جوهرة خضراء والكرمي من النور وقال الربيع بن انس السماء الدنيا موج مكشوف والثانية من مرمره بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة جراء وجاء عن سلمان الفارسي سكن بسندرواد السماء الدنيا من زمردة خضراء والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة جراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من نور (والارضين) بفتح الراء وقد تسكن جمع ارض مؤنثة وكان حق الواحد منها ارضه تسكن لم يقولوه وجمعها بالياء والنون شاذ قبل وانما جمعت جمع العقلاء جبر انقصها بعدم ظهور علامة التأنيث فيها وهي مشتقة من ارضت المرفجسة ذات السمعت فسميت ارضا لا تساعها ولا عبرة بقول من قال سميت ارضا لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الاضاد ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الآيات لرعاية الفواصل وللشعار بان الاصح امن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن أي في العدد لا في الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين كابين السماء والارض خلافا للضحاك الذي زعم انه لا تتفق فيها ويبدل لكونها سبع طباق الحديث المتفق عليه من ظلم قبيد كبر الصافي أي قدر شرب من ارض طوقه من سبع ارضين وزعم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل ولا وجه لتحمل شبر لم يأخذ ظله بخلاف طباق الارض فاما تسمية ملكا وعصبا وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات السبع وما اظلم ورب الارضين السبع وما اظلم وانما افردت في القرآن لاختلاف جنسها وهو التراب وذكروا بعضهم ان الحكمة في افرادها في القرآن ثقل جمعها لفظا وخص السموات والارضين بالذكر لان المقر والمكبر يعترف بهما القولة تعالى واثن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فان مات ما الحكمة في خلق السماء بعير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض فالجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اول السقف ثم الاساس ورفعه اعلى غير ذلك ليدل على قدرته وجعل لها سبعة ابواب المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه الملائكة والروح وباب عود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة بالشارة كما قال تعالى تنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها خضراء ومن أي شئ خضرت فاقبل انما جعلها خضراء لتكون اوفى للبصر لان الاطباء يأمرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة البصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السماء عشرون ثمانية منها لله يعرف ويذهب السواد ويقوى البصر وزيادة للساظرين وعندك من الانشراح بقدر ما في بدنك من السماء واما خضرتها فاقبل من جبل ق لانه من زمرد اخضر وهو خلف مغيب الشمس بسنة وخضرة السماء منه وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السفلى تحت النون المشار له بقوله تعالى انها ان تن مثقال حبة من خردل فتسكن في حفرة اوفى السموات اوفى الارض يات بها الله وجعل الله الشمس طباقا حية للشمس والارض واكد لولا ان الشمس ما نبت زرع ولا خرجت نواكده وجعلها ناطق من

يقول يارب وما هو في قلبه نية من الذي كنت تسمى بالخير كتبه لك عندي به بين ضعفا (وحكى) ايضا انه يؤتى بالعباد يوم القيامة

شياً من ذلك فيقول الله تعالى  
 هذا ككاتب لانك عشت عمرا  
 طويلا وانت تقول لو كان لي مال  
 حجبت منه لو كان لي مال  
 تصدقت منه فعرفت ذلك من  
 صدق نيتك واعطيت ثواب ذلك  
 كله فيما اخواني من نوى شيا حصل  
 له فقد قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم نية المؤمن خير من عمله  
 يقال انه ورد عن سبب رهوان  
 النبي صلى الله عليه وسلم وعد  
 بثواب على حفر بئر فوى عثمان  
 رضى الله عنه ان يحفرها فسبق  
 اليها كافر فحفرها فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم نية المؤمن  
 يعنى عثمان خير من عمله يعنى  
 الكافر ويقال ان النية المجردة  
 من المؤمن خير من عمله المجرد  
 عن النية (وذكر بعضهم) ان  
 العمل بالنية تحته فردان عمل  
 ونية فالقصد وقع لاحد الفردين  
 لان في كل منهما اجرا واجرا النية  
 اكثر من اجر العمل الواقع بلا  
 نية (وقال بعضهم) ان نية  
 المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ  
 العمل لان نية ان يعبد الله تعالى  
 ولو عاش افس سنة وعمله لا يبلغ  
 ذلك وهذا الحديث رواه  
 الطبراني في المعجم (قوله صلى الله  
 عليه وسلم فمن كانت هجرته الى  
 الله ورسوله) أى نية وقصد  
 (فهجرته الى الله ورسوله) حكيا  
 وشرعا (قوله ومن كانت هجرته  
 الى دنيا) بضم الدال وبالضم  
 يلاتون هي هذه الدار التى  
 يحسن فيها بيت بذلك دنياها  
 وسبقها الآخرة وهى داراهموم

فوق والناس يطخون بالنار من تحت وجعل القمر طبخا لاسائر انواع الفواكه وجعل  
 الله فى الشمس من الخواص انها تدبل الورد وتخفف القصب والورق وتحمى الملح وترطب بدن  
 الانسان اذا نام فى الشمس وتجعل الماء حارا والبطيخ باردا ويبيض الثياب وتسود وجوه  
 القصارين (تنبيه) والارض العليا افضل مما تحتملها لاستقرار ذرية آدم فيها ولا تنفعا عنها  
 ودفن الانبياء بها وهى مهبط الوحي وغيره من الملائكة قاله فى كشف الاسرار ونقل عن  
 بعضهم ان السماء الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بصابيح قال  
 الجلال السيوطى قلت ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب الرد على  
 الجهوية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سيد السموات والارض التى فيها العرش  
 وسيد الارضين التى نحن عليها وقدر رفع للامامة السيوطى رحمه الله تعالى سؤال صورته

- يا عالم العصر لازالت انا ملكم • تهمنى وجودكم نام مسدا الزمن
- فقد سمعت خصاما بين طائفة • من الافاضل اهل العلم والسن
- فى الارض قد دخلت قبل السماء وهل • بالاعكس جاء اثر ياتر هسة الزمن
- فتمهم قال ان الارض منشأة • بالخلق قبل السماء قد جاء فى السن
- ومنهم من ابنى بالاعكس مستندا • الى كلام امام ماهر فطن
- اوضح لنا ما خفى من مشكل رأين • نجلا ربك من وزر ومن محن
- ثم الصلاة على المختار من مضر • ما سى الضلالة عادى الخلق للسنن

فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته

- الحمد لله ذى الافضان واليمن • ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
- الارض قد دخلت قبل السماء كما • قد قصصه الله فى حم فاستبين
- ولا ينافيه ما فى التازعات ابنى • فدحوها غير ذاك الخلق للفظن
- فالخير اعمى ابن عباس اجاب بذا • لما اتاه به قوم ذروا السنن
- وابن السيوطى قد خط الجواب لى • ينجون من النار والاسام والفتن

قال القاضى عياض وليس فى غلط الارض وطبقاتها وما بينهما حديث ثابت ثم ان الارض  
 وردت فى القرآن لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده  
 وأورثنا الارض يعنى ارض الجنة والثانى الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى وتحييناه  
 ولوطا الى الارض التى باركنا فيها يعنى الارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله  
 تعالى فى العنكبوت يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسمة فاياى فاعبدون يعنى ارض  
 المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى فى الرعد اوليبروا ان اتانى الارض تنقصها  
 من اطرافها قال بعضهم يعنى ذهاب العلماء الخامس ارض مصر كقوله تعالى فى يوسف  
 اجعلنى على خزان الارض وكذا قوله وكذلك مكاب يوسف فى الارض يعنى ارض مصر  
 السادس ارض العرب كقوله تعالى فى المائدة اوينفوا من الارض وكقوله تعالى فى  
 السكهفان يا جوج وما جوج مفسد دور فى الارض يعنى ارض العرب السابع جميع  
 الارضين كلها كقوله تعالى فى هود وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها (مدبر) •  
 أموره (الخلاق) • جمع خليفته يعنى مخلوقه وتورد يعنى الخلق والطبيعة ومنه

- وان لنا قدسا نل منا خليفه • البيت ويعنى الجديرة قال الشاعر
- خليفته بكل مدح خليفه • أى طبيعته بكل مدح جديرة والمراد الاول أى مصرف
- أمور الخلق بقدرته على وفق مشيئته من ايجاد واعطاء ومنع وغير ذلك على

ثبت على الدنيا لفة جاهل • وخفض لذي علم فقالت خذ له ذرأه (١٣) • بنو الجهل أبناء الهدى ورفعهم •

وأهل التقي أبناء صرني الأخرى  
أترك أولادي عوتون ضيعة

وارضع أولاد الصرني الأخرى  
وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين

أحدهما ما على وجه الأرض من  
الهواء والجو وما بينهما من كل

المخوقات من الجواهر والأعراض  
الموجودة قبل الدار الآخرة

(قوله بصيها) أي يحصلها شبه  
تحصيل الدنيا بأصابع الغرض

بالسهم بجوامع حصول المقصود  
وقوله (أوامرأة ينسكها) أي

يتزوجها كما في رواية ونخصت  
بأنه كرمع دخولها في دنيا لأمها

قننة عظيمة في الحديث ما تركت  
بعدى قننة أضمر على الرجال من

النساء ولأن سبب ورود هذا  
الحديث أن رجلا هاجر إلى المدينة

بنية أن يتزوج بأمرأة يقال لها  
أم قيس فهي مهاجرات قيس وقد

خرج في الظاهر للهجرة وفي  
الباطن لاجل المرأة فلما أبطن

خلاف ما أظهر استحق العتاب  
واللوم ويقاس به من فعل مثله

وقوله (فهي هجرة إلى مهاجر  
إليه) جواب لقوله من والهجرة

فعله من الهجرة وهو لغة الترك  
والمراد هنا ترك الوطن إلى غيره

لأن المقصود الهجرة من مكة  
إلى المدينة وبالجملة فكلم الهجرة

من دار الكفر إلى دار الإسلام  
مستمر على التفصيل المذكور في

كتب الفقه وقد تطلق الهجرة  
على هجرة ما من الله عنه فقد

ثبت في الحديث المجاهد من جاهد  
نفسه والمهاجر من هجر ما من الله

عنه في هجر الإنسان الأرض  
التي يغاب على أهلها أكل الحرام

ويخرجها من الأرض التي يغاب  
عنها أهلها أكل الحرام

ويخرجها من الأرض التي يغاب  
عنها أهلها أكل الحرام

ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلائق على حسب ما تقتضيه المصلحة  
لان في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار والان براد تدبير الخلائق في الدنيا فيصح لان  
عموم ربحته تعالى اقتضت افاضة المصالح الدنيوية على المؤمن والكافر واما جل الخلائق  
على انه جمع خليفة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير في صفات البشر  
التفكر في عواقب الامور فان الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن ومعناه أفلا يتفكرون  
في معانيه يقال تدبر الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الاله سبحانه وتعالى  
بالتفكر في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلقوا في تأويل قوله عز وجل وفي  
صفة الملائكة فالمدبرات أمر افقهم من قال معناه أمأتأتى بالتدبير من عند الله عز وجل  
ومنهم من قال معناه أنهم يحدثون بالوحى عن الله عز وجل قال أبو عبيد بن قيس حدثت الحديث  
أي حدثت به عن غيري فالمدبرات أمر المحدثون عن الله عز وجل بأمره ونهيه وأخباره  
وفي الحديث أما سمعت عن معاذ بن جبل تدره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع  
الخلائق ليعلم ان التدبير اليه في العالم العلوي والسفلي من أعلى العرش الى ما تحت الترى  
لا يشغله شأن عن شأن قال الله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الأرض فان قيل اذا كان  
تدبير الاله نافذا في السماء والأرض وما بينهما ما لم ينتهي التدبير الى الأرض في الذكر  
فالجواب ان الاله تعالى مع كافي قوله تعالى انى المرافق وفي قوله من أنصاري الى الله فهو من باب  
دخول الحد في المحدود فهو المدبر للأرض والسماء وما بينهما • (أجمعين) • تأكيده ناص على  
شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق أو أنى به للتجميع (يا عا) أي مرسل لطاقته  
وقضائه منه تعالى لا وجوبه بخلاف المصاهرة مشتق من البعث وهو الارسال كافي قوله تعالى  
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطابق معنى النشر والاجاء بعد  
الموت ومنه قوله عز وجل فأما الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم  
تتشكرون وكذلك البعث من النوم أي الأيقاظ ومنه قوله عز وجل في أصحاب السكف  
وكذلك بعثناهم لنبشروا بالبعث ويطلق معنى الأنازة والانشاء يقال منه بعث فلان بعيره  
فانبعث أي أناره فثار ونض • (الرسول) جمع رسول وهو من البشر انسان خرد كراكل  
معاصريه غير الانبياء عقلا وفطنة وقوة رأى وخلق بالفتح وعقده موسى عليه الصلاة  
والسلام أو يلى بدعوتها عند الارسال كافي الآية معصوم ولو من صغيرة هم اولاد قبيل  
النبيوة على الاصح سليم من دناءة أب وخناء أم وان عليا ومن منفر كعمى وبرص وجسد ام  
ولا برد بلا أيوب وعيسى يعقوب بناء على انه حقيقى نظيره بعد الانبياء والسكلام فيما قارنه  
والفرق ان هذا منفر بخلافه فبين استقرت نبوته ومن قلته مر وآه ككل بطريق ومن دناءة  
صنعة كعمامة أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم  
يؤمر فبني فقط فينبه ما عموم وخصوص مطلق وهو أفضل من النبي اجاء التبره بالرسالة  
التي على الاصح هي أفضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفصيل الرسالة على  
النبوة كما قال القرطبي ان الرسالة تفر هداية الامم والنبوة قاصرة على النبي ف نسبتها الى  
النبوة كمنسبة العالم الى الهاد ثم ان محمل الخلاف فيهما مع اتحاد محلها وقيامهما معا  
يشخص واحدا أمام تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع  
الرسالة لهما مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبياء مطوية اذ ذكرنا قوله صلى الله عليه  
وسلم صلوا على النبيين اذا ذكرتموهم فانهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عسا ك قال • (صلاته) •  
أي رحمة المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لربهم على غيرهم وتنظير

ويخرجها من الأرض التي يغاب عنها أهلها أكل الحرام

ابن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن  
برذبه بياض مفتوحة وراسا كنة  
ودال مهمل مكسورة رزاي  
ساكنة رياء مفتوحة وهاء  
البخاري ومسلم رضي الله تعالى  
عنهما في صحيحهما اللذين هما  
أصح الكتب المصنفة مناقبهما  
كثيرة ثميرة لا تطيل بها ومن  
كلام البخاري شعر  
اعتنى في الفراغ فضل ركوع  
فعمى أن يكون موتاً بغيره  
كم صحيح رأيت من غير سقم  
ذهبت نفسه الصحيحة فاته  
(خاتمة المجلس) اخواني من كان  
عاقلاً ويعلم انه ميت فانه يرضى في  
الدنيا بالقصوت فيما يناسب ذلك  
ويشتغل بعمل الآخرة فان  
الآخرة هي دار القرار والدنيا  
دار الفناء قال علي بن أبي طالب  
كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا  
مدبرة والآخرة مقبلة فكروا  
من أبناء الآخرة ولا تكفروا  
من أبناء الدنيا فان اليوم عمل  
ولا حساب وغدا حساب ولا عمل  
(روى) أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان جالساً في المسجد إذ  
دخل عليه رجل أبيض اللون  
حسن الشعر عليه ثياب بيض  
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم  
فرد عليه السلام ثم سأله عن  
الدنيا فقال الدنيا كمثل النائم  
وأهلها محجرون ومعاقبون فقال  
لها الآخرة فقرأ النبي صلى الله  
عليه وسلم الآية ففرق في الجنة  
وفرّق في السعير فقال يا رسول  
الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا  
لطائب نعيمها أبداً قال فما خير  
هذه الأمة قال الذي يعمل

بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها في أولئك عليهم صلوات من ربهم  
ورحمته ولانها مستحيلة في حقه تعالى وتصويبه انها المفطرة غير سديد لانها أخص من مطلق  
الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولان المراد بها كما هو في حقه تعالى غايةها  
كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في شرح الهنفي نعم يرد أن الرحمة فعلها  
متعدداً الصلاة فعلمها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمعدى كذا قيل وفيه بحث وفي بعض  
النسخ صلواته بالجمع (وسلامه) اسم مصدر بمعنى تسليمة أي تحيته أو تسليمة اياهم من كل  
آفة ونقصة (عليهم) كلمة على هنا مجردة عن المضرة كقوله تعالى فتوكل على الله فلا  
يردان الصلاة بمعنى الدعاء وإذا استعمل الدعاء مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق  
بين صلى عليه ودعا عليه (الي) متعلق بياض (المسكفين) جمع مكفوف وهو البائس  
العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لانه صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجامعا  
خلاف من وهم فيه كايته السبكي في فتاويه وأما بقية الرسل فلم يرسل أحد منهم اليهم كما قاله  
السكبي وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وأما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس  
من جهة رسالته بل لسكوته ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وایمانهم بالتوراة كإدلال  
عليه قوله تعالى يا قوم اننا انما بعثنا كتاباً أنزل من بعد موسى لا يدل على انه سم كانوا مكففين به  
لجواز ايمانهم به تبرعاً منهم وایس منهم رسول عن الله تعالى عند جماهير العلماء وأما قوله  
تعالى ألم يأتيكم رسل منكم فلما راد به من أحدكم وهو الاكثر على حد قوله يخرج منهما  
الذوات والمرجان وجلس القهريه نورا وكذا الملائكة بالنسبة لنبينا أيضاً لانهم مرسل  
اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كيدل عليه خبر مسلم وأرسلت الى الخلق كافة زاد  
السبكي انه مرسل الى جميع الانبياء والادم السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل  
لهم من لدن آدم الى قيام الساعة بل أخذ بعض المحققين بعومه حتى للجوامد واستدل  
له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وأزيد من ذلك انه  
مرسل الى نفسه وقول الرازي في تفسيره ليكون للعالمين نذيراً الشامل لهم أجمعنا على  
ان المراد الانس والجن دون الملائكة مر دود أو مؤول بان مراده اجماع الخصمين اذ  
أجمعنا انما يقال لذلك غالباً لا اجماع كل الأمة على ان هذا لا يؤخذ من مثل الرازي بل من مثل  
ابن المنذر وابن جرير وأما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعاً ومعنى ارساله للملائكة وهم  
معصومون انهم كفوا بتعظيمه والایمان به واشتهر ذكره وللجمادات انه ركب فيها  
أدراكات تؤمن به وتتخضع له وان من نبي الا يسبح بحمده أي حقيقة بلسان المقال كما قاله  
الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض الأتوق في غزوة أحد وابن المنير  
والسيوطي في حاشية الموطأ وغيرهم وهو المعول عليه لابلسان الخلق خلافه أيضاً وروى في  
سورة الامراء اذا تقر هذا فاطلاق المصنف بث الرسل الى المسكفين ليس المراد به عمومهم  
كما عرفت فان كانت الملائكة من أصله مختلف فيه فالجواب كما قال الشارح الهنفي  
ان الحق تكليفهم بانطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون  
ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري فيهم فان تكليف به تحصيل الحاصل وهو محال  
تنبهات • الأول ذكر ابن جماعة ان المسكفين ثلاثة أقسام قسم مكفوف من أول الفطرة  
قطعاً وهم الملائكة وآدم وحوا، وقسم لم يكف من أول الفطرة قطعاً وهم أولاد آدم وقسم  
فيه زراع وانظروا انهم مكفوفون من أول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترعيب  
والترهيب ما نصه سئل النوري هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام ومكثبت

انه يعيش كل واحد منهم فاجابهم ولد حواء وادم عليه السلام عند اكثر العلماء وقيل انهم  
من ولد آدم من غير حواء، فيكون اخوانا من الاب أي أنهم خلقوا من منى خرج من آدم  
في غير حال الجوع ووقع في الأرض وخذلوا منه ولم يثبت في قدر أعمالهم شيء ونزل ابن عبد  
البر الأجاج على أنهم من ولد يافث ابن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أبجوج  
وما أجوج هل بلغتهم دعوة نبي رسول الله فقال جزت ليله أمرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم  
من أهل النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية آدم بدليل حديث ان الله  
تعالى يقول يوم القيمة يا آدم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني انه صلى الله عليه  
وسلم قال أبجوج لها أربعة أمير وكذلك مأجوج لا مجون أحدهم حتى ينظر الى أنف  
فارس من ولده انتهى المراد منه وانظر على هذا الصحيح من انه لم يبعث اليهم لم يذنبوا وقد قال  
تعالى وما كان معذبين حتى نبعت رسولا ودعوى انه أرسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من  
كلام الجماعة وكيف يدعوه مع انه لم يرسل اليهم (لهذا بينهم) مصدر مضاف للفاعل أو  
المفعول أي لاجل ارشادهم ودلائلهم اباهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى  
قال المولى سعد الدين التفازاني في شرح العقائد المشهور ان الهداية عند المعترلة هي  
الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل الى المطلوب سواء حصل  
الوصول والاهتداء اولم يحصل اه وكل من القولين منقوض أما الاوّل فنقوض بقوله  
تعالى وأما تؤذوه فهديتهم فاستخبر العمدى على الهدى وأما الثاني فنقوض بقوله تعالى انك  
لا تهدي من أحببت واحتمالك التجوز مشترك والهداية من كل شيء أوّله وما يتقدم منه ولهذا  
قيل أقيمت هوادى الخيل اذا مدت أعناقها وأما الذي روى عنه انه عليه السلام خرج في  
مرضه يهادى بين اثنين فعناه انه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد  
فهو يهاديه وتهادى المرأة في مشيتها اذا تعاميات وفي أمثال العرب في معنى الهداية قوالهم  
أهدى من الانسان الى فيه واهدى من يد الى فم واهدى من ذمارة واهدى من حمامة لان  
القطا والحمامة يسيران من ذكرهما ومنه ليهما مسانه أيام كثيرة ثم يهديان اليهما واللام  
في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغاياته لالعله الباعثة عليه لان أفعاله تعالى لا تعمل  
بالاعراض لما يلزم على ذلك الذي ذهب اليه المعترلة فجهم الله بما هو مقرر في محله والهدى  
يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال هداه الطريق الى الطريق دل عليه (وبيان) \*  
البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك لانهم مشتقان من البيئونة والابانة  
وهي عبارة عن التقريب بين أمرين متصلين فاذا حصل في القاب اشتباه بصورة بصورة ثم  
انفصلت احدهما عن الاخرى فقد حصلت البيئونة فلها معنى بياننا (شرايع) \*  
جمع شريعة فعملية بمعنى مفعولة وهي لغة مشرعة الماء أي مورد الذي للشارب واصطلاحا  
ما شرعه الله لبياد من الاحكام من شرع بمعنى بين ومعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم  
من الدين أي سن (الدين) \* هو لغة بطلق على أمور منها الطاعة ومنه قول زهير  
لئن حلت بوادى بنى أسد \* في دين عمر وروالت بيننا فدل  
أراد في طاعة عمر ووالجزاء ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أي جزاءهم الحق  
الذي وعدوا به وقوله تعالى ان الدين لواقع أي الجزاء لواقع يوم القيمة والحساب ومنه قوله  
تعالى ذلك الدين القيم أي الحساب الصحيح وقوله تعالى ان المدينون أي الجزيون وقال لبيد  
حصائل يوم ما زعت وانما \* يدان النبي يوم ما جاهدوا  
ومن كلام العرب كاندن تدان أي كالجازي تجازى والتوحيد ومنه قوله تعالى الا الله

الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أنا كبريه هداكم في الدنيا (قال ابن عباس) رضى الله عنهما ما يؤتى بالدين يوم القيامة على صورة عجوز متهطأة زرقاء أنباها بارزة لا يراها أحد الا كره رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعم ذاك الله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تناخرتم بها وثقتا تسلم عليها (وفي كتاب المنبهات) لا تنجبوا الدنيا فانها ليست بيد المؤمنين ولا تصاحبو الشيطان فانه ليس رفيق المؤمنين ولا تؤذوا أحد اقل من ذلك بحرفة المؤمنين فيامن بين يديه أهوال الحساب والاصراط يا قليل الوفاء يا كثير الغدر والانسباط يا متكاسلا في طاعة مولاه وفي لذات هواه في نشاط يا مبارزا مسولاه بالعاصي أمرت في الاقراط يا تميضا عن حل أنواه كيف تتوى على حمل السباط فارتع يدك معي وقول الهى بحق كرمنا استعمالنا في جميع الطاعات ووفقتنا لما تحب وترضى في جميع الاوقات واغفر لنا ليجودك يا ذا الجود جميع الزلات وأيقظنا بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلان وارزقنا التيقظ فيما بقى والتسكركم لناديات وسلمنا في الدارين من جميع الآفات آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني)  
في الحديث الثاني)  
الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام واختصه بشريعة سمعة مشقة

على الحكم والاحكام وأنهم يدان لاله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأنهم يدان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

عبدته ورسوله أفضل الأنام ومصباح (١٦) الظلام ورسول الملأ العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام وسلم

الدين الخالص أى التوحيد و بمعنى الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الإسلام ديناً ويعبر به  
عن داء من أدواء القلب ومنه قول الشاعر • يادين قلبك من سلمى وقد وجعا • والعادة  
والعمل ومنه قوله

إذا أردت لها وضيئى • فهذا دينه أبداً دىنى

والوضيئى الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرجه والسياسة ومنه قول ذى الاصبع  
• ولأنت ديانى فتخزنى • والحال ومنه قول النضر بن شميل سألت أعرابياً عن نئى  
فقال لو لقيتنى على دين غير هذا لأخبرتك أى على حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول  
العرب دنته فدان أى قهرته فغضغض واصطلاحاً وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم  
المجود الى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله الهى الأوضاع الصناعية بقوله سائق الوضع  
الالهى غير السائق كائنات الارض وامطار السماء وقوله لذوى العقول الحيوانات المختصة  
بالاختيار وبقوله باختيارهم الأوضاع السائقة لالاختيار كالوجود انيات وبقوله المجود  
الكفر وقوله بالذات متعلق بسائق أى ان الوضع الالهى بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك  
ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وضعه الكرم بذاته خيراً الاضافى فى شرائع  
الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على  
معنى اللام بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفى اثباته الشرائع للدين  
استعارة تخيلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيهاً مؤكداً  
أى وبيان الدين الذى هو لغزوبته كالشريعة كما قال الشاعر

والربح تلعب بالفصون وقد جرى • ذهب الاصيل على الجين الماء

• (بالدلائل) • متعلق ببيان جمع دلالة بتلخيص الدال بمعنى الدليل قال ابن قاسم فى الايات  
البيانات الدليل برتبة فعليل وفعليل جمع على فعائل غير مقيس وأجيب بانه يحتجمل ان يراد  
بالدلائل جمع دلالة والدلالة تصدق على الدليل كما قال المحلى وجمعه على دلائل حيث تدغم مقيس  
والدليل فى اللغة المرشد الى المطلوب وفى اصطلاح أهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشئ  
آخرونى اصطلاح أهل الاصول ما يمكن التوصل به صحيح النظر فيه الى علم أو ظن فالاول  
كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثانى كتحريم انما الاعمال بالنيات وذهب أكثر  
المسكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما يؤدى الى العلم وأما ما يؤدى الى الظن فليس  
بدليل ثم هو كما قال الزركشى فى البحر ثلاثة أقسام سمعى وعقلى ووضعى فالسمعى كالكتاب  
والسنة والاجماع والعقلى ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعى ما دل  
بأسناده كالعبرة بالدالة على المعانى ووصفها بقوله • (القطعية) • وهى الادلة المؤدية للعلم  
ليخرج الدلائل الظنية ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم أو للقطع  
بمقدامتها نحو كل انسان جسم وكل جسم مر كى فكل انسان مر كى قال الشارح الهيمى فان  
قلت أكثر أدلة الشريعة ظنية لان مقدماتها كذلك نحو الطمأنينة ركن فى الصلاة وكل  
ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت  
انما صارت ظنية بالنسبة اليها بخلافها من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فانه بالنسبة  
اليه قطعية والكلام انما هو فى بيان الرسل للشرائع وذلك جمعه قطعى ويصح ان يراد  
بدلائلهم معجزاتهم الدالة على صدقهم ووكاها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلف من  
مقدمتين قطعتين نحو الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادق فالرسل صادقون  
أما الصغرى فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة لتعادة وخرقها

تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين  
آمين • (عن عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه قال بينما نحن جلوس  
عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل  
شديد باض الثياب شديد سواد  
الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا  
يعرفه منا أحد حتى جلس الى  
النبي صلى الله عليه وسلم فأسند  
ركبته الى ركبتيه ووضع كفيه  
على فخذه وقال يا محمد أخبرنى  
عن الاسلام فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الاسلام  
أن تشهد أن لا اله الا الله وأن  
محمد رسول الله وتقيم الصلاة  
وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان  
وتحج البيت ان استطعت اليه  
سبباً قال صدقت فحببنا منه  
يسأله ويصدقه قال فأخبرنى عن  
الايمان قال أن تؤمن بالله  
وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخرة وتؤمن بالقدر خيره  
وشره قال صدقت قال فأخبرنى  
عن الاحسان قال أن تعبد الله  
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه  
برأى قال فأخبرنى عن الساعة  
قال ما المسئول عنها بأعلم من  
السائل قال فأخبرنى عن أمارتها  
قال أن تالد الامه ربتها وأن ترى  
الحفاة العسرة العالة رعاء الشاء  
يتطاولون فى البيبان ثم انطق  
فليت مليانم قال يا عمر أتدرى من  
السائل قالت الله ورسوله أعلم  
قال فانه جبريل أنا كرم يعلمكم  
دينكم رواه مسلم) • اعلموا  
اخواني وفقنى الله واياكم  
لطاغته ان هذا الحديث حديث  
عظيم رواه الامام مسلم بهذا  
اللفظ والبخارى عن أبي هريرة بعناه وهو عظيم الموقع والجلالة وقد اشتمل على جميع وظائف

لا يقدر



العبادات الظاهرة والباطنة (قوله قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (١٧) صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا

رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجميل اطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تحجوا ولما اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتكم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء يعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محرمًا فأبكرت على جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فإني لبست ثياب الفقهاء وأبكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا البسها لمثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامثال أمر الله والانتفاء عما سئى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنه لغير غرض شرعي قيل ان الحسن جذب فرقد افاخذ بكسائه وقال له يا فرقد يا فرقد يا ابن أم فرقد ان البرليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وفر في الصدور وصدقه العمل (قوله حتى جلس) أي جاء حتى جلس قريباً منه وقوله (الى النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلماً وانما جاء معلماً وقوله (فأستدر كتيبه الى ركبتيه) ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الا استناد ركبته واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شبيهة للعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه

لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد بذلك كذا بقوله أيدهم ما فلم يكونوا كاذبين بل صادقين) (واختار البراهين) هو من اضافة الصفة للموصوف أي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة الحجية وابطحها من البرهنة وهي البيضاء من الجوارى واصطلاحاً ما تركب من تصديقين متى سلمازمهما لاذاتهما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الامر كالدليل بخلافه (أجده) أي اصفه بجميع صفاته الخفية وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالحجته الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالحجته الفعلية الدالة على التجرد والتعاقب لتقديم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها (على جميع نعمه) جمع نعمته بكسر التون بمعنى المنعم به أو ما يقع النون فهي التمتع قال تعالى ونعمته كانوا فيها فاكهين وبضها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لاجتماع المنعم ولان الاول وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني أثره والحمد على الانعام الذي هو من أوصاف المنعم أبلغ منه على أثره الواصل البناء وفي الحديث ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده واختلاف الناس في ذلك فذهب الصوفية اثر النعمة في الاعطاء للخلق وان عرى هو وجاع ومذهب الفقهاء حسن اللبس والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقبل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وذكرايات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزى للاشعري لانه وان وصل اليه نعم لكنه اقليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدائم في الآخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نغفل عنهم خير لانفسهم انما نغفل لهم ليزدادوا انما الآية قال بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الا بدى هل تسمى حيث تدنى العرف نعماً أو لا فهو نزاع في مجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف أيضاً هل هو منعم عليه في الآخرة أو لا فذهب الى الاول المعتزلة راين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله ما هو أشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم وأول نعمة أنعم الله بها على العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصلها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها خلافاً للمعتزلة في ان أولها الحياة في الجملة ويلزمهم ان أصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع على خلافه وأعظم النعم الدنيوية الايمان خلافاً للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لانا أنه سبب للخلاص في الجنة دون سائر الاعمال فوجب كونه أعظمها وأعظم النعم الاخرية مثاهدة الذات العلية في جنة عالية قطوفها دانية (وأسأله) من السؤال وهو كما قال الراغب استدعاء معرفة أو ما يؤدي الى المعرفة واستدعاء مال أو ما يؤدي الى المال فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكاتب والاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما وعداورد والسؤال اذا كان للتعريف تعدي للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سألته كذا وأسألته عن كذا وبين أكثر نحو وسألتك عن الروح واذا كان السؤال لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه أو بمن نحو واذا سألتهم مناعا وسألوا الله من فضله اه والسؤال من الاذني للاعلى دعاء وعكسه أمر ومن المساوي التماس وقال بعضهم السؤال والدعاء مترادفان وليس بينهما وبين الامر والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة رضية وانما يحصل الفرق بالمقارن

من يحترمه ويحبه وعلى ما ينبغي (١٨) للمسؤل من التواضع والصفتح عن السائل وان تولى ما ينبغي من الاحترام

للمسؤل والا ذب معه (قوله) ووضع كفيه على فخذه) أى رضع الرجل كفيه على فخذه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك بالاستئناس باعتبار ما بينهما من الانس في الاصل حين يأتيه بالسبح وتجداء مصرحاً بهذا في رواية النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر حيث قال لا حتى يضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله) وقال يا محمد ناداه باسمه كاتناده الا هراب مع انه حرام لان حاله بدل على انه لم يجئ متعلماً وانما جاء معلماً كما قدمناه أو قبل العلم بتخرجه قال بعضهم وعما تقرر علم ان نداء غيره من يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا ان يتأذى به فينبغي تحريمه (قوله) أخبرني عن الاسلام) أى عن حقيقته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) محبب اليه (الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله) أى تعلم ان لا اله معبود بحق في الوجود الا الله الواجب الوجود (وأن محمد رسول الله) أى وأن تشهد أن محمداً رسول الله وأصدق بذلك (قوله) وتقيم الصلاة أى بأن تأتي بها بأركانها وشروطها وتواظب عليها في أوقاتها (وتؤتي الزكاة) أى تؤديها على وجهها الشرعي (وتصوم رمضان) معنى بذلك لا شتداد احرامه فيه حين وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهراته لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتي أيضاً زيادة على ما هنا (قوله) ويحج البيت) أى تقصد بيت الله الحرام للسنة بأعمال مخصوصة (ان استطعت اليه سبيلاً) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة لانه

وذلك لانها ان قارنت الاستعلاء فهي امر وان قارنت التساوى فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي سؤال ودعاء فاسؤال ما دل على طلب الفعل دلالة لوضعية مقارنة للخضوع وهكذا (المزيد) اللام عوض عن المضاف اليه أى مزيد النعم (من فضله) هو لغة ضد النقص واصطلاحاً العطاء عن اختيار لا عن ايجاب كما تقول الحكيم ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة اه ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى تصدر عنه أفعاله باختيار لا بغيره كما تقول الحكيم فانهم يجعلونه علة وطبيعة تحصل آثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبووعها ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافاً للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه فعل الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا وأخرى ولا تكليف بأمر أو نهي وعلى هذا فن التعديدية ويصح كونها للتعليل أى من أجل انصافه بالفضل رسائر صفات الكمال اذ لا يسئل حقيقة الامن هو كذلك (وكرمه) فيه الوجهان المذكوران وهو بذل أى اعطاء الكثير لغير علة أى دينوية أو أخروية وضده اللؤم ويطلق الكرم بمعنى ايثار الصفتح عن الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب يعطيه الكرم الأعيب الذين وحكى الياقوبي في روض الياحيين أن شخصاً أنشد ليعبي بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف ألف درهم وهما

سألت الندى هل أنت حرف قال لا • ولكنني عبد ليعبي بن خالد  
فقلت شراً قال لا بل ورائة • توارثني من والد بعد والد

• (وأشهد) أى أعلم وأتحقق وأدعن فلا يكفي العلم من غير ادعان كما هو شأن كثير من أهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (ان لا اله) أى لا معبود بحق موجود أو في الوجود (الا لله) بالرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العائد على اسم الاعلى المختار عند أبي حيان وهو الأشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محمل لامع اسم ارفع بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء الاعلى البديل من اسمه لان لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبت وأنى بالشهادة لما رواه أبو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كليلد الجذماء (الواحد) في ذاته فلا يتبعه ولا يعجزاً وصفاته وأفعاله معنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو الغنى على الاطلاق الذي لا يحتاج الى غيره قال بعض المحققين فان نطق القرآن بالواحد والاحد فقال تعالى والهكلم الواحد وقال تعالى قل هو الله أحد فهل بينهما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات أى واحد في ذاته وأحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل والاحدية الى نفي الجزء ومنهم من عكس كذلك في شرح الرسالة القشيرية لتشيخ الاسلام الانصاري (القهار) من القهور لانه ما من موجود الا وهو قهور تحت قدرته ومسخر بقضائه أو الذي قهور الجبارة في الدنيا بالدمار وقهر جميع أعدائه في الآخرة بالبوار (الكريم) المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسئلة ولا وسيلة أو المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضع اعف الاجر على الحسنات أو الذي يعطي ولا يكدر عطاؤه بالمن والاذى أو السيد الذي يمنع عن ان ينال بامتهان من قولهم أكرم نفسك عن الهوان وقد سمي الله عز وجل القرآن كرماً لا تمتاعه عن أن يعارض عيشه والكريم يطلق على الله تعالى بخلاف السخي لعدم وروده ولا شعاره بجواز الشح (العفار) من العفر وهو ستر الشيء وتغطيته أى ستر القبايح والذنوب بأسباب الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة بها في العقبي ويقال لحبة الرأس مغفر

الله الحرام للسنة بأعمال مخصوصة (ان استطعت اليه سبيلاً) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة لانه

وغيرهما وقد الحج بالاستعاذة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة (١٩) فيها أيضا وجود عظم المشقة فيه دونها

• (تبيينه) • ظاهر الحديث انه لا بد في حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقد امسك الكلام على الشهادتين لان حصول الايمان الذي هو ملاك الامر وأصله اذا الباقي مبنى عليه مشروط به وبه العجاة في الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين العبد والكفور ترك الصلاة والشدة الحاجة اليها وتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولوجودها في مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة وأكثره افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتعاليظ الواردة فيه من نحو قوله تعالى ومن كفر فان الله غيبي عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرا انيا وسنذكر ان شاء الله تعالى في المجلس الاتي بعد هذا زيادات على ما هنا (قوله قال) يعني السائل للنبي صلى الله عليه وسلم (صدقت) أي فيما أجبته به قال عمر رضي الله عنه (فجئنا منه بسأله وصدقه) أي لان تصديقه يقتضى ان له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو معروف السماع منه أو من حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عنهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما في صورة متعلم تعلمها هم وتبينها (قوله قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أي ان تؤمن بوجوده

لانه يقض الرأس أي يغطيه والعرب تقول اصبح نوبل فانه اغفر للومخ واعلم ان الغفور أبلغ من الغافر لان فعولا موضوع للمبالغة والغفار أبلغ من غفور لانه للكثير بغير حصر فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافره وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان أدام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده في الدنيا وعفا عن عقوبته في الآخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الآخرة وعاقبه على الباقي فهو غافره وان غفر له أكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضاره يبعث على الرجاء • (وأشهد أن محمدا) • علم منقول الامر بجمل من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطيب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بالنبي عام على ما ورد عند أبي نعيم وايضا بق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجاء أن يحمد أهل السموات والارض وقد حقق الله رجاءه ومحمدا أبلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوى الاسمان في عدد الحروف اذا اول من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذلك المصنف هذا الاسم دون غيره لانه أشهر اسمائه ولذا ذكره في القرآن متكررا دون غيره واشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليحمله • فذل العرش محمود وهذا محمد

روى بن عساكر عن كعب الاحبار ان آدم رآه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى فجور الجور العيين وعلى ورق شجرة طوبى وسدارة المنتهى واطراف الحب وبين أعين الملائكة ولم يسم به أحد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر أهل الكتاب نعتة وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي أن ينبا يبعث اسمه محمد مسمى قليل من العرب اولادهم به رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث يجعل رسالته ومنع الله كلامهم أن يدعي النبوة أو يدعيه له أحد أو يظهر عليه سبب يشكك أحد في أمره وعدتهم اما حسة أو ستة أو أربعة عشر أو خمسة عشر أو سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشارح الهيثمي انهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام وأما جده فليسم به أحد قبله فيما أعلم (عبده) قدمه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولاكن قولوا عبد الله ورسوله ولا رد على اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى ان عزيزا بن الله والثانية المسبح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى أول مقال المسبح لما طابت منه أمه اجابة القوم عنها وهي اني عبد الله ولأن العبودية أشرف أوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصف بها في أشرف المقامات فذكره في انزال القرآن عليه في مماز لنا على عبدا أنزل على عبده السكاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسراء والوحى في اسرى بعبده فأوحى الى عبده ما أوحى فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمؤمن صفة أشرف ولا أشرف من العبودية ولقد أحسن القاضي عياض حيث قال

ومما زاد في شرفها وتينها • وكدت باخصى أطأ التريا

دخولي تحت قولك يا عبادي • وأن صيرت أجدلى نيبا

وعن أحمد أخى الغزالي ان القارئ قرئ عنده يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم فقال شرفهم بياها الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد

فظهر أنه كان عالما في صورة متعلم تعلمها هم وتبينها (قوله قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أي ان تؤمن بوجوده

وصفاته التي لا تم الا الوهية الام قال العلماء (٢٠) رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان

بذاته والثاني الايمان بوحده انيته  
فأما الايمان بذاته السكرية  
فهو أن تعلم أن ذاته تعالى لا تشبه  
الذوات كما أن صفاته لا تشبه  
الصفات وكل ما تصورته في ذهنك  
أو توهمته في وهمك فالله تعالى  
بخلافه لأن مخلوق وكل  
ما تصورته أو توهمته فهو مخلوق  
مثلك لان الله جل جلاله قدس  
وتزه عن أن يحل في مخلوق أو يحل  
فيه مخلوق وأنت جسم وجوهر  
وعرض والله تعالى بخلاف ذلك  
ولأن جنس ونوع والله تعالى لا جنس  
ولا نوع له (فائدة) قال أبو اسحق  
الاسفرايني جمع أهل الحق جميع  
ما قيل في التوحيد في كلمتين  
احدهما ان كل ما تصور في  
الافهام فالله تعالى بخلافه الثابتة  
اعتقاد أن ذاته ليست مشبهة بذات  
ولامعطلة عن الصفات وقد أكد  
ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن  
له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة  
والايجاز ويرحم الله القائل  
كل ما ترقى اليه بوجه  
من جلال وقدره وسناء

وهان على اليوم في جنبها \* وقول الاعادى انه تخليع  
اصم اذا فوديت باسمي وانني \* اذا قيل لي يا عبدها السميع  
وقد خيره الله تعالى بين أن يكون نبيا مملوكا أو نبيا عبدا فاختر الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله  
خادمه أف قط ولا ضرب عبدا ولا أمة وهذا نبي لا يسعه الطوق البشري الا بتأييد الهى  
(ورسوله) الوافيه للعطف فعلى معنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مفسره كالنبي  
وأ تذكروا إشارة الى رذما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة وقد سلف  
رده اه والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف \* (وحبيبه) \* فعيل بمعنى المعامل وحبيب يأتي  
بمعنى محب كالمعنى مؤلم قال الشاعر  
انى تود كم نفسي وأمنكم \* حبي ورب حبيب غير محبوب

وقيل بمعنى المفعول أى محبوبه الاعظم مأخوذة من الحبة وهى خالص كل شئ وقيل من حبيب  
الاسنان وهو صفاء بياضها ونضارتها فهى صفاء المودة وقيل من الطيب وعليه فهى  
غليان القلب ونورانه عند التعطش الى لقاء المحبوب \* (وخديته الاعظم) \* فعيل بمعنى  
مفاعل وهو الذى يخالفك أى يوافقك فى ذلك أى خصالك أو يسارك فى طريقك والخل  
الطريق فى الرمل أو يسد ذلك أو يرد ذلك خلال منزله أو الذى تخلل الحبيب شغاف قلبه من  
الخللة بالفتح وهى الحاجة لا تقطعه الى ربه وقد مر حاجته عليه ولذا وصف بها ابراهيم عليه  
الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو فى  
المنجنيق يفتح الميم وكسر الهاء يربى فى انصار فقال له ألك حاجة فقال أما ليك فلا أو من الخللة  
بالضم وهى صفاء المودة وتخللها فى القلب فلا تدع فيه محلا الاملانة وهى توجب  
الاختصاص بالامرار قال أبو العلاء المعرى  
والخل كالماء يبدى لى ضمائه \* مع الصفاء ويخفيها مع الكدر  
أومن الخللة بالكسر وهى نبت تتخلىه الابل ومن أمثالهم الخللة خبز الابل والحص فاكتتها  
والثاني هو المختار كما قال الواحدى لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز أن  
يقال الله تعالى خليل محمد من الخللة بالفتح التى هى الحاجة واختلف هل درجة المحبة أرفع  
أو الخللة أقوال ثالثها مساواة واخرج بدول جبرائيل فى انه تعالى قال ليلة الاسراء يا محمد  
سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خيلا وكنت موسى تسكنا فقال له ألم أعطت خيرا من  
هذا الى قوله واتخذت نجيبا أو ما فى معناه وبأن الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال  
الله تعالى فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين أو أدنى وقال فى حق ابراهيم  
عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزنى والحبيب  
قيل له يوم لا يخزى الله النبي والخليل قال فى الجنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي  
حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الاخرين والحبيب قيل له ورفعا لك ذكر  
أعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله  
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ورجح الزركشى تبع الابن القيم وغيره الثاني لان المصطفى  
صلى الله عليه وسلم أخبر ان الله اتخذ خيلا ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه  
له انشأ وآبها وفاطمة وبنها ولعمري ان الخطاب وكثير من الصحابة وأهل بيته قال ابن القيم  
وظن أن المحبة أرفع وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل وأما ما احتج به الاولون مما  
مرفاه يقتضى تفصيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن  
وصف المحبة والخللة وهذا الاراع فيه انما النزاع فى الاصلية المستندة الى أحد الوصفين

بذاته والثاني الايمان بوحده انيته  
فأما الايمان بذاته السكرية  
فهو أن تعلم أن ذاته تعالى لا تشبه  
الذوات كما أن صفاته لا تشبه  
الصفات وكل ما تصورته في ذهنك  
أو توهمته في وهمك فالله تعالى  
بخلافه لأن مخلوق وكل  
ما تصورته أو توهمته فهو مخلوق  
مثلك لان الله جل جلاله قدس  
وتزه عن أن يحل في مخلوق أو يحل  
فيه مخلوق وأنت جسم وجوهر  
وعرض والله تعالى بخلاف ذلك  
ولأن جنس ونوع والله تعالى لا جنس  
ولا نوع له (فائدة) قال أبو اسحق  
الاسفرايني جمع أهل الحق جميع  
ما قيل في التوحيد في كلمتين  
احدهما ان كل ما تصور في  
الافهام فالله تعالى بخلافه الثابتة  
اعتقاد أن ذاته ليست مشبهة بذات  
ولامعطلة عن الصفات وقد أكد  
ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن  
له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة  
والايجاز ويرحم الله القائل  
كل ما ترقى اليه بوجه  
من جلال وقدره وسناء  
والذى أبدع المبرية أعلى  
منه سبحانه مبدع الاشياء  
(وحكى) عن امامنا الشافعى  
رضى الله عنه أنه قال من انقض  
لطاب مدره فانتهى الى وجود  
ينتمى اليه وكره فهو شبه وان  
اطمان الى العدم الصريف فهو  
معطل أو الى موجود واعترف  
بالجزع ادراكه فهو موحد  
فالعجز عن ذلك الادراك ادراك  
كما قاله الصديق الاكبر رضى الله  
الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض  
العارفين سبحانه من رضى فى  
معرفة بالجزع عن معرفته وقال

الجسد والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوحده انيته تبارك وتعالى والذي

فهو ان تعلم انه منقر بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في صفاته واحد (٢١) في افعاله واحد في اقواله سبحانه وتعالى (قوله صلى

والذي قامت عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة في كل من الخلتين فخله كل  
منهما افضل من محبته واختصاصها التوفر معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبياء  
ولا يكون هذا التوفر في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلة ارفع من خلة ابراهيم صلى الله  
عليهما وسلم اه وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمجبة لكل منهما بقوله فخله كل منهما  
افضل من محبته \* (افضل المخلوقين) \* كلهم من الجن والانس والملائكة حتى امين الوحي  
لخبرانا اكرم الاقرين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا  
سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي لواء الحمد ولا فخر  
وما من نبي آدم من سواه الا تحت لوائى ومن آخر هذا وصرح الاقرين علمت افضليته على آدم  
وقوله انا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم او انه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا فضل  
نبينا الافضل من آدم فقد فضل ادم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة  
فيم كما قال التلمساني فاندفع ما قبله لا يقتضى العموم الا لو قال اولاد واما التفضيل بين  
باقي الانبياء والملائكة ففيه طرق سببها في ذكرها ولا ينافى التفضيل بين الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني  
وفي رواية لا تخبروني على الانبياء ولا قوله ايضا لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله لا تخبروني على  
موسى ولا قوله ما ينبغي بعد ان يقول انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم  
التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وعبادتهم واما النهي فاعما هو عن تفضيل في نفس  
النسبة او الرسالة فان الانبياء كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يؤدى  
الى تنقيص المفضل او يؤدى الى الخصومة والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا  
واحتراما لاخوانه الانبياء او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان استبعد بأنه رواه  
ابو هريرة وما سلم الاسنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا وانا جاب جمع  
كذلك وامام الحرمين عن خبر يونس بما حصله نبي توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف  
محلها بالصورى برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ووزول يونس الى قعر البحر اى  
لا تتوهموا من هذا التفاوت وتفاوتى القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة  
وان تفاوت مكانهما تعالاه عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شعبة القاضي ابي بكر  
ابن العربي عن شعبة ابي المعالى ان سائلا من العوام سأل ابا المعالى في مجملته عن الدليل  
على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تفضلوني على يونس بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل فقال ضافنى  
البيلة ضيف له على ألف دينار وقد شغلت بالى فلو قضيت عنى قلته فقام رجلا من التجار  
فقال لاني زمنا فقال ابو المعالى لو كان رجل واحد ضمنها كان أحب الى فقال أحد الرجلين  
او غيرهما هي في ذمتى فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى أسرى بعبده الى فوق سبع سموات  
حتى سبع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه بأقرب الى الله من  
يونس في بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاحسام وانما يتقرب اليه بأحسن  
الاعمال \* (المكرم) \* على غيره من سائر الرسل \* (بالقرآن) \* العظيم الذى لا يأتبه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه  
المتعبد بتلاوته مصدر قرأ اذا جمع لجهه السور المختلفة وعلوم الاقرين والاخرين والمقراة  
الطوض اذا جمع فيه الماء ومجيت القرية قرية لجمعها أهلها وقيل مصدر قرأ اذا ألف  
لحسن نظمه وتأليفه \* (العزيز) \* من عز الشئ بعز يكسر العين في المضارع اذا لم يكن له

والراقية والواقبة والسكر والاساس واهما الاثنيون اسمها وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسوله) معنى الايمان

الله عليه وسلم وملائكته) جمع ملك وهم اجسام علوية مشكلة بما شاؤوا من الاشكال ومعنى الايمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباده مكرمون \* واعلموا ان ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى وهم انواع متفرقة ذكر ان من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من نلج فلا النار تذيب النلج ولا النلج يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقبضه وبعده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين النلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو أكثر الملائكة نلجا لاهل الارض (نسكته) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله وكتبه) معنى الايمان بالكتب التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسوله عليهم الصلاة والسلام وكل ما تضمنته فهو حق \* (فائدة) \* عدد ما أنزل الله على رسوله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الاربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية والسكافية

بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا (٢٣) به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعا لترتيب الوجودى فان

الملائكة مقدمة في الخلق أو لترتيب الواقع في تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملائكة الى الرسل • واعلموا ان انبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصاهم وارضاهم وجعلهم أمناء على دينه وتوحيده وجعلهم ركوا وأمناء خلقه في أرضه وجعلهم شفعا من ضييين مقبولين للشفاعة وهم الرحمة وهم ترحم أهل الارض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولوا العزم منهم حسنة فوح إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم في الفضل فقال  
محمد إبراهيم موسى كلهم  
عيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم  
(قوله واليوم الآخر) هو يوم  
القيامة ومعنى الايمان به  
التصديق بوجوده ويجتمع  
ما اشتمل عليه وهي آخر لأنه آخر  
أيام الدنيا وآخر الأزمنة المحددة  
وسبأى الكلام عليه ان شاء الله  
تعالى في الختام (قوله وتؤمن  
بالتدريخيه ونسره) ومعنى الايمان  
به ان تعتقد ان الله تعالى قادر الخير  
والشر قبل خلق الخلق وان جميع  
المكانات بقضاء الله تعالى  
وقدره وهو مريد لها ويكفي اعتقاد  
جازم بذلك من غير نصب برهان  
(نكتة) كان السلف الصالح  
رضى الله عنهم يجهلون من سألهم  
عن القضاء والقدر بأن يقولوا  
ان تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضى الله عنه عن

انظير فهو البالغ من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي أو بمعنى الغالب من قولهم عز فلان  
بعض العين اذا غلب ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب أى غلبني وفي المثل من عز رأى  
من غاب سلب لانه غلب فجماء العرب وبلغاءهم وأعجزهم أو بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه  
قوله تعالى يتغون عندهم العزة أى المنعة لا متناعه لصفة مبانیه وصحة معانيه من  
الظعن فيه • (المعجزة) اسم فاعل مأخوذ من العجز المقابل للقدره وهى من حيث هى كما  
قال الرازى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة قال السعدى انما قال أمر  
ليتناول الفعل كانهجار الماء من بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة ههنا كون النار بردا وسلاما  
ورقما الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحترق بقوله المقرن بالتحدى عن الخارق  
الواقع من غير تحدى فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدى كتسليم الحجر عليه صلى الله  
عليه وسلم وكاظلال الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه  
فيسمى ارهاصا أى تأسيسا للنبوة من أرهصت الحانط اذا أسسته والمتأخر عنه نحو ما روى  
بعد وفاته من نطق بهض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدى  
دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق  
الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا آتى بخارق لا يقدر عليه غيرى كفى والمبادر من السياق  
ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للتحدى به كواقع لمسيمة العين  
انه نقل في بزيكتر ماؤها فاعار ودعا الشخص أعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدرجا  
واذ لا الواهانه وبخروج به أيضا ما اذا قال معجزتى نطق بهذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب  
بخلاف ما اذا قال احياء هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة فى احيائه وهو بعدمه مختار  
قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يدعاى تخليصه من قننه ويسمى معونة  
واحترق بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة فانه يمكن معارضتهما بتعليقهما ثم ان قيد  
التحدى لا بد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان أكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم  
صدر من غير تحدى بل قيل لم يتحد بغير القرآن ونجى الموت وانما الشرط وقوعها أى المعجزة  
من سبق منه دعوى التحدى فتأمل ذلك ليدفع به ما أطل به النقاش فى تفسيره من ابطال  
اشترط ذلك وتزيغه ولا يرد ما سبق على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع للربوبية  
لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا غير وقد علم  
مما سبق اشتمال التعريف بالعناية على القيود السبعة التى اعتبرها المحققون فى المعجزة  
أولها أن تكون فعلا لله تعالى أو ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالى  
للذاتى به وثانيها أن تكون خارقا للعادة اذا لا يحجزونه وثالثها أن يكون ظهوره على يد  
مدعى النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها أن يكون مقارنا للدعوى حقيقة أو حكما بان تراخي  
التحدى عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يهده الودف منفصلا منه وخامسها ان  
يكون موافقا للدعوى اذا المخالف لا يعد تصديقا كفتق الجبل عند دعوى مدعى الرسالة  
ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها أن لا يكون مكذبا لانه كان ممن يعتبر  
تكذيبه كقوله معجزتى نطق هذا الجراد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل على كذبه بخلاف  
ما اذا قال معجزتى نطق هذا الانسان الميت أو احيائه ففى تمامه أنه مفتر كذاب لانه  
لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هى نطقه أو احيائه وبعد ذلك هو مكلف مختار فبما اختار  
الكفر على الايمان كسلف وسابعها ان تعذر معارضته الا من نبي - فانه هذا هو حقيقة

الاعجاز

القضاء والقدر فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه إلى أن سألته الرابعة فأقبل (٢٣) عليه فقال لما خالق الله أنه يخلق خلقه خلقه

كيف يشاء أم كيف يشاء فقال بل  
كيف يشاء قال فبيِّن كيف يشاء  
أم كيف يشاء قال بل كيف يشاء قال  
فبيِّن كيف يشاء أم كيف يشاء  
قال بل كيف يشاء قال فبيِّن كيف  
يؤم القيامة كيف يشاء أم كيف  
تشاء قال بل كيف يشاء قال  
فبيِّن كيف يشاء أم كيف  
تشاء قال بل كيف يشاء قال  
اذهب فليس لك من الأمر شيء  
ومعنى خير القدر ونوره أن  
الإيمان والطاعة وجميع الأعمال  
الصالحة من خير القدر وأن  
الكفر والمعصية والمخالفة  
وجميع أفعال المعاصي من شر  
القدر وفي رواية حلوه ومره مخلو  
القدر ما لا يم الطبع وواق  
النفس كالنعم والتلذذ بجميع  
الملاذ كالعاقبة والمأكل والمشرب  
والمسكح ومر القدر جميع ما نقر  
الطبع وخالفه كالآلام والاسقام  
والأمراض والأوجاع والجوع  
والعطش والخوف فكل ما ذكر  
يجب الإيمان به (تنبيه) جاء في  
رواية الترمذي تقديم السؤال  
عن الإيمان على السؤال عن  
الإسلام قال بعضهم وهو أول مما  
هنا إذا السنة مبينة لكاتب الله عز  
وجل فالأولى بالتقديم الإيمان  
لموافقته لكاتب الله عز وجل  
بدليل قوله إنما المؤمنون الذين  
إذا ذكر الله وجات قلوبهم وإذا  
تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً  
وعلى رؤسهم يتوكلون قدم فيها  
الإيمان على الإسلام وغير ذلك  
من الآيات كقوله عز وجل فاعلم  
أنه لا إله إلا الله واستغفر للذنبين  
وللمؤمنين والمؤمنات اذنبه

الاجحاز زاد بعضهم ثامن هو أن لا يكون الخارق واقعاً في زمان نقض العادات فما يقع  
عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصداقاً ثم ان هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان  
مجززاً لأنه صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى معارضة بالآيات بمثل فجزوا ثم عشر سور  
فجزوا ثم بالآيات بمثل أقصر سورة منه فجزوا ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفقهاء  
من العرب والعرباء مع أكثرهم كثره مال الدهن وحصى البطحاء وشهرتهم بهم ثم قوسان  
الفصاحة وشجعان البلاغة وأقراطهم في العصبية ورجبة الجاهلية فجزوا حتى أنهم آثروا  
مقارعة السيوف على معارضة الألفاظ والحروف ووجه اعجازها كما قال الجمهور كونه في  
الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فقهاء العرب  
بما سبقهم وعلما العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم بأساليب الكلام هذا مع استعماله  
على الاخبار عن المنعيات الماضية والآتية وعلى دقائق العلوم الالهية وأحوال المبدأ  
والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية  
والدينية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين وما يدل على ان فقهاء العرب  
إنما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طاقاتهم كما كانوا اذا سمعوه تعجبوا من  
حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلامته وجزالته وبرق صوته رؤسهم عند سماعه حتى ان  
أعرابياً سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال مجتهد  
لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خنسية أو سداسية من فقهاء العرب للاصمعي لما رآته  
تعجب من فصاحة حديثها أو بعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن  
أرضعيه الآية فقد جمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشائرين وقال بعض بطارقة الروم  
بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان آية من القرآن جئت كل ما أنزل  
على عيسى من أحوال الدنيا والآخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية  
وستأتي هذه بأنهم من هذا في شرح قوله بمجموع الكلام (المستمرة) أي الدائمة وفي بعض  
السخ المستمر وصفه باعتباره لفظه (على تعاقب) أي توالي (الستين) تشهد بصديق  
دعواه فيما جاء به وترشد الى الإيمان به في كل زمان وأمان قبله من الانبياء فخصه الله تعالى  
من المعجزات بما ثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزته كقالب  
العصاوية واخراج اليد البيضاء في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحرة فأنهم بما فوق  
ذلك وفي زمن سليمان بالملك فأنهم كمال لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فأنهم بما هو أهر  
منه أعنى احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما  
كان الذي أوتيه وحياً أوحاه الله تعالى الى وفي معناه قولان غير متباينين يرجع حاصلهما  
الى ان معجزات الانبياء انقضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية أشاهد بالابصار  
كعصى موسى وناقته صالح فلم يشاهدوا الا من حضرها ومعجزات القرآن تشهد بالبصيرة  
في شاهد كل من جاء بعد الأول وإنما كانت أكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم  
وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم (والمسكرم بالسنين) جمع سنة فعلة بمعنى  
مفعولة وهي لغة الطريق القوية يقال فلان على السنة أي على طريق الاستواء لا يميل  
الى شيء من الالهواء واصطلاحاً أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله والمراد بها هنا  
ما سنه أو شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام فرضاً كان أو نقلاً من سن الماء بسننه  
إذا والى صفة فكان اجراءه على شح واحد أو من سننت الفصل إذا أحدثته أو من سن  
الابل إذا أحسن رعيها وتطلق السن أيضاً على الامم قال بعضهم

تقديم التوحيد الذي هو من قبيل الإيمان على الاستغفار الذي هو من قبيل الإسلام (قوله قال صدقت) تقدم الكلام عليها

(قوله قال فاخبرني عن الاحسان) يعني به (٢٤) الاخلاص لانه فسرهما معناه ذلك ويجوز ان يعني به اجادة العمل من احسن

في كذا اذا اجاد فعله وهذا التفسير  
أخص من الاول وهو السؤال عن  
الحقيقة كالذي قبله ليعلمه  
الحاضرون (قوله قال ان تعبد الله  
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه  
يراك) هذا من جوامع كلمه صلى  
الله عليه وسلم لانه شغل مقام  
المشاهدة ومقام المراقبة  
بيان ذلك وابطاحه ان  
للعبد في عبادته ثلاث مقامات  
الاول ان يفعلها على الوجه الذي  
يسقط معه الطلب بأن تكون  
مستوفية للشروط والاركان  
الثاني ان يفعلها كذلك وقد  
استغرق في بحار المكاشفة حتى  
كانه يرى الله تعالى وهذا مقامه  
صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت  
قرة عيني في الصلاة الثالث ان  
يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان  
الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام  
المراقبة فقوله فان لم تكن تراه  
نزول عن مقام المكاشفة الى مقام  
المراقبة أي ان لم تعبده وانت  
من أهل الرؤية فاعبده وانت  
بجيت تعتقد أنه يرأك فكل من  
المقامات الثلاثة احسان لان  
الاحسان الذي هو شرط في صحة  
العبادة انما هو الاول لان  
الاحسان في الاخيرين من صفة  
الخواص ويتعد من كثير وهذا  
تكنه لطيفة (حكى) عن بعض  
أهل الطريق أنه ذكر هذا  
الحديث يوما فقال اعبد الله  
كانك تراه فان لم تكن تراه ثم  
وقف وهي اشارة صوفية أي  
انك ان أفقت نفسك ولم ترها شيأ  
شاهدت ربك لانها حجاب دونه  
فاذا ألفت الحجاب شاهدت

معاين الناس من فضل كفضلهم \* ولا رأوا مثلهم في سالف السن  
ونازع الزجاج في ذلك وقال في المعنى أهل السن فحذف المضاف (المستنيرة) \* أي ذات  
النور المكنى به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين وايقاط الغافلين بخلاف غير  
المستنيرة كالبدع فانما تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام أو هو للابضاح تشبها  
لها الوضوحها واهتداء الناس بها وظهور أحكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض  
وانعراق ثم ان استنارتهم وان ظهرت لكل أحد الا انها لا تتضح ككمال الاتضاح الا  
(للمسترشدين) \* جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد البغي (المخصوص) \* من الله  
تعالى عن سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام \* (بجوامع الكلم) \* من اضافة  
الصفة للموصوف أي الكلم الجوامع كافي خير مسلم أو نيت جوامع الكلم وفي خبر البخيتين  
بعت بجوامع الكلم وفي خبر أحمد أو نيت فوائح الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص  
الهروري جوامع الكلم بالقرآن مردود وجوامع واحدتها جامعة والمراد انه بجمع  
القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سبى أني انما الاعمال  
بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن سأله الوصية لا تعضب وقوله اتق الله  
حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في  
الدينيا كانك غريب أو عار سبيل وقوله ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقوله الناس  
كاسنان المشط والمرء كثير بأخيه والمرء مع من أحب ولاخبر في صحبة من لا يرى لك مثل  
ما يرى لنفسه الناس معادن كعادن الذهب والفضة ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله  
عبدا قال خير افعلم أو سمكت فسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها الخلق  
السيء يفسد العمل كما يفسد الخلل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليد الغدا خير من  
اليد السفلى ما قل وكني خير مما كثروا أهلي البلاء مؤكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي وضعه  
مردود جال الرجل فصاحه لسانه الحياء خير كله الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة  
جبت للشئ يعمي ويصم وليس بموضوع بل حسن خلاق لمن وهم فيه ما جمع نبي الشئ  
أحسن من حلم الى علم زرغبنا القناعة مال لا ينفد وكثر لا يضي الاقصاد في النفقة  
نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم النساء جبايل  
الشیطان الظلم ظلمات يوم القيامة وجوزان حبيب أن يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء  
أنه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن رأها فيسبل وخبخ ابن العربي أي  
غير ذلك فقال اعلم أن آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم  
حامل لمعاني تلك الاسماء التي جعلها آدم وهي المراد بجديث أو نيت جوامع الكلم ثم قال فعلم  
ان من حصل الذوات فالاسماء تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى  
محصلا عنده ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذوات وحصلنا نحن الاسم ولما  
راعيها الاسم من اعانة الذات وضوعف لنا الأجر والمشهور الاول ومن القرآن قوله تعالى ان  
الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى زاد  
الحسن لم تترك هذه الاية خيرا الا أمرت به ولا شرا الا نهت عنه وذكر ان عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه بينما هو قائم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم عند  
رأسه وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له عمر ما سألت قال  
أسلمت لله قال هل لذلك سبب قال نعم اني قرأت التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب  
الانبياء فسمعت أسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعملت أنه من



قال خل نفسك وتعال. قيل وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ما ذكره (٢٥) فليس في المملكتين من ينار عنى غيرها (قوله)

قال فأخبرني عن الساعة) أي عن وقت القيامة ومميت بذلك لسرعة قيامها أو لانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤول عنه في الاسئلة السابقة اذ هو مقرر بأنه تعالى مخصوص به بل ليتجروا عن السؤال عنها فافهم أكثر وأتمه كما قال الله تعالى بسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسؤول عنها) أي عن وقتها بأعلم من السائل أي أنت لانعلمها وأنا لا أعلمها فلما راد التساوي في نفي العلم بوقتها لا التساوي في العلم بوقتها (قوله قال فأخبرني عن أمارتها) بفتح الهمزة أي علامتها ورموزها وأمارتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علامتها السابقة عليها وه قدماتها لا المقارنة المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلذا قال (أن تسأل الامة ربها) وفي رواية ربها واختلف في معناه على أقوال أصحها انه اخبار عن كثرة السراري وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فكثرت السراري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها شرفه بأبيه ثابها أن معناه أن الاماء تلد المولود فتكون أمه

عند الله فأسلمت قال ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتق الله الاية قال عمور رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم ولدهم • وجوامع الكلم التي فختله • سجدت لها البلغاء والاقلام • أي خضعت • (وسماحة الدين) • لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحاء أي السهلة لئلا يهولوا عن التكليف الشاقة التي كانت على اليهود كتمين القصاص في القتل عمدا كان أو خطأ ولا تجزى الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وفق • العيين في النظر الى ما لا يحل وقسل النفس في التوبة وقرض موضع العجاسة من الجلد والثوب ربيع المال في الزكاة واستترقاق السارق للمسروق منه ونجس الغنائم ومجالسة الخائض ومواكاتها ومضاجمتها والاشتغال يوم السبت واذا اذنب أحدهم حرم عليه أكل الطيب بتشديد المشاة التحية من الطعام وأصبح ذنبه مكتوبا على يابه فيجدو دخلوها عن التفريط المفوت لحاسن الآداب الذي كان في التصراية من نحو مخامرة العجاسة وجماع الخائض وتعيين العفو عن القود والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبساً من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفاً والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سمران اختن وجم البيت حنيفاً والحنيف المائل عن الباطل الى الحق معى ابراهيم عليه السلام حنيفاً لانه مال عن عبادة الاوثان والسمعاء في الحديث صفة الحنيفية ومعناها السهلة والملة السمعاء هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضيق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها سمعة فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموماً أعادهما عليه صلى الله عليه وسلم خصوصاً على الانبياء والرسل عموماً فقال (صلوات الله وسلامه عليه) اظهار اعظمته وأداء بعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي أعظمها الهداية للاسلام انما هي بركته صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتنان لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً واعتنا ما لشوايب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له وفي رواية صلى عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ أحمد زروق يخجل أن يكون المراد كتب وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجح اه وذكر بعض شيوخنا ان صورته أربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك أو قرأه ان كان مكتوباً وأما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوباً فيه فإنه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله مادام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك الكتاب فتأمله ويفهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظاً يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم أكد سلوا دون صلواتي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً قيل لتأكيدها بان ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة أو لاولان الصلاة من الله رجة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بالتردد وأما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من أديتهم وتقصيرهم أمر وابع الصلاة بالتسليم من التقاض والانتقاد أو كدلول وقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله أبو عبد الله محمد الرضا ع (تنبيه) • قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاول والاكمل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليماً ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحبه وحلم جراحته الامام الشاطبي في قصيدته اللامية والرابعة قال وقول

(٤ - شبرختي) من جملة رعبته اذ هو سيدها نالها أن معناه أن تصدأحوال الناس في كثير من أمهات الاولاد

في آخر الزمان فيكثر ترداده في أيد المشتريين حتى (٢٦) يشتره البها من غير علم أنها منه ومن ذلك ان يكثر العقوق في الاولاد

فيعامل الولد أمه بما يامل السيد  
أمته من الاهانة والنسب ويشهد  
لذلك حديث أبي هريرة المرأة  
مكان الامة وحديث لانة وم  
الساعة حتى يكون الولد غيظا  
وقيل هو كناية عن رفع الاسافل  
لان الامة اذا ولدت من سيدها  
ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا  
المعنى حديث لانة تقوم الساعة حتى  
يكون أسعد الناس بالدينا لسكع  
ابن لسكع وقيل غير ذلك (قوله  
وان ترى الحفاة) بالمهمل جمع  
حاف وهو من لانهل في رجله  
(قوله العراء) جمع عار وهو من  
لاشئ على جده (قوله العالة)  
بفتح اللام الخفيفة جمع عائل  
وهو الفقيروالاميلة الفقير (قوله  
رعاء النساء) بكسر الراء والمد جمع  
راع وأصل الرعي الحفظ والنشاء  
الغنم وخصم بالذ كرو لانهم أهل  
البادية (قوله يتطاولون في البيدان)  
أى يتباهون في ارتفاعه والقصد  
من الحديث الاخبار عن تبدل  
الحال وتغيره بأن يستولى أهل  
البادية والفاقة الذين هذه  
صفتهم على أهل الحضارة  
ويتماكون بالقهر والغلبة فتكثر  
أمواهم ويتسع في الحطام أمالهم  
فتصرف همهم الى تشييد  
البيدان وقد جاء في الحديث لانة تقوم  
الساعة حتى يكون أسعد الناس  
بالدينا لسكع بن لسكع كما مر وجاء  
اذا وسد الأمر الى غير أهله  
فانتظروا الساعة وهذا مشاهد  
في زماننا وفيه دلالة على كراهية  
مالاندعوا الحاجة اليه من  
تطويل البناء وتشيدده وجاء في  
الحديث بوجان آدم على كل  
شيء الاما يضيعه في هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة اختاره

التورى وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم اه لا أعلم  
أحد انص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذ كرشنا أو الفضل ان الخطيب ان  
الشافعي اقتصر على الصلاة دون التسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ أبو اسحاق الشيرازي  
في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته اه من آذكار الشامي وقال الخطاب في شرح  
خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه ومن  
صرح بالكراهة المؤانف قال السخاوي في القول البديع وتوقف شجنا بمعنى الحافظ ابن  
حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظرنم يكره ان يفرد الصلاة ولا يعلم أصلا أما لوصلي  
في وقت وسلم في وقت فانه ممثله اه ويتأ كدعيا في خطبة مسلم والتبنيه وغيرهما من  
مصنفات أمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله استدله بحديث كعب وغيره  
على أن افراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم  
الصلاة اه المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب أهل المذهب للمتقدمين وقوعا شائعا  
ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى أخبرني من يوثق به أنه رأى نسخة من المنتقى بخط الباجي  
لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم  
كراهة افراد السلام عن الصلاة خطأ وإذا كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة أولى  
لان الصلاة واجبة قطعاً وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان  
اقتصار مسلم وصاحب التبنيه وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على عدم كراهة الافراد  
(وعلى سائر) بمعنى باقي كقوله الأزهرى والحريرى والقاضى عبد الوهاب والشيخ تقي الدين  
ابن دقيق العيد وابن الصلاح من السؤرو وهو بقبية نحو الماء وهو المشهور وفيها الذى عليه  
الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقا أو أكثر أو الباقي الاقل والاول هو الصحيح وبمعنى  
الجميع كقوله الجوهرى والجوابيقي وابن ربي من سور المدينة وهو حائظ محيط بها وعليه  
قول القائل  
أزلم العالمون حين ظرا • فهو فرض في سائر الاديان  
(التبيين) جمع نبي بالهمزة من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء عن الله بما يوحى اليه أو  
نبوته بكسرها على ما قاله بعضهم لانه يخبر عن نفسه بذلك ولقول بعضهم انه يجب عليه أن  
يخبر غيره بنبوته وان نظرفيه ويرك الهمزة وهو الاكثر ما تخففها من الهمزة بقلب همزته  
يا واما من النبوة وهى الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم رخ  
هذا (والمرسلين) وأسماء الانبياء كلها الأربعة محمد وشعيب وهو دوصالح قال  
التتائي في شرح الرسالة القيروانية وزاد ابن ناجي اسمعيل وفيه نظر اذا لفظ اسمعيل انجمنى  
نعم الانبياء كلهم بحم الاخسة محمد واسمعيل وهو دوصالح وشعيب والحاصل أن محمد او هو دا  
وصالح وشعيبا ذواتهم عربية وكذا أسماءهم وأما اسمعيل فذاته عربية واسمه انجمنى  
(وآل) أصله أهل أيدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فقامت الثانية ألفا و يدل له تصغيره  
على أهيل كذا قيل وهو غير صحيح اذ يجوز أن يكون أهيل تصغير أهل لا تصغير آل وقيل  
أصله أول يفتح الوار وتحركت الواو انفتح ما قبلها فقلبت ألفا ولا يضاف الامن له منرف من  
العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا آل مكة ولا آل فاطمة وأما قوله تعالى أدخلوا آل  
فرعون الا يقفوا شرفه النبي كذا قيل والحق أن القبول كها أغلبية اقوالهم آل الله وآل  
البيت وقول عبد المطالب وانصر على آل الصلييب وعائديه اليوم آلتك  
والصحيح جواز اضافته للصغير منه حديث اللهم صل على محمد وعلى آل الله وعلى آل محمد وعلى آل عبد المطالب  
المتقدم (كل) أى كل واحد من النبيين بفتح المضاعف اليه لدلالة السياق عليه والذي

شيء الاما يضيعه في هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة اختاره

(قوله ثم انطلق) أي الرجل السائل عما ذكر (فثبت النبي صلى الله عليه وسلم) (٢٧) أي اسفوسا كما عن الكلام في هذه

القضية (ملبا) بتشديد الباء أي  
زمانا كثيرا وجاء في رواية قدينت  
بنا مضمومة فيكون عمر هو المخبر  
عن ذلك بنفسه وكان ذلك  
الزمن بعد ثلاث كجاء في رواية  
أبي داود والترمذي وغيرهما  
(قوله ثم قال يا عمر أتدري من  
السائل قلت الله ورسوله أعلم قال  
فانه جبريل أناكم يعلمكم دينكم)  
أي قواعديتكم فيه إشارة  
الى أن الدين اسم للثلاثة  
الاسلام والاعيان والاحسان  
وفهم منه أنه يحب للمعلم تنبيه  
تلاميذه وللرئيس تنبيه أتباعه  
على قواعد العلم وضراب الوقائع  
طلبها لنفسهم وفائدتهم (تنبيه)  
ظاهر هذا الحديث مخالف الحديث  
أبي هريرة رضي الله عنه فادبر  
الرجل فقال عليه الصلاة والسلام  
ردوه علي فأخذوا يردونه فلم يروا  
شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
هذا جبريل فيعمل على أن عمر  
رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا  
بل كان قام عن المجلس فآخبر به  
بعد ثلاثة أيام (خاتمة المجلس)  
اعلم ان جبريل عليه السلام ملك  
متوسط بين الله ورسوله وهذا  
الاسم سر ياني ومعناه عبد الله  
والخبر دال على أن الله تعالى  
شكل المسألة كما أشارا من  
الصور كما مر وقد كان جبريل  
يتمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في  
صورة دحية الكلبي وفي رواية  
مجا في جبريل في صورة لم أعرفه  
فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل  
رحم الله يروي أن جبريل عليه  
السلام زل على آدم عليه السلام  
الثني عشرة مرة وعلى ادريس  
أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات

اختاره الامام مالك والازهرى ورجحه النووي في شرح مسلم ان آله صلى الله عليه وسلم  
أتباعه وهم أمة الاجابة وهو اللاتق مقام الدعاء لكن قيده القاضي حسين وغيره بالانقياء  
منهم ويؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المنقرون قيل فيجمل كلام من أطلق عليه وقيل يبنى  
على اطلاقه بأن يراد بالصلاة الرجة المطلقة وخبر آل محمد كل نبي بعده واه جدا وروى عن  
جابر من قوله بسند ضعيف روى فيه خلاف في بابي الزكاة والني والمشهور من مذهبننا  
اختصاصهم فيهما بأقارب المؤمنين من بني هاشم وزاد الشافعية والمطلب (وسائر  
الصالحين) وهم القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ودخل الصحابة كلهم اثبات  
وصف الصلاح وانعقاد التبعيهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم آمين  
كذا في الشارح الهيثمي وأيضا الصحابة داخلون في آله سواء فسرناه بطلاق أتباعه  
أوبالانقياء منهم • نعمة • في منع الصلاة على غير الانبياء والملائكة استنقلا لا وكراحتها  
وكونها خلاف الاولى خلاف والاصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل  
أبي أوفى فهو من خصائصه واما تبعها كما هنا فخايزة اتفاقا (أما بعد) أي بعد البسلة والجدلة  
والشهادة الصلاة والسلام على من تقدم وأنى ما تأسيابه صلى الله عليه وسلم لانه كان يأتي  
بها في خطبه وكتبه وهي تؤتى من اللاتقال من اسلوب الى آخر وأصلها مهم ما يمكن من شئ  
بعد البسلة والجدلة وما قول قدر وينال فوقت كلمة أما موقع اسم هو المبتدأ  
رفعل هو الشرط وتضمنت معناه ما فلتضمنها معنى الشرط لزمها الفاء اللازمة للشرط  
غالبوا وتضمنها معنى الاتساع لزمها الصوق الاسم اللازم للمبتدأ قضاء ما كان وابقاء  
له بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لان قوله لزمها الفاء  
لان لزوم الفاء لا ما كافي اذ لا تحذف من جزائها الا في ضرورة الشعر كقوله  
فاما القتال لا قتال لديكم • وقوله لزمها الصوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من  
المقربين الاية والجواب ان في الكلام حذف مضاف أي فاما المتوفى ان كان الخ كما  
اختاره صاحب الكشاف واما الجواب بأن الرضى وصاحب المعنى جوزا وقوع الشرطية  
بعدها فلا يتم وأما هذه حرف شرط ونحو كيدنا واما توصيل غالبوا ويحذف مبنى على الضم  
كثيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة لما شبهه الحرف لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف  
وانما بنيت على حركة تنبيهها على أن لها عرفا في الاعراب وعلى الضم جبرا بقوى الحركات لما  
لحقها من الوهن بحذف ما يحتاج اليه وليكملها اجتمع الحركات لانها في الاعراب  
كانت اما مجرورة عن أو منصوبة على الظرفية أو لتخالف حركة بنائها حركة اعرابها واختلف  
في أول من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الأشهر وهو فصل الخطاب الذي  
أوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل أول من تكلم بها  
يعقوب وقيل أيوب وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن لؤي وقيل  
يؤرب بن قحطان وقيل سحبان بن رائل وعليها أفضل الخطاب الذي أوتيه داود البية على  
المدعي والمسين على من أنكرها لكن القول بان أول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان  
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجاعا ان سحبان كان في  
زمن معاوية وأجيب بأن المراد أول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا  
الجواب تتوقف على أنهم لم تصدروا أصحبا به بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن  
خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم على الاقتداء به في شئ وذلك والاول في الجواب انه أول  
من تكلم بها في الشعر كقوله

أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات

لقد علم القوم اليانوس اني • اذا قامت اما بعد اني خطيبها  
 وبعد ظرف زمان باعتبار انطق ومكان باعتبار الزقم • (فقد روي) وقد للتحقق وانى بنون  
 العظمة لاظهار نعمة اللبس بالعالم المتأكد تعظيم أهله امتثال لقوله تعالى وأما بنعمة ربك  
 لحدثت مع الامن من الاعجاب ونحوه والاك كان مدموما وأيضا العرب تؤكده فعل  
 الواحد فتحمله بلفظ الجمع ليكون أثبت وأكده وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمنة كالم  
 مع غيره اشارة الى أن هذا الحديث قد رواه الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة وأنه  
 متعارف مشهور بينهم لا يخفى روايته به والرواية الاخبار عن امر عام لا ترفع فيه الى الحكم  
 وروينا بفتح أوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثيرين من روى يروى اذا نقل عن  
 غيره وقال جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو شذوذة أى من صير ونا رواة عنهم باجازتهم لنا  
 • (عن علي) • أول من أسلم من الصبيان وله سبع سنين أو ثمان أو تسع أو عشر ومنهم من  
 المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبولوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خلفه في أهله فقال بارسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى أن تكون منى  
 بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطقت أنا والنبي صلى الله عليه  
 وسلم حتى أتينا السكبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي  
 فذهبت لأمض به فرأى منى ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد  
 على منكبي قال وضعت على منكبيه قال فنهض بي فانه يجعل لي أنى لو شئت لنتت أفق السماء  
 حتى صعديت على البيت وعليه تمثال من صفر أو نحاس فجعلت أراوله عن عينه وشماله وبين  
 يديه ومن خلفه حتى ذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدن به فقد فت  
 به فتكسر كما تكسر القوارير ثم زلت فانطقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق  
 حتى نوار بنا بالبيوت من خشية ان يلقانا بأحد وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال يوم خيبر لاطنين هذه الراءية غدار جلا يفتح الله على يديه بحب الله ورسوله  
 ويحبه لله ورسوله قال فبات الناس يذكرون أيهم يعطاهم فلما أصبح الناس غدوا على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاهم فقال أين علي بن أبي طالب فقبل له يارسول  
 الله انه يشتكي عينيه قال فارس لو االله فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه  
 فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراءية فقال علي يارسول الله أقاتلهم حتى يكفوا مثلنا  
 فقال انفذ علي رسلا حتى تنزل على ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم  
 من حق الله فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون لك حجر النعم وكان  
 له من الولد أربعة عشر ذكرا ونسوة عشر أنى وعن الارقم انه قال رأيت عليا وهو يبس  
 سيفاله في السوق ويقول من يشتري منى هذا السيف فوالذي فلق الحبة اطالما كشفت  
 به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي عن ازار ما بعته وجاء  
 رجل من مراد اليه وهو يصلى في المسجد فقال احسرتس فان اناسا من مراد يريدون قتلك  
 فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدروا فاجاء القدر خليا بينه وبينه فان الاجل  
 حنة حصينة واستشهدا عدة الجمعة سنة أربعين من ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى  
 اسبوع يقين من رمضان وقيل فيه ثلاثه عشره يقين منه وقيل ليلة احدى وعشرين  
 وقيل يوم الاحد وله ثلاث وستون سنة وغسله ابنه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه  
 الحسن ودفن في الصخرة عند مسجد الجماعة في الرحبة بماء ابي أبواب كعدة قال الصغاني  
 أرفى قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الاثلاثة أشهر

علمه شد القوى وكان من قوته  
 انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء  
 الاسود وحملها على جناحه ورفعها  
 الى السماء ثم قلبها وكان من قوته  
 ان صاح صيحة بنود فأصجوا  
 جاثمين خاملين وكان هبوطه من  
 السماء على الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وصعوده اليها فى أسرع  
 من طرفه عين ويقال له التاموس  
 كما فى البخارى ومسلم (ولقد حكى)  
 بعض العلماء فى تصنيفه ان الله  
 تبارك وتعالى أوحى الى جبريل  
 عليه السلام ان اهبط الى البلاد  
 الثلاثة فاقب عابها سا فلها فانه  
 قد اشتد غضبي عليهم فى هذه  
 الليلة فقال جبريل سبحانه يارب  
 رأى ذنب فقلوا قال انه قد ركب  
 فيهم فى هذه الليلة سبعون ألف  
 ذكر سبعين ألف فرج زنا قال  
 فذهب الى تلك القرى وكانت  
 سبعة مائة فرقة على خافية  
 من جناحه حتى وصل بها الى  
 عنان السماء وأراد أن يقلبها  
 وكان لامرأة منهم عجين فقامت  
 اليه ولها طفل نام فى المهد فلما  
 ان وضعت يدها فى العجين استيقظ  
 الطفل من هده وصاح فحارت  
 المرأة فى أمرها وماذا تفعل  
 ويدها فى العجين ولدها يصيح  
 فقالت من عظم حرقها تخاطب  
 ولدها يار لى ان ربي سبحانه  
 وتعالى من كرمه حلیم لا يجعل  
 بالقوة على من عصاه قال فلما  
 تكلمت المرأة بذلك سكن غضب  
 الله عز وجل وقال طبريز  
 اقرى مكان ما فانه قد سكن غضبي  
 بما جاة هذه المرأة لولدها فانى  
 حلیم لا يجعل بالقوة على من  
 عصانى فكان الطفل سببا لشفاعة من استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب  
 ونعش

علينا آمين آمين بأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا (٢٩) محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

• (الجلس الثالث في الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الأحد الفرد

الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفواً أحد وأشهاد أن لا اله

الا الله وحده لا شريك له شهادة

تكون سبب النعيم المؤبد

وأشهاد أن سيدنا ونبينا محمدا

صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله

النبي المفضل المشرف المؤيد

فهو حامد ومحمود وأحد ومحمد

صلى الله عليه وسلم وعلى آله

وأصحابه ماركع راع ومحمد أمين

(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن

عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول بنى الاسلام على

خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن

محمد ارسول الله واقام الصلاة

واتى الزكاة وحج البيت وصوم

رمضان رواء البخارى ومسلم)

اعلموا اخواني وفقني الله واياكم

اطاعته ان هذا الحديث حديث

عظيم رواه الامام البخارى فى

الايمان والتفبير والامام مسلم

فى الايمان والحج وقد اختلف على

أركان الاسلام فهو من قواعد

الدين العظيمة (قوله صلى الله

عليه وسلم بنى الاسلام) أى أسس

وأصل البناء أن يكون فى

المسويات دون المعاني فاستعماله

فى المعاني من باب المجاز وقد جاء

فى غاية الحسن والبلاغة إذ جعل

للاسلام قواعد وأركاناً محسوسة

وجعل الاسلام مبنياً عليها (قوله

على خمس) أى خمس دعائم أى

قواعدهى حاصل ما سبذكر

(قوله شهادة أن لا اله الا الله وأن

ونقش خانته الله الملك وكنيته أبو الحسن وأبو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدته ناعماً فى المسجد وقد علق التراب بجيده فايقظه وقال له قم بأثراب واقب أيضاً بحيدرة ومروياته خمسة أوسنة وعشرون حديثاً (ابن أبي طاب) • واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب (وعبد الله بن مسعود) • الهذلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره وتعليه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين أوسنة من سنة ومروياته ثمانمائة وعشرون وسبأى عند ذكره شئ من مناقبه (ومعاذ) • بضم الميم وفتح المهملة وبالمججمة (ابن جبل) • بالتحريك ضد المسهل الانصارى شهد معاذ بدر اوما بعد ما • وبث الى اليمن فاضى او معلمات فى طاعون عمواس بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومروياته مائة وسبعة وخمسون وسبأى عند ذكره شئ من مناقبه (وأبي الدرداء) • بفتح المهملة وسكون الراء وعمران زيد وقيل ابن عامر الانصارى الخزرجى كان فقيهها عابداً زاهداً شهد المشاهد كلها وهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام ورواه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان أبو الدرداء يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاجروا أهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم وعنه أيضاً رضى الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب الى سيده بن محمد الانصارى أما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة الله أحبه الله فاذا أحببه الله حبه الى خاتمه واذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فاذا أبغضه الله بغضه الى خاتمه وعنه أيضاً استعبدوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعاً والقاب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشهرة انه ليس رجل له بيت فى الانصار الا وقد قال شعراً قال وأنا قد قنيتة فاسعوا فقال رضى الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه • ويأبى الله الا ما أراد

يقول المرء فأنى ومالى • وتقوى الله أفضل ما استفاد

وعنه أيضاً أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه فاصبروا وشوكاً لا ورق فيه ان فقدتهم فقدولك وان تركتهم لم لا يتركوك قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقروك ولما اشكى دخل عليه أصحابه فقالوا ما تشكى فقال ذنوبى قالوا فما تشتهى قال الجنة قالوا آفنا ندعولك طيبياً قال هو الذى أجمعنى ومات بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين فى خلافة عثمان ومروياته مائة وتسعة وعشرون (و) عبد الله (بن عمرو) بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان ألزم الناس متابته للنبي صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأدابه توفي بمكة سنة ثلاث أو أربع وسبعين ومروياته ألفان وسبع مائة وثلاثون وسبأى عند ذكره شئ من مناقبه (و) عبد الله (بن عباس) حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهم فى الدين وعلمه التأويل ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته ألف وست مائة وعشرون وسبأى عند ذكره شئ مما يتعلق به (و) أبو جرة (انس بن مالك) الانصارى ما زحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ياذا الذين اذنين وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد فى بدر بين لانهم لم يكن فى سن من يقا تل مات بالبصرة بعد ان عمراً أكثر من مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة يومت سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين ومروياته ما تحادىث سنة وعشرون حديثاً وسبأى عند ذكره ايراد شئ مما يتعلق به (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن محرز الدوسى على الاصح فى اسمه واسم أبيه قال الشافعى احفظ من

محمد ارسول الله) هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام ولما كان الايمان هو نصديق القاب بكل ما علم بالضرورة أنه من دين

محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق ( ٣ ) القاب أمر باطاعة الاطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى

قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله رواه الشيخان وسأني ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شئ من فضل لا اله الا الله في محله (نبيه) هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء أحكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناسك وغيرها غير داخل في معنى الايمان أو جزء داخل في معناه قولان ذهب جمهور المحققين الى أولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما وأزعمهم الاولون بأن من صدق بقلبه فاخرتمه المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازي وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشافعي الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافا قوله واقام الصلاة) هذا هو الركن الثاني من أركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وترعا أقوال وأفعال مفتحة بالكبير مختمة بالناسيم بشرائط مخصوصة وهي خمس في كل يوم وابلغ معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى وآتوا الصلاة أي حافظوا عليها دائما باكمال واجباتها راسخا وقوله تعالى ان الصلاة كانت

روي الحديث في دهره أو هريرة وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة ولي امارة المدينة ومات بها سنة سبع أو ثمان وخمسين وله ثمان وستون سنة وأحاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلاثمائة وستون حديثا وسأني عند ذكره شئ من أموره (وأبي سعيد الخدري) بالمهمله نسبة الى خذرة قبيلة من الانصار مات سنة أربع وسبعين وله أربع وتسعون سنة ودفن بالمقبع ومروياته ألف ومائة وسبعون وسأني عند ذكره التعرض لشئ مما يتعلق به (من طرق كثرات روايات متنوعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من) اسم شرط جازم (حفظ) أي نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم فانه المصنف واعترض تفسيره الحفظ عما ذكر بان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء يستدعي معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيهها عالما الا به وأجيب بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقهاء والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فن تشبه بالعلماء يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بأن نقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها لغيره فهذا يكتب في زمرة العلماء ويحشر مع الشهداء ومنهم من فيه أهلية التخرج واسقاط الاحكام كالبخاري ومسلم وشبههم ما اذا فقيه عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على مامات عليه وأما جواب الشارح الهيمتي بأن بث الحافظ في زمرة من لا يستدعي أنه مساو لهم بل يكفي أنه مذنب لهم نسبة ما لخصه وغير ظاهر لان قوله في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلماء يأباه اذ الكتابة في قوم تقتضي أنه منهم ولا يعتز على المصنف بأنهم فسر والاحصاء في حديث ان الله نسهه وتسعين اسما من أحصاها كادخل الجنة بين حفظها مستظها وبينا الاستظهار بأن المراد قراءتها كلمة على سبيل الترتيل أو علمها وتدبر معانيها أو اقسام بحفظها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء والثالث للاولياء لان القصد من التبعيد باللفظ وهنا التبع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالتقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين الطوسي بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مر او حينئذ من حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتب في عشرين كتابا ونظر فيه الهيمتي بأن كتابتها نقل لها هو الحفظ ضبط الشئ ومنعه من الضياع والانصاف أنه لا يدخل في الوعد الا من حدث بأربعين له بها رواية أو نقلها لهم عن أحد رواين المسلمين المعروفه المعول عليها والمرجوع لها على (أمتي) الامه في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة وفي الخبر لولا ان الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها والمراد بها هنا أمة الاجابة (أربعين حديثا) نصبه على التمييز وخص هذا العدد دون غيره لانه أقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث أدوار سبع عشر أموالكم من كل أربعين درهما درهم أي بشرط بلوغ الدراهم مائة درهم اذ لا وجوب في أقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تظهير ربع العشر للباقي فسد ذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها عن كونه غير معمول به ولذا قال بشر الحافي بأهل الحديث اعمالوا من كل أربعين حديثا بحديث (من) تبعه بصفة (أمر) أي شأن (دينها) احتراز به عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المشابهة (بسته) الله في زمرة (الزمرة الجماعة من الناس) الفقهاء العارفين بالضرورة الفقهية من الفقه وهو لغة الفهم (والعلماء) هو أعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقهاء من العلم وهو صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال النسفي استفتيت أبا

علي المؤمنين كما بعثوا في محجة مؤمنة وأخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمتي اية الحسن

الاسراء خسين صلاة فم أزل أراجعه واسأله التخفيف حتى جعله اخسافي لكل يوم وليلة (٣١) وقوله للاعرابي حين قال هل علي غيرها

قال لا الا ان تطوع وقوله لم اذ لما بعثه الى اليمن أخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وأما جوب قيام الليل فتسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم أكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف في اشتقان اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما هو وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على النار اذا قومتها فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وتخدمته وتنهاه عن خلافه وقيل لانها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعي في شرح المسند ان الصحيح كانت صلاة آدم والظاهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد في ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لتيسر عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولائمة تعظيما له ولتكثر الاجور له ولائمة وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاءهن فليصبر منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت منهن فليس له عند الله عهد ان شاء الله وان شاء أعدائه وقال صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقحم فيه كل يوم خمس مرات فما زون هل يبقى ذلك من درته شيئا قالوا قال فان الصلوات الخمس نذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على ما يحو الله به

الحسن الكا الطبري فمن أوصى بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكذب نعم كيف لا تدخل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وأسنده أبو الحسن القاسبي الى علي بن الجعد جاء رجل الى سفیان الثوري فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان كان مستندك علم فلان وأبي فلان فقد حدثت وان كان عندك أربعون حديثا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت لم تحث ولما كان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستلزم أن يكون منهم بين المراد يذكر الرواية الثانية بقوله (وفي روايه) ذكرها أبو نعيم في الحلية (بعثه الله فقيها عالما وفي رواية أبي الدرداء وكنيت له يوم) اليوم الشرعي من طلوع الفجر الى الغروب وليس مرادها المراد منه القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر

(القيامة) مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت بذلك اقيام الخلق من قعودهم وقيل غير ذلك (شافعا) من الشفاعة وهو سؤال الخير للغير والمراد هنا سؤال التجاوز عن الذنوب والجرائم (وشهيد ارفي روايه ابن مسعود قيل له أدخل من أي أبواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر وكتب في زمرة العلماء) هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء (وحشر في زمرة الشهداء) جمع شهيد وهو قتل المعركة سمي شهيدا لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة يوم القيامة أول شهادة ملائكة الرحمة له أول شهادة حاله بصدق نيته أول شهادة الحساب ولا بحساب أولان معه شاهدا وهو الدم لانه يبعث ويرجحه ينفث دما أو لسقوطه على الشهادة وهي الارض أولانه يستشهد به يوم القيامة على الكفار وهي غير متباينة يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص بالقتل في المعتزل (واتفق الحفاظ) أي أكثرهم (على انه) أي الحديث المذكور (حديث ضعيف) قال ابن حجر وجهت طريقه في جزئ ليس فيها طريق تسلم من عدة فادحة وأما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات فهو نساء هل منه والصواب انه ضعيف لاموضوع فان قلت سلما عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من الأئمة أعقبوا أنفسهم في خروج الاربعينيات اعتمادا عليه قلت لا تسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لا يتخلو طريق من طريقه من كذاب أو متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الأئمة ولئن سلمنا ذلك فهو لم يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سجد كره المصنف من الاحاديث الصحيحة وأما خبر من حفظ على أمتي حديثا واحدا كان له كجرأ حدوس سبعين نيا صديقا فهو موضوع قاله الشارح الهبتي (وقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات) أي وليهم أسوة (فاؤل من) علمه (صنف فيه) أي عبد الرحمن (عبد الله ابن المبارك) ابن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين أحد الأئمة الاعلام قال ابن مهدي الأئمة أربعة سفیان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك وقال أحمد لم يكن في زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ما رأيت من يحدث الله الاستة منهم ابن المبارك وكان ثقة عالما متبنا صحيح الحديث وكان كتبه التي حدثت فيها عشرين ألفا ولبسنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وتوفي منصرفا من الجهاد سنة احدى وعثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان أبوه مملوكا لرجل من همدان (نعم محمد بن أسلم) بن سالم ابن زيد (الطوسي) بضم الطاء نسبة الى قرية من قري بخاري (العالم الرباني) وصفه بذلك

قالوا قال فان الصلوات الخمس نذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على ما يحو الله به

الرباط وقال صلى الله عليه وسلم  
يا ابا هريرة مر اهلنا بالصلاة  
فان الله ياتيك بالرزق من حيث  
لا تحسب وانشد  
الافى الصلاة الخير والفضل اجمع  
لانها الارقاب لله تخضع  
واول فرض في شريعة ديننا  
واخر ما يبقى اذا الدين يرفع  
فمن قام للتكبير لاقتنه رحمة  
وكان كعبد باب مولاه يفرغ  
وكان لرب العرش حين صلته  
نجيا فيا طوبى له حين يمشع  
قالت عائشة رضي الله عنها كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يحدثنا ونحن نثمة فاذا حضرت  
الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم  
نعرفه فبايها الطامع في ثواب  
الجنان الخاطب من ربه الخور  
الحسان حافظ على صلواتك وحفظها  
بالنوافل تنل في عدل أعلى  
المراتب والمنازل فقد قال عليه  
الصلاة والامام من مسلم يسجد  
لله تعالى سجدة الارتفاع الله بها  
درجة وخط عنه خطيئة  
وروى ابن حبان في صحيحه من  
حديث عبد الله بن عمرو فوعا  
ان العبد اذا قام يصلي اتي بذنوبه  
فوضعت على رأسه او على عاتقه  
فكما ركع او سجد تساقطت حتى  
لا يبقى منها شيء ان شاء الله تعالى  
والاحاديث عنه في فضل الصلاة  
أكثر من أن تحصى وسأني ان  
شاء الله تعالى في المجالس الاتية  
زيادات على ما بيننا هنا قبل كانت  
رابعة العسوية تصلي في اليوم  
والليلة ألف ركعة تقول ما أريد  
بها نوايا ولكن ليس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول للانبياء  
انظروا الى امرأة من أممي هذا  
عملها في اليوم والليلة (قوله وابتاء الزكاة)

القول ابن خزيمة هو رباني هذه الامم لم تر عيني مثله والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف  
والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد انه منسوب  
الى رباني الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال انصوفيه انه الكامل من كل الوجوه في  
جميع المعاني وفي البخاري هو الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الشارح الهيمتي هو من  
أفضيت عليه المعارف الالهية فعرفه اربيه وعرف الناس بعلمه اه صنف المسند وجزوه  
وكان من الثقاة الحفاظ والاولياء الابدال وأقدم شيخ له النضر بن سميل وكان شديدا بأحد  
ابن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين وأربعين ومائتين (تم) محدث خراسان (الحسن)  
رجل البلدان ومعروف وصنف وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة (ابن سفيان)  
ثقلت السنين (النسائي) بفتح النون نسبة الى نساء مدينة بخراسان صاحب المسند (وأبو بكر)  
محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف  
كثيرة كان عالما ثقة دينيا حدثت ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطابها اوقال اللهم أحيني في  
هذه البلدة ولويسه فسمع هاتفا يقول له لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قيل له وفينا  
بما عهدت بك في المحرم سنة ستين وثلاثمائة (الاحمرى) همزة مفتوحة بمدودة (وأبو بكر)  
محمد بن ابراهيم بن علي كان ثقة عجلي من حفظه (الاصفهاني) بكسر الهمزة وفتحها وبالغاء  
لا بالياء كذا في الهيمتي وقال السعد بالياء والغاء مع كسر الهمزة وفتحها الفتح أفصح وقال  
ابن رسلان نسبة الى اصفهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر بأصفهان سنة ست وستين  
وأربعين ومائة (و) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي صاحب السنن والعلل والافراد  
وغير ذلك (الدارقطني) بفتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم كان  
أوحده عصره في الحفظ والفهم والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على أديم الارض  
مثله وقال الخطيب كان فريده عصره وامام وقته وانتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل  
وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجاء بن محمد المعدل قلت للدارقطني  
هل رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى ولا تزكوا أنفسكم فألحيت عليه فقال لم أر أحدا جمع  
مثل ما جمعت وقال أبو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل  
نفسه فكيف أنا وكان عبد الغني اذا رأى الدارقطني قال أستاذي وقال القاضي أبو الطيب  
الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث وقال البرقاني أملى على كتاب العمال من حفظه ولدى  
ذي القعدة سنة خمس وأست وثلاثمائة ومات لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين  
فمنه سبع وسبعون سنة (و) أبو عبد الله (الحاكم) محمد بن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن نعيم  
الضبي الذي ساور صاحب المستدرک والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكابر  
ومناقب الشافعي وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول وكان يعرف  
بابن اليسع رحل وسمع من نحو النبي شيخ قال عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني أيهما أحفظ  
ابن منده أو ابن اليسع فقال ابن اليسع أنتي حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي أربعة  
من الحفاظ أعاصروا أيهما أحفظ قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبدا الغني بمصر وابن  
منده بأصبهان والحاكم ببغداد وفسكت فألحيت عليه فقال أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل  
وعبد الغني بالانساب وأما ابن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم  
تصنيفا دخل الحاكم الحمام ببغداد ثم خرج فقال أه وقبض وهو يتر ولم يلبس قبضه وذلك  
في صفر سنة خمس وأربعين (و) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن  
مهران الاصبهاني أجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب لم أر أحدا أطلق عليه



هي النور والبركة وزيادة الخير وفي الشرح اهم لقدر مخصوص من مال مخصوص بصرفي لأصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة  
 وسببت بذلك لان المال ينوب بركه انراجه ودعاء الاخذ ولانها تظهر مخرجها من الاثم وغدحه حتى تشمله بحكمه الايمان والاصل  
 في وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم (٣٣) صدقة وأخبار كثيرة منها هذا الخبر في كافر

جاءها وان أتى بها في الزكاة  
 المجمع عليها دون المختلف فيها  
 كالأخبار ويقال الممتنع من أدائها  
 وتؤخذ منه قهرا عليه كما فعل  
 الصديق رضي الله تعالى عنه  
 وفرضت في السنة الثانية من  
 الهجرة بعد زكاة الفطر ونجيب  
 في غنائه أصناف من المال الأبل  
 والبقرة والغنم والذهب والفضة  
 والذروع والغنم والسكر  
 ونصاب معروف في كتب الفقه  
 ولهذا وجبت لغنائه أصناف من  
 طبقات الناس وهم الذين ذكروهم  
 الله تعالى بقوله انما الصدقات  
 للفقراء والمساكين الآية وجاء  
 في الزكاة أخبار وآثار كثيرة  
 سبقت بعضها في غير هذا المجلس  
 قوله روح البيت هـ اهو الركن  
 الرابع والحج في اللغة التصديق  
 الشرح قصد الكعبة للنسك وهو  
 فرض على المستطيع لقوله تعالى  
 والله على الناس حج البيت الاية  
 ولهذا الخبر بقوله صلى الله عليه  
 وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا  
 كيف يحج قبل أن لا يحج قال أن  
 تقع العرب على بطون الأودية  
 يمنعون الناس السبل وهو معلوم  
 من الدين بالضرورة يكفروا حده  
 الا أن يكون قريب عهد  
 بالاسلام أو نشأ بادية بعيدة عن  
 العلماء وهو من الشرائع القديمة  
 هـ روى أن آدم عليه السلام لما  
 حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا  
 يطوفون بالبيت قبلك بسبعة

اسم الحافظ غير أبي نعيم وأبي حازم وقال ابن مردويه لم يكن في أفق من الأفق أحفظ منه  
 ولما اشتد صنف الحلية والمستدرک علی البخاری والمستخرج علی مسلم ودلائل النبوة  
 ومعرفة الصحابة وتاريخ أصهبان وفضائل الصحابة وصنف في الطب وغيره ولد في رجب سنة  
 ست أو سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة يوم الاثنين من المحرم سنة ثلاثين  
 وأربعمائة (وأبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين صاحب الطحاوي وطبقات الأئمة كان عدلا  
 ثقة أستاذ أبي القاسم القشيري وشيخ أبي سويد بن أبي الخير وأثنى عليه الشيخ عبد الله  
 الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دأبه في شأن الأئمة (السمي) يضم السين  
 وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي  
 عشرة وأربعمائة ودفن بنيسابور (وأبو سعيد) صوابه كما قال ابن الاثير السعدي أبو سعيد  
 محمد بن محمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات  
 بها في شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (الماليني) بفتح الميم وكسر اللام ثم بتخفيف ثم نون  
 نسبة الى مالين قري مجتمعة من أعمال هراة يقال لجيهم مالين وأهل هراة يقولون مالان  
 (وأبو عثمان) اسمعيل (الصاوي) نسبة الى عمله (وعبد الله بن محمد الانصاري) الهروي  
 منسوب الى الانصار وهم الأوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كثير  
 السير قوي ياتي نصره الدين حدث وصنف وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى  
 وعثمانين وأربعمائة (وأبو بكر) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (البيهقي) نسبة الى بيهق  
 قرية من ناحية نيسابور وعلى عشرين فرسخا منها قال امام الحرمين كل شافعي فلشافعي عليه  
 المنية الا البيهقي فان له على الشافعي المنية ولد في شعبان سنة أربع وسبعين وأربعمائة  
 وثلاثمائة ألف شعبان الايمان ومات في جادى الاولى سنة ثمان وخسين وأربعمائة  
 بنيسابور ونقل في تابوت الى بيهق مسيرة يومين وأورد المصنف لفظ ثم في الاولين لعلمه  
 بالتأخر الزماني فيهما بخلاف الباقيين ولما خصص المشاهير بالذكر عم فقال (وخلائق  
 لأبوصون من المتقدمين والتأخرين) ولو كانت الاستحارة مطلوبة في جميع الامور لقوله  
 صلى الله عليه وسلم ماخاب من استخار أي الله ولا ندم من استشار أي من فعه ولا عا من  
 اقتصد أي ولا اقتصر من استعمل القصد في نفقة عياله فدمها المصنف على هذا التأليف  
 لتعود بركتها عليه فقال (وقد استخرت الله) لانه يطاب من كل قادم على أمر يجهل عاقبته ان  
 يستخير الله تعالى في الاقدام والاجام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء الاستحارة  
 كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يأمرهم بذلك وفي الحديث الذي رواه ابن المسي عن  
 أنس رضي الله عنه اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق  
 الى قلبك فان الخير فيه وصفها أن يصلي ركعتين يقرأ بهدا فاتحة في الركعة الاولى وركعتين  
 يخاق ما يشاء ويختار الى قوله يهلون وقيل قل يا أيها الكافرون الى آخرها وفي الركعة  
 الثانية وما كان مؤمنا ولا مؤمنة الى قوله مبين وقيل قل هو الله أحد الى آخرها ثم يدعو بعد  
 السلام من الركعتين بأن يقول اللهم اني استخرك بلمن واستقدرك بقدرتك وأسألك من  
 فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن

(٥ - شبرخيتي) آلاف عام وقال صاحب التيجان أول من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من  
 نبي الا حجه وقال أبو اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وادعى بعض من ألف في المناسك انه لم يجب الاعلى هذه  
 الامة واختلفوا في فرض فقيل قبل الهجرة وحكاه في النهاية والمشهور انه بعد هراة عليه قبل فرض في السنة الخامسة وقيل في

السادسة ويدل في السابعة ويجل في الثامنة ويجل في التاسعة \* (فائدة) وفي السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع ويسمى حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سراها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجت لا يعرف عددها واعتقد بعد أن هاجر أو بعاد لا يجب الحج بأصل الشرع في العمرة (٣٤) الامرة واحدة لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الامرة واحدة

وهي حجة الوداع كذا كرناها وخبر مسلم أجمعنا هذا لعامنا أم لا يد قال لا بل للابد وأما حديث البيهقي الأمر بالحج في كل خمسة أعوام فمعه قول علي التذب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة أدي فرضه ومن حج ثانية دان ربه ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره على النار وقد يجب الحج أكثر من مرة لعاراض كسندرو وقضاء عن افساد التطوع والعمرة فرض في الاظهر لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله أى اتوا بها تامين \* وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انهم اختلفوا بالله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا يجب في العمرة الامرة واحدة فيما اخواني من لم ينعنه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يسالي مات يهوديا أو نصرانيا وقال عمر رضى الله تعالى عنه هدمت أن أكتب الى الامصار يضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سيلا \* وعن سعيد بن ابراهيم التنخي ومجاهد وداوس لوعامت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه وقد فعله بعض السلف في جاره لموسر مات فلم يصل عليه وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول من مات ولم يرتك ولم يحج سأل

هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امرى أو قال عاجل امرى وآجله فاقدريه ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امرى أو قال عاجل امرى وآجله فاصرفه عنى واصرفه عنى عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به اه قال ويسمى حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم ابض بعد الاستخارة لما اسرت له نفسه قال ابن حجر يبنى التفظن لديمقة يفعل عنها ولم أر من نبه عليها وهي ان الواو في المتعاطفات التي بعد خير على بابها والتي بعد شر على معنى أولان المطلوب يتيسره لا بد أن يكون كل من أحواله المذكورة من الدين والدنيا والعاجل والآجل وغيره خير به والمطلوب صرفه يكفي فيه أن يكون بعض أحواله المذكورة شر أو في ابقاء الواو على حالها ايها لانه لا يطلب صرفه الا اذا كانت جميع أحواله لا بعضها شررا وليس مر اذا كما هو ظاهر قال النووي والظاهر أن صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الواو وتعيه المسجد وغيرهما من التوافل واعترض طلب الاستخارة هنا اذا ليستخارا لافي الامور المهمة وأما هذه طاعة لاشق فيها والجواب أنه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية فيها أولان غيرها من الطاعات قد يكون أولى منها لكونه أهم واعلم أن الاستخارة لا تكون في واجب ولا محرم ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض (في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الاثمة الاعلام) جمع علم بفتحين وهو ما يهتدى به الى الطريق ويطلق العلم على الجبل لانه يهتدى به كما قال الخساء وان صخر التأتم الهداة به \* كانه علم في رأسه نار

وفي قولها وان صخرها وهو اسم أخيها الطيبة اتفاقه لمناسبة الجبل وعسى العالم علما لانه يهتدى الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم أوله لوقدره واشتহারه (وحفاظ الاسلام) فائدة قال السيوطى روي عن البخارى في آداب طالب الحديث أثر الطيغافا أخبرني أبو الفضل الا زهرى وغيره سماعا أن ابا القاسم المقدمى قال أخبرتنا عائشة بنت علي أن ابا عيسى بن علاق قال أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير أن ابا نصر اليونانى سمع ابا محمد الحسن بن أحمد السمرقندى يقول سمعت ابا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت اباذر عمار بن محمد بن محمد التميمي يقول سمعت ابا المظفر محمد بن أحمد بن حامد البخارى قال لما عزل أبو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء الري ورد بخارى فحمتني معلى أبو ابراهيم الحبلى اليه وقال أسألك أن تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال مالي سمع فقال وكيف أنت نقيه قال لاني لمسا بلغت مبلغ الرجال تأقت نفسي الى طلب الحديث فقصدت محمد بن اسمعيل البخارى وأعلمته مرادى فقال لي يا بني لا تدخل في أمر الابد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم أن الرجل لا يصير محمدا كاملا في حديثه الا بعد أن يكتب أربعين مع أربعين مثل أربعين في أربعين عند أربعين بأربعين على أربعين أربعين لا أربعين وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربعين مع أربعين فان تمت له كلها هان عليه أربعين وابتلى بأربعين فاذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربعين وأثابه في الآخرة بأربعين فواتله فسر لي رجل الله ما ذكر من اجمال هذه الرباعيات قال نعم أما الاربع التي يحتاج الي كتبها هي اخبار

الرجعة الى الدنيا وكان يقوله تعالى رب ارجعون لعلى أحمل صالحا فماتت كذا وكان يقول هذه الرسول الاية من أشدنى على أهل التوحيد \* وقد جاء في فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا مات أجر الله له أجز الحاج والمعتمر الى يوم القيامة \* ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا

الوقوف بحرفه . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يضره وهو أول يوم في الدنيا . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم إن الحجر يا قوته من بواقبت الجنة وإن الله يبعثه يوم القيامة وله عينان وأسان ينطق به وبشمل لمن استله بحق وصدق وقال مجاهد إن الحج إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على ( ٣٥ ) ركان الأبل وصاخوا ركان الحجر

واعتقوا المشاة اعتنا فأوفى الخبر إن الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستمائة الف فان نقصوا كسألهم الله من الملائكة وإن السكينة تحشر كالعروس المزفوفة فمكل من حجاها يتعاق بأستارها ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المشهور ليس له جزاء إلا الجنة . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة ( نسكتة ) حكى عن محمد ابن المنكدر أنه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجاها قال وهو يعرفات اللهم انك تعلم اني وقفت بموقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يا رب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم تقبل منه فلما دفع من عرفات فودى يا ابن المنكدر أتتكرم صلى من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي اني لقد عفرت لمن وقف بعرفات قسلا أن أخلق عرفات بألف عام ( قوله وصوم رمضان ) هذا هو الركن الخامس من أركان الاسلام وجاء في رواية تصدقه على الحج وهو رواية

الرسول صلى الله عليه وسلم وشراعه والحجاية ومقاديرهم والاتباع وأحوالهم وسائر العلماء وتواريتهم مع أسماء رجالهم وكآههم وأمكنتهم وأزمتهم كالجمعة مع الخطبة والدعاء مع التوسل والبسلة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندان والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي أدرار كره وفي شبابه وفي كهولته عند شغله وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالخيال والبخار والبلدان والبراري على الحجارة والأصداف والجلود والأكاف إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق عن هو فوقه ومن هو مثله وعن هو دونه وعن كتاب أبيه الذي يتيقن أنه يحبط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طال بالمرضاة والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها بين طالبيها والتأليف في أحياء ذكره بعده ثم لاتب هذه الأشياء الأربعة هي من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة والمصرف والنحو مع أربع هي من أعطاه الله تعالى العحة والقدرة والحرص والحفظ فان صحت له هذه الأشياء هان عليه أربع الأهل والولد والمال والوطن وابتنى بأربع سمائة الأعداء وملائة الأصدقاء وطعن الجهلة وحسد العلماء فاذا صبر على هذه المحن أكرمه الله في الدنيا بأربع بعز القناعة وحبية اليقين وبلذة العلم وبحسن الأدب وأثابه الله في الآخرة بأربع بالشفاقة لمن أراد من أخوانه وبذل العرش حيث لا ظل الاظله وبسبي من أراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم ويحوار النبيين في أعلى عليين في الجنة فقد أعلتك يا بني بجمع لات جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الا ان على ما قصدتني له ارددع ( وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ) في ذكر الاتفاق نظر لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا قال المؤلف في الاذكار ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا وأما الأحكام كالملال والحرام والمالهات فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن الا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض اليسوع أو الألسنة فان المستحب ان يتزهد عن ذلك ولكن لا يجب اه ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الأحكام ما لم يكن نقلته الناس بالتقبل فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الأحكام وغيرها كما قال الامام الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخرة الا أثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري اه وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال الشيخناوى في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله يقول سمراط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الأول متفق عليه وهو أن يكون الضعف غير شديد وشديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من طريقه من كذاب أو متهم بالكذب والثاني أن يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يجترع بحيث لا يكون له أصل أصلا الثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقله الالاتى الاتفاق عليه وعن أحد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث أحب الياسان رأى الرجال وذكرا ابن حزم الاجماع على ان مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من

الاكثر ووجهه أن الصوم في كل عام ووجه ما هنا ما فيه من تشييط النفس وإرضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم في اللغة الامسال ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما أى امساكوا وسكوتنا عن الكلام وفي الشرع امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والأصل في وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

على الذين من قبلكم أي من الأمم الماضية قبل ما من أمة إلا أوجب الله عليه هم رمضان إلا أنهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وأركانه الأربعة صائمة ونية وامسك عن المفطرات ويجب صوم (٣٦) رمضان بأحد أمرين بأكمال شعبان ثلاثين يوماً أو رؤية الهلال ليلة

الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن حجده ووجوبه فهو كافر إلا أن يكون قسرياً بهد بالاسلام أو نشأ بعيداً عن العلماء من ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كان قال العموم واجب على ولكن لا الصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهائياً ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثم وصوم خصوص الخصوص هو صوم القاب عن الهمم الدينية وكفها عما سوى الله تعالى بالكسبية • وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من العجن والبركة لثمنوا أن يكون حولاً كاملاً وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية ومات أثر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وقدموا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا أتى

الرأي والقياس إذ لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الأول لا يعمل به مطلقاً الثاني يعمل به مطلقاً الثالث يعمل به في الفضائل بشرطه (ومع هذا) الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل (فليس اعتماداً على هذا الحديث) وحده (بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد السامع ما أقول (منكم الغائب) عنه بالنصب على المفوضية وهذا التحريض على التعليم والتعلم فإنه لولا ذلك لانتقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نصر الله امرأ على هذا الحديث (وقوله) صلى الله عليه وسلم (نصر الله) بفتح الضاد المعجمة روى مخففاً وشده وقال بعضهم أكثر الشيوخ يشددون وأهل الأدب يخففون قال في البحر وهو أفصح من النضارة وهو حسن الوجه ويريقه ومعناه ألبسه الله النضرة وخلوص اللون يعني جله الله وزينه أو معناه أوصله إلى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة وأقامهم نضرة وسرورا وقال جرير

طرب الحمام بذكر كفن فشافني • لازلت في فن وانك ناصر

أي مورك غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة أني لار في وجوه أهل الحديث نضرة وجمالاً لهذا الحديث يعني لاهادعوة أجيبت وخص حامل السنة بالدعاء لأنه سعى في نصرته وتجديدها فخازاه الله في دعائه بما يناسب جلاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه الميكان ما نصه اخذ أهل الحديث من دون سائر العلماء بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم لقوله نصر الله امرأ أسمع منا حديثاً لحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرتق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لأنه سعى في نضارة العلم ونجوى السنة فخازاه في دعائه بما يناسب جلاله في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رجه الله تعالى في فن الحديث

من كان من أهل الحديث فأنه • ذو نضرة في وجهه نور سطع  
ان النبي دعا بنضرة وجهه من • أدى الحديث كما تحمّل وأتبّع  
ومن نظمه أيضاً رجه الله تعالى

أهل الحديث لهم مفاخر ظاهره • وهم نجوم في البرية زاهره  
في أي مصر قد نورا تلقاهم • حقا لأعداء الشريعة قاهره  
بالنور قد مذنت حشاشة صدرهم • فكذا وجوههم تراها ناضره

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس أي جأه وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواص إلى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الأقدار إلا ان هذا بعيد لأنه مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الخواص الخ لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجهه من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن شكوان أنه بالصاد المهملة وهو شاذ وقوله نصر الله محتمل الخبر والدعاء على كل حال فيجتمعت كما قال الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الآخرة • كونه فيهما (امرأ أسمع مقالتي

ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى • وربك لو أبصرت قومًا تابعت • فوعاها  
عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا • لا بصرت قومًا جواروا التسوم وارتدوا • بأردية التسماد والتزموا السهدا •  
وصاموا ثم أراد أن يراه على • بلغ الأوقات واستعملوا الكدأ • أو تلك قوم أحسن الله فعلهم • وأبدلهم من حسن فعلهم الخلدأ

وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً اغفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه وعن ابن مسعود الغفاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوماً من رمضان الا زوج زوجته من الحور العين في حبة من ذرة بحرفه مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة (٣٧) ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى

سبعين لواناً من الطيب ليس منهن ربح لون على ربح الاستر لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمره موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أربعة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها سبعون ألف وصيفة مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون من طعام نجد لا تحرقه منها لذة لم تجدها الا ولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة حمره سواران من ذهب موشح بياقوتة لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذي الحكيم وقال وكيع في تفسير قوله تعالى كلا وانسربوا هنيئاً بما أسأفتم في الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفي صحيح النسائي اذا جاء رمضان ففتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين • ودروى الزهري أن نسيجة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف نسيجة في غيره (نكتة عظيمة) عن ثابت رضي الله عنه أنه قال كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حوراء أمه الله فقلت لها زوجي نفسك فقالت اخطبني من عند ربك

فوماها فأذاها كما سمعها) أي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد أو نقص فهو مغير لا مؤد فيكون الدعاء مصر واقعته وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلاف لمن زعمه لان المراد أدى حكمها الالفاظها وقدر أي بعض العلماء المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت قلت نصر الله أمر الخ قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور ما نقلته وكره ثلاثاً وفي الحديث من أدى الى أمي حديثاً واحداً يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين (فائدة) اختلاف اهل نواب قارئ الحديث كتاب قارئ القرآن أم لا قال الجلال السيوطي في ألفية الحديث له ودل نواب قارئ الاخبار • كقارئ القرآن خلف جاري وانظر هل نواب مستمع كتاب مستمع القرآن وقد عد من يؤتى أجره مرتين ام لا (ثم من العلماء من جمع الاربعين في أصول الدين) الاصول جمع اصل كفلس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينبنى عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها هنا الالهيات والتنبؤات والحشر والنشر (وبعضهم) جمعها (في الفروع) أي المسائل الفقهية (وبعضهم في) فضل (الجهاد) وبعضهم في) فضل (الزهد) وبعضهم في) الآداب) بالمد جمع أدب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما محمود قولاً وفعلًا أي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن التناول والاخذ وبذل المجهود وترك السفه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين طيبى كالكرم والتباعدة وكسبى كعرفة العدو واللغة والشمو وأصناف بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصفوفى وهو ضبط الحواس ومراعاة الانقياس اه زاد بعضهم وشعرى وهو امثال المأمورات واجتناب المنهيات وبعضهم وما كل وقت ترى مسعفا • فكن حافظاً لطريق الادب ترى الله يكشف ما قد خفي • فتحطسى باجر وينيل الرتب

قال بعض المتقدمين كما أن قوة الاجساد بالطعمة المصنوعة كذا قوة العقل بالآداب المسموعة (وبعضهم في الخطب) جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا ألهمهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويختالوا في دفعه والمراد بالخطب التي كان يخطبها النبي صلى الله عليه وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقاء وكسوف وعرفة وعند نزول الامور المهمة وقدم الوفاء عليه ويحوز ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف (وكلها مقاصد) جمع مقصد بكسر الصاد (صالحه) لشمول الاحيات السابقة لجمعها (رضي الله عن قاصديها وقدر آيت) من الراي (جمع أربعين أهم من هذا كله وهي أربعون حديثاً مشتملة على ذلك) أي على جميع أصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والهدى في الدنيا والتعلق بالآداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقدر آيت جمع أربعين زيادته حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصر اعلى الصحيح أو ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين أو انه هنا كان عزمه على الاقتصار

وأمرني فقلت ومما مكرت فقالت طول التهجيد وأنشدوا في المعنى • يطالب الحوراء في خدرها • وطالبها ذلك على قدرها • انضج جيداً لتسكن وانيا • وجاهد النفس على صبرها • وجانب الناس وارفضهم • والتزم الوحدة في وكرها • وقم اذا الليل بدار حجه • وصمها رافه من مهرها • فلو رأيت عنك اقبالها • وقد بدت رماناً صدرها

• وهي هاشمي بين أركانها • وعقدتها بشرق في بحرهما • لها في نفسك هذا الذي • نراه في دنياك من مهرها  
واعلم ان وجه الحصر في أركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث ان العبادة اما قولية وهي الشهادة أو غير قولية وهي امارك  
وهو الصوم أو فعل وهو ايمانك ( ٣٨ ) وهو الصلاة أو مالي وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج فان قيل لم يذكروا مع الخمس

الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض  
أركان فرضه فرض كفاية بخلاف  
الحس فانها فرض أعيان فهذه  
أركان الاسلام

(خاتمة المجلس) جاء في الحديث  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال اذا أراد الله بعبد خيرا سلك  
في قلبه اليقين والتصديق واذا  
أراد به شرا سلك في قلبه الريبة  
قال الله تعالى فمن يرد الله ان  
يهدي به شرا صدره للاسلام  
ومن يرد ان يضله يجعل صدره  
ضيقا ضاروا وقد انفق أهل السنة  
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين

على ان المؤمن الذي يحكم بانه من  
أهل القبلة ولا يجلس في النار  
لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين  
الاسلام اعتقادا جازما خاليا من  
الشك ونطقا بشهادة أن لا اله  
الا الله وأن محمدا رسول الله  
• وسكنى عن عبد الواحد بن ربد  
قال مررت في بعض الجبال بشيخ  
أعمى أصم مقطوع اليدين  
والرجلين ضرب به الفالج يصرع  
في كل وقت والزنا بامرئ من  
الجم والدود يتناثر من جنبه وهو

يقول الحمد لله الذي عاقني مما ابتلى  
به كثيرا من خلقه قال فقدمت  
اليه وقلت له يا أحمى وأي تمي  
عاقاك الله منه والله ما أجدهم  
السبيل الا المحيطة بك قال فرفع  
طرفه الي وقال لي يا ابطل الدين عني  
فانه عاقني اذا طلق لي اسما بوحده

على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيها من المناسبة لان  
أحدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجاء فكان ختم الكتاب بهما مناسبا  
(وكل حديث منهما قاعدة من قواعد الدين) القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي لغة  
الاساس والعمد وخشبات ركب الهودج فيها واصطلاحا أمر كل من يتعرف منه أحكام  
حزنيات موضوعها كالأمر للوجوب فانه دليل اجالي ومن حزنياته أقبوا الصلاة والنهي  
لتحريم دليل اجالي ومن حزنياته لا تقربوا الزنا وكيفه استفادة الحكم من ذلك أن يجعل  
الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشأ عنهما نتيجة هي  
الحكم كأن يقال أقبوا الصلاة أمر والأمر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وهذا يعلم ان  
القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام  
التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما أراد بالقاعدة العمدة والاصل الذي ترجع اليه  
الاحكام أو كثير منها (قد وصفه العلماء بان مدار) غالب أحكام (الاسلام عليه) كحديث  
ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان كحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده لان  
أعمال الشريعة امام معروف يجب الأمر به أو منكر يجب النهي عنه فهو نصف هذا الاعتبار  
(او هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث انما الاعمال بالنيات فان أبادا وقال انه نصف الاسلام  
والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية أحد  
الثلاث (أو نحو ذلك) كالربيع كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه (ثم  
أترجم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة) يعملها في الفضائل وغيرها والمراد بالصحة غير  
الضعيفة فتتناول الحسنة (ومعظمها) أي غالبها (في صحبتي) شيخ الحديث وطبيب عاله في  
القديم والحديث • أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي (البخاري) قال  
الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدره المؤمنون وشيخ  
المؤسدين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه  
والمقتدى به في أوامره والمقدم على سائر أقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب أهل بغداد الي  
محمد بن اسمعيل كتابا فيه شعر

المسلمون بجير ما بقيت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد  
قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا وكان اذا نظر في الكتاب من قواعد  
حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير  
صحيح وكان يجتم في رمضان كل يوم خمرة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بجتمه وكان  
يصلى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ فسالوني أن أملي لهم لسلك من كتبت  
عنه فاملت ألف حديث عن ألف شيخ ومن أعجب العجب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم  
بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الي مائة حديث فقلبوها وامتصوها وأسأندوها  
وجه سلوا من هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمن آخر ودفوها الي عشرة أنفس  
فدفعوا الكل رجل عشرة أحاديث وأمرهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري  
وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغبراء من أهل خراسان

وقلبا يعرفه في كل لحظة تذكره وأشد  
جدت الله ربي اذ هداني • الي الاسلام والدين الحنيفي  
فذكره لساني كل وقت • ويعرفه ذؤادي بالطيف  
اللهم ارحم لنا منك بخير في عاقبة بلائنا آمين والحمد لله رب العالمين  
(المجلس الرابع في الحديث الرابع)

الحمد لله الذي أنقذ المصنوعات وفطر الموجودات وأما الأحياء وأحياناً الأموات ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات وأنتم تدان لاله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات وأنتم تدان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الآيات البينات والمعجزات (٣٩) الظاهرات الشفيع فمن يصلي

وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال ياتي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته و البخاري يقول لا اعرفه فكان الفهमा يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون ففهم الرجل ومن كان فهم منهم غير ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوية فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل ياتي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته و البخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوية و البخاري يقول لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال له أما حديثك الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولا حتى اتى على تمام العشرة فرد كل من الى أصله أي الى اسناده وكل اسناد الى منته وفعل بالا تخرين كذلك حتى ردمتوا الاحاديث كلها الى أساسها وأساسها الى متونها فأقرأ الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وههنا تخضع للبخاري الرقاب فما العجب من رد الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه للخطأ القليل الفائدة على ترتيب ما ألقوه عليه ولا عجب لانه في سمر عه الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما نخرج من بغداد لحصول المنحة فيها مسئلة خلق القرآن واراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه أنه افتتن أهل سمرقند في دخوله فقه ومريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى انجلى الامر فضعبر ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فان من ذلك الشهر فان قلت كيف انه دعا بالموت وقد نخرج في صحبه لا يقنين أحدكم الموت لضر ينزل به فالجواب ان المراد بالضر الضر الديني وأما انزل به ضر ديني فانه يجوز غنبيه خوفاً من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن جناد وهو شيخ البخاري رددت اني شعرة في صدر محمد بن اسمعيل البخاري وقال أبو يزيد المرزوي وهو من كبار الشافعية وأجل من روى البخاري عن الفرري كنت نائماً بين الركن والمقام ف رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا أبا يزيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري يعني هذا الصحح وقال محمد بن يوسف الفرري سمعت ابا جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق يقول رأيت محمد بن اسمعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلم ارفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفرري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي ابن يزيد قات أريد محمد بن اسمعيل البخاري فقال اقربته مني السلام وحكى عنه انه كان يوماً في المسجد وحوله أصحابه للدرس في العلم فرأى بعضهم على لحية قشمة فرماها عن لحيته في المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقة وأخرجها ورماها خارج المسجد وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أنت ما رضيت أن تكون هذه القشمة على لحيتي وأنا عبد الله وابن آدم فكيف ارضى ان أرميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه

عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويأمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذي لا اله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم) اعلموا الخواني وفقى الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نخرج من بين شفقي النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قال ابن مسعود رضي الله عنهما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنشأنا خبراً حدثنا (وهو الصادق) في خبره (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذا الله صدقه

فبما وعد به (قوله ان أحدكم) بمعنى واحدكم وقوله (بجمع) بالبناء للمفعول (خلقته في بطن أمه أربعين يوماً نطفة) أي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد ان كان نطفة (علقة) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يوضع (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها قفاً وسجواً بصراً وأمعاً وغير

ذلك من الاعضاء، ثم اذا غت وصار ابن مائة وعشرين يوماً (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أي الموكل بالرحم كما ذكره في حديث أنس (فائدة) أفنى ابن يونس وغيره انه لا يحبل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره في البحالة (قوله فينسخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك (ع. ٤٠) بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جع منهم هي عرض وهي الحياة

التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تغنى عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) أي يكتبها ولذلك بين ما صلى الله عليه وسلم بقوله (يكتب) بالباء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من ما كوكول وملبوس وغيرهما قبالاً أو كشيء يراجله أو حراماً (وأجله) وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته (٤٠) من خير أو شر (وشقى) بعصيانه الله (أوسعيد) بطاعته له وهما فرعون على الخبرية لمبتدأ محذوف اذا التقدير وهو شقى أو سعيد (فائدة) المكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يأمر بالسكابة الملك وقد جاء أيضاً فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الحاء اشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالسكابة انه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أي رب ذكراً أم أنثى شقى أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأي أرض يموت فيقال له انطلق الى أم السكاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في أم السكاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء

وسلم وقال رضى الله عنه ما وضعت في كتابي حديثاً حتى استخوت الله تعالى ونيتت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح حديثاً الا اغتست قبل ذلك وصلت ركعتين بين الروضة والمنبر وقرآته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطلعت فيأبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغني عنك المقات كذا وكذا وقرأ عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال وأرجوان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من الحديث أو التصنيف قام فركع وروى انه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه ومن كلامه رضى الله عنه

اغتنم في الفراغ فضل ركوع • فعمى ان يكون موتاً بغيره  
كم صحيح رأيت من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال المؤلف انه فقوا على ان البخاري ولد بخاري بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر بخير تنك وهي قرية من قرى سمرقند على فومضين منها سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا ثلاث عشرة يوماً قاله في تهذيب الاسماء واللغات وما أحسن قول السكالك بن أبي ثمر يصف ولد في صدق ومات في نور ولما مات فاح من تراب قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت أياماً كثيرة حتى توارت عند جميع أهل البلاد وسبأني أيضاً شئ مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول (و) أبو الحسين (مسلم) بن الحجاج ابن مسلم القشيري (وأذكرها محذوفة الاسانيد) جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن فقوله أخبرنا فلان الخ اسناد ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند وهو رفع الحديث الى قائله قال والحديثون يستعملونهم الشئ واحد وفيه نظر وأخذة امام من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفتح الجبل لان المسند يرفعه الى قائله أو من قولهم فلان سند أي معتمد سمي بذلك لاعتداده الحقاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال النووي السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيراً اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري بحديث فقالت له هاته بلا اسناد فقال ترفى السطح بلا سلم وفي أول صحيح مسلم عن عبد الله ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه الذي يطلب الحديث بالاسناد كطاب ليل يحمل الحطب وفيه افاء وهو لا يدري قال أبو علي الجساني خص الله هذه الامة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب ومن أدلة ذلك ما رواه الحارث بن عاصم عن مطر الوراق في قوله تعالى أو انارة من علم فقال اسناد الحديث وأما المتن فهو الفاظ الحديث الذي تفرمها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية السند وأخذة امام من المتابعة وهي المتابعة في الغاية لان المتن غاية السند أو من منت الكباش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكان المسند استخراج المتن بسنده أو من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند

أجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها وفي رواية من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يا رب مخلقة أم غير مخلقة يقويه فان قال غير مخلقة قد دفنها في الارحام دما وان قال مخلقة قال أي رب ذكراً أم أنثى الى آخر ما تقدم وجاءه فرغوا اذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبداً أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة أو قال بها حاجة وقيل في معناه



اذا ما حام المرء كان ببلدة • دعه اليها حاجة في طير وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف فعرض فواحي المدينة فاذا بقبر محفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من أرضه ومعه حتى دفن (٤١) في الارض التي خلق منها • (تكمته) • يقال

ان ملائكة الموت عليه السلام دخل  
 يوما على سليمان بن داود عليهما  
 السلام فجعل يطيل نظره ويحدث  
 بصره الى رجل من ندما ثم خرج  
 فقال ذلك التديم يا بني الله من  
 كان ذلك الرجل قال انه ملائكة  
 الموت فقال يا بني الله رأيت يطيل  
 النظر الى وأخاف انه يريد قبض  
 روي نخلصني من يده فقال  
 وكيف أخلصك فقال تأمر الريح  
 أن تحملني الى بلاد الهند فلعنه  
 يضل عني ولا يجدي فأمر سليمان  
 عليه السلام الريح ان تحمله في  
 الساعة الى أقصى بلاد الهند  
 فحملته في الوقت والحال فقبض  
 روحه وعاد ملائكة الموت ودخل على  
 سليمان عليه السلام فقال له  
 سليمان لا شيء سبب كنت تطيل  
 النظر الى ذلك الرجل قال كنت  
 أتعب منه لاني أمرت بقبض  
 روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها  
 الى أن اتفق ورجلته الريح الى هناك  
 كما قدر الله له ان قبضت روحه  
 هناك • (تنبيه) • يا هذا انظر  
 الى قدرة مولانا كيف أنشأك  
 وسوال وفي التوراة مكتوب يا ابن  
 آدم جعلت لك قرارا في بطن أمك  
 وغشيت وجهك بغشاء الا لا تفرغ  
 من الرحم وجعلت وجهك الى  
 ظهر أمك الا لا يؤذيك راحته  
 الطعام وجعلت لك من كاعن  
 يمينك ومن كاعن شمالك فأما  
 الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي

يقويه بالسند ويرفعه الى قائله أو من عتبن القوس أي شدها بالعصب لان المسند يقوى  
 الحديث بسنده (ليسهل حفظها) لقلة ألفاظها واداسهل حفظها كثر حفظها فيم  
 الانتفاع بها ولذا قال (ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى) لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد  
 حقق الله ما أراد وأنى بالمشيئة للتبرك امتثال الامر تعالى أشرف خلقه بالاتبان بها لذلك  
 لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن ثم سنت في الامور المستقبلة  
 دون الماضية كما استفيد من الآية فلا يقال فعلت كذا أمس ان شاء الله والاسناد  
 لفعل الغير كقول فعل النفس ومفعول شاء الله محذوف أي ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل  
 في تفسير قوله تعالى يوم تدعوك كل أناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبه أشرف من ذلك  
 لانه لا امام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه أما الفقه  
 فواضح وأما التفسير فلان أول ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم  
 وأصحابه رضي الله عنهم (ثم أتبعها باب في ضبط خفي ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف  
 أي ألفاظها الخفية (وينبغي لكل راغب في عمل أو ثواب (الاسخنة أن يعرف هذه  
 الاحاديث لما اشتمت عليه من المهمات واحتوت) من حوى اذا جمع (عليه من التنبيه) أي  
 الايقاظ والتفهيم (على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره) التدبر التفكر وهو انتقال  
 الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة (وعلى الله) لاعلى غيره كما  
 أفاده تقديم المعمول (اعتمادى) في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر الذي أفاده تقديم  
 المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع على غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب  
 وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي  
 هو أقصى مراتب العلم بالبداء (واليه) لا الى غيره (نفويضى) التفويض الى الله هو رد  
 الامر كله اليه (و) اليه (استنادى) أي التجاني فيما يتعلق بتأليف العلم وغيره (وله) دون  
 غيره (الحمد) ملكا واسم تعقا قارا اختصاصا (والنعمة) ايجادا وايضا الى خلقه بسائر  
 أنواعها كالم وغيره وان وجد له جدا ونعمة فأنعمها باعتبار الصورة دون الحقيقة (وبه)  
 لا بغيره وفي بعض النسخ ويده أي قدرته (التوفيق) وهو لغة جعل الامر موافقا للاخر  
 واصطلاحا قال الأشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بأنه يشعل  
 الكافر والفساق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد في التعريف وهو  
 والداعية اليها ورده الشوائب لان القدرة عند الأشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد  
 قدرة الاجمان الامع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الامع فعلها (والعصية) بالكسر وهي  
 لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا مانع ويقال عصها اطعام اذا منعه  
 الجوع وأقوام كنية السويق واصطلاحا قال الأبي عدم خالق القدرة على المعصية وهو  
 منقوض الصبي والميت ومن معه من المعصية مانعوا الاحسن تعريفها بأنها ملكة نفسانية  
 تمنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعاء بها مطابقة ومقيدة على المعتد وأنكر بعضهم جواز  
 الدعاء بها مطلقا لانها انما هي للانبياء والملائكة وأجيب بأنها في حق الانبياء والملائكة  
 راجية وفي حق غيرهم جائزة وسؤال الجائر جائز وان الذي اختص به الانبياء والملائكة

(٦ - شريختي) عن شمالك فالطحال وعلمك القيام والقعود في بطن أمك فهل يقدر على ذلك أحد غيري فلما ان غمت مدة حملت  
 أوجبت الى الملائكة الموكل بالارحام ان يخرجون فأخرجون على ريشة من جناحه لالك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسبى بها  
 وأبعت لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان اباخالصا حارا في الشتاء باردا في الصيف وألقبت محبة في قلب أبو بل فلا يشيعان

حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد أزرلك بارزنى بالمعاصي واعتدت على الخلقين ولم تعهد علي ونسرت من يرالو بارزنى بالمعاصي في خدوانك ولم تسخ مني ومع هذا ان دعوتني أحببتك وان سألتني أعطيتك وان نبت الي قبلك (قوله فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) أي بامثال الاوامر واجتناب النواهي (حتى ما يكون

بينه وبينها الاذراع) هذا تمثيل لشدة القرب منها (فيسبق عليه الكتاب) أي حكمه الذي كتب له في بطن أمه أو اللوح المحفوظ مستند الى سابق علمه القديم فيه (فيعمل بعمل أهل النار) أي من المعاصي (فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) بحكم القدر الجاري عليه فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير يحكم الكتاب له به ومن سبقت له الشقاوة والعباد بالله تعالى كان بعكسه وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخوانيم وفي الحديث اعلموا فكل ميسر لما خلق له امان كان من أهل السعادة فيسر له عمل أهل السعادة وامن كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين أصابع من أصابع الله عز وجل يقلمها كيف يشاء والموفق من بدى عمله بالسعادة وختمه بها والمخذول بعكسه وكذا من بدى عمله بالخير وختمه بالشر والعباد بالله تعالى لا عكسه • (تسكته) • من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى

وقوعها لهم لا طلبها (الحديث) و برادفة الخبر على الصحيح هو لغة ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيئا فشيئا واصطلاحا ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكات بقطة أو منا ما زاد بعضهم أو هما أو اجماء ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحدث بأنه علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين وأما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في مخرج النخبة الخبر عند علماء الفقه مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنن محدث والتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط التقييد وقد ذكر المؤلفان المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثرون فقها اخر اسما يسمون الموقوف بالاثرون والمرفوع بالخبر (الاول) المشهور ان أصله أو آل علي وزن أفعال قلبت الهمزة الثانية واو او أدغمت فيها الألف وهو اسم ما معني قبل فيكون منصرفا ومنه قولهم أو لا أو آخر أو صفة أي أفعال تصيل بمعنى أسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف بهذا الحديث كالجاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون تقدمه امام كل شيء يتدأمن أمور الدين لعموم الحاجة اليه ولتفسيه الطالب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن التنية والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي به قوامها ويفقده نصيرها منشورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال لو صنعت كتابا لبدأت في كل باب منه بهذا الحديث (عن أمير المؤمنين) هو أول من لقب به على العموم أو من الخلفاء لاستئصالهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه بذلك عددي بن حاتم وليد بن ربيعة حين وفد عليه من العراق وقيل لقبه المغيرة بن شعبه وقيل انه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم لانه أول من لقب به مطاها وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلا وقيل غسانية في أول مقدمه المدينة وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فبعضي لما أمره به ولا يستكره أحد من أصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا أخبارهم فقال عبد الله وأصحابه سمعوا طاعة وقالوا له ما ندعوك فقال أنتم المؤمنون وأنا أميركم قالوا أنت اذا أمير المؤمنين ثم مضوا ولقوا غير القريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي في أول يوم من رجب كافر أو أسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فأرسل الله قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الايتيين وانما وصفه بأمر المؤمنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيره ان كل من ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين ومن ملك الروم فيصروا من ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك

الشر نادر والكثير عكسه • (تنبه) • ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان خاقان حال المبدأ وهي خاتمه والمعاد وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادمة لتاسلف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره • (مهمة) • المكلفون على أربعة أقسام • القسم الاول قوم خلقهم

الله تعالى لخدمته وخدمته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون والقسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا وامتد حياتهم وانهم كوا في العصيان ثم ناب الله عليهم عند الخاتمة فما نوع اعلى حسن الخاتمة والتوبة والاحسان كصخرة فرعون والقسم الثالث قوم (٤٣) خلقهم الله تعالى لخدمته ولخدمته

وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الآخرة بعدنون بالعذاب والهوان والقسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وما تواروا على الكفر نسأل الله السلامة عنه وكرمه واعلموا ان أشد ما يهيج خدوش القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل سبقته في علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت عليه السابقة فمن سبقته في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقته له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعباد بالله وأكرم ما بكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فلاقات باطنية ذكر ان فتى من أصحاب الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى مات فراه الفضيل بن عياض في المنام فقال له حاله فاخبره ان الله مكر به ومات بدمه وديار العباد بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال اني كنت أظن اني أفضل من أصحابك فكنت أنكبر عليهم وكانت بي علة باطنية فوصف لي نرب الحجر

خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبيع ومن ملك حبر القبل بفتح القاف ثم ان حديث النبية هذا فردي غريب باعتبار أوله مشهور باعتبار آخره وليس بمشهور آخر خلافا لما زعمه بعضهم لان شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحاح ان لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمرو ولم يروه عن عمر الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه اشهر فرواه عن يحيى بن سعيد اكثر من نكحانة نفس وقيل سبعة مائة الا ان يحمل على التواتر المعنوي فيصح ان طلب النبية في العمل ثابت في عدة أحاديث غير منها خبر البيهقي لا يعمل لمن لانية له وخبر غيره ليس للمروء من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجه انما تبعث الناس على نياتهم (أبي حفص) الحفص الاسدي وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كجراوه يزيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر رضي الله عنه عمك اذن فرسه باحدى يديه يسلك بالاشرى اذنه ثم يقب حتى يركب (عمر بن الخطاب) بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف ابن عبد الله بن قريط بضم القاف وبالطاء المهملة ابن رزاح بفتح الراء أوله ثم زاي مفتوحة أيضا ابن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وأمه حنيفة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحاح وقيل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم أبي جهل وعلى الثاني فهي أخته فيكون أبو جهل خاله أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلا وعشر نسوة كقوله سعيد بن المسيب أو بعد خمسة وأربعين رجلا واحدي عشرة امرأة كقوله عبد الله بن ثعلب أو بعد تسعة وثلاثين رجلا كقوله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه أفضل الصلاة والسلام اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام فكان أحبهما اليه عمر بن الخطاب قال أنس بن مالك خرج عمر متقدما سبعة فلقبه رجل من بني زهرة فقال أين تعبد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمد اذ فقال وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمد اذ فقال له عمر ما أراك الا قد صبت وتركت دينك الذي أنت عليه قال أفلا أدلك على العجب يا عمر ان أختك وختنك أبا سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة قد أسلمنا في غضبا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبيب فلما سمع خبيب حبس عمر تواري في البيت فدخل عليها فقال ما هذه الهيئة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤن طه فقال ما عدا احد يشاخذناه بيننا قال فلعلكم قد صبوتما فقال له خنته أو أيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على خنته فوطئه وطأ أشد الجاهات أخته فدفعته عن زوجها فضرب رأسها فأدماه فقالت وهي غضبي كان ذلك على رغم أنفك أنشد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فلما يدس عمر قول أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتاب فقالت له أخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقام فاعتسل أو توشأ فقام فتوشأ ثم أخذ الكتاب فقرأه حتى انتهى الى قوله اى أنا الله لا اله الا انا فاعبديني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر

فكنت أشرب وقد حاق بكل سنة وقال سهل بن عبد الله خوف الصدقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطوة وكل حركة وكان سفيان الثوري كثيرا بالبكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفة والله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت اني أموت على التوحيد لم ابال بامثال الجبال من الخطايا ومرض بعض العارفين قال لبعض اخوانه قد عدت رأيت حتى أموت

فاذا مات على الاسلام فاشترى جميع ما املكه لوزاوسكرا وفرقه على صيوان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم ين كذلك فاعلم الناس حتى لا يفتروا يجنازتي فبعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزاوسكرا وفرقه على صيوان البلد هذا كان خائفا فلم ومن لم يخف من سباب الايمان فهو (٤٤) على خطرو وكان حبيب العجبي يقول من ختمه بلا اله الا الله دخل الجنة ثم

دلولي على محمد وفي رواية أخرى أنه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله فقال دلولي على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام قال وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدار التي أسفل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وقال وعلى الباب حجرة وطلحة ونام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حجرة وجل القوم من عمر قال حجرة نعم هذا عمر فان رد الله بعمر خيرا سلم و يتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل بوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وجائل السيف وقال أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بل من الحزبي والسكالك ما أنزل بالوايدين المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله ولا بن عباس أنه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة معها أهل المسجد ثم قال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حينما قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متنا وان حينما قال فقيم الاختفاء والذي بعثنا بالحق لخرجن فخرج في صفين حزة في أحدهما وعمر في الآخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حزة والى عمر فأصابهم كما به لم يصعب مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بومئذ بالفاروق وفي رواية أنه لما أظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى أجاره خاله قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام وصرح أنه لما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام عمروان المنتمكين قالوا اقد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله على المصطفى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى نعيم بن عبيد عنه أنه قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجاءت أعجب من تأليف القرآن قال فقمت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل لا ما تؤمنون قال قلت كاهن فقرا ولا يقول كاهن قليلا منذ كرون تنزل من رب العالمين الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما رأنا أعز منذ أسلم عمر وقال أيضا كان اسلامه فتحا وهجرت نصرنا وامامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي الى البيت حتى أسلم ففأناهم حتى تركونا وسيدنا وقال صمب لما أسلم عمر جالسنا حول البيت وتحققنا وطأنا وانتصفتنا من غلظ علينا وحكمه الله في العناصر الاربعه الريح والتراب والماء والنار بدليل قصة سارية فانه وجه جيشاوا أمر عليهم سارية فبها هو يحطب نادى ياسارية الجبل الجبل من سرى الذئب ظلم فاستد الجيوش الى الجبل فنصرهم الله وماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أنت زلزلة عظيمة في زمن عسركادت الجبال أن تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي سمونه فصل عمواس فضرع عمر الارض بذرته وقال لها اسكني أنا عدل فويل لعمر فسكنت ولم تأت بعدها مثلها وما كتبه لئيل مصر لما كتبه له عمرو بن العاص ان النيل

يبكى ويقول من لي بأن يجتم لي بلا اله الا الله وقال الحسن البصرى رحمه الله دخل بعض الفقهاء الى بلاد الروم فرأى جارية فادنت بها فخطبها فأبوا أن يزوجه بها حتى يتصرفا جاههم الى ذلك فأحضروا له القيسيين وتصر فخرجت الجارية وبصفت في وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا أتراك أنا دين الباطل نعيم الابد أنا أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولتختم مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد فيها أعظم عبادة (سكنى) انه كان له ستون ألفا من التلامذة وكانوا يشون في الهوا ببركته مات كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تجبت المسلائكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعجبون منه انى أعلم ما لا تعلمون في على انه يكفر ويدخل النار ابد الابدين فسمع ذلك ابليس وعلم ان هلاكه على يده فغاب الى صومعه على شبه عابد قد لبس المسح فساداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد فقال أنا عابد اكون عسونا لك على عبادته الله تعالى فقال له برصيصا من أراد عبادة الله تعالى فان الله يكفيه صاحب ايقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة ايام لم يتم ولم يأكل ولم يشرب فقال

برصيصا أنا أفطر وأنام وأكل وأشرب وأنت لا تأكل ولا تشرب وأنى عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة ولا أفطر لا يزيد على ترك الاكل والشرب فما جئني حتى أصير مثلك قال اذهب فأعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف أعصيه بعد ان عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا ذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشيبر على قال

الزنا قال لا أفعل قال تقتل مؤمنا قال لا أفعل قال تشرب مسكرا فإنه أهرق وخصمك الله وحده قال ابن أجدده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس غفل في صورة انسان وسعى به الى السلطان فأخذه ورجلده للبحر عشرين جلدة وللزنا مائة جلدة وأمر (٤٥) بصلابه لاجل الدم فلما صاب جاء اليه ابليس في تلك الصورة فقال

كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فخاله كذا فقال ابليس كنت في عبادتك مائتين وعشرين سنة حتى صلبت فلو أردت أنزلتلك قال أريد وأعطيت ما تريد قال امجد لي بعدة قال كيف أمجدد على الخشب قال بالأعمال فأمر رأسه ساجدا فكفر ثم ذاب الله من ذلك فلما كفر قال الشيطان اني بري منذ اني أخاف الله رب العالمين اللهم اجعل الاعيان لنا سراجا ولا تجعله استدرجا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس في الحديث الخامس)

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأنهم أن لاله الا الله وحده لا شريك له شهداء فيها النفوس مطمئنة وهي ائمتها من النار جنه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من رفع الفرض والسنة وشرع المعروف وسنة وصرف في طاعة ربه عمره وسنة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا بالبدر وأحبوا السنة آمين (عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه

لا يزيد يادته المعتادة الا ان أتى فيه امرأة بكر فأمر ان يأتي فيسه كآبه بدل المرأة ومما هو مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لتسالك فلم يلق فيه بعد ذلك امرأة وما قاله ابن عباس أيضا كانت تأتي نازك عام الى المدينة المشرفة فشكى المسلمون ذلك لعمرو فقال لعلنا نخذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فأفردته في وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت النار فاضح المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفردته على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد (رضي الله عنه) أي حفظه من سخطه اذ الرضى والرضوان ضد السخط (قال سمعت رسول الله) مفعول سمعت أي كلامه لان السمع لا يتعلق بالدوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم (صلى الله عليه وسلم يقول) جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب على الحال من رسول الله أي قائلا وهي حال مبيضة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور واختار القارسي أن ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد والا كما تعدت الى مفعولين جملة يقول على هذا مفعول ثان (انما) للحصر بانفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما اختلاف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قائم لا قاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا ودعوى ان لا لاثبات وما للثني كما زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والثني لما عداه غير ظاهر لان القاعدة ان ما يلي حرف النفي منثني ولانه لو كانت ما للثني لصدت مع كون ان لها المصدر فيلزم اجتماع المتصدرين على صدر واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فصل فيلزم اجتماع الضدين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قائم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولى ان تجعل ما زائدة لتأكيد الاثبات وتضعف الاثبات يفيد الحصر (الاعمال) جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العيد خذوا من أخرجته وأورد على من سعى القول عملا بأن من حلف لا يعمل عملا فقال قول لا يجنب وأوجب بأن مرجع اليه الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف وقد يجوز بالعامل عن حركة النفس فان قلت النية أيضا عمل لانها من أعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية فالنية أيضا تحتاج الى نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء والصلاة واما النية فهي خارجية عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل أولان العرف لا يطلق العامل على النواي على ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة فلا يتناول توجه القلب وآثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل أخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الى البهائم والجمادات كما ينسب الى ذوى العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد قال بعض الادباء قاب لفظ العمل من لفظ العلم تبيينها على انه من مقتضاه قال الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل واما الصنيع فهو أخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار بعد تفكير وتحرر وأل فيها للجنس

البحاري ومسلم وفي رواية يسلم من عمل عملا ليس عليه أمر ناهوردي) واعلموا اخواني وفقني الله واياكم بطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صرح في دفع البدع والخرافات وهو ما ينبغي ان يعتنى بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي هلهامدار الاسلام وقبل الشروع فيه تتكلم على شئ من

فضائل عائشة رضي الله عنها أكبر كما انفردوا في الصدقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الإحترام والتعظيم لافي  
الضر والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كماها به النبي صلى الله عليه  
وسلم لما سأله أن يكتبها بين أختها أسماء وهو (٤٦) عبد الله بن الزبير والأصح أن المثلدة قط وقيل ألفت ستة طاولم ثبت

وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها من أبي بكر قال له يا رسول الله إنها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها إليك فإن كانت تصلح لك فهي البهامة الكاملة فقال إن جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال إن الله عز وجل يحب هذه قال ثم ذهب أبو بكر إلى منزله وملائكته من تدرو عطاءه وقال يا عائشة اذهبي هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي إن كان يصلح فبارك علينا وكان من عائشة إذ ذاك ست سنين قال قضت عائشة بالطبق وهي تظن أن أبا بكر يعني عن التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجدب طرف نوبى قالت فنظرت إليه مغضبة ودخلت على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال يا بني لا تطأني رسول الله طأت من سوء إن الله قد عز وجل به من فوق سبع سموات وزوجته نساء في الأرض قالت عائشة رضي الله عنها بخافرت بشئ أشد من فرجى يقول أبي بكر عز وجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال إن أول حب وقع في الإسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة

أو العهد الذهني أي غير العادية لعدم توقف محبتها على نية أول الاستغراق وهو ما حكى عن جمهور المتقدمين ولا يرد عليه نحو الأكل من العادات لأن من أراد الثواب عليه احتاج لنية كما يأتي لا مطلقا لوصول المقصود وتوجوه صورته (بالنيات) جمع نية بتشديد الباء من نوى بمعنى قصد والأصل نوية فقلت الواو ياء وأدغمت في الباء وتخفيفها لغة من نوى نوى إذا أبطأ لأنه محتاج في تحيها إلى نوع إبطاء أو الالف واللام بدل من الضمير أي بنيتهم أقبل على اعتبار نية العجل من الصلاة وغيرها الفرضية والتفلية والتعبدية من ظهر أو عصر وأعمال يجب تعيين العدد لأن تعيين العبادات لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد ونحوه توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجهه الله تعالى وامتثال الأمر ووجهت للإشارة إلى أنها تتنوع كما تتنوع الأعمال لأن المصدر إذا اخفقت أنواعه جمع كالعلوم وفي معظم الروايات بالنية مفردا لأن مصدره وان محلها القلب وهو محدد فناسب أفرادها بخلاف الأعمال فإنها متعلقة بالطواهر فتناسب جمعها ولأن النية ترجع إلى الإخلاص وهو واحد للواحد الذي لا يمتزج بالله وأيضا هو مفرد محلي بالالف واللام فيهم وفي صحيح ابن حبان الأعمال بالنيات محذوف أعما عند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواه ابن حبان والبخاري في النكاح بقيد الحصر لم يعمم المبتدأ وخصوص الخبر على حد صدق زيد فان قلت النيات جمع قلته كالأعمال وهي العشرة فنادونها مع أنه لا بد لكل عمل من النية سواء كان قليلا أو كثيرا فالجواب أن القلة والكثرة أعما يعتبران في تكررات الجمع أم في المعارف فلا فرق بينهما ما قال البيضاوي فالنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليجسد تطبيقه على ما بعده وتنقسمه أقوله فن كانت الخ فانه تفصيل لما أجمله اه وفيه نبي إذ لو حل على الشرع لكان أنسب وأولى لأنه مبين للشرع ويجسد التطبيق ثانيا إذا المعنى كل عمل شرعى فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة إلى الدنيا لا يعتد به شرعا على أن قوله فن كانت الخ تفصيل لقوله أعما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لأن الذوات غير منتفية إذ تقدير أعما الأعمال بالنيات لا عمل الأبالنية والعرض أن ذات العمل الخالي عن النية موجودة فالمراد نفي أحكامها المتعلقة بوجودها كالعكة والسكال والحمل على العكة أولى لأنما أكثر لزوما للعقبة وما كان ألزم للنبي كان أقرب خطورا بالبال عند إطلاق اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه ولا نسلم أن الماء مظهر بطبعه وكالتيم خلافا للذراعى وصوم رمضان في الحضر خلافا لطاء الأينية وخروج بعض الأعمال عن اعتبار النية فيه أما بدليل آخر كالتق والوقف فهو من باب تخصيص العموم أو استحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالى أما النية فلما سبق وأما معرفة الله تعالى فلاها لو توقفت على النية مع أن النية قصد المنسوى بالقلب ولا يقصد إلا ما يعرف فيلزم أن يكون الإنسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضى أن معرفة الله لا نواب فيها لأن الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القراني وابن جماعة في شرح بدء الامالى وهو خلاف ما ذكره العزالي وأعمال تشرط النية في إزالة الخبث لأنه من قبيل التروك كالزنا فأتارك الزنا من حيث استسقاط العقاب لا يحتاجها ومن

رضى الله عنها فكانت أحب الناس إليه وفضائلها كثيرة . منها ان الوحى لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حيث في فراش امرأته من نساءه الا هي . ومنها ان جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحبها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث وماتى حديث وعشرة أحاديث وفي هذا كفاية . وليرجع إلى

الكلام على الحديث فنقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أي أتى بشئ لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله في أمرنا) أي في ديننا وقرعنا ويطاق على الشأن ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله هذا) إشارة إلى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله ما ليس منه) (٤٧) أي بأن يتأفیه أولا يستند إلى شئ من

أدلة الشرع (قوله فهو رد) أي مردود ومعناه أنه باطل لا يعتد به (رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا) أي أحدثه هو أو غيره (ليس عليه أمرنا) أي لا يرجع إلى دليل شرعي (فهو رد) أي مردود كما هو في هذه الرواية رد على من فعل سوا فأنا لأنه لم يحدث ما فعله وإن غيره سبقه به وفيه بيان أنه لا فرق بين أن يكون محدثا للمأذون أو مسبوقا به إذ كل فعل لم يكن على أمر الشرع ففعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما تنزل به الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع (فائدة) قسم ابن عبد السلام الحوادث إلى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل مالم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمه كذهب القدرية والخبرية والحسمة ومنه لادوية كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد في العصر الاوّل ومكرهه كخرقة المساجد وتزيق المصاحف ومباحة كالمصاحفة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المأكل والمشرب والمأبس وغير ذلك

حيث فحصل الثواب على الترتل بحتاجها وكذا إزالة الخبث لا يحتاج فيه إليها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال أمر الشارع وشرعت تميزا للعبادة عن العادة كالغسل يكون تنظيها وعبادة أو لرتب العبادة بعضها عن بعض كالتميم يكون للجنابة والحديث وصورته ما واحدة والصلوة تكون فرضا نفلا والقل يكون فرضا سنة ومستحبا وقد جمع بعضهم أحكامها وهي سبعة بقوله  
سبع شرائط أنت في نية • تكفي لمن حاولها بالإوسن  
حقيقة حكم محل وزمن • كيفية شرط ومقصود حسن  
حقيقتها لغة المقصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها أوّل العبادة وكيفيةها تختلف بحسب المنوى وشرطها اسلام الناوي وتميزه وتحقق الوجوب أو نطقه وإن يكون المنوى من مكنتبات الناوي أو يكون تابع المكنتبه كنية فرضية الظهر أو نطقه الضحى فإن الفرضية والنطقية تابعان للأفعال التي يأتيها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فإنه يكون عبادة وعادة للتنظيف أو تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فإنه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبناء للمصاحبة أو للاستعانة وقال ابن فرحون للسيببة أي انما الاعمال ثابتة نواجا بسبب النيات ثم هذا الحديث قوّر النقل عن الأئمة بتعظيم موقعه وكونه ذوائده وأنه أصل عظيم من أصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله في رواية البخاري فقال يا أيها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه أيضا ولذلك قال أبو عبيد بن جراح في الاحاديث أجمع وأعني وأكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم أنه نصف العلم ووجهه أنه أجل أعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها وقاعدة الدين ومن ثم كان أصلا في الاخلاص أيضا وأعمال القلب تقابل أعمال الجوارح بل تلك أجل وأفضل بل هي الاصل فكان نصفها بل أعظم النصفين كما تقرروا قيل لأن النية عبودية القلب والعمل عبودية القلب بفتح اللام أولان الدين اما ظاهره وهو العمل أو باطن وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما أنه ثلث العلم لأن الاحكام تدور عليه وعلى حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والخلال بين والحرام بين ووجه البيهقي كونه ثلثا بأن كسب العبد ما يقبله أو يسله أو يجوارحه فانية أحدها وأرجحها لأنها تابعان لها صحة وفسادا ونواجا حرمانا ولا يتطرق اليه ارباها، ونحوه بخلافهما من ثم وردت في المؤمن خير من عمله أي نية بالعمل خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لأن كل عمل بلا نية لا خير فيه أصلا وفي رواية أبلغ من عمله أذهى قطب عمله ومداره لأن ما يرتفع أو يتضع على قدر ما هي عليه من صحة أو سقم وهو ضعيف لا موضوع خلاف لمن زعمه وفي أخرى زيادة وإن الله يعطي لأبي عبد على نية ما لا يعطيه عن عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لأنها تحتمل التعدد والتكرار في العمل الواحد فتضاعف أجر العمل بقدر النيات فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما إذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوقة عن شواغل القلب والعزلة

• واعلم أن في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع • قيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تخالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدع حاسله الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان القرينة ومن استهان بالفرائض قبض الله له مبتدعا بل ذكر

عنده باطلا فيوقع في قلبه شبهة وفي الحديث من أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة وفي تفسير قوله تعالى ويعلمهم السكاب والحكمة أن الحكمة هي السنة (يحكي) عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه (٤٨) وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بغير فم

والذكر وقراءة القرآن وتبعية حفظ السمع والبصر واللسان عملا لا بعينه وعمارة المسجد بالذكور فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه لا يتعب الا بطاقته ووسعه كما اذا نوى ان يعق عبد أو يتصدق بمال كثير وهو لا يعلم شيئا في الحال وهذا على تقدير رجوع الضمير للمؤمن كما هو ظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد شواب على حفر بئر فوى عثمان أن يحفرها فسبق اليها كافر فخرها فقال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خيرا من عمله يعني الكافر وفي رواية أخرى ان رجلا من الصحابة نوى بناء قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها فأخبر بذلك بمحضرة جماعة منهم عمر فتأسف ذلك الرجل وافعل فقال عمر تسلمت نية المؤمن خيرا من عمله أي من عمل ذلك الكافر لكن بخدشه ما ذكره أبو زرعة في البستان من أن هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثالا من الامثال السائرة وقال أبو داود مدار الدين على أربعة أحاديث وقد نظمها طاهر بن معوذ رضي الله تعالى عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات • أربع من كلام خير البرية  
اتق الشبهات وازهد ودع ما • ليس يعينك واعلم ان بينه

لسكن المعروف عن أبي داود عما نيتكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل ازهد فيما في أيدي الناس وذكر أبو بكر بن فراسه بدل حديث الزهد حديث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لا خيبه ما يرضى لنفسه (وانما السك) اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت ولا تستغراق اجزاء المعروف نحو أكل كل الرغيف وجاءت يقال كل رمان مأكول ولا يقال كل الرمان مأكول (امرئ) أي رجل وفيه اثنان امرئ نحو زبرج ومرء يفتح المهم نحو فلس وحكي الضم ولا جمع له من اقطه وعينه تارة للامه في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ وهلك ما كان أبوك امرأ سوء لكل امرئ وفي مؤنثه أيضا انغات امرأه ومرأة ومرة لسكن في الحديث أطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد فن الدال على المسموم الخ بل قال الخواص انه يشترك فيه الرجل والمرأة على انه يمكن أن يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصلاته وغلبه دوران الاحكام عليه (ما) اسم موصول بمعنى الذي (نوى) صلته والعائد محذوف أي ما فواه من خير أو شر ويجوز أن تكون مصدرية أي جزاء نيته فان قلت ما فائدة هذه الجملة به ر قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تأكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى وأكده بالثانية تنبيهها على تفرق الاخلاص وتخصيرها من الرياء المانع من الاخلاص لكنه يرد عليه ان الافادة خيرة من الاعادة الثانية قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية أفادت اشتراط تعيين المنوى فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط أن ينوي كونها ظهرا أو عصر أو غيرهما محله ما لم تنحصر الفائتة ولو لاهذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى الصحة بالاعتين أو أوهدت ذلك وكانه استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام في قوة الاضافة المفيدة للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتقده من

أنجرد فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا يقول لي أبشر يا أحمد فان الله قد غفر لك يا ستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتسدى بك (ويحكي) عن بعضهم أيضا أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى أن تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قالت متى قال من اليوم الذي أحيت فيه سنتي وقد كانت أميت قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أتني على الناس عام الا أحد نوافيه بدعة وأما نوافيه سنة حتى تحيي البدعة وتغوث السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام فيجب على من من الله عليه بالاتباع أن يجتنب سبيل ذوى الابتداء وان يقف مع السكاب والسنة والاجماع (خاتمة المجلس) حكى الماتلي في شرحه ان هرون الرشيد وجه الى أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فاستعطفه ليرخص له في نسكاح الجارية التي تركها أخوه موسى الهادي وكان قد استخافه انه متى أفضت الخلافة اليه لا يقرها بخاف له هرون انما نا كثيرة منها المشى الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه واقصه مشهورة عند أهل التارخ فلما مات أخوه موسى الهادي طلب هرون

رخصة في نسكاحها فلم يسعه الشافعي فتوعدده وهدده فانصرف عنه وقد خامر به بعض رعب فما زال يصلي حتى الأعمال غاب عليه النوم في مصلاه فرأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد تثبت على دين محمد وياك اياك ان تحيد فتضل وتضل استب امام القوم لا وجل عليك منه اقرأنا جعلنا في أعناقهم أغصلا لا ذهي الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستبقت وأنا أقرؤها



فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا فقبل لي هرون الرشيد توجه عندي فلا تخلف مادمت شيئا واقرا في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف قائل لا ترى منه الا خيرا فانتهت رجعت أقول اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت (٤٩) ربي الي من تكافى الي عدو بعيد تجهمني أم الي

صديق قريب ملكته أمرى ان لم يكن لك على غضب فإياك ولكن عافيتك أو سمع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من أن ينزل بي غضبك ويحمل علي سحقن لك الخلد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فما أكملت قراءته حتى سمعت فمزعج الباب فخرجت فوجدته الريح ابن وزيره فقال يا سيدي الخليفة بأمرك بالوصول اليه فثبته معه فلما وصلت اقر به قام الي فرحب بي وبسم وقال نعم المسلم أنت ونعم الامام مثلك لا تأخذه في الله لومة الاثم اعلم يا فقيه اني عوتبت اللبنة في حقل فانصرف راشدا فانت المحفوظ والمحفوظ وأمره بعشرة آلاف دينار ففصرها بين يديه وانصرف رضى الله عنه وهذا كله بركة التمسك بسنة سيد المرسلين أماننا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين

• (المجلس السادس في الحديث السادس)

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن الشركاء والامثال الذي بين لعباده الحرام من الحلال وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح القاب واللسان من فساد الافعال وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ظهر الله ظاهرا وباطنا ووصفه

الاعمال في سقوط الطلب الثانية لبيان ما يترتب عليهما من الثواب والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بقوله الي ما وضع له كالادكار والاذان والتلاوة الرابع ان الثانية أفادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل بنية أفادت الثانية منه الا في مسائل كنية الحاكم في الزكاة اذا أخذها كرها واحرام المولى عن الصبي في الحج ونحو ذلك المذكور بخصها الخامس قال السمعاني في أماليه ان هذه الجملة دلت على أن الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد تزيد الثواب اذ نوى بها فاعلمها القرية كالاكل والشرب اذ نوى بها التقوى على الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا أريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظيف اذا قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لاسيما في اللسعات والتودد الي النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على أن من نوى شيئا يحصل له ثوابه وان لم يعمله لما منع شرعي كريض تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله سبحانه وتعالى للمحفة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول انه فواه وفي عقد الدرر والذئب انه حصل في نبي اسرايل لحظ وغلام فخرج أحدهم من الصحراء فرز على كتيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا تصدقت به أو لو كان طعاما قسمتته بين الناس فأوحى الله تعالى الي نبي زمانه ان قل لفلان اني قبلت صدقة ولم يتصدق بشئ واسكن صحت منه النية اه ومن الدقائق ما في التخيير للشعيرى ان بعضهم روى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي رفرع درجتي فقيل له بماذا فقال ههنا يعاملون بالجود لا بالكره والجود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويفعلون بالفضل لا بالفعل وحكى عن بعض فضلاء الصوفية انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعودونه فقال لهم أنفوا بنا حجا أو نوابنا باطا وعدد لهم أنفوا منا من البر فقالوا له كيف وأنت على هذه الحالة فقال ان عشنا وفينا وان متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض السالك كيف الناس عند ملكهم فقال على قدر نياتهم وحكى عن أخوين كان أحدهما عبدا والاخر حرا فقال على نفسه وكان العابد يتخفى أن يرى ابايس قال ظهر له ابليس يوما وقال له واسفعا عليك ضيقت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك وانعاب بدلك وقد بقي من عمرك مثل ماء ضي فأطلق نفسه في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلى أنزل الي أخى في أسفل الدار وأدفعه على الاكل والشرب والنذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة قد يال على ثيابه وهو مطروح على التراب في الظلام فقال في نفسه قد أفويت عمري في المعاصي وأخى يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع بواقي آخاه على عبادة الله تعالى فصعد على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجلاه فسقط على أخيه فوقع ما يمتين فحشره الله ابد على نية المعصية وحشر المعاصي على نية التوبة وصرع عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كانت قرية ان صالحه وظالمه فخرج رجل من الظالمه يريد الصالحة فأناه الموت حيث شاء الله تعالى

(٧ - شريحتي) فوق ما يقال فهو النسبي المصطنع والحبيب المستحب والهادى من الضلال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال آمين (عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشبهتان لا يعلمن كثير من الناس فن اتى الشبهات فمداستبرا لدينه وعرضه ومن وقع في

الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرمى حول الحصى يوشك أن يقع فيه إلا وان لكل ملك حصى إلا وان حصى الله محارمه إلا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله والأوهى القلب رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث (٥٠) عظيم وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث

الاسلام اذا الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال أبو داود يدور على أربع ما ذكره وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحديث ازهد في الدنيا بيبك الله وازهد فيما في أيدي الناس بيبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات

أربع من كلام خير البرية اتق الشبهات وازهد ودع ما

ليس يعينك واعلم ان بينه (قوله ان الحلال بين) أي ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة وخلا عن شائبة ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعي رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بخبره فهو مالم يمنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل أو سكت عنه دليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتي في الحديث الثلاثين وسكت أي الله عن أشياء رخصة لكم من غير أنسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو وأخص من قول الشافعي لم يروج المسكوت عنه وعلمنا لو رأينا نباتا ولم نعلم أهضر هو أم لا أو حيوانا لم نعرفه انعرب فالأشبه كما قال الامام

فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه مخرج يريد التوبة ففضى الله بينهما ان ينظر الى أيهما أقرب فوجدته أقرب الى القرية الصالحة وأخرج الشيخان انه كان فمّن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا تقتله فأكمل به مائة ثم سأل عن أهل الأرض فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا ورجا في الطبراني ان اسم الأرض نصرمة فانسانا ساء بعدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق أتته الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً وقاتت ملائكة العذاب انهم يعمل خيرا قاطباً فانهم ملك في صورة آدمي فخلوه حكما بينهم وقال قيسوا ما بين الأرضين فالى أيهما أدنى كان له ففاسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية لهم ما قرى كان الى القرية الصالحة أقرب بشرفه من أهلها وفي أخرى لهم ما قرى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى وقال قيسوا بينهم فوجدوه الى هذه أقرب بشرفه ثم الله تعالى له وللطبراني انهم وجدوه أقرب الى دار التوابين بأعلة وحكى ان رجلا عبد الله سبحانه وتعالى الى سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة فرقت امرأة جميلة فسأته ان يفضح لها وكانت ليلة شائبة فلم يلتفت اليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فأعجبته وملك قلبه وسابت له فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هيهات هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جدها فادخلها مكانه فاقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا أنت ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وانى أرى في وجهك أثر الصلاح فبأمر الله عليك اذا صالحت مولانا فاذ كرتي فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اهلهم في كل ليلة عشرة أرغفة فغاب غلام الراهب بالخبر على عادته فذ ذلك الرجل العاصي يده فأحذر غيبه فبقي رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال أين رغبتى فقال قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طأ ويا فبكى الرجل العاصي ونال الرغيغ صاحبه وقال لنفسه انما أحق ان أبيت طأ ويا لاني عاصي وهدام طيبع فنام واشتد به الجوع حتى أتمرف على الهلاك فأمر الله ملك الموت بقبض روحه فاختلفت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة الرحمة انه فر من ذنبه وجاء تائباً وقاتت ملائكة العذاب بل ثم خاصيا فأرعى الله اليهم ان زوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبعة أيام فوزنوها فزجت المعصية على السبعين سنة فأرعى الله اليهم ان زوا بمعصية السبع لبال بالرغيغ الذي آثر به على نفسه فزج الرغيغ فتوفته ملائكة الرحمة وقبل توبته وهدر ربه الى ربه ونقل الاستاذ أبو القاسم ان زبيدة رؤيت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفرتى فقيل لها ابكرتة عمارتك الا بارو البرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله لاربابه وانما نعمت انسه

الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحلال لسكوت الشارع عن تحريمه وبمذهب أبي حنيفة النيات التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله وان الحرام) أي وهو مامنع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعي ومالم يرد دليل بحله على مذهب الامام أبي حنيفة (قوله بين) أي يعرفه كل أحد لم يتفق عن ذاته صفة محرمة فهو مامنع منه شرعا اتفاقا اما الصفة في ذاته

ظاهرة كاسم والبيع وغيرهما أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان واما الخلال في تحصيله كالمصوب وبيع الغنر والبا (قوله  
و بين ما مشتهرات لا يعلمون كثير من الناس) أي لطفاً حكمهم عليهم ويعلمون العلماء بنص أوقاس أو استحباب أو نحو ذلك (قوله  
فن اتقى) أي ترك (الشبهات) جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس (٥١) كذلك (قوله استبرأ) بالهمزة وقد تحذف أي

طلب البراءة (الدينه) أي من دم  
الشرع (وعرضه) بكسر العين  
أي صانه عن كلام الناس فيه  
والمراد به النفس اذ هي محل  
المدح والذم وقد جاء في الاثر من  
وقف موقفتهم فلا يلومون من  
أساء الظن به وقال صلى الله عليه  
وسلم لرجلين مر عليه ومعه  
زوجه صفيه أسرعاني المشي على  
رسلكما انها صفيه خوافا عليهما  
انهما لم يفتحا لاسجدان الله فقال  
ان الشيطان يجري من ابن آدم  
مجري الدم وقد خشيت أن يذق  
في ذلوك بكائرا (فائدة) اختلاف  
العلماء في معنى الشبهة المذكورة  
في الحديث فهم من قال ان الحرام  
عمل بقوله فن اتقى الشبهات فقد  
استبرأ دينه وعرضه ومنهم من  
قال ان الخلال عمل بقوله كالراعي  
يرعى حول الحمى يوشن أن يقع فيه  
فانه دال على ان ذلك حلال وان  
تركه ورع وهو الصواب (قوله  
ومن وقع في الشبهات) أي بأن  
لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض  
أو فارب ان يقع فيه معناه ان من  
كثر تعاطيه الشبهات صادف  
الحرام وان لم يتعمده وقد يأتي  
بذلك ان نسب الى تقصير ومعناه  
أن يتبادر التساؤل ويجسر على شبهة  
ثم شبهة أعظم منها ثم أخرى أعلنت  
وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا  
وقد دلت الاحاديث أن المعاصي  
نسوق الى الكفر والعباد بالله

النيات فغفر لي بها وحكي أيضا انه يؤتى بالعديوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بهينه فيجد  
فيه حجوا جهادا وصدقة ما فعلها فيقول هذا ليس بكتابي فاني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله  
تعالى هذا كتابك لانك عشت عمر اطو ولا وانت تقول لو كان لي مال حججت منه لو كان لي مال  
تصدقته منه فعرفت من ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله (فن كانت هجرتي)  
الفاء رابطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدر أي واذا كان السكلى امرى ما فوى فن  
الخ وهو من عطف المفضل على المجرى الا ان هذا انقصيل لما سبق والهجرة بكسر الهاء في  
اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الغتنة وطاب قامته  
الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه وقد وقعت في الاسلام على وجهين  
الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كفي هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة  
الى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر صلى الله  
عليه وسلم بالمدينة مهاجرا اليه من ممكنه ذلك من المسلمين في كانت الهجرة اليها واجبة  
اذالك لتكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن الى ان فحمت مكة لما رواه ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهم اعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية  
لتكن روى أبو داود والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع  
الهجرة حتى تنقطع التوبة وفق الخطابي بينهم ابان الهجرة كانت في اول الاسلام فرضا  
ثم صارت بعد الفتح مندوبة على انه ورد في الحديث الا سخر ما يدل على ان المراد بالهجرة  
الباقية هجرة السيئات (الى الله ورسوله فهجرة الى الله ورسوله) فان قامت القاعدت تغير  
الشرط والجزاء لان الشرط سبب للجزاء والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من أطاع أطاع  
ومن عصى عصى وانما يقال من أطاع نجح ومن عصى عوقب وقد اتحد في هذا الحديث  
فالجواب ان التعاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالعنى فن كانت نيته في  
الهجرة التقرب الى الله ورسوله فهجرة مقبولة عندهما فالجزاء كناية عن قبول الهجرة  
وقال بعضهم الجزاء المحذوف تقديره فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذكور مستلزم له  
دال عليه فاقم السبب مقام المسبب وقد راجع الفتح القشيري فن كانت هجرته الى الله ورسوله  
نية وقد صدقته هجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا وقد راجع غيره ثوابا وجرادا بل قوله حكما وشرعا فان  
قامت بما فائدة الايمان بهما بالالاتحاد فالجواب أن الاتحاد هنا للبعاطفة في التعظيم على انه قد  
يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التعريف فيحد به له لفظا محموم فصدني فقد  
صدني أي فقد صد من عرف بانجاح قاصده ويجرى مثل ذلك في المبتدأ والخبر كقول

الشاعر  
خليلي خليلي دون ريب ورعيا • ألان امرؤ قولا قطن خيلا  
وقوله • انا أبو العجم وشعري شعري • أي خليلي من لا أشن في حمة خاتمه ولا يتغير في  
حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت في النفوس من جزائه والتوصل به عن المراد الى غايته  
وقد يقصد به التحقير نحو قوله الاتى فهجرته الى مهاجر اليه قال الصفوى وبالْحَقِيقَةُ  
الاشكال مدفوع من أصله لان الهجرة هي الانتقال وهو أمر يقتضى ما يتقل اليه  
ويسمى مهاجرا اليه وما يبعث على الاستقبال هو المهاجر له والفقيرتان لبيان أن العبرة

تدلى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فمن عسى عن المقاربة حذرا من الواقعة وقوله تعالى ويقولون النبيين يغير حق  
ذلك بما عصوا أي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل  
فتقطع يده أي يتدرج بها الى نصاب السرقة فتقطع يده ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر لما ذكره بقوله (كاراى برعى

حول الحى يوشك أن يقع فيه) أى كالراعى يرى الماشية بجول الحى أى الحى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الرعى فيه يوشك بكسر الشين أى يسرع ويقرب ان يرتع فيه معناه أكل الماشية من المرعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف (٥٢) منه وان ظن السلامة فى قاربته (قوله الأوان لكل ملك حى) وهو ما يجزئه

لرعى خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله الأوان حى الله محارمه) أى أن تتم له هذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تفتن فتأدب معه تعالى كما تأدب مع الأكارى كل ملك بكسر اللام له حى حى حى عن الناس وبمنه من دخوله فى خالفه ودخله عاقبه فالرب جل جلاله حى محارمه التى حرمها وقد حرم ابراهيم عليه السلام مكة وينبأ صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذر يا أخى أن تقع فى محارم الله تعالى فبعاقبك (قوله الأوان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) اعلم أرشدنى الله واياك ان القلب عضو باطن فى الجسد وعليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو أنسرف أعضائه وسمى قلبا لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقليه كما قيل

وما سمى الانسان الانسية

والالقب الأأنه يتقلب

وقد عبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابع الصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض

بالساعات وذلك انما يظهر اذا كانت الى فى جملة الشرط بمعنى اللام فاذا تركت فى الجزاء على معناها الوضعى الحقيقى فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله ورسوله أى لا يتبع أمرهما وابتغاء مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان ظاهرا منة تنقل الى الدين وبعدها ومن هاجر لغيرهما فالهجرة اليه ذلك وان انتقل الى النسبى ظاهرا وقوله الى الله ورسوله اشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر اليه ثم ان أصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تنقل لكن كثيرا ما يستعمل فى الأشخاص والاعيان والمعانى وذلك فى حقه تعالى اما على التشبيه البليغ أى كأنه هاجر اليه أو هو على حذف مضاف أى محل رضاه ونوابه ورحمته أو يقال الانتقال الى الشئ عبارة عن الانتقال الى محل يجده فيه ووجدان كل أحد على ما يلقى به فالمراد الانتقال الى محل قربه المعنوى وما يلقى به ألا ترى الى ما اشتهر على ألسنة القوم من السير الى الله تعالى ونحو ذلك أو يقال ان ذكر الله لانه عظيم والتبرك به مثله غير عزيز الا ترى الى ما قرره فى ان الذين يبايعونك الاية ان المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فبده يده ويبيعه بيعة والهجرة اليه هجرة اليه وأمثال هذه المسامحات فى كلام الشارع كثيرة وأنها تولوا فتم وجه الله والحاصل انه أريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاء زمن شئ الى شئ صوريا أو معنويا وانما قال الى الله ورسوله ولم يقل اليه مامع ان المحل للاضمار تبركا وتلذاذا بذكر الله ورسوله ولئلا يجمع بينهما فى ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصم الله فقد عصى بنس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله فان قبل قد ورد فى حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فى الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمها فانه لا يضره الا نفسه ولا يضر الله شيئا فالجواب انه انما كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقائق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمته وجلاله (ومن كانت هجرته لادنيا) بضم الدال على الاشتهار على وزن فعلى مقصورة غير منوثة اذ هى غير منصرفة للوصفية ولزوم ألف التانيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الاشارة اولادها الى الزوال أو من الدناءة أى الخسة قال الشاعر

أعافى دنيا نسى من دنائها • دنيا والافن مكر وهما الدانى

واللام فيها التعليل أو معنى الى لقايلته له بقوله فهجرته الى ما هاجر اليه قال به ضم والاول أشبه وحقيقتها جميع الخلوقات الموجودة قبل الاخرة وقيل الارض مع الهواء والحوال وقال النووى والاول أظهر واستشكل استعماله امنكرة لان فى الاصل مؤنث أدنى وأدنى أفعل تفضيل لحقها ان تستعمل باللام نحو السكرى والحسى وأجيب بأن دنيا خلقت عن الوصفية وأجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما زنه فعملى اسمها كرجعى وبهمى ومن ورودها منكرة مؤنثة قول الفرزدق

لا نجيبك دنيا أنت تاركها • كم بالها من أناس ثم قد ذهبوا

(يصيبها) حال مفعولة أى مقدرا اصابتها أى تخصبها (فائدة) أكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الاخرة بل هذا هو المقصود وبالذات من بيان

الباطنية كالجسد والشح والغل والكبر أو فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحريك البدن بتلك الحركة فهو التمرأع

كالملك والجسد وعضائه كالرعية ولاشأن ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضاهو كالعين والجسد كاللزعة ان عذب ماها العين عذب الزرع أو ملح أو ملح وأيضاهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبدن الطيب بخروج نباته باذن ربه

والذي خبث لا يخرج الا نكدا (نبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقه سوداء، وقيل هذه حظ الشيطان  
من ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قيل وصالح القلب في ستة أشياء، قراءة القرآن بالتدبر وخلاه البطن وقيام الليل والتضرع عند  
السهر ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا (٥٣) صحت فافطر على طعام من تنظر فان الرجل

ليأكل الاكلة فتشهل قلبه كالسهم  
فلا يتفع أبدا وقال بعضهم  
وأحسن وأجاد الطعام يذر  
الأفعال ان دخل حلالا لا يخرج  
حلالا وان دخل حراما خرج حراما  
وان دخل شبهة خرج شبهة  
(روى) عن بعضهم انه قال  
استسقيت جنديا فسقاني شربة  
فصارت قسوة في قلبي أربعين  
صباحا وانشدوا في معنى ما قدمناه  
دواء قلبك خمس عند قسوته

قدم عليها نقر بالخير والنقر  
خلاه بطن وقرآن تدبره

كذا تضرع بالساعة السحر  
كذا قيامك جنح الليل أو سطره

وأن تجالس أهل الخير والخير  
واعلم أن هذا الحديث أصل في

الورع أيضا وهو ترك الشبهة  
والعدول الى غيرها قال الحسن

البصري أدرك قومًا كانوا يتركون  
سبعين بابا من الحلال خشية

الوقوع في الحرام وثبت عن  
الصديق رضي الله عنه انه أكل

ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علم  
بها أدخل يده في فيه فتقارباها

وقال أبو درغام التقوى أن يتقى  
الله العبد بترك بعض الحلال

مخافة أن يكون حراما وقيل  
لأبراهيم بن أدهم ألا تشرب

من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو  
لشربت إشارة الى أن الدلو من

مال السلطان فكان شبهة وقال  
زيد بن ثابت لاشئ أسهل من

الشرايع كيف وهي عدوة الله لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها  
وعدوة لأربائه لانها تزينت لهم بزينتها حتى تخترعوا امرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة  
لأعدائه لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبهاتها حتى وتقروا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا  
اليها وروى جماعة في قصة تعلقه من أبي حاطب الذي أنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن  
آتانا من فضله لنصدقن الآيات أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بأن الله  
يرزقه ما لا يقال له قائل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه فأعاد السؤال فقال صلى الله  
عليه وسلم امالك في أسوة أمارضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسى بيده لو شئت ان  
تسير الجبال هي ذهابا وفضة أسارت لكن هذا غير صحيح كما قال أهل التفسير وقال البخاري  
ان الآية نزلت في رجال من المنافقين الا أن قوله فاعقبهم نفاقا في ذلوعهم يدل على ان الذي  
عاهد لم يكن منافقا الا أن يكون المعنى زادهم نفاقا ثم وعاه عليه الى الممات وهو قوله تعالى الى  
يوم يلقونه ووضح انه صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة فقال والذي نفسى بيده للدينا أهون  
على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا  
منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا الذر الذي يذوقه وما والاها وعالم  
أو من علم وضع ان أبابكر رضي الله عنه دعا بشراب فأبى بما وعسل فبكى حتى أبكى أصحابه ثم  
بكى ثم مسح عينه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه  
شيئا ولم أرمعه أحد اذ فقامت يارسول الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي  
فقات لها اليل عني ثم رجعت فقات انك ان أفلت متى لم يفلت متى من بعدك وضع من جله  
الحديث المشهور ورفق الله ما الفقير أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم الدنيا كما  
سأطت على من قبلكم فتنافسوا فيها كتنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم  
(قال بعضهم تطما)

أرى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعمها

كعبان بن بديان فآقامه • فلما استوى ما قد بناه خدما

وقال آخر ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخالقوا الفنا

نظروا فيها فلبسوا علموا • انها ليست طحى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

(أوامرأة) وفي رواية أو الى امرأة (ينسكها) أي يتزوجها كما جاء في رواية البخاري فان

قيل لم يذم الدنيا والتزوج وهما مباحان لاذم فيهما فالجواب أنه لم يخرج في الظاهر اطلب الدنيا  
ولا التزوج بل خرج في صورة طلب الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر فلذلك ذم فان قيل فما

فائدة التنصيص على المرأة مع كونها داخله في مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا  
متاع وايس من متاع الدنيا شئ أفضل من المرأة الصالحة فالجواب من وجوه الاقول ان

دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا تهم فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها واقعة في سياق الشرط  
فتم الثاني أنه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كقوله تعالى  
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقرله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل

الورع اذا رايت شئ فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس أثقل من الجبال ومن محاسن الحديث  
أيضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور  
الموجبة أسوء الظن والوقوع في الخطور ومنها تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه وأن الحواس مع العقل كالخباب مسع الملائك

وكار عية له وان العقوبه من حسن الجناية وفيه ضرب الامثال للمعاني الشرعية وأن الاعمال القلبية أفضل من البدنية وانها  
لا تصلح الا بالقلب (خاتمة المجلس) في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الاية قال ابن مسعود  
رضي الله عنه عابنا الله بهذه الاية (٥٤) بعد اسلامنا بسبع سنين وروى أن بعض الناس أصابتهم فترة في قلوبهم فانزل الله

وهي كمال الاية لئلا يكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص على العام  
يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد وأجيب بأن الدماميني أشار الى جواز عطف الخاص على العام  
وعكسه بأو وذهب بعضهم الى أن الاجود جعل أول التقسيم وجعلها قسما مقابلا للدينبا اذا  
بشدة فتقها وكذلك روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركزت  
في الناس بعدى فتنة أضمر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من  
انسان قط الا أناه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سمى الذي اذا رميت به لم يخط  
النساء وكذلك في خبر أحدنا النظر الى محاسن المرأة من مهام ابليس ومن ثم جعل في القرآن عين  
الشهوات قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه أيها الناس لا تطيعوا النساء أهرا ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فأنهن ان تركن وما  
يردن أفسدن المالك وعصين المالك وجدناهن لادين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند  
شهوتهن اللذة من يسيرة والحيرة من كثرة فاما صواحلهن ففاحرات وأما طواحلهن  
فعاشرات وأما المعصومات فهن المعصومات فهن ثلاث من خصال اليهود يتظنن وهن  
الظالمات ويقتعن وهن الراغبات وبخلفن وهن الكاذبات فاستعيذوا بالله من شرارهن  
وكونوا على حذر من خيارهن والسلام الثالث أن الحديث ورد على سبب وهو أنه لما أمر  
بالهجرة من مكة الى المدينة تخافت جماعة عنهما فقدمهم الله تعالى بقوله الذين تنوفاهم  
الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الاية ولم يهاجر جماعة لفقد استبطاعتهم فعذرهم  
واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الاية وهاجر جماعة فدحهم الله في غير موضع  
من كتابه وكان في المهاجرين رجل أراد أن يتزوج امرأة يقال لها أم قيس وامها آمنة  
وقيل جذاعة وقال ابن دحية قبلة بفتح القاف وسكون المشاة للحمية فابت أن يتزوجها حتى  
يهاجر فهاجر لاجلها فعرض به تنفير عن مثل قصده وذكر الدنيا معهما من باب زيادة النص  
على السبب كما أنه لما سئل عن ظهوره بماء البحر قال هو الظهور وماؤه الحل ميتته فزاد قوله  
الحل ميتته فهدى القاعدة أخرى ويحتمل أن يكون مهاجرا لها مع نكاحها ويحتمل أنه كان  
يطلب نكاحها وغيره من الناس لما جرت خصال الدنيا من جهة ما ففرض ماما (فهو جرت الى  
ماهاجر اليه) من الدنيا والمرأة وان كانت صورته صورة الهجرة لله ورسوله وترك الايمان  
بالظاهر في هذه الجملة حتم على الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشأنهم وانبيها  
على أن العادل عن ذكرهما أبلغ في الزجر عن قصدهما (رواه اماما المحدثين) علما وتقانا  
وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا واسنباطا (أبو عبد الله محمد بن اسمعيل) كان من خيار  
الناس وأخذ عن مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم  
صاحب الصحيح (ابن ابراهيم المغيرة) بضم الميم ويجوز كسرهما قاله المصنف في شرحه  
على البخاري (ابن بردزبه) بموحدة مفتوحة فقرأسا كنية قدال مهملة مكسورة قرأى  
ساكنة فوحدة مفتوحة ومعناه بلسان أهل بخاري الزراع (البخاري) بضم الباء الموحدة  
وقرئ الخاء المعجمة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخاري بلدة معروفة وراء الهرمعي في صحره  
وهو ابن سبتين وكانت له والدة عابدة وكانت تدعو الله كثيرا ان يراد اليه بصره فرأت

تعالى هذه الاية وقال بعض  
أهل المعاني هذا كلام يشبه  
الاستبطاء ومعناه اما حان وقت  
الخشوع أما أن أو ان الرجوع  
أما حق على المفطر اسبيل  
الدموع أما هذا وقت التذلل  
والخشوع وفي ذكر الايمان  
في أول الاية تعريف بالمسنة  
واشارة الى استبطاء غيرة هذا  
الايمان وغرته أن تخشع قلوبكم  
بهذا الايمان وغرته أن تبتكروا على  
ما سلف من ذنوبكم قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
أوفى الأوفى القلوب وأقرها  
الى الله ما رقى وصفها وصلب قال  
أبو عبد الله الترمذي الرقة خشية  
الله تعالى والصفاء الاخوان في  
الله والصلابة في دين الله ويقال  
شبهه القلوب بالاية نسبة فقلب  
الكافر انا مكسور مقلوب  
لا يدخله نبي من الخير وقلب  
المنافق انا مكسور ما أتى من  
من أعلاه نزل من أسفله وقلب  
المؤمن انا صحيح معتدل يلقي فيه  
الخير فيصل ويقال قسوة القلب  
انما تكون لا تخرافه عن مراقبة  
الرب وقيل انما يحصل القسوة  
من متابعة دواعي الشهوة فان  
الشهوة والصفوة لا يجتمعان  
وأول ما يقع في القلب غفلة فان  
أيقظته الله والاصارت خطيرة  
فان ردها الله والاصارت فكرة  
فان صرفها الله تعالى والاصارت

عزيمة فان جاء الله والواقع المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والاصارت قسوة فان ألأها الله والاصارت  
طبعها ورسا قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم ابن آدم قلب المؤمن نقي كالمرأة فلا يأتيه  
الشيطان بشئ الا بصره فإذا أذنب ذنبا بارحدا أتى الله في قلبه نكته سوداء فإذا تاب الله عليه هببت فان عاد الى المعصية

ولم يثبت تباين السمك حتى يسود القلب فأقل ما تنفع فيه الموعدة وقال الحسن البصري الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسوده وقال الترمذي حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومريضها الاصرار على المعصية ويقتطعها الذكر نومها الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتعسى فلو كنتم فيما اخواننا (٥٥) البدار البدار فالعمر طيار شعور

انما هذه الدنيا متاع

فالهروا الغرور من بصطفها

ما مضى فات والمومل غيب

ولك الساعة التي أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد

المصباح ولا يزال يسكي الى الصباح

كثيرا رأى الناس ذكرا النار وكان

بعضهم يوقد النار ويقرب يده

منها كلما أحس بالحرارة يقول

يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم

وفقنا كفوقتهم آمين والحمد لله

رب العالمين

(المجلس السابع في الحديث

السابع)

الحمد لله الذي سبقت رحمة غضبه

وعنده بذلك كتاب كتبه كتب

ربكم على نفسه الرحمة وأسبغ

على خلقه النعمة وأشهد أن

لا اله الا الله وحده لا شريك له

اله لا يجيب من توجه اليه وأمه

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله

نبي الرحمة وسراج الظلمة الذي

نصح الأمة صلى الله عليه وسلم

وعلى آله واصحابه ومن تبعهم

فانكشف عنه النعمة آمين (عن

ابي رقية تميم بن اوس الداري رضى

الله عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال الدين النصيحة قالنا لمن

يا رسول الله قال الله ولكاتبه ورسوله

ولا نعمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم)

اعلموا الخواني وفقنى الله واياكم

اطاعته ان هذا الحديث عظيم

الشان وعاليه مدارا للاسلام

ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله قدر بصر ابنك عليه بكثره دعائك وبكائنك فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد ابن ابي حاتم الوراق قات لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى كيف كان بدء امرك في طلب الحديث فقال اهتم حفظ الحديث واما في الكتاب قلت وكم اتي عليك اذناك فقال عشرين سنة ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجلت اختلاف الى الداخلى وغيره قال فلما طعنت في سنة عشرين سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع ابي واخي احمد الى مكة فلما حججنا رجوع اخي وتختلفت بما في طلب الحديث فلما طعنت في ثمانى عشرة سنة جعلت اصنف فضائل الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب النار يخ اذناك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالى المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الاله عندي قصة الا نبي كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسن البرازى قال رأيت محمد بن اسمعيل البخارى يخيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروى عن البخارى أنه قال أخرجت هذا الكتاب بعنى الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وزهاء الشئ يضم الزاوى والمسئود منه تفسيرا بالتحقيق ما من زهوته بكذا أى حرزته حكاية الصانغاني وصنفه في ستة عشرة سنة وقال محمد بن بشار بن يندار حافظ الدنيا أربعة أبو زرعة البارى ومسلم بن يسار وروى عبد الله الدارى بسمرقند والبخارى ببخارى اه وكتب عن زهاء أى قدر ألف عالم وكتب عنه المحدثون وما في وجهه من شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفا وسمع منه الصحيح سبعون ألفا وروى عنه رجال كثير نحو مائة ألف أبو زيدون أو بنقصون وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعنى أقبل رحلتك يا طبيب الحديث في علاه ويا أستاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف منها ان كتابه لم يقرأ فى كرب الافرج ولا ركب به فى مركب فغرق والسبب فى تصنيفه له ما رواه عنه ابراهيم بن معقل النسفى قال كما عند اسحق بن راهويه فقال لوجهتم كتابا مختصرا الصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك فى قلبي فأخذت فى جمع الجامع الصحيح وعنه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكانى واقف بين يديه ويدي مرفوعة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لى أنت تذب عنه الكذب فهو الذى جعلنى على إخراج الجامع الصحيح قال وألفته فى بضع عشرة سنة وكان فى سنة من الدنيا قد ورث مالا كثيرا من أبيه وكان يتصدق به وربما كان غضى النهار ولا يأكل الا لوزتين أو ثلاثا داخل بغداد هرات وله معهم الحكاية المشهورة المتقدمة فى امتهامه به بقاب الاسانيد والمتون فصحتها كلها فى الساعة ولما رجعت من بغداد الى بخارى تافاه أهلها فى محفل عظيم وبقى مدة بحدوثهم فى مسجده فارس الى امير البلد خالد بن محمد الذهلى يتلطف به ويساله ان يجعل له الصحيح ويحدثه فى قصره فامتنع البخارى من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحله الى أبواب الناس فخصات وحشة بينهم فأمره خالد بالخروج من البلد فقال ان البخارى دعا عليه فلم يرض شهر حتى ورد أمر الخليفة بأن ينادى عليه فى البلد فتودى عليه وهو على آتان وحبس حتى مات ولما خرج من بخارى كتب اليه أهل سمرقند يطلبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما

لا يجاوزه اكثره معانيه بل قالوا ليس فى كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق فى حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام (قوله النصيحة) ما اخذت من نصح الرجل فو باذخاطه فشيءوا فعمل الناصح فيما يجراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل

مأخوذة من نعت العسل اذا صبغته من الشمع وهي كلمة جامعة معناها حيازة الخط للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة فهي كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيهما فان من جلتها طاعة الله ورسوله والايمن والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف (٥٦) في حديث جبريل (قوله قلنا يا رسول الله لمن قال الله بمعنى الايمان به وطاعته

بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكره في الحقيقة راجع الى العبد من نصحه نفسه اذ هو سبحانه وتعالى غنى عن ذلك (قوله ولكاتبه) بمعنى تعظيمه والايمن به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (قوله ورسوله) بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على أمر ربه قولاً وعملاً واعتقاداً (قوله ولائمة المسلمين) أي ولاية أمورهم بمعنى الوفاء لهم بهداهم وتبيينهم على ما فيه رشدهم وما أشبهه والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الأحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله وعامتهم) أي بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم اللام لانهم تبع لا أئمة (تكتة) قال الاستوى رحمه الله في بعض مؤلفاته في الحديث اذا أراد الله بالعبد خيراً اساق اليه من يذكره اذا غفل واذا أراد به شراً اساق اليه جالس سواه ينهاه عن الاخذ بالموغظة ولما تولى هرون الرشيد جلس للناس مجلساً عاماً فدخل عليه من هول المجنون فقال له يا أير المؤمنين احذر جلساء السوء واعتمد جالساً صالحاً يذكر لك بعض خلقه اذا غفلت والنظر فيهم اذا هورت فان هذا أنفع لك وللناس وأكثر في الاجر

كان بخر تدن بلفه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى يجلي الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فان في ذلك الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته (الجعفي) نسبة الى الجمان بن اذنس الجعفي لانه أسلم على يديه (وأبو الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري) بضم القاف مصغراً نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عاصم بن صمصمة قبيلة كبيرة ونسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلف من العلماء ومن نسبه من الشراح الى قشير بن من أسلم منهم سلمة ابن الاكوع فقد وهم (النيسابوري) بفتح النون وسكون المثناة التحتية نسبة الى نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات سميت به لان سابور ذاك الاكناف لما رأى موضعها وكان قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع القصب وبناها فقيل نيسابور والى القصب صنف مسلم صحيحه من ثمانمائة ألف حديث كفي تاريخ ابن عساكر ولد سنة أربع ومائتين وتوفي عشية الاحد لخمس بقين من رجب ودفن يوم الاثنين سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستمون وقيل قاربها ويؤيده أن المعروف ان مولد سنة أربع ومائتين وذ كرا الحياكم أن سبب موته انه ذكركه حديث فلم يعرفه فأوقد له السمراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم أحد فقالوا أهديت لنا سلة تمر وقد موها فكان يطلب الحديث و يأخذ تمره ثمرة فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث (في صحيحهما اللذين) بالامين لتمييز عن الذين جمعاه بالام واحدة (هما أصح الكتب) والاول أرجح من الثاني وقول الشافعي ما أعلم على الارض كتاباً أكثر صواباً من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب الله أصح من الموطأ كان قيل وجودهما واستشكل بعض الأئمة اطلاق أحجية كتاب البخاري على الموطأ مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمداغة في التعري والتبنت وكون البخاري أكثر حديثاً لا يلزم منه أفضلية الصحة والجواب عن ذلك انه محمول على أصل اشتراط الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد فادخل ذلك بخروج في المراسيل والمنقطعات والبلاغات في أصل موضوع كتابه والبخاري يرى أن الانقطاع علة فلا يخرج ما هـ لذا سبيله الا في غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك أن المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به بالمتمصل أقوى منه اذا اشترك كل من رواهما في العدالة والحفظ (الحديث الثاني عن) أبي حفص (عمر أبيض رضي الله عنه) روى البخاري وغيره انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا أختي أنت كافي صالح عوانك ولا تنسنا وأختي ضبط بضم الهمزة مصغراً وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما يقبلنا الشيطان سال كالجفا الاسالك فجاء غير فخذ وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نوح وما قال وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم نمرت لينا حتى أنظر الى الري يجرى في اظفار يدهم عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم وانه رآه وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين وقال صلى الله عليه وسلم رأيت كافي على برأس قبيحاً أبو بكر فأخذ الدلو مني ابريحي ففرغ ذوقاً وأردن ذوقاً بين وفي رعه ضعف والله يعزله ثم جاء عمر فأخذها من أبي بكر

مما أتى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقى الكلمة عند ذي السلطان فيعمل بها فاستجابات فجملاً الارض فساد او قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليس بكامل الكلمة الا يلقى لها بالاقه يهوى بها في الناس من غير يقا ولا تنكس يا أير المؤمنين كن قال الله تعالى في حقه واذا قبل له اتق الله أخذته العزة بالامم فغضبوا بهم ولئس المهاد فقال له زوني فقال يا أمير



المؤمنين ان الله تعالى قد افادك الناس وجعل امرك فيهم مطاعا وكلمة فيهم نافذة وأمر فيهم ماضيا وما ذل الا لئلا يعلمهم على  
الايان بما أمر الله والانتها عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبلل يا امير المؤمنين  
أخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٧) أنه قال اذا كان يوم القيامة وجع الله الأوابين

والآخرين في صعيد واحد  
أحضر المولود وغيرهم من  
ولاة أمور الناس فيقول لهم ألم  
أمكنكم من البلدى وأطعكم  
عبادى لا لجمع الأموال وحشد  
الرجال بل لتجهوهم على طاعتي  
وتنفذوا فيهم أمرى ونهى وتعزوا  
أولياي ونذلو أعدائى وتصرروا  
المظالمين من الظالمين يا هرون  
تفكر كيف يكون جوابك عما  
تسأل عنه من أمور العباد في  
ذلك الموقف اذا حضرت بذلك  
مغلوثان الى عنق وجهن بين  
يد يلى والزانية محبطة بل تنتظر  
ما يؤمر بك قال فبكى هرون بكاء  
شديدا فقال له بعض الحاضرين  
كدرت على أمير المؤمنين بحاله  
فقال لهم هرون قاتلواكم الله ان  
المغرور من غرغره والسعيد  
من بهدم عنه ثم خرج من عنده  
فانظروا أئى الى هذه النصيحة  
ما أعظمها (فائدة) شاردة في تفسير  
قوله تعالى قالت فمما يأكل الفل  
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم  
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون  
قال ابن عطاء تكلمت الفل بكلام  
جعت فيه عشرة أجناس من  
الكلام فسادت ونهت ومعت  
وأمرت ونهت وحذرت وخصت  
وعمت ونشرت وأعدرت فأما  
السداء فبما وأما التنية فقولها  
أجها وأما التنية فقولها الفل  
وأما أمرت فقولها ادخلوا وأما  
نصحت فقولها مساكنكم وأما

فاستحالت غربا أى دلوا كبيرة جدا فلم أر عبقر يا عبقرى فبريه حتى ضرب الناس بعطن أى  
ارتورا وقوله ذنوبا أو ذنوب بين بفتح الذال فهما والذنوب الذل العظيم وقيل لا يسمى بذلك الا  
اذا كان فيه ماء وقوله وعبقر يا قال أبو عبيدة البقرى من الرجل الذى ليس فوقه نوى  
ويطلق على السيد والكبير والقوى وقيل هو منسوب الى عبقر موضع بالبادية يسكنه الجن  
فاطلقه العرب على كل من كان عظيما في نفسه فائقا في جسده وقوله حتى ضرب الناس بظعن  
أى روى ووريت ابهام فأقامت على الماء ومنه أعطان الابل أى مواضع أقامت على الماء  
وكان ذلك منزلا على حال أبى بكر في الخلافة ثم عمر والضعف ليس من أبى بكر ولكن من الوقت  
لاجل الثمن التى اتفقت في زمانه من قتال أهل الردة وقتل مسيلة وفي استخلاف عمر وراقت  
وصفت واتسعت الفروع والأموال وكثر خير الله وطاب وركب رضى الله تعالى عنه فرساقى  
بعض الايام فانكشفت فخذته فرأى نصارى بجران على فخذة شامة سوداء فقالوا هذا الذى  
نجد في كتابنا أنه بخر جننا من أرضنا وكان كذلك فانه أجلاهم من بلادهم به وذلك وكان أول  
كلام تكلم به بعد خلافته حين سعد المنبر قال اللهم انى شديد فلينى وانى ضعيف فقوتى وانى  
بجيل فسختنى وعن الأوزاعى أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فدخل بيته  
ثم دخل بيته آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بهجوز عيما مقعدة فقال لها ما بال  
هذا الرجل رأيت فقالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا بما يصلى بى ويخرج عسى الاذى فقال  
طلحة ثم كتلت أمتك يا طلحة أعورات عمر تتبع وعنه أيضا انه قال قدمت رقعة من التجار فخرتوا  
بالمصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة فباتا بجرسانهم ويصليان  
ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لا مه اتق الله وأحسن الى صبيك ثم  
عاد الى مكانه فسمع بكاء فعاد الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل  
سمع بكاء فأتى أمه وقال ويحك انى لا رازك أم سوء ما الى أرى ابنتك لا يقر منذ الليلة قالت  
يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة انى أربعه لاجل الطعام فى أبى قال ولم قالت لان عمر لا يفرض  
الا للظلم قال وكله قالت كذا وكذا أنتم را قال لها ويحك لا تجيله فوصل الفجر وما يستبين  
الناس قراءته من غلبه بكائه فلما سلم قال يا بؤساء العمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا  
فنادى أن لا تجلوا على أولادكم بالطعام فاما يفرض لكل ولود فى الاسلام وكتب بذلك الى  
الأتاق وكان لا يجمع فى مماطه بين ادمين وقدمت اليه حفصة مر فابارد اوصبت عليه  
ذيتا فقال آدمان فى اناء لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وعن الحسن انه خطب للناس وعليه  
ازار فيه ثمان عشرة رقعة وعنه أيضا انه كان بين كنى عمر ثلاث رفاع وقال الشعرانى فى  
الطبقات وكان فى قيصة أربع رفاع بين كنىه وكان ازاره رفاعا بقطعة من حجاب وعدوا  
فى قيصة مرة أربعة عشر رقعة احداها من آدم أحمر وكان رضى الله عنه بشهى الشهوة  
ونهم ادرهم فيؤخرها سنة كاملة اه وعن مصعب بن سعد ان حفصة قالت لعمر يا امير  
المؤمنين لولست نوبها هو ألين من نوبك وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك فقد وسع الله  
عليك من الرزق وأكثر عليك من الخير فقال انى سأخاضمك الى نفسك أمتد كرين ما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش فإزال يذكره حتى أبكاه فقال لها أما

(٨ - شبرخيتى) حذرت فقولها لا يحطمنكم وأما خصت فقولها سليمان وأما عمت فقولها وجنوده وأما أشارت فقولها  
وهم وأما أعدرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء قضت الفل خمسة حقوق فحقا لله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للتمل وحقا  
لكم فاما الحق الذى لله عز وجل فانها كانت استرعيت على النمل فأقرعتهم وأما الحق الذى لسليمان فانها نهبت على حق النمل وأما

الحق الذي لها فانها استقطت حق الله تعالى عنها بنصحتها واما الحق الذي للهل فقوله اذ خلوا مساكنكم وهي النصيحة واما الحق الذي انكم فادت بفعالها حقا فقتله وحق الله اذته قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا مرة التي تظفر بالضحك فيها المرة التي اشرف فيها على وادي النمل لما (٥٨) سمع النملة تقول اذ خلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

فيا اخواننا كم في القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه ويصححهم بوصايا نفعهم ونفعت من بعدهم فن وصاياهم صلى الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أسبغ الوضوء يردني عمرك وسلم علي من لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على أهل بيتك فسلم بكثر خير بيتك وصل صلاة الفجر فانها صلاة الاقربين قبلك وارحم الصغير ووقرا الكبير تسكن من رفقائي يوم القيامة ومن وصاياهم صلى الله عليه وسلم لا تبذر أحكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العقبه كؤود وأخلص العمل فان النفاق بصير ومن وصاياهم صلى الله عليه وسلم ابعض أهلته لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أو عزقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برأت منه ذمة الله وایاله والمعصية والمعصية يجل معخط الله ووصاياهم ونصائحهم صلى الله عليه وسلم لا تحصى (خاتمة المجلس) عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بسنة أشياء ان أردت ان تقص في أحد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم أحدا أكثر عيوبها منها

والله لا يشاركه في مثل عيشته الشديد لعل أدرك عيشته الرخي وعن ابن عباس انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر فابس عمر ثيابا به يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرحين فاصاب عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك الا تصعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر انه قال رأيت والدي أخذت بيته من الارض فقال لبتني كنت هذه التينة لبتني لم أخلق لبت أي لم تلدني لبتني لم أكن شيئا مذكور اليتني كنت نسياما نسيانا عن الاحف انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أحنف من كنت ضحكك قلت هيته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه أبو لؤلؤة المجوسي غلام المعيرة بن شعبه في المدينة بعد رجوعه من الحج في آخر ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروى انه لما طعن ودخل بيته دعا بقدر من لبن فشر به فنزل من جراحتة فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا أمير المؤمنين فقال نعم ولاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه بشعب أي يقطر دما فلما توفي وصي به وكان على الروضة فقل فيبينها اعبد الله يريد أن يستأذن او هو يستأذن اذ سمعوا الانفتاح القفل من غير أن يفقه أحد وقائلا يقول من الروضة اذ خلوه فدفن وكانت عائشة رضي الله عنها رأت في المنام كان ثلاثة أقمار سقطن في حجرتها فقصصها على أبي بكر فقال لها خير أريت وخير أيتكون سأخبرك بم أو بكي فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في حجرتها قال لها أي بنة هذا أحد فارك وهو خيرها فلما احتضروها قال لها وهذا الثاني والثاني بعد ثالثها فكان عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين ودفن يوم الاحد صبغة هلال المحرم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما غسله ركن وحمل على سريره قال علي رضي الله تعالى عنه والله ما على وجهه الارض رجل أحب الى أن يلقى الله بهيضة من هذا المسجى بالشوب وقال حذيفة لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان العباس خليفته فلما أصيب جعل بدعوربه أن يريه اياه فراه بعد حول وهو عجم الهرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا أو ان فرغت من الحساب ان كاد عرسني ليهدلوا لاني لقيت روقار حيا (قال) أي عمر (بينما) أصله بين فزيت عليه مالت كفتها عن عملها وهو الخفض ويجوز أيضا بينا بالميم وهو ظرف زمان بمعنى المتأخر حذيفة اشارة الى أن ذلك لم يكن عن عيبه ولا استعداد (نحن) ضمير المتكلم مع غيره بديل قوله في آخره أنا كم بعابكم دينكم فلا اتجأ لجلسه ضمير المتكلم المعظم نفسه (جلوس) جمع جالس كشهد وجمع شاهد أو مصدر بمعنى جالسين ونحن مبتدأ أو جلوس خبره (عند) بتثنية الهمزة ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كما هنا واما معنى كفي قوله تعالى وعند أم الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر

وان أردت ان تعادي أحد افاد البطن فليس لك عدو أعدى منها وان أردت أن تحمد أحد غير فاحمد الله فليس أحد أكثر منه عليك والطف بك منه وان أردت ان تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محجود والا تركت وأنت مذموم وان أردت ان تستعد لشيئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بل الحسرة والتندامة وان أردت

ان تطاب شيئا فاطلب الاسخنة فليمت تماها الابان تطلمها وفي هذا المجلس كفاية ونسال الله تعالى لنا الا اقية والعناية آمين  
والحمد لله رب العالمين (المجلس الثامن في الحديث الثامن) الحمد لله الذي لا يعبد بحق في الوجود الا اياه الكريم الذي من توكل  
عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن سأله أعطاه ما سأله واشهد ان لا اله الا الله (٥٩) وحده لا شريك له ولا ضد لله ولا ولد لله

ولا والد لله وأشهد ان سيدنا  
محمد عبده ورسوله سيد خلقه  
وخاتم أنبياءه المخصوص بالمقام  
المحمود الذي لم يقم فيه سواه  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله  
وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة  
وسلاما دائمين متلازمين الى يوم  
نلقاه آمين (عن ابن عمر رضي الله  
عنهما ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال أمرت ان أقابل  
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا  
الله وان محمدا رسول الله ويقبوا  
الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذنوا  
ذلك عصموا مني دما وهم وأمورهم  
الاجتق الاسلام وحسبهم على الله  
تعالى رواه البخاري ومسلم)  
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم  
اطاعته ان هذا الحديث عظيم  
قاعدة من قواعد الدين (قوله  
صلى الله عليه وسلم أمرت) بيانه  
للمفعول أي أمرت ربّي لأنه لا أمر  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا هو (قوله ان أقابل الناس)  
أي بان أقابل الناس المراد بهم  
الانس فقط وان كان لفظ الناس  
قديم الجس بالحقيقة أو الغلبة  
اذ لم يرد أنه قائل الجن وان أسلم  
على يده جن نصيبين وكانت  
رسالته صلى الله عليه وسلم  
عامة قبل والمراد من الانس  
عبدة الاوثان وبخوهم دون  
أهل الكتاب لسقوط القتال  
عنهم بقبول الجزية قال بعضهم  
ويحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول  
الله) وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاء بهم عن أختها مع ارادتها أي حتى يؤمنوا بان الله واحد لا شريك له وأن محمدا  
رسوله (قوله ويقبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة) أي بشر وطها وأركانها كما كلفهم ولم يدكروا في هذا الحديث المصوم والمج ابا

غير من (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) جمعه أيام وأصله ان يوم فادغمت وأورد عليه  
أن ذات مؤنثة لانها تأتي ذوعني صاحب ويوم مذكر فكيف أضيف المؤنث الى المذكر  
وأجيب بان الكلام فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك لظهور  
المراد ولما كان يتماظر فامتضنا معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به أشار له بقوله اذ  
طالع لم يقل دخل اشعارا بتعظيمه ورفعته قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في نباهة  
القدر وارتفاع الشأن بطولوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقع الاستعارة في المصدر  
أصلية وفي الفعل تبعية أو شبهه بالشمس استعارة ممكنة ثم أثبت له الطلوع تخيلا (علينا  
رجل) أي ملك في صورة رجل والنومين فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذا أتاه رجل بشئ  
وأفاد مسلم في رواية عمارة بن القهقاع سبب ورود هذا الحديث فعنده في أوله قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سلوني فها هو ان يسألوه قال فها رجل الخ أي لانهم كانوا أولاء انروا  
المسائل على النبي صلى الله عليه وسلم فحرمهم كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت ونحوه  
فلم يامتثلوا قال لهم سلوني فها هو وأجمعوا عن المسئلة فخاءهم من تعلموا سؤاله قال السبكي  
نفلان ابن العربي للملك أن يتصور في أي صورة شاء ونجى عليه أحكامها وحينئذ فلا  
يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الخني فاذا قبلت تلك الصورة التي ظهرها مات  
معها بخلاف الانسان فانه اذا غفل بصورة لا تحك عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم  
بأي لغة شاء واذا قبل بها الاموت اه وبما تقرر من أن للملك أن يتصور في أي صورة شاء  
ينسفع تردد امام الحرمين في تمثيل الملك هل معناه أن الله أفنى الزائد أو أزاله عنه ثم اعاده  
اليه وحرم ابن عبد السلام بالازالة دون القضاء وقول ابن جنى الظاهر أن الزائد لا يزول  
ولا يفنى بل يخفى عن الراي وقول الباقيين بالقبض والبسط وذلك انه يجوز ان يكون أي  
بشكله الاصل من غير فناء ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك  
ذلك عاد الى هيئته كالتطن اذا جمع بمعدان كان منقشا (شديد بياض الثياب) فيه  
دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقاء الرؤساء والجلوس في المحافل لان مرجع  
جميع الالوان البسه وهذا في غير العبد أو أم فيه فالجديد ولو من غير البياض أفضل من غيره  
للقدر عليه لانه يوم زينة واطهار للنعمة وفيه دليل على أن السنة النظافة لحبران  
الله نظيف يجب النظافة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم  
يحب الثوب النظيف يكره الثوب الوسخ (شديد سواد الشعر) فيه تبيينه على استحباب  
تحسين الشعر بالتمرغ والدهن وغيرهما عند الدخول على الأكار وقوله الشعر أي شعر  
الحيمة كل وقع مصرح به في رواية ابن حبان وفيه اشارة الى ان زمان طاب العلم زمن الشباب  
فانه اذا صرف أول عمره في طاب العلم بصرف باقيه في العمل بما علم وقدم البياض على السواد  
لانه خيرا للوان وفي رواية النسائي أحسن الناس رجها وأطيب الناس رجها كان ثيابه  
لا يمس ادنس وفيه استحباب تحسين الهيئة وتنظيف الثياب وتطيب الرائحة سيما العالم  
والمعلم لانه معلم يدلل أناكم يعلمكم دينكم ومعلم عقاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام لأب  
بلباس شعرا العلماء يعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محرم ما فكرت على جماعة محرمين

ويحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول  
الله) وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاء بهم عن أختها مع ارادتها أي حتى يؤمنوا بان الله واحد لا شريك له وأن محمدا  
رسوله (قوله ويقبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة) أي بشر وطها وأركانها كما كلفهم ولم يدكروا في هذا الحديث المصوم والمج ابا

لكونهم الميفرض اذ ذاك واما لكونهم الم يقاتل على تركهما من حيث ان تارك الصوم يجس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان  
 الحجة على التراخي ولهذا الم يذكره المعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله فاذا فعلوا ذلك) أي ما تقدمتم (فقد عصوا) أي منعوا وحققوا مني دماء  
 دم وأموالهم) وهي الاعيان من (٦٠) المواثي والتقسيد وغيرهما (قوله لا يحق الاسلام) أي كاتمل بالقصاص والزنا لكن

القاتل والزاني لا يساح ما لهما  
 بخلاف الكافر ذكناه جاء على طريق  
 التغليب (قوله وحسامهم على الله  
 تعالى) أي أمر سائرهم اليه  
 وأمر نحن فنعماء لهم بمقتضى  
 ظاهراً أقوالهم وأفعاله - يرب  
 عاصر في الظاهر مطيع في الباطن  
 فيصادف عند الله خيراً وعكسه  
 وقد معنا الكلام في حكم التلذذ  
 باشهادين في غير هذا المجلس  
 فراجع (تنبيه) قال شيخ الاسلام  
 العسقلاني وردت الاحاديث في  
 ذلك زائدة بعضها على بعض في  
 حديث أبي هريرة الاقتصار على  
 قوله لا اله الا الله وفي حديث من  
 وجه آخر - تنبيه - ادوا ان لا اله  
 الا الله وان محمد رسول الله وفي  
 حديث ابن عمر زيادة قام الصلاة  
 وابتاء الزكاة وفي حديث أنس  
 فاذا صلوا واسأمتوا وأكلوا  
 ذبحنا قال القرطبي وغيره أما  
 الاوّل فقال في حاله قتاله لاهل  
 الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد  
 وأما الثاني فقال في حاله قتاله لاهل  
 الكتاب الذين يقرون بالتوحيد  
 ويجحدون نبوته عموماً وخصه وصا  
 وأما الثالث ففيه إشارة الى أن  
 من دخل في الاسلام ونعمد  
 بالتوحيد والنبوة ولم يعمل  
 بالطاعات حكمهم أن يقاتلوا حتى  
 يدعوا الى ذلك فاقدم في الاوّل  
 على قوله لا اله الا الله ولم يذكر  
 الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت

لا يعرفون شيء ما أخلوا به من أدب الطواف فلم يقبلوا قبلما بسبب ثياب الفقها وأنتكرت  
 عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا وفيه رد على من آثر رثاءة الهيئة والمالبس (لا يرى) بضم المشناة  
 تحت ميمى للمالم بسم فاعله وروى بالنون المفتوحة مبنياً للفاعل والرواية الاولى أبلغ من  
 الثانية وعليه اقتصر النووي في نكته (عليه أثر) أي علامة (السفر) من نحو غيرة  
 وشعوثه وللسليمان التيمي ليس عليه سحناسفر وليس من البالد واليهنا بفتح السين والحاء  
 المهماتين الهيئة (ولا يعرفه منا) أي معشرا المحابة وقدمه للاهتمام (أحد) لا ينافي انه كان  
 رأي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكعبي رضي الله عنه لان ذلك كان غالباً دائماً  
 وأيضاً زاد في التعمية عليهم حيث جاء ماشياً في هيئة مقم ومواقع في رواية النسائي من طريق  
 أبي فررة في آخر الحديث انه جبريل زل في صورة دحية وهم لان دحية معروف عندهم وانما  
 لم يقل ولم يعرف لئلا يوهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في أنهم  
 رأوه ومواقع في رواية أحمد عن غير عمر بن أنهم سمعوا كلامه ولم يروا به على ان بعض  
 القوم كان جالساً عنده وبعضهم كان خارجاً عن ذلك فسمعوه من وراء نحو وجدار جعابين  
 الحديثين الصحيحين كذا قررهم ولا حجة اليه لان الملائكة اذا حضر مجلس قد رآه بعض  
 أهل المجلس دون بعض بحسب حال الراي في الصفا والاستعداد وغير ذلك وقد علمنا  
 للاهتمام والجليلان صفة رجل أو حال منه لانه خصص بالوصفين فان قيل كيف عرف عمر انه  
 لم يعرفه منهم أحد فالجواب انه محتمل انه استند فيه الى ظنسه أو الى صريح قول الحاضر بن  
 قال الحافظ أبو القضاة ابن حجر ويعين الثاني انه قد جاء كذلك في رواية عثمان بن غياث  
 فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا (حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم)  
 قال الطيبي حتى جلس متعلقاً بمحذوف يدل عليه طلع أي استأذن ودنا حتى جلس اه الخ  
 أي وبه يدفع ما قيل انه ليس في الكلام ما دل على غايته له ثم ان هذا التعبير بالي برده عليه انها  
 لا تنهائ الغاية وهو انما يكون في ممتد كما صردون الجلوس اذا امتداد فيه فتمكن بمعنى  
 عند أومع (فاسند) أي التصق (ركبته الى ركبته) لان الجلوس كذلك أقرب للتواضع  
 والادب وأبلغ في الأصغاء وحضور القاب والاستئناس وهو صريح في أنه جلس بين يديه لانه  
 لو جلس بجانبه لم يكنه الا اسناد ركبة واحدة وفيه إشارة الى انه ينبغي لامتعلم الجلوس بين  
 يدي شجته لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان لموضع واسه لكن لا يبالغ في  
 التقرب منه بحيث يستدرك بته اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جراً على ما بينه ما قبل من  
 مزيد الود والانس - بين ياتي عليه الوحي (ووضع كفيه) تشبهه كفه هي الراحة مع الاصابع  
 سميت به لانه تكف الأذى عن البدن (على فخذه) بكسر الحاء أي فخذي النبي صلى الله  
 عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وأبي عامر الأشعري وأبي هريرة وأبي ذر حيث قال وضع  
 يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافاً لما حرم به النووي ووافقه عليه التوربشتي  
 شارح المصابيح أن الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي وأراد بذلك المباينة في تعمية أمره  
 ليقوى الظن أنه من جفاة الأعراب فصنع صنيعهم لان المحابة رضي الله عنهم استمكروا  
 هيئته وجالوسه كما ذكر اه وردّه بعضهم بأنه لا يكون صنعه المسد كور كصنع جفاة

الحمد لله وتريد السورة كلها قبل غير ذلك (فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها)  
 اعلم أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده ان يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم  
 كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب قل لا اله الا الله أشهدك ان لا اله الا الله فقال

لولا أن تعبرني قريش لأقررت بها عبثك فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسر هاصلي الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا أعلم كلمة لا يقولها عبدا - قامن قلبه الاحرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي الله عنه أنا أحد ثكم ما هي هي كلمة الاخلاص ( ٦١ ) التي أقرتها محمد وأصحابه قال سهل التستري ليس لقول لاله الا الله ثواب

الا النظر الى وجهه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نورا توحيدا واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة قبل كل مرة تنفي عنه شيا لم تنف المرات الأولى وهي أفضل الذكر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هي ذاب الناسكين وعدة الصاكين وعدة السائرين وتحفة السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما قبل من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لأهل لاله الا الله ولا تطاب الأهل لاله الا الله ولا يدخل علينا إلا أهل لاله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لاله الا الله وعند هذا تقول النار وما فيها من العذاب لا يدخلني الا من أنكروا لاله الا الله ولا أطلب الا من كذب بالاله الا الله وأباحرام على من قال لاله الا الله ولا امتلي الا من جحد لاله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من أنكروا لاله الا الله ثم قال فبقي رحمة الله ومغفرته فتقول أنا أهل لاله الا الله وانصرة لمن قال لاله الا الله ومحبة لمن قال لاله الا الله والجنة مساحة لمن

الاعراب الاولم يقبله باذن وهو قد اذن له مرارا وفيه نظرفان قريش وان كان مأذونا له فيه لكن وضعه كفيه على نغدي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فصح قول القرطبي انه صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية أبي دراد وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين أصحابه فيجيب الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فيثبت له مصطابة من طين يجلس عليها فجاءه جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام فقال اذن يا محمد قال اذن فما زال يقول اذن مرارا وهو يقول اذن اذن واستنبت منه بعضهم استحباب ابتداء الداخل بالسلام واقباله على رأس القوم وجلوس العالم مكان مختص به ويكون من تقعا اذا احتاج الى ذلك لضرورة تعاليم ونحوه والاستئذان في القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع مأذون في دخوله وتركه الاكتفاء في الاستئذان مرة أو مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع للشارح الهبتمى انه عزى لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بالفظ الجمع ثم قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زال فان رواية النسائي ليس فيها عليكم بالفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم استنبط منه انه يسئل للدخول ان يعمر بالسلام ثم يخصص من يريد تخصيصه وتعقبه جماعة المفاظ ابن حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد (وقال يا محمد) علم منقول من اسم فعل الفعل المضعف أي المكرر العين سمي به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى تهاؤا لان يكثر جد الخلق له لكثرة خصاله الجيدة ويأتي لذلك من يدينه وخاطبه به مع انه محرم نداءه صلى الله عليه وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجادلوا دعاة الرسول بينكم كما دعا بعضكم بعضا امالانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادتميين دون الملائكة لان الخطاب في الآية لادتميين فلا يشمل الملائكة الا بدليل واما جريا على عادة العرب من النداء بالاسم غالباً قصد المزيد التعوية عليهم وفهم منه جواز نداء العالم والرئيس باسمه ولو من المتعلم ان لم تعلم كراهته لذلك ولا كان على سبيل الوضع من قدره لانه أقرب الى التواضع وأولى بالصدق والابواقبه أو كونه توقيرا له وتعظيما وانما خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسماء لان هذا هو أشهرها (أخبرني عن الاسلام) اللام فيه للحقيقة والمأهبة الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية أبي هريرة ما الا سلام هنا وما الايمان فيما يأتي وهي تدل على انه انما سئل عن شرح ما هيتم ما الا عن شرح لفظهما الغنة والام يجب بما يأتي ولا عن حكمهما لان ما في أصلها انما يسئل بها عن الطقات والمأهيات وقد سأل وجعل آخر عن الله فقال له ان تسأل عن اسمه فاعزير الحكيم وان تسأل عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسأل عن فعله فعا لى المحصولين وان تسأل عن مأهبة فلا مأهبة له تعرفها ولما أقام موسى وهارون بياب فرعون سنة ولم يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه ابواب فقال هاهنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلمنا نتخول عليه فدخلاه عليه وأدبنا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما يتفهم بها عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة فاجابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشارك فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض بما

قال لاله الا الله والنار محرمه على من قال لا اله الا الله والمعصية من كل ذنب لاله الا الله والرحمة والمعصية غير محجوبة عن أهل لاله الا الله وقال بعضهم الحكمة في قوله تعالى اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت ان يوم اقامة يعجى نور كلمة لاله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس وانفسهم لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لاله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود ذاته تعالى والمجاز

يبطل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد رد على كل كافر وكافرة فاجرم يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل (٦٣) من قول لانه الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمر

بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله ألا تستمعون فزاد موسى بالبيان كقوله وربكم ورب آباؤكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم انه بدأه في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعارا بان اول واجب على المكاتب التطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حقه الدواني وثني بالايمان لانه الامر الباطن ووجه عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاسهل فبدأه وثني بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى وثالث بالاحسان لانه متعلق بما يرجح الطيبى الاول لما فيه من الترفي فبدأ بالظاهر وترقى الى الاعلى والمعنى الثاني لان السنة بيان للمكاتب قاولاها بالتقديم أو فقهاه وقد قدم فيه الايمان على الاسلام في آيات كثيرة هذا يحصل ما وجهه والترتيب الواقع في الروايتين وبدأ في رواية مطر الوالي بالاسلام وثني بالاحسان وثالث بالايمان ويمكن توجيهها بان الاحسان هو الاخلاص فكأن محل القلب ذكر ذلك في القلب أى الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان التقديم والتأخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة في تأديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سأل ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فأتى بأسمائها وأجابته النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لم يحتج الى السؤال عنه ولما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انما عالم يسمى ما سألت عنه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) حبيب الله عن ماهية الاسلام وحقيقته (الاسلام) هو لغة الدخول في السلم أى الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالى قامت الاعراب آمنات لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وشرعنا الانقياد الى الاعمال الواجبة الظاهرة كباين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (ان) مصدرية (تشهد) منصوب بها وباني الافعال الآتية من قوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليها والشهادة الاخبار عن أمر متيقن قطعا أى تعلم وتحقق (ان) بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أى انه أى الشأن (الله) أى لا معبود بحق موجود أو فى الوجود (الا لله) ولا نافية للجنس والله اسمها مبنى على الفتح والخبر محذوف تقديره موجود أو فى الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة أوجه الاول انه انما قدر الوجود لانه الذى ادعاه المشركون فثبتوا وجود آلهة متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله نفي لدعواهم الثانى ان لانتى الجنس وهى وضوءة لنتى الوجود لانتى الامكان الثالث ان نفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحاً لانه لو قدر يمكن لزم ان المشبث فى الا لله هو الامكان فلا يحصل التوحيد بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره والأداة استثناء والاسم المكرم الواقع بعدها مرفوع على انه بدل من الضمير المستتر فى الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل لامع اسمها لان محلها ما الرفع على الابتداء وقيل غير ذلك (وان محمد رسول الله) محذوف من قول من اسمه فقول جده بنشد بن عبد الله بن سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم أكثره خصاله المحمودة أى سماه به جده عبد المطلب نفاؤلاً بان يكتر جده الخلق له كإروى فى السير انه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه فى سابع ولادته لموت أبيه قبلها

بشهادة ان لا اله الا الله وقيل فى قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعنى قولوا لا اله الا الله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عشي في الطريق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم فى الآخرة كلما فى الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لئذذة قول لا اله الا الله فى الآخرة كإذذة ترمب الماء البارد فى الدنيا وذ كرمجاهد فى تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة أنه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملائكها الأقول لا اله الا الله فانها تصعد بنفسها دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب أى قول لا اله الا الله والحمد لله الصالح يرفعها أى الملائك يرفعها الى الله تعالى يحكاه الرازى وحكى أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاحهم وصياهم يشوهم الرياء والجمعة وصداقتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى حق منها أما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن ضمير قلبه وفى الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عدائى

ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعصاب والنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة عن كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) الاسم الرازى رحمه الله أن رجلا كان واقفا بعرفات ركان فى يده سبعة أحجار فقال يا أيها الاحجار اشهدوا لى أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمد رسول الله

فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما أقربه إلى باب من أبواب جهنم جاءه جحش من تلك الأحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما ذروا ثم سبق به إلى الباب الثاني فكان الأمر كذلك وهكذا الأبواب السبعة فسبق به إلى (٦٣) العرش فقال الله سبحانه عبدى أشهدت الأحجار فلم تضع حقل

وأنا شاهد على شهاده نزل على  
توحيدى أدخل الجنة فلما قرب  
من أبواب الجنان فإذا أبوابها  
مغلقة فغابت شهادة أن لا إله  
إلا الله ففتحت الأبواب ودخل  
الرجل وروى القوطى بسنده أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
حضر ملك الموت عليه السلام  
رجلا فظننى كل عضو من أعضائه  
فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم  
يجد فيه شيئا ثم فطن عن لحية فوجد  
طرف أسانه لاصا بالجنحة يقول  
لا إله إلا الله فقال وجبت لك الجنة  
بقول كلمة الإخلاص يعنى لا إله  
إلا الله وفى الحديث من كان آخر  
كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل  
الجنة وفيه أيضا ليس على أهل  
لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا  
فى نشورهم وكانى أهل لا إله إلا الله  
ينفضون التراب عن رؤسهم  
ويقولون الحمد لله الذى أذهب  
عنا الحزن والأحاديث والآثار  
فى فضلها كثيرة شهيرة وفى هذا  
القدر كفاية ولتختم مجلسنا هذا  
بما رواه السيوطى عن بكر بن عبد  
الله المزنى رحمه الله أن ما كان  
المسؤولا كان ممتردا على ربه عز  
وجل فغراه قومه فأخذوه سلما  
فقالوا بأى قسلة نقتله فأجروا  
أمرهم على أن يتخذا زواجا من  
شخص عظيم الجاهل به وبجشوا  
الذات تحت ولا يقتلوه ليدنوه  
طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا

على الصحيح لم سميت ابن أى ابن ابن محمد وليس من أسماء آبائك ولا قومك قال رجوت  
ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه قال حسان رضى الله عنه  
وشق له من اسمه ليجله \* فذرو العرش محمدا وهذا محمد

ولرب آثارها ان سلسله من فضة تخرجت من ظهره لها طرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت  
كانها شجرة على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب يتعلمون بها عبرت مولود يبعثه  
أهلهم ما يحمد الله أهل السماء والارض قال بعض أهل المعاني الميم الاولى محق الكفر بالأمم  
أو محوسبات من اتبعه أو منة الله تعالى على المؤمنين به والخاص حكمه بين الخلق بحكمه  
تعالى والميم الثانية ملكه الذى أعطاه الله تعالى له ولم يعطه لاحد قبله وذلك انه قرن اسمه  
مع اسمه فى المشرق والمغرب والدال دليل الخلق فى الدنيا لانه الداعى الى الله تعالى ودليلهم  
فى الآخرة الى الجنة ويقال ان محمدا كرم به الاسمى أن كانت صورته على ترتيب اسمه  
عليه الصلاة والسلام فالميم الاولى بمنزلة رأس الانسان والخاص بمنزلة الدين والميم الثانية بمنزلة  
السرة والدال بمنزلة الرجلين قبل ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاذنا الله منها الا مسموح  
الصورة اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع الايمان بالشهادتين البراءة من كل ما يخالف  
دين الاسلام على الاصح الا ان يكون منسوبا بالاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلى الله  
عليه وسلم بالعرب (وتقييم الصلاة) اقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من الزبع من أقام  
العود وقومه أو الدوام والمحافظة من قامت السوق أى نفقت أو التثمر لادائها من قام فى  
الأمر أو أدائها كذا فى الكشاف ولا يخفى انه على الاول استعمارة تبعية شبه تعديل  
أركانها بتقوم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل وعلى الثانى كناية عن  
الدوام وعلى الثالث محاز فى الاسناد بمعنى جعلها قائمة فيفيد التثمر وعلى الرابع كذلك اذ  
المعنى توجد قيامها فيكون من باب اطلاق بعض الشيء على كاهه وان له لوجمل على الثانى فقط  
كان أولى دلالاته على جميع المعاني وأبعد من زعم ان المراد بالاقامة أخت الاذان وأصل  
الصلاة فى اللغة الدعاء قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذها ينفق  
قربان عند الله وصلوات الرسول أى دعواته وقال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم  
وتركيبهم بها وصل عليهم أى ادع لهم ان صلواتنا سكن لهم أى دعواتنا طمأنينة لهم فكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعوا لهم وقال صلى الله عليه وسلم  
من كان صالحا فليصل أى فليدع وقال الاعشى

تقول بتي وقد قربت من تحلا \* يارب جنب أى الاوصاب والوجاب  
عليك مثل الذى صليت فاعتصمى \* نوما فان جنب المرء مضطجعا

أى دعوت وادعى السهلى انه لا يصح أن يكون معناها الدعاء لانه يستعمل فى الخير والشر  
بل هى راجعة الى معنى الحق والاعطاف وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم  
صل على آل نبى أو فى معنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البيعة لأصلى  
عليهم وفى رواية لأستغفر لهم وفى الشرع قال ابن عرفة قربة فعلية ذات احرام وتسايم أو  
سجود فقط فيدخل سجود التلاوة وصلاة الجنائز اه واختلافوا فى اشتقاقها فقال التوروى

يجشون تحت النار ويذعوا لهته واحد او احد ايا فلان ألم أكن أعبدك وأصلى لك وأمسح وجهك وأقبل بك كذا وكذا فأنقذنى  
مما أنا فيه فلما رأهم لا يغنون عنه شيئا ورفع رأسه الى السماء فقال لا إله إلا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا إله إلا الله ويكررها  
فصب الله عليه غيثا من السماء فأطفأته نبت النار وجاءت ريح فاحتمت القمم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا إله

الا لله فقد ذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويح ممالك فقال أنافلان كان من أمري كذا وكان من أمري كذا فأمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم \* (المجلس التاسع في الحديث التاسع) \* الحمد لله الذي جعل لنا اليه طريقا وسبيلا (٦٤) وأقام لنا على معرفته بهانا واضحا ودليلا وبث اليينا محمد بن عبد الله معلما

الاظهر الاشهر انهم من الصلوة بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف عن بين الذنب وشماله ينحنيان في الركوع والسجود ولذلك كتب الصلاة في المحصف بالواو وقيل انها مأخوذة من قولهم صليت العود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة ونهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة تهي عن الفحشاء والمنكر وروى انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلواته تنهاه يومئذ ان يلبث ان تاب وحسنت ثوبته وقيل انها مأخوذة من انصلة لانها اتصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تدنيه من رحمة وتوصله الى كرامته وحننه وحكمته مشروعبتها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ومن اجابته بالترأة والذكروالدعاء وتعميم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في السماء ليلة المعراج بخلاف غيرها من الشرائع قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وعلى بالاعيان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور وناسب ذلك ان تفرض الصلاة في هذه الحالة والاصح ان لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت الخمس ليلة الاسراء واختلفوا في كيفية فرضها فروي عائشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم آتت صلاة الحضرمي اربعا قال الحسن البصري وجاءه وكان الاكل بالمدينة وقال ابن عباس وغيره فرضت اربعا الا المغرب فتلا ثا والاصح فائتين وهو طريق الجمهور واول صلاة صلاها جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك نسي الاولي (وتؤتى الزكاة) أي تعطيها لمستحقها اول الامام ليدفعها لهم فخذق المفعول الاول لان الايتاء يتعدى للمفعولين اولهما فاعلى في المعنى واولها الصلاة موافقة للقرآن وهي لغسة الغم والزيادة يقال زك المال اذا غمنا وطاب لانها تسمى المال بالبركة أو سبب في غمّه وزادته ومنه قول النابغة

وما أخرت من دنياك نقص \* وما قدمت عادلك الزكاة

أي الزيادة والتطهير لانها تظهر المال من الخبائث الحسبية والمعنوية بنفس المزدكي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زدكى نفسه تركية مدحها والتنعيم يقال زدك الرجل بزكا اذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال زدكى اذا تصدق والملائق بالشيء يقال هذا الامر يزكو لقيلان أي يليق به ونسبنا خز من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال نصابا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة من التصديق الذي هو الايمان اذا دفعها يصدق وجوبها وحكمه وجوبها مواساة الفقراء (وتصوم رمضان) الصوم في اللغة الامسالك والتكف عن الشيء ومنه قوله تعالى اني نذرت للرجن صوما أي صمتا وامسالك عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقوله صام النهار اذا اتصف ببطئ مثنى الشمس في وسط النهار فكانها غير متحركة وصام القوس قام من غير اعتلاف وتسمى اقال القراني امسالك عن شهوى الفهم والفرح أو ما يقوم مقامهما مخالفة الهوى في طاعة المولى في جميع اجزاء

ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكره وأصيلا (عن أبي هريرة عبد الرحمن بن سحور رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على آياتهم رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقهني الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد في أوله خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على آياتهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فذرناه فقلوه (ما نهيتكم) أي نهيتكم عنه (فاجتنبوه) وفي رواية فذرناه فقلوه يعني جميعه ان لا امتثال الا اجتناب الجميع (قوله وما أمرتكم به) يعني اجابا ونديا (فافعلوا منه) وفي رواية فأتوا منه ما استطعتم أي ما أطقتم اذا الاستطاعة الاطاعة واعلم ان هذا الحديث من جوامع

الكلام التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل في كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أو عن غسل بعض أعضائه أو وضوءه أو وجد بعض ما يكفيه من الماء لظهارته أو لغسل نجاسة أو وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة وأمكته البعض أو وجد بعض ما يستتر



بعض عورته أو حفظه بض النفاحة أي بالممكن في جميع ذلك وأشبهه لانه مستطاع وأشبهه هذا غير منحصرة ومجمل في كتب الفقه والمقصود هنا التنبية على أصل ذلك (تنبية) مصداق ما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما سئطه من المبين لقوله تعالى في الآية الأخرى اتقوا الله حتى تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره (15) واجتناب نهيها ولم يأمر سبحانه وتعالى إلا

بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (يكنة اطفية) برحم الله الاوصري حيث قال صاح لا تأمن ان ضعف عن الطاعات واستأثرت بها الاقوياء ان لله رحمة وأحق الناس منه بالرحمة الضعفاء فابق في العرج عند منقلب الذود في العود ونسب العرجاء لا تقل حاسدا لغيرك هذا أغرت نخله ونخل عفاء وائت بالمستطاع من عمل البر فقد سقط الثمار الاثاء قال بعض مراح قصيدته رحمه الله انه جرد من نفسه شخصاتاه وأمره فقال لا تخزن ان ضعفت قوال عن ككرة الطاعة التي هي أعمال الخير ففاز بكثرها واذ القوة فانه تعالى ذورجه واسعة تعم القوي والضعيف والذوي والشريف لكن أحق الناس بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم يتخلفهم عن مرادهم بواسطة العجز البشري عن الضعف فقد يحصل لهم من فض الرحمة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى أنا عند المسكفرة قلوبهم ولهذا امر سبحانه في العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى نية وأصلح سيرة وأبعد عن الرياء قال ابن الفارض نفع الله من له يعارض

النهار بنية قبل الفجر أوفيه ان أمكن فيما عدا من الحيض والنفاس وأيام الاعياد اه وضيف التنبية في قوله يقوم مقامهما يعود على الغم والفرح ويقوم مقام الغم الانف وشوره فان الواصل منه للجوف أو اللعاق مفظر ويقوم مقام الفرح اللبس الموجب للقطر وأخوه عن الزكاة وان كان أنسب بالصلاة لكونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة أكثر ولهذا كررها في القرآن كثيرا أولاها ما اذا وجب الاية طان عن المكلف أصلا والصوم يسقط بنحو القدية ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل مأخوذ من المرض أي بالتحريك وهو مطرب أي أيام الخريف سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الاثام ويطهر قلوبهم وقيل سمي به لانه مرض الذنوب أي يجر قها وقيل من الارغاض لانه بأخذه أي في رمضان من حرارة الموعظة والفكر في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل لانهم لما نقول أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمانا حار فسمى به قال السجوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب آدم من أكل الشجرة أخر قبول توبته لما بقي في جسده من ثلث الاكلة لان يوم ما لم ياصفأ جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام ثلاثين يوما كان فرضه في السنة الثانية من الهجرة اه قال القرطبي فيه جواز استعماله غير مضاف الى شهر رجب وذهب البخاري والمحققين لغيره اذ دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وقيل يكره استعماله بلاضافة شهر وتقله عياض وغيره وقيل يجوز بقربته كما منار رمضان ويكره بدو التكبيره صان لما قيل انه من أسماء الله والمذهبان الاخيران فاسدان كما قاله النووي ولا يصح أن يكرن من أسمائه تعالى فقد صنف جماعة لا يخصصون في أسماء الله تعالى فلم يشبهوه وماروي فيه من الحديث ضعيف وأول ما فرض من رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع بعد الغروب الى أن ينام أو يصلي المشايخ يحرم عليه ذلك حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء أنه طاب من امره أنه ما يظن عليه فذهبت الثاني به ثم أتت فوجدته قد نام فأصبح صائما وكان يعمل في حائطه فلم يتصرف النهار حتى غشى عليه وأراد عمر وطأ زوجته فرجعت أنها نامت فمكثت اوطانها ثم خوت نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة من الصحابة عن أنفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم كنتم تحتافون انفسكم فتاب عليكم الآية وحكمة مشروعية مخالفة النفس وكسرها وتصفية مرآة القلب والانصاف بسما الملائكة والتنبية على مواساة الجائع (وتحج البيت) الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار ومنه قول الشاعر • يحجون بيت الزبيران المرزفرا • يريد أنهم يقصدون في أمورهم ويختلفون اليه في حوائجهم مرة بعد أخرى واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رسمه بأنه عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة غانم رضى الحجة وحده زيارة وطواف ذي طهور أخص بالبيت عن يساره سبعة ابدن يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنه اليها سبعا بعد طواف كذلك لا يتدركه بالحرام في الجميع اه والمراد بالطهور الاخص الطهر من الحدث الاصغر والا كبر في شارحه أو من

(9 - شبرختي) ومرزنا وانض كسير الحظن البسط طالة ما أغرت عز ما حجة فرما بسبب ذلك سبغوا الاقوياء الى النعيم المقسم الى مقام كريم كما ان الشاة العرجاء من الذود المختلفة عن السوايق منه اذ ارجع الذود الى ربه نصير امامهم فتسبغهم الى الوصول وتقوز قبل يقية الذود بالمطوب والمأمول ثم نهى عن مفارقة الجسد بان يقول هذا القوي حصلت له بواسطة قوته

الاعمال وبلغ منها الامال وما حصل له فأتى مثله بسبب ضيقه فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوى الناظر الى قوى نفسه كما انه يحصل من صغار التخل غرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله ونما أهلك الذين من قبلكم كثرة (٦٦) مسائلهم) أي التي لغزير ضرورة (واختلافهم على آياتهم)

الحديث المذكور والحديث وقوله لا يقيد وقته أي انه لا يعتبر في الطواف الذي لا يتوقف عليه السعي حصوله بعد فجر يوم التمر كافي طواف الافاضة والبيت ام جنس ثم غلب على الكعبة كغلبه النجم على الثريا (ان استطعت اليه أي الحج أو البيت سيلا) فمفعول له أو تميز عن نسبة الاستطاعة الى البيت أي ان استطعت سبيل البيت فاحرا يكون أو وقع وتقدم اليه عليه للاختصاص وسيلا أي طريقا وتكبيره للعموم اذ التكررة في الاثبات قد تم كذا ذكره الزمخشري في قوله تعالى علت نفس ما أحضرت والسبيل يذكر ويؤتى فن التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سيلا ومثله ما هنا من التأييد قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول من غير مشقة عظيمة من الامن على النفس والمال ولو بالازداد راحة لذي صنعه تقوم به وقد روي المشي فالاستطاعة ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه قسرها بالزاد والرسالة وعند أبي حنيفة بجموع الامرين وانما قيد بالاستطاعة في الحج مع ان ما مر يقيد بها أيضا ابتعا للفظ القرآن وفائدة التقييد لبيان ان المشقة فيه ليست كغيره أولان عدمها في فرض نحو الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكعبة وانما يسقط وجوب الاداء بخلاف الحج فان عدمها يسقط وجوبه رأسا ويقتضى كلام القرطبي ان الصحيح ان الحج واجب على التراخي وهو تخصيص مذهب مالك فيما ذكر ابن خزيمة من ادوا وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين الى انه على الفور فلا يجوز تأخير مع القدرة عليه وذ كر شيخنا الاجهوري في شرحه على المختصر انه المعتمد والدليل على الاول اجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج اذا أخره العام والعاء بن نحوهما وانه اذا خرج بعد أعوام من حين استطاعته فقد أدى الحج الواجب عليه في وقته وكل من قال بالتراخي لا يجدي في ذلك حد الاماروي عن سعدون من تحديده الى الستين فان زاد على الستين فسق وردت شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وقل من تجاوزها وقوله معتزك المنايا ما بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام مخرج على الاغلب من أعمار أمته لوضح الحديث ولم يقطع بنفسه سيق من صحت عدالتهم وامامته بمثل هذا من التأويل الضعيف اه وقد تم الاشق وأخر ما وجب في العمرة (نبيه) السبيل ورد في القرآن على وجوه الاول البلاغ كافي قوله تعالى والله على الشاسح البيت من استطاع اليه سيلا يعني بلاغا الثاني اطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني في طاعة الله الثالث المخرج كقوله تعالى في بني اسرائيل أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سيلا يعني مخرجا من الحبس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلا يعني مخرجا من الحبس الرابع المسلك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقنوسا سيلا أي مسلكا الخامس العمل كقوله تعالى فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سيلا أي عملا السادس الدين كقوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين أي دين المؤمنين السابع الهدى كقوله تعالى في النساء ومن يضل الله فلن يجد له سيلا أي من يضل الله عن الهدى فلن يجده سيلا أي هدى الثامن الحجة كقوله تعالى

اذا الاختلاف يؤدي الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروي ان أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسألة يقول أوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها بهلمه أو أحال على غيره وان قيل لا قال فدعها حتى تقع (نبيه) \* الاختلاف المذكور في الحديث قال الامام النووي في نكته هو بضم الفاء لا بكسر هاء عطف على كثرة لاعلى مسائلهم أي أهلكتهم كثرة مسائلهم وأهلكهم اختلافهم فهو أبلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف (نبيه آخر) تذكره للمناسبة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى وان قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الاية لو أنهم عمدوا الى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها (ولنتكلم على قصتها عاما للمجلس فنقول) القصة في ذلك على ما ذكره الامام البغوي وغيره انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قبله ليرثه وحله الى قرية أخرى فالتقاء بقضائهم ثم أصبح يطالب ناره وجاء بناس

الى موسى عليه السلام قال اكلي وذلك قبل زول القسامة في التوراة فسألو موسى أن يدعو الله ليعين قضا لهم بدعائه أمر القليل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزا وأي آتستهزئ بنا نحن نسأل عن أمر القليل وتأمرنا بذبج البقرة فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل

من الجاهلين بالجواب لاعلى وفق السؤال فلما علم الناس ان ذبح البقرة عزيم من الله تعالى استوصفوه وكان ثمنه حكمة عظيمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة آتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعت هذه العجلة لاني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة أعواما وكانت تهرب من كل من (٦٧) رآها فلما كبر الابن كان بارا والله

وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث  
يصلى ثلثا وينام ثلثا ويحلس  
عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح  
انطلق فأحطب على ظهره  
فيأتي به السون فيبيعه بماشاء الله  
ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه  
ويعطى والدته ثلثه فقال له أمه  
يوما ان أبالزور ثلث عجلة استودعها  
الله في غيضة كذا فانطلق فادع  
له ابراهيم واسمعيلى واسحق ان  
يردها عليك وعلامتها أنك اذا  
أظرت اليها تخجل لك أن شعاع  
الشمس يخرج من جلدك وكانت  
تسمى المذبة طسها وصفها  
فأتى الغيضة فقرأها نرى فصاح  
به وقال أعزم عليك باله ابراهيم  
واسمعيلى واسحق وبه قوب  
فأقبلت نسعى حتى قامت بين يديه  
فقبض على عنقها يقودها  
فتكلمت البقرة باذن الله تعالى  
وقالت أيتها الفتي البار والله  
اركني فان ذلك أهون عليك  
فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك  
واكن قالت خذ بعنقها فقالت  
البقرة بالله بنى اسرائيل لو ركنيتي  
ما كنت تقدر على أبدا فانطلق  
فانك لو أمرت الجبل أن ينقطع  
من أصله وينطلق معك لفضل  
ليرك بأمل فسار الفتى بها الى  
أمه فقالت له انك فقير لامل لك  
ويشك عليك الاحتطاب بالهار  
والقيام بالليل فانطلق فبيع هذه  
البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة

فاجعل الله لكم عليهم سيلا أى حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في النساء المستضعفين  
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سيلا أى طريق يقال الى المدينة  
النامر العدوان كقوله تعالى في جمعق ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل أى  
من عدوان انما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادى عشر الطاعة كقوله تعالى في  
في الفرقان الامر شاء ان يتخذنا ربه سيلا أى طاعة الثانية عشر الملة كقوله تعالى في  
يوسف قل هذه سبيلي أى مابى (قال السائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم) صدقت فيما  
أجبت به قال عمر (فجبت له) أى منه أو لاجله والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهول  
بسبب الشئ (يسأله) والسؤال قرينه عدم العلم (ويصدق) لان هذا خلاف عادة السائل  
والصدق قرينه العلم ثم زال تعجبهم باعلامهم انه جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في  
صورة معلم (قال فأخبرني عن الايمان) هو لغة مطلق التصديق سواء كان مطابقا للواقع  
أم لا سواء تعلق بكم نمرى أم لا واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم  
مجيئه به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزا وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي  
واجبالا في الاجبالي فن علم اسمه كبريل وجب الايمان به عينا زمن لم يعلم اسمه آمنا به  
اجبالا وكذلك الكتب والانباء والرسول والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة  
الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه  
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم الا أنهم لم يدعوا ولم  
يقبلوا ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعلمون  
انه الحق من ربهم ويحمدوا ما واستبقتهها أنفسهم وأورد على التعريف ان قوله بالضرورة  
متعلق بقوله علم وهو يقتضى ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أمر ضروري  
لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه النظرى وأجيب بان المراد بقوله  
بالضرورة انه شاع واشتهر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به بشابه العلم بالحاصل بالضرورة  
(قال الايمان أن تؤمن) ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أى الايمان هو أن  
تؤمن بالله وظاهر الحديث تعار الايمان والاسلام لان جبريل سأل عنهما سؤالاين وأجيب  
عنهما بما يجوابين وقسم الاسلام بأعمال الجوارح كالصلاة ونحوه واذا الايمان بأعمال القلب  
وقد يتوسع فيطلق الايمان على الاسلام في حديث وفد عبد القيس فانه أمرهم بالايمان  
ثم قال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم قال ثم اعادة أن لانه الا الله وأن محمدا رسول  
الله فان قيل هذا تعريف للشئ بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني  
ان المراد من الحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي ويظهر انه انما أعاد لفظ  
الايمان للاعتناء بشأته تفخيما لامره وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف  
الشئ بنفسه بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لانه لغة التصديق ونوعا تصديق خاص  
وهو الايمان بالله وما ذكره بعده فكأنه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشياء كما يقال  
الصلاة تمرعهاى الصلاة لغة وهى الدعاء وزيادة أمور آخر وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله  
الايمان ان تؤمن بوجه التكرار وليس كذلك فان قوله ان تؤمن مضمن معنى ان تعترف

دنا ببولاتبغ غير مشورتي وكان عن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته ولحقير الفتى  
كيف بره بأمه وكان الله به خبير ا فقال له الملك بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والذئ فقال الملك لثلاثة  
دنانير ولا نستأمر والدته فقال الفتى لو أعطيتني رزقها ذهبا لم آخذها الا برضاى فودها لى أمه فأخبرها بانها فقالت له ارجع

فبها بسطة دناير على رضائي فانطلق بها الى السوق وأنى الملك فقال استأمرت أمرك فقال الفتى انها امر نبي أن لا أنقصها  
 عن ستة دناير على ان استأمرها فقال الملك فاني أعطيتك اثني عشر ديناراً فاني الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان  
 الذي يأتيتك ملك يأتيتك في صورة آدمي ليختبرك فاذا (٦٨) أتاك فقل له أنا امر نبي أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له

الملك اذهب الى أمك وقل لها  
 امسكي هذه البقرة فان موسى  
 ابن عمران يشترها منكم لقبيل  
 يفتل بن بني اسرائيل فلا تبيعوها  
 الا بل مسكها دناير فأمسكوها  
 وقد رآه تعالى على بني اسرائيل  
 ذبح تلك البقرة بعينها فزالوا  
 يستوصفون حتى وصف لهم تلك  
 البقرة مكافأة له على ربه ووالده  
 فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى  
 ادع لتاريلك يسين لنا ما هي الى  
 آخر الآيات فظلموا فلم يجدوها  
 بكال صفتها الامع الفتى فاشتروها  
 بمثل مسكها ذهباً فذبحوها  
 وضربوا القليل ببعض منها كما  
 أمر الله تعالى فقام القليل حياً  
 باذن الله تعالى وأودجه تشعب  
 دما وقال قتلي فلان ثم سقط  
 ومات مكانه فمزم قاتله الميراث  
 وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب  
 البقرة قال الله تعالى كذلك يعي  
 الله الموتى كما أحيانا عا ميل ويربكم  
 آياته كما تم تعقلون قتل تمنعون  
 أنفسكم عن المعاصي فسبحان من  
 قات بين الخلق قيسل لاراهيم  
 عليه السلام اذ ذبح ولذ قتل  
 للجبين وقيل بسني اسرائيل  
 اذ ذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا  
 يفعلون وخرج أبو بكر الصديق  
 رضي الله تعالى عنه عن جميع ماله  
 وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم  
 في حصره وأسفاره وبخل  
 الحياح بوضوء ناره اللهم وفقنا

ولذلك عداه بالباء كأنه قيل الايمان اعترافى بالله ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن جرير  
 التصديق أيضاً يعنى بالباء فلا حاجة الى دعوى النظم (بالله) أى بأنه واحد في ذاته  
 وصفاته وأفعاله موصوف بصفة الكمال منزوعة عن جهة الاجسام (وملائكته) جمع ملك على  
 غير قياس أو جمع ما لك بتقديم الهمزة اذ هو من اللوكة وهى الرسالة ثم أنزلت الهمزة عن  
 اللام وحذفت تخفيفاً لكثر استعمالها ونقلت حركتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملائكة  
 في الاصل ثم حذفت همزته لكثر استعمالها والتأنيث للجمع وقيل لانه لغة وقد ورد  
 بغير تاء كقول القائل يا باخالصت عليك الملائكة وهى اجسام لطيفة نورانية أعطيت  
 قدرة على التشكل بأشكال مختلفة تقدر على افعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهم قسمان  
 قسم شأنهم الاستعراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء  
 الى الارض على ما سبق به اقتضاء وحوى به القدر لا يصورون الله ما أمرهم ويفعلون  
 ما يؤمرون وفي الحديث أتاني ملك لم ينزل الارض قبلها قط رسالته من ربي فوضع رجله فوق  
 السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم ينقلها وقد ورد ان لله ملائكة ثلاث الكون  
 وملائكة ثلثه وملائكة الارض الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال  
 ذاملاً الكون كله فابن يكون الاخر لا نقول الاوار لا تراحم الا ترى ان لو وضع  
 سراج في بيت ملاء نوراً ولو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أوارهم ذكره العارف بالله  
 ابن عطاء الله عن شيخه المرسي وقد جاء في صفة الملائكة أحاديث منها ما أخرجه الترمذي  
 وابن ماجه والبخاري من حديث أبي ذر فوعا أطت السماء وحق لها ان تط ما فيها موضع  
 أربع أصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر فوعا  
 ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أوراك أو ساجد  
 ولطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الاربع عن سعيد بن المسيب قال الملائكة  
 ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتنكرون ولا يتوالدون قلت وفي قصة  
 الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا ياكلون واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها  
 شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا ما ورد من القرآن الشريفة رذ  
 على من أنكر وجود الملائكة من المخذة اه قال الطيبي الا طيب صوت الاقناب وأطبط  
 الابل أصواتها وحينئذ أى ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهو مثل  
 وايدان بكثرة الملائكة فان لم يكن ثم أطيط وانما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله  
 والاشبهه كقول الخليلي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الى  
 آخر ولا يحاسبون أيضاً فلا سيئات لهم وأما الآية فقد قيل يتأبون برفع التكليف عنهم  
 ويحتمل أن يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة أعدها الله لهم ولا تباعها عقولنا وان الله  
 تعالى يقول أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه  
 وذكر القرطبي في تفسير سورة القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حافظة  
 على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحيوان لعدم صدق تعريفهم عليهم حيث قيل فيه نام  
 وليس كذلك وانما خلقوا كذلك (وكتبه) جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى

أجمعين يارب العالمين (الجلس العاشر في الحديث العاشر) الحمد لله الذي أنشأ العالم بعضها  
 واختره وابتدأ شكله وابتدعه وأنقن كل نبي صنعه وأحكم متصرفه ومجتمعه أجده على ما به من احسانه حمده وعترف  
 بالتقصير عن شكر امتنانه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم اذنه معلن بلسانه عما في ضميره وجنانه وأشهد ان

سيدنا محمد عبده ورسوله بعنه بالبينات مرشد الهدى الايمان مؤيد اعجزات القرآن واطهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه في كل وقت وأوان آمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الاطيبا وان الله تعالى أمر (٦٩) المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها

المرسل كما وامن الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كما وامن طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أعبر عذيبه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم) \* اعلموا اخواني وفقني الله وياكم الجماعة ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام وواجب الاحكام وفيه فوائد مستدكرها (قوله ان الله طيب) أى منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء وعلى هذا فهو من أسماء الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بعبته (قوله لا يقبل الاطيبا) أى لا يقبل من الاعمال والامن الاموال الاطيبا والطيب من الاوهال في الاصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا ما طاب لكم من النساء وطلق أيضا بمعنى الناهر ومنه صيد اطيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أى منزه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعبث وشوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذا طيب ما طيبه الشرع لاما كان طيبا في الذوق اذ هو من غير مباح وبال على معاطبه وعذاب اليم وفي الخبر من عمل

بعضها الى بعض مصدر كتب أى جمع والكتب اصطلاحا ما أنزل الله على الانبياء امام مكتوبا على الألواح أو مسجوعا من وراء حجاب أو من ملك مشاهد وخص الايمان بها لان الكلام الازلي القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت أنزلها على بعض رسله بألفاظ حادثة في الألواح أو على لسان ملك وعدة الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة وأربعة صحف شيت ستون وكتب ابراهيم ثلاثون وكتب موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في القامحة ومعانيها مجموعة في البسطة ومعاني البسطة مجموعة في باغ ازابهضم ومعاني البيا في نقطتها أى في ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذي لا نظير له قاله الخطيب وذكر التاني في شرح الرسالة خلافه ونصه \* فائدة جلة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتابا حسون على شيت وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا خلاف في هذا واختلافوا في عشرة فقيل أنزلت على آدم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم اه وفي شرح انشادنى ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين \* (ورسوله) \* أى بانه تعالى أرسلهم الى الخلق لهدايتهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم ومآذهم وانهم صادقون في جميع ما أخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم ينشروا للمكافئين ما أمر وايبائانه وأنه يجب احترامهم وان لا يفرق بين أحد منهم وفي رواية للبخارى ورسوله وقدم الملائكة على الرسل والكتب نظر الترتيب لان الله تعالى أرسل الملائك بالكتاب الى الرسول لالانهم أفضل من الانبياء لان الاصح ان الانبياء أفضل منهم وفي الافضلية طرق الاولى طريقة ابن الحاجب وجماعه وقول جماعة من الاشاعرة وأهل الحديث والتصوف أنهم أفضل من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين وان الملائكة ولو غير رسل أفضل من غير الانبياء من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ويقال له قول من قال أهل السنة كالباقين والجلبي بأفضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أفضل من الملائكة اجما كما ذكره الفخر الرازى والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع في الكشف في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية من افضلية جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو رتبة اعترافية الثانية طريقة الامدى والبيضاوى في قصر الخلاف على الملائكة العلوية وأما السلفية فلا اختلاف ان الانبياء أفضل منهم لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم ويسبغفرون لمن فى الارض وقوله تعالى ويسبغفرون للذين آمنوا الثالثة طريقة المتأريديتوهى الراجحة عندهم ان خواص البشر وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر والمراد بهم الصالحاء كابي بكر وعمر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحمله امرش والتكرويين وأفضل الملائكة جبريل كما حزم به السيوطى وقال بعضهم أفضلهم امرافيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر أفضل من

عمل صالحا أمرت فيه ضربى تركته وشركه وفي الخبر أيضا كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به تذكره الصدقة بالردى وكدرهم مغشوش وحب مسوم أو عتق ما فيه شبهة (قوله وان الله تعالى) أى لما خلق لعباده ما فى الارض جيعا رابا احدهم سوى ما حرم عليهم (أمر المؤمنين) منهم (بما أمر به المرسلين) أى سوى بينهم في الخطاب يا امره اياهم بان يتقوا أكل الحلال وتعاطى

الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الاما مقام الدليل على تخصيصهم به دون أمهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر المؤمنين أن يتحروا أكل الحلال كذا كروا ويقوموا بحقوقه تعالى فقال (٧٠) واشكروا لله أي على ما أحل لكم ان كنتم اياه تعبدون أي ان صح

أنكم تحصونه بانه بعبادة فان عبادتكم لاتتم الا بالشكر \* (تنبيه) \* الخطاب بالتداء لجمع الانبياء لاعلى اسم خوطبوا به دفعة واحدة اذ هم كانوا في ارضه وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على ان اياها الانيات لهم شرف قد ورد لله ربانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا اكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا اكل شهيا وتنعما (واعلم) ان افضل ما اكلت منه كسب من زراعة لانها اقرب الى التوسل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد الجهد ثم من تجارة لان المحاجة رضى الله عنهم كانوا يكسبون بها ويصرف ما يضر بالبدن وانقل كالخمر والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو ابن الحشيش ويجرم اكل الحشيشة التي تاكها الحرافيش ويسن ترك التبسط في الطعام المباح لانه ليس من اخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويومى العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطيب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطرد هم مما يشتهونه قال علماءنا في اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاهما الماوردي منعها

الملائكة وورد الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد اذ سادات الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين (واليوم الاخر) وهو من وقت الموت أو الحشر الى ما لا يتناهى اولى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وقال البيضاوى سمي بذلك لانه آخر الاوقات المعدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم يعنى من غير تقييد الا لما يقب له وقيل لانه آخر أيام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب ونظائر الحنف والميزان وادخال البعض الجنة بالفضل والبعض النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث الاخر وصفه بالآخر اما تأكيده كالمس الدائر واحتراز عن غير الاخر لانه احياء بعد اماتة وقد كالميتين قبل تفتح الروح فاحيينا سفيها ثم متانم احيينا اسؤال الملائكة من متانم احيينا للعشر فهذا هو الاخر (وتؤمن بالقدر) اعاد العامل اما بعد العهد واما اللاهتفام بشأه اذ لا يعلم الا حائق بأمر الدين بخلاف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله والقدر بغير ذلك الدال المهمة وقد تسكن من قدرت الشئ بفتح الدال مخففة اذا حطت بعمده واول فيه عوض عن المضاف اليه أي بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بها علمانم قدره بالابدال (خيره وشرفه) الخير الطاعة والشكر المعصية أي بان الله تعالى قدر الخير والشرفي القدام وان ذلك سيقع في اوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة والاطهر انه بدل كل وأما قول ابن مالك انه بدل بعض فغير ظاهر الا ان يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية يسلم والقدر ككله وفي رواية عطاء عن ابن عمر زيادة حلوه ومره والخلو ما نستهطبه النفس وتقبل اليه كالغيث والخصب والسعة والعاقبة والسلامة من الآفات والمر ما تنكره النفس وتنفر منه كالجذب والقحط والمرض والبلاء ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعرض له وقد خاض فيه قوم وأمسك عنه آخرون بحسب بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر ليس لمن عرفه ان يفشيه ولذا لما سئل عنه علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال طرقت مظالم لاسبيل اليه فأعبد السؤل فقال بجر عميق لا يلج فاعبدا السؤل فقال سر الله قد خفي عابنه فلا تفشيه وأما من خاض فيه فقال القضاء ارادته الازلية المتعاقبة بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجادها اياها على ما يطابق العلم فالقضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة آلة المكييل والقدر بمنزلة المكييل والقضاء بمنزلة ما عدل ليس والقدر بمنزلة اللبس والقضاء بمنزلة تصوير النفاش الصورة في ذهنه والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شخبنا الاجهوري فقال

ارادة الله مسح التعلق \* في أزل قضاء وخفقت  
والقدر ايجاد الاشياء على \* وجهه معين ارادة عدلا  
ويضمهم قد قال معنى الأول \* العلم مع تعلق في الازل  
والقدر ايجاد الامور \* على رفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرذعي القدرية وهم قدرتيان أولى وهي تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وترغم ان الله لم يقدر الامور ازل ولا لم يتقدم علمه بها وانما ياتنفها

وفهرها كيلا تطغى اعطاؤها تحيلا على نشاطها وبعثا لروايتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان اعطائها الكل سلاطة عليه وفي منها بلادة ويسن الخلو من الاطعمة وكثرة الايدي على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى ابو داود باسناد صحيح انه على الله عليه وسلم كان اذا اكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وأسقى وسوغه وجعل له

مخرجوا آداب الاكل والشرب كثير تشهيرة ثم ذكر أبو هريرة رضي الله عنه بعد ما تقدم بان من الحديث فقال (الرجل يطبل السفر) أي لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (قوله أشعث) أي مغبر الرأس (أغبر) أي البدن والثوب (بمد) أي عند الدعاء (يديه الى السماء) أي الى جهنم (٧١) يقول (يارب يارب) وفيما ذكره دلالة على أن ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك

لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء الاستسقاء حتى روى يماض ابطنه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الكريم يستحي من عبده أن يرفع اليه كفيه ثم ردهما صفرا أي خائبين ولأن السماء قبله الدعاء وقوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبس حرام وغذى بالحرام فإني أي كيف يستجاب له أي يبعث من هذه صفته وهذا حاله أن يستجاب له وفي هذا الحديث في والله منها بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابها ومنها أن لا يدعو به صفة ولا يعمل ومنها أن يكون حاضر القلب النسي عن الدعاء مع الغفلة وأن يحسن ظنه بالأجابة ومنها أن لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي اذ هو سوء أدب في قطعته عن الدعاء فقوته الأجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف به رفة ظن أن الله لم يغفر له ومنها أن لا يخرج عن إعادة حروجا بعد المأذية من سوء الأدب أيضا لأن الله تعالى قد أجرى الأمور على العادة والدعاء بحرفه المحكم على القدرة قال بعضهم إلا أن يدعو باسمه الأعظم فيجوز تأسيما بالذي عنده علم من الكتاب اذ دعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وفي الحديث أيضا الحث على

علما حال وقوعها وهو لاء انقضى واقبل ظهور الشافعي رحمه الله وياهم عن بقوله ان تسلم القدرة لعلم خصهوا اذ يقال لهم أن تجوزون ان يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا وافقونا وان أجازوا الزمهم نسبة الجهل اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقد روي ثانية وهم مطبقون على ان الله تعالى عالم بافعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم أن افعال العباد مقدره لهم واقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة الاقدار والتمكين وقد اتفق لشخص منهم انه رفع رجله بحضرة رجل من أهل السنة وقال له اني رفعت رجلي عن الارض بقدرتي فقال له السني فاذا ان رفع الاخرى فسلم رجليه جوايا وفيه رد أيضا على المعتزلة في زعمهم أنه تعالى لا يخلق الثمر اذ لو كان العبد يخلق الثمر والمخالفات وهي أكثر وقوعها من الطاعات لكان أكثر ما يجرى في الوجود على خلاف ارادة رب الارض والسموات وذلك أمر لا يرضاه أمير بلاد ولا زعيم قرية تعالى الله عما تقول المعتزلة علوا كبيرا وقد حكى انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على الصاحب بن عباد وكان وزير المغرب فرأى عنده الاستاذ أبا إسحق الاسفراييني امام أهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تزه عن الفحشاء فقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار وعلم انه فهم مراده فقال له أفسير يدربك أن يعصى فقال له الاستاذ أيعصى ربنا قهرا فقال له عبد الجبار أرأيت ان منعتني الهدى وقضى على بالردى أحسن اني أم أسا فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد أسأ وان كان منعك ما هو له فمتخص رحته من شاء فأنصرف الحاضرون وهم بقولون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان ان ملسكا قال له متجموه انك تموت في اليوم الغلاني في الوقت الغلاني بلذعة عقرب فلما آن الوقت فخرج من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها وتسريح شعرها ودخل به البحر حذرا فغطت فرسه فخرج من مخزها عقرب فربها الماء حتى تعلف به فأسهته فبات وما أعناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا نحننا وأخرجنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة أو لم يني على أمر قدره الله على قبل أن يخلقني قال فحج آدم موسى وعن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أرسلني في حاجة فسلم تنهيا الا قال لو قضى كان ولو قدر كان وعن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار ويه عن ربه عز وجل من لم يرض بقضائي وقدرتي فليطلب ربا سوى وعن علي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله سبحانه وتعالى وكان تحتك كنز لهما قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجل لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجل لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجل لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجل لمن يرى قلب الدنيا باهلها حالها بعد حال كيف يطمئن اليها وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ان الكنز هو اللوح من ذهب فيه سبعة أسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت لمن عرف الامور بالقدر كيف يفتن بالفوان وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة يقينا

الاتفاق من الحلال والنهي عن الاتفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي أن يكون حلالا لاشبهه فيه وأن مراد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني أن موسى عليه السلام مر رجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يارب أما استجبت لبعيدك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى انه لو تكى حتى نالت

نفسه ورفع يده حتى بلغ عذان السماء ما استجبت له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي يده  
الحرام ومرا ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا ابا اسحق ما لنا ندعوك ولا نستجاب لنا قال لان قلوبكم  
ماتت بشرة اشياء الاول عرفتم الله (٧٢) فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته

وهو يسترجع ويعجبت لمن عرف الله يقيناً وهو يذكر غيره (قال صدقت قال فاحبرني عن  
الاحسان) اراد به الاخلاص قال فيه للعهد الذهني المذكور في الآيات الشريفة نحو وللذين  
احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اذا  
احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ويتعدى بنفسه  
كأحسنت كذا اذا اتقنته وأكلمته وأمكنته ويجوز ان احسنت اليه اذا اوصلت اليه  
النتع وأصله من الحسن خلاف القبح وما هنا من الاصل لان المقصود اتقان العبادة وقد  
يلحظ الثاني بان المحاص مثلاً بحسن باخلاصه الى نفسه وسئل شقيق عن الاخلاص فقال  
تميز العمل من الرياء كتميز اللبن من فوثن ودم ساغنا سهل المرور في الحلق وقيل ترك حب  
المدح على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطاع عليه ملاك مقرب فيكتبه ولا شيطان  
فيه سده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت  
من عباده وانظر قوله لا يطاع عليه من مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب  
لا يكتب أو على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله)  
من عبداً طاع والتعبد والتسلسل والعبودية الخضوع والدل يقال طر بق معبد اذا دل  
بالارجل وفي رواية أبي هريرة وعمارة بن القعقاع ان تخشى الله فعبير عن المسبب باسم السبب  
توسعا والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تعبد به بشرط  
معرفة المتقرب اليه كالتحق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المؤدى  
الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام (كانك تراه) هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم  
لانا لو قدرنا ان احدا قام في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه  
من الخضوع والخشوع وحسن السمعت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه  
الا انى به قال الكرماني فان قلت كانك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من الفاعل  
اى تعبد الله مشبهاً بمن تراه اه اى شيهما بمن تنظر اليه خوفاً منه وحياءاً والاولى ان ينزل  
على معنى التشبيه ويكون التقدير الاحسان عبادة الله تعالى حال كونك في عبادة من مثل  
حال كونك راياً له وهذا التقدير احسن وأقرب للمعنى من تقدير الكرماني لان المفهوم  
من تقديره ان يكون هو في حال العبادة مشبهاً بالرائى اياه وفرق بين عبادة الرأى بنفسه  
وعبادة المشبه بالرائى بنفسه (فان لم تكن تراه) فاستمر على احسانك العبادة (فانه يراك)  
اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت المشاهد لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه وان  
للشروط وان لم تكن تراه جملته وقعت فعل الشرط فان قلت أين جزاء الشرط قلت محذوف  
تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء  
للشروط قلت لا يصح لانه ليس مسبباً عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سبباً لوقوع الجزاء كما  
تقول في ان جئتني أكرمك فان المحيى سبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية  
العبداً سبب لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية  
ام لم توجد وحكى عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين انه وقف على  
قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو والفناء وتقديره فان لم تكن أى لم تصر شيئاً ففويت

والثالث قرأت القرآن فلم تعملوا  
به والرابع آتاكم نعم الله ولم تؤدوا  
شكرها والخامس قلتم ان  
الشیطان عدو لكم ووافقوه ولم  
تخالقوه والسادس قلتم ان الجنة  
حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم  
ان النار حق ولم تهربوا منها  
والثامن قلتم ان الموت حق ولم  
تستعدوا له والتاسع انتم من  
النوم فاشتغلتم بعيوب الناس  
ونسيتم عيوبكم العاشر دفتم  
موناكم ولم تعتبروا بهم واعلموا  
اخواني انه ورد في السنة ان الدعاء  
مخ العبادة ووجهه ان الداعي انما  
يدعو عند انقطاع الامال عما  
سوى الله فهو حقيقة التوحيد  
والاخلاص وورد أيضاً ان الدعاء  
سلاح الانبياء ونعم السلاح  
والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة  
شهرية (تنبيه) في رسالة الامام  
أبي القاسم القشيري رضى الله  
عنه قال اختلف في ان الافضل  
الدعاء أو السكوت فمنهم من قال  
الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو  
العبادة لان الدعاء اظهار الافتقار  
الى الله تعالى وقالت طائفة  
السكوت والجود تحت جريان  
الحكم أم الرضا عما سبق به التقدير  
أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء  
بلسانه ورضاً بقلبه لئلا يبالى بالامر  
بجميعاً قال القشيري والاولى ان  
يقال الاوقات مختلفة ففي بعض

الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو  
الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أم قال ويصح  
ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسه فيه حظ فالسكوت أم



• (قائدة) • عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملءكم مواكباً من يقول يا أرحم الراحمين فن قالها ثلاثاً قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليكم فاسأل • (تبيينه) • قال الغزالي رحمه الله تعالى فان قيل فما الفائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له فاعلم أن من جلة القضاء وداء البلاء بالدعاء (٧٣) فالدعاء سبيل داء البلاء ووجود الرجاء كما ان الترس

سبيل دفع السلاح والماء سبيل لخروج النبات من الأرض وكان الترس يدفع السموم فيستدفعان فكذلك الدعاء وقد قيل سبحان من لا يغيب من قصده من قصده الله صادقاً ووجدته قد شمل الخلق فضل نعمته

كل الى فضله عديده قال محمد بن نزيمة لما مات أحد بن حنبل رحمه الله رأىته في المنام وهو يتختر في الجنة فقلت أي مشية هذه فقال هذه مشية الخدم الى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفرتي وتوجتني وأبنتي تعلمين من ذهب وقال لي يا أحمد هذا يقول القرآن كلامي ثم قال يا أحمد ادعني تلك الدعوات التي ياغتن عن سفیان الثوري وكنت تدعوها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لي كل شئ ولا تسأني عن شئ والدعوات كثيرة خاتمة المجلس قال الجلال السبوطي رحمه الله في طبقات الصحابة الصغرى له رأيت بخط القاضي عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي ما نصه ما قرأ أحد هذه الايات ودعا الله تعالى عقبه ابشئ الا استجيب له وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعدل لكل ما يتوقع يا من يرجى الشدايد كلها يا من انبه المشتكى والمفرع

عن نفسك حتى كأنك ليس بوجودك حينئذ تراها الخجاب بيننا وبين شهوده فان من أتى الخجاب رأى الخجاب وهو شبيه بما يتخفى عن أبي زيد فإنه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال قال الصلاح الصغدى وغفل هذا القائل للجهل بالعبودية على أنه لو كان المراد ما زعم كان قوله تراها محذوف في الالف لانه يصير مجزوماً لكونه على زعمه جواب الشرط وتعبه الدماميتي بقوله انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصغدى لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمته وهو ممنوع فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التمهيد على ان الشرط اذا كان منفياً لم يجرى جاز رفع الجواب بكثرة وكفا نابه حجة على أن التمرح قبلوا هدايته ولم يتعقبوه وعليه فيصح قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو ويخرج عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراها مانعاً من دعوى كونه جواباً للشرط اه وقوله ان تعبد الله كأنك تراه اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه راك اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل ابن عطاء ما أفضل الطاعات فقال مراقبته الحق على دوام الاوقات ورأى شخص مسافر غلاما يرعى غنما فقال له تبسح من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال الغلام وأبى الله وقال أبو عبد الله الرازي سمعت أبا عثمان يقول قال لي أبو حفص اذا جلست للناس فكن واعظاً للقلوب ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك (قال فخر بنى عن الساعة) أي عن زمن وجودها ووقت قيامها الا عنها نفيها لانها مقطوع بها وهي لغة مقدار من الزمان غير معين ولا محدد لقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة وفي عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءاً من أوقات الليل والنهار وفي عرف أهل التمرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا وأصلها ساعة بتحرير الواو وقبالت الواو ألقا التحريكها وانفتاح ما قبلها ومهيت ساعة مع طول زمانها المتألقوقوعها بغتة لانها تفجأ الناس في ساعة فتموت الخلق كأنهم بصيحة واحدة حتى أن من تدارك نفسه لا يجهل حتى يتلها وحتى ان الرجاين يكون بينهم ما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه ولذا قال المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون أي يتخاصمون في متاجرتهم ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم واما السرعة حسابها واما تسمية الكل باسم البعض والمراد أول ساعاتها واما لانها على طولها كساعة عند الله على الخلق واما لان طواها على الكفار واما المؤمنون فانها تكون عليهم كساعة لحديث أبي عبد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليجفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة المكتوبة يصلها في الدنيا (قال ما المسؤول) ما نافية بمعنى ليس وفي رواية أبي فريرة فتسكس فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثلاثاً ثم رفع رأسه فقال ما المسؤول (عزبا) أي عن زمنها (با علم) خبر ما وزيد الباء لنا كبدمعنى النبي (من السائل) أي كذا ناسوا في عدم العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة آتية أكاد أخفيها يستلونك عن الساعة

(١٠ - شبرخيتي) يا من خزائن رزقه في قول كن \* امن فان الخير عندك اجمع مالي سوى فقري اليك وسيلة قبلا لا افتقار اليك فقري أدفع مالي سوى فقري لبائك حيلة \* فنن رددت فأى باب أقرع ومن الذي أدعوا وأهتف بانه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع \* حاشا لحدوك ان تفتع عاصيا \* الفضل أجزل والمواهب أوسع وهذه الايات من كلام عبد

الرحمن بن عبد الله بن أبي بصير بن حبيش الملقب بالله تعالى أمين \* (المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر) \* الحمد لله  
 على جميع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث الخير الامم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم \* (عن أبي محمد الحسن  
 ابن علي بن أبي طالب) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب جنته (رضي) (٧٤) الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم دع ما يريد الى ما لا  
 يريدك رواه الترمذي والنسائي  
 قال الترمذي حديث حسن صحيح  
 اعلموا اخواني وفقني الله واياكم  
 لاطاعته ان هذا الحديث حديث  
 عظيم ومعناه اترك ما في حلدك  
 الى ما لا شئت فيه طلبا لبراءة دينك  
 وعرضك ومعناه ايضا راجع الى  
 معنى حديث ان الحلال بين الح  
 فماذا كرهنا ليد كرهنا ويقوم به  
 هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا  
 معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق  
 وقوله (دع ما يريد الى ما لا يريدك)  
 بفتح أولهما وضمه والفتح أمهر  
 وأصح والله أعلم

\* (المجلس الثاني عشر في  
 الحديث الثاني عشر) \*

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين  
 باتساع رحمته وألهمهم من حسن  
 التوسل ما يرفعون به عظيم أخذه  
 وتقويته ووهب لهم من مطايا  
 الحزن والبكاء ما يتوصلون به الى  
 منازل جنته ومغفرته ورحمته  
 فسبحانه من الله شرفنا على التوحيد  
 وأرسل الينا سيد الخلق والعبيد  
 وجعل صلواتنا عليه شفيعانا  
 بين يديه فنأراد تكفير الخطايا  
 والزلات وبدل العطايا والصلوات  
 والحلول في أعلى الدرجات فليكثر  
 من الصلاة على سيدنا محمد سيد  
 الاحياء والاموات طيبوا بالصلة  
 عليه مسانك أقوالكم وزينوا بها  
 رسائل أعمالكم صلى الله عليه

أيان مر سادها قل انما علمها عند ربي الآيات وفي الصحيح منفتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله  
 تعالى وتلان الله عنده علم الساعة الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجل من أهل  
 البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان امرأتى  
 حبلى فأخبرني ماذا تلدو بلادنا جديدة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني  
 متى أموت وقد علمت ما علمت اليوم فأخبرني ماذا أعمل غدا وأخبرني متى تقوم الساعة  
 فأرسل الله هذه الآية فان قلت لم قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل والمقام يقتضي أن  
 يقال است بأعلمها منك فالجواب انه أتى بذلك اشارة بالعميم تعريضا للسامعين بأن كل  
 مسؤل وكل سائل كذلك ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل امكن كان  
 عيسى سائلا وجبريل مسؤلا كما أخرجه الجيسدي في افراده عن الشعبي قال سأل عيسى بن  
 مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأخفته وقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل اه فان قيل  
 قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يدل على ان عندهم علمها والآيات  
 تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحلبي ان معناه أنا النبي الاخير فلا ينبغي  
 نبي آخر وانما أتى بالقيامه والحق كما قال جمع أن الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا عليه  
 الصلاة والسلام حتى أطلعاه على كل ما أهمه عنه الا انه أمره بكم بعض والاعلام ببعض  
 فان قلت ما الحكمة في أنه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما أتى فالجواب ان مسلما زاد في  
 روايه عماره بن القعقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصر بعضهم  
 أتم وفي الحديث دلالة على انه يطالب من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يكون  
 ذلك من مقتضى المرتبة بل يستدل به على ورعه وتقواه ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي  
 بقاع الارض أفضل فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم  
 ذهب وأتاه فقال ان الله عز وجل يحب من خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق  
 رواه البرار وقال على كرم الله وجهه ما أوردنا على كبدى اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول لا أعلم  
 وقال الهيثم بن جميل نهدت ما الكارضى الله تعالى عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في  
 اثنين وثلاثين منها لا أدري وقيل سئل عن أربعة من فأجاب عن أربع وقال في الباقي لا أدري  
 وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم  
 يفرعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري (قال فأخبرني عن اماراتها) بفتح  
 الهمزة بالجمع اذ هي بكسرهما اللولابة أي علامتها ومنها سمى الشرط لانهم يعلمون انفسهم  
 بعلامات يعرفون بها وقيل تقدمتها وقيل صدغها وأمورها وقيل اوائلها وروى امارتها  
 بالافراد والمراد انما طها السابقة لا المقارنة والمضايقة كطالوع الشمس من المغرب  
 وشروق الدابة ومن ثم قال القرطبي امارات الساعة قسمان ما يكون من نوع المعتمد وغيره  
 والمدكور هنا الاول واما تغير المعتمد كطالوع الشمس من مغربها فمقارنة لها أو  
 مضايقة (قال ان آلاء الامم) أي الجارية وفي رواية البخاري اذا ولدت الامم وهي كقوله  
 الحافظ ابن حجر كما كرماني اولي لاشعارها بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال  
 اذا قامت القيامة كان كذلك الا ان قامت القيامة كان كذلك بل يكفر قائله لاشعاره بالثبوت فيه  
 اه ويتعين حمل كلامه على من عرف هذا المعنى واعتقدوه والافكثر امارات استعمل ان

وسلم وعلى آله وصحبه واحشرنا والحاضر بن في زعمته أمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا ينهيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لاطاعته  
 ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التي عليها امداد الاسلام كما علم مما مر (قوله صلى الله عليه وسلم من حسن

اسلام المرء تركها لا يعنيه) بفتح اليا، معناه ما لا تتعلق عنيته به والذي يعنى الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من ضرر عظيم والسلامة من التمرخير كثير ومن بعض كلام (ص) السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما

لا يعنيه مع ما لا يرضيه قال ابن العربي هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر ان يستقل باللازم فكيف يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله احد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روى في صحيف شيبث وارباعيم على نينا وعليهما وعلى جميع الانبياء افضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني رحمه الله هذا خاص بالكلام واما الحديث فهو وعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطالب المناصب والرياسة وحب المحمدة والتشاعر وغير ذلك وقال بعض العلماء في هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة ومصادقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد وقال بعضهم المراد بهذا الحديث كفا الاذى والمكروه عن الناس وينسبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل من تعلمت الحلم قال من نفسي قبل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لم أفعل بأحد مثله

موضع اذا والعكس لا غراض وقد ثبت في علم المهاني وأل في الامه تسمى المراهية أو للمعهود وعند الخليل دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك في كل أمة (ربها) بناء التأييد أي سيدتها يقال فلانة قريبة البيت أي سيدته وهن ربان الخيال وفي رواية أبي فريرة رها أي سيدتها وفي رواية عثمان بن غياث أرباهن بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على أوجه الاقول قال الخطابي وأكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم حتى تلد السرية بقا أو ابنا السيدها فيكون ولدها سيدها كايه أي لان قوة الاسلام وبلوغ أمره غاية منسذر بالتراجع والانشطاط المؤذن بقرب القيامة وتعبه الحافظ بن حجر بن ايلاد الاماء كان وجود احدين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم واتخاذهم سراري كان أكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضي الاشارة الى وقوع ما لم يقع مما سبقه قرب قيام الساعة الثاني قال الحرابي انه كناية عن كون الارقاء يلدن الملوكة فتكون أم الملك من حلة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويؤيده ان الرؤساء في الصدر الاقول كانوا يستنكفون غالباً عن وطء الاماء ويتناسفون في الحرائر ثم انعكس الامر سيما في اثناء دولته بني العباس لكن رواية ربهنا بالتأنيث لا تساعد على ان تكون الانثى ملكة انما كناية عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان حتى يشتري الولد أمه وهو عارف بها أو حيث لا يشعر فاه الاقاة الاستهانة بالاحكام الشرعية أو غلبة الجهل الناصبي عنه يبيع أم الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد سرايو طء غير سيدها بشبهة أو ولدا رقيقا بنمكاح أو زنا ثم تباع بيها كسجارت تدور في الايدي حتى يشتريها اولدها الرابع ان ولد أم الولد لما كان سبيبا عتقه باعوت أبيه أطلق عليه ذلك مجازا الخامس انه كناية عن كثرة حقوق الاولاد لامهاتهم في معاملتهم معاملة السيدات من الاهانة والسب وأطلاق عليه ربهما مجازا لذلك ويستأنس له رواية ان تلد المرأة ويحبر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا السادس ان المراد بالرب المرابي فيكون حقيقة فان الحافظ ابن حجر وهذا أوجه الاوجه عندي العموم ومحصله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المرابي مريا والامم السافل عاليا وأيد بأنه المناسب لقوله في العلامة الاخرى ان تصير الحفاه العراة ملوك الارض وحينئذ يقول بعضهم في الرد عليه انه ليس بأوجه الاوجه بل أضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عهد هذا من أمر ط الساعة كونه على غط خارج على وجه الاستغراب دال على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس لبن هذا القليل غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربهنا بالتأنيث يبعده ووقع في بعض الروايات ان تلد الامم بعلمها الصحيح ان البعل بمعنى السيد فتكون بمعنى ربه على ما سئل قال أهل اللغة بعل الشيء ربه وما ملكه قال تعالى أندعون به الا أي ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم أدر معنى البعل حتى قات لا عرابي لمن هذه الناقه قال أنا بعلمها رضلت ناقه لبعض العرب فجعل ينادى من رأى ناقه أنا بعلمها فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقه وقيل المراد هذا الزوج ويكون معناه انه يكثر بيع السراري حتى يستزوج الانساب أمه وهو لا يدري

وذ كرمالذ في موطنه قيل للقمان ما بلغك ما ترى يريدون الفصل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعين ويرى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة أعراض الله عن العبد ان يجعل شعله فيما لا يعنيه (تنبية) ينبني للانسان ان يشغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكروا ويحويه فان الشيطان يرضى منه بتصيب عمره من غير فائدة لعله بان عمره جوهر نفيس كل نفس

منه لا قيمة له والذاصر في الانسان عمره في طاعة سلم وغنم وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات  
 بنى له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الخ غرست له شجرة في الجنة فأين هذا من لا يستفيد شيئا وان من ذلك ان يتكلم  
 بكلمة يغضب بها مولاة أو يؤذي بها (٧٦) أخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشرا لا ياتي لها بالالهوى بها في جهنم

أبعد ما بين المشرق والمغرب وربما  
 كانت تلك الكلمة سبيا في سنة  
 سيئة يستمر العمل بها بعده فلا  
 يزال يعذب في قبره مادام يعمل بها  
 فقد قيل يا رب من مات ولم تمت  
 سيئاته لان العبد اذا مات  
 انقطعت أعماله الا من عمل عملا  
 صالحا يعمل به من بعده كعلم أو  
 وقف نسأل الله حسن العاقبة وفي  
 الخبر مر فوعا ان الرجل ليتكلم  
 بالكلمة ما يريد بها الا أن يخطئ  
 القوم يهوى بها بعد ما بين السماء  
 والارض وفي حديث ابن عمر رضي  
 الله عنهم الا تكثروا الكلام  
 بغير ذكر الله فتفسوا قلوبكم وان  
 أبعث القلوب من الله القاب  
 القاسي (مواظف تعلق بالامانة  
 تيمما للجناس) قال الله تعالى ان  
 الله يأمركم أن تؤدوا الامانات  
 الى أهلها قيل المراد من الآلية  
 جميع الامانات وعن البراء بن  
 عازب وابن مسعود وأبي بن كعب  
 الامانة في كل شئ الموضوع والصلاة  
 والزكاة والصوم والكيل والوزن  
 والودائع وقال ابن عمر خلق الله  
 تعالى نوع الانسان وقال هذه  
 الامانة خباثتها عندك فاحفظها  
 الابحفظها \* واعلموا أن في كل  
 عضو من أعضاء الانسان امانة  
 \* فامانة اللسان أن لا يستعمله  
 في كذب أو غيبة أو بدعة أو  
 ضوفا وامانة العين أن لا ينظر بها  
 الى محرم وامانة الاذن أن لا يصنع

وهذا أيضا معنى صحيح الا أن الاول أظهر لانه اذا أمكن حمل الروايتين في النقص  
 الواحد على معنى واحد كان أولى فان قيل كيف أطلق الرب على غير الله وقد ورد النهي  
 عنه بقوله لا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى فالجواب ان الممنوع اطلاقه على غير الله  
 بدون الاضافة وأما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار ورب الناقة \* (وان ترى الحفاة) \* جمع  
 حاف بالمهمل وهو من لا نعل برجله \* (العراة) \* من الشياح جمع عار وهو المتجرد من الثياب  
 التي تلبس على جسده وفي رواية الطفدة أى الخدمة واللمفهوم عند المخاطب وان يعرف  
 الماهية لا الاستغراقية لقضاء العادة بأن كلاً منهم لا يحصل له ذلك \* (العالة) \* بتخفيف  
 اللام أى الفقراء جمع عائل من عال افتقر ككاتب وكاتبه والالف في العالة منقلبة عن ياء  
 والاصل عيلة والعيلة باسكان الياء الفقراء قال الله تعالى وان خفتم عيلة \* (رعا) \* بكسر  
 أوله وبالمد جمع راع يكبايع جمع جاع ويجمع أيضا على رعاة بضم أوله وهاء آخره مع انقص  
 كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان والرعى حفظ الغنم لمصلحة \* (النساء) \*  
 جمع شاة وهو من الجوع التي يفرق بينها وبين واحد هاء بالهاء كشجر وشجرة وغر وغرة واد  
 الاسماعيلى في رواية الصم البكم أى لم يستعملوا أسماعهم ولا أسمعتهم في علم ونحوه من أمر  
 دينهم فله عدم حصول غمى السمع واللسان صاروا كأنهم عدموهما ومن ثم قال الله تعالى  
 في حقهم أولئك كالانعام بل هم أضل وفي رواية لمسلم رعا البهم بفتح الباء الموحدة جمع بهيمة  
 وهى صغار الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن خاصة واقتصر عليه  
 الجوهري وفي رواية البخارى رعا الأبل البهم بضم الباء لا غير جمع أبهم وهو الذى لا شبه له  
 قاله المكرمانى وقال القاضى جمع بهيم وهو الاسود الذى لا يخالطه لون غيره وعلى رواية  
 البخارى فيه وجوان الرفع صفة لرعا والجرح صفة الأبل والمهنى على الرفع انهم مجهولون  
 الانساب وقيل سود الالوان وقيل الذين لا يشبه لهم وعلى الجرح الأبل السود لانها سمر  
 الأبل عندهم وخيرها الجرح التى يضرب بها المثل فيقال خير من جرحتم قال في الفتح ووقع  
 في رواية الاصمى بفتحها ولا يتجه مع ذكر الأبل وانما يتجه مع ذكر الضأن أو مع عدم  
 الاضافة وخص مطلق الرعا لانهم أضعف الناس ورعا الشاء لانهم أضعف الرعا ومن ثم  
 قيل رعا الشاء أنسب بالسياق من رواية رعا الأبل البهم فأنهم أصحاب غر وخيلاء وليسوا  
 عائلة ولا فقراء غايبا وبجواب بان غرهم وانما هو بالنسبة لرعا الشاء لا غير الرعا فالقصد حاصل  
 بذكر مطلق الرعا وانكته برعا الشاء أبلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين  
 الروايتين فالجواب كقَالَ الهيمى انه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعا الأبل  
 والشاء فحفظ راو الاول وآخر الثاني (يتطاولون في البيان) أى يتفخرون بطول البناء  
 وكثرته وقد أخرج ابن أبى الدنيا عن عمار بن أبى عمارة قال اذا وقع الرجل بناء فوق سبعة  
 أذرع فودى بأفسق الفاسقين الى أين ومثله لا يقال من قبل الرأى والتفاعل فيه بين أفراد  
 المرأة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم من كان عزيرا قبل خلافتهم وهم فيه وهو  
 مفعول ثان ان جعلت الرؤية قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان أهل البادية  
 وأشباهم تنسب لهم الدنيا ويصبرون أهل ثروة وشوكة فليكون البلاد ويتوطنونها

بها الى استماع محرم وهكذا انرا لأعضاء فهذه كلها أمانات مع الله تعالى وأمانع الناس فود الودائع وترك  
 التطفيف في كيل أو وزن أو ذرع ونس التجار من اذا اشترى أرخى الذراع واد باع شدد الذراع وأمانة الامراء ان يعدل في الرعية  
 وأمانة العلماء في العامة أن يملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهونهم عن المعاصى وسائر القبايح كالتعصبات الباطلة

وأمانة المرأة في حق زوجها ان لا تخونه في فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته بغير إذنه وأمانة العبد في حق سيده أن لا يقصر في خدمته ولا يخونه في ماله وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك كما بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وأما الامانة مع النفس فبان يختارها الا نفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها (٧٧) وارادتها فإتاهم السم المذموم المذموم لمن أطاعها

في الدنيا والآخرة \* قال أنس رضي الله عنه فإخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر الامانة فقال ناعرضنا الامانة أي التسكيب التي كاف الله بها عباده من امثال الاوهر واجتباب النواهي على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملها وأشرفن منها وجهها الانسان أي آدم عليه السلام انه كان ظلوما أي لنفسه بقوله تلك التسكيبات الشاقة جملها جهولا أي عشاها التي لا تتأهي ولتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائنين فانه شديد كيد من خان أمانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبلستان وزينها بحمسة أشياء علم العلماء وحذل الامراء وعبادة الصالحين ونصيحة المستشار وأداء الامانة ففقدوا ابلين مع العلم السكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة وفي الحديث أول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب يصل ولا خريفه وفيه اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا آمن فلا يخون وفيه اضمحوا الى اشياء أضمن لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا الامانة

فينبون القصور المرتفعة ويتباهون بها فهو إشارة الى كون الاسافل يصيرون ملوكا أو كالمولود وتولى الرياسة من لا يستحقها وتعاطى السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يؤجر ابن آدم في كل شيء الا ما يضعه في انتراب رعات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشد بنا أنا ولا طوقه وروى البيهقي في شعب اليمان عن الاعشى بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني بناء أكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبال او في رواية عبد الرحمن بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما أنفق العبد من نفقة فلي الله خلفها ضامنا فيه الا نفقة في بنان أو مصيبة وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبيئ ببيتا يقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة وعن مسيرة قال ما بنى عيسى عليه السلام بيتا ما قط فقبل له الا بني بيتا فقال لا أتزل بعدى شيئا من الدنيا أذ كرهه وعن ابن مطيع انه نظر يوما الى داره فأعجبه حسناتها فبكي ثم قال والله لو لا الموت لكنت بئس مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكي حتى ارتفع صوته ومن ثم صرح لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا الكعبي بن كعك قال أهل اللغة الكعك اللثيم والمرأة لكعاع أي لثيم بن لثيم وصرح أيضا من أمراط الساعة أن توضع الاخبار وترفع الاسرار فان قيل الامارات جمع وأقله ثلاثة على الاصح ولم يتكلم الا على اثنين فالجواب ان هذا ورد على مذهب من يرى أن أقله اثنان أو حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكره قيل في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أو ان المذكو من الاضراط ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فقد كرهنا الولادة الطاول وذ كرهنا في التفسير الولادة ورؤية الحفاة وذ كرهنا رواية أخرى الثلاثة وذ كرهنا بين العلمين كرهنا في التفسير والواحد ورؤية منهم او الاقوال الساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة الفتن وقبض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله وكثرة الهرج يعني القتل واضاعة الصلاة والامانة وأكل الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطولوع الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار اليها بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا ابياتنا لا يوقنون قال الترمذي فخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فجلوا وجود المؤمنين بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل المائة الواحدة يجمعون للطعام فينادي بعضهم يا مؤمن ويا كافر لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتخذ منها بالصلاة فتأتيه من خائفه وتقول يا فلان الا ان نصلي قبل وهذه الدابة هي المصيل الذي كان اناقة صالح عليه السلام فلما عقرت أمها حربت وانفخ لها حجر فدخات فيه فانطبق عليه وارهي فيه الى وقت خروجها ولقد أحسن من قال

واذ كره خروج فضيل ناقة صالح \* بسم الوري بالكفر والاعمان

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روي أن طولها ستون ذراعا ولها قوائم ورغب وريش وجناحان وتسير في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل هي فضيل ناقة صالح وروي انها على خاقعة الا تدميين وهي في السحاب وقوامها في الارض وانها جعت من خلق كل حيوان وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فجلوا المؤمن

اذا اتختمت وفيه اكلوا الى اشياء أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وفيه ثلاث معلقات بالعرش الرحيم تقول اللهم اني بئس فلا اقطع والامانة تقول اللهم اني بئس ذأخان راعية عمه تقول اللهم اني بئس فلا أكفر وفيه يؤتى باله يوم القيامة وان قتل في سبيل الله فيقال له أدامت ذنوبك أي رب كذب وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به الى

المهاوية يغسل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها في هوى في اثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن  
 انه خارج زلت عن منكبيه فهو هوى في اثرها ايد الا تبدين ثم قال الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة  
 وعد اشياء واشد ذلك الودائع وقال (٧٨) صلى الله عليه وسلم اذ الامانة الى من اتتمنك ولا تخن من خالك اى لا تقابله بخيانته

اللهم وفقنا اجمعين آمين والحمد لله  
 وحده

\* (المجلس الثالث عشر  
 في الحديث الثالث عشر)

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
 والسلام على سيدنا محمد سيد  
 الارسلين والاخرين وعلى آله  
 وصحبه اجمعين \* (عن أبي جزة  
 أنس بن مالك) خادم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن  
 أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب  
 لنفسه رواه البخاري ومسلم \*  
 اعلموا اخواني وفقني الله واياكم

لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من  
 قواعد الاسلام الموصى به في قوله  
 تعالى واعصوا ما يوجب الله جبرما  
 ولا تفرقوا ولا شئت ان النفس  
 الشريفة تحب الاحسان وتجتنب  
 الاذى فاذا فعل ذلك حصلت  
 الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد  
 ومشتت احوال العباد (قوله  
 لا يؤمن أحدكم) اى الايمان  
 الكامل (حتى يحب لاخيه) اى في  
 الايمان من غير ان يخص محبته  
 أحد اذ لو أحد لقوله تعالى انما  
 المؤمنون اخوة ولانه مفرد مصاف  
 فيعم قال ابن العماد رحمه الله  
 الاولى ان يعمل على عموم الاخوة  
 حتى يشهد الكافر والمسلم فيجب  
 للكافر ما يجب لنفسه من دخوله في  
 الاسلام كما يجب لاخيه المسلم  
 الدوام على الاسلام واولها كان  
 الدعاء له بالهداية مستجابا (قوله

بالعصى وتختم آنف الكافر بالخاتم فيسلم الكافرون المؤمن وينقطع بخرس وجهها الامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا  
 من قد آمن وقيل انها تخرج من الصفا وروى انه عليه السلام سئل من يخرجها فقال من  
 أعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من مسجد  
 الكوفة من حيث فارة ورفوح وقيل غير ذلك ثم ان اول الآيات العظام المؤذنة بتغيير  
 احوال العامة من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج يا جوج وما جوج  
 والآيات العظام المؤذنة بتغيير احوال العالم العلوى طلوع الشمس من مغربها وابل خروج  
 الدابة في ذلك الوقت أو قريب منه واول الآيات المؤذنة بقيام الساعة السار التي تحشر  
 الناس (فانطلق) السائل اى ذهب (فابنت) بضم التاء للمتكلم اخبارا عن نفسه اى  
 مكثت وفي رواية فابنت اى النبي صلى الله عليه وسلم يعنى أمك عن الكلام مليا بت شديد  
 المشناة التحية من غير همز ومنه واحمرنى مليا اى زنا طويلا وجا في رواية ابي داود  
 والترمذى انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم  
 ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كان قام امامه الذين  
 توجهوا في طلب الرجل أو شغل آخر ولم يرجع مع من رجع لعارض فأحبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم الحاضرين في الحال ولم يتفق الاخبار اعم والابعد ثلاثة ومليان من الملازمة وهى طول  
 المدة يقال غبت عنه ملازمة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال الليل والنهار المليون  
 (ثم قال) اى النبي صلى الله عليه وسلم (يا عمر) تخصيصه من بين الصحابة بالذكور يدل على جلاله  
 ورفعة مقامه ومنزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم (أندرى من السائل قلت الله ورسوله  
 أعلم) قال زين العرب في شرحه للمصاحف لم يقل أعلم لان من التفضيلية مقسرة اى الله  
 ورسوله أعلم من غيرهما اه وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب معهم لردهم  
 العلم الى الله واليه وكذا ذكره الشارح الهنفي ومن المعلوم ان ذلك انما يحسن عهده  
 من الادب لو كانوا يعلمون من السائل وردوا العلم اليه اجلالا لهم كانوا غير عالمين قطعا  
 الا ان يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهم بخلاف لا تعلم (قال  
 هذا جبريل) اسم مريانى غير منصرف للعلمية والهجية وهو مركب من جبر وهو انبند  
 وايل وهو الله أو الرحمن أو العزيز فبناه عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز وذهب ابن  
 العربي الى ان هذا وما شابهه اضافته مقولوية كما هو في كلام العجم يقولون في غلام زيد  
 زيد غلام فيكون ايل عبارة عن العبد أو له عبارة عن اسم من أسمائه والا كترون على  
 الاول وجبريل له سمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان أحضران لا ينشرهما الا في ليلة  
 انقذوله جناحان آخران لا ينشرهما الا عند هلال القري وقد ورد انه قتل ممدان  
 قوم لوط ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عابها سافلها  
 وفيه لغات كسر الجيم والراء فشاء تحسية سا كنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة  
 واسمائه فتح الجيم والراء وهو مرة بعد ما مشاة تحسية وبلا مشاة بعد الله مرة وفيه لغات أخر  
 أوصلها بعضهم ثلاثة عشرة مرة (أنا لكم يعلمكم) بسبب سؤاله لان الموصول به الطالب أعز

ما يجب لنفسه) اى مثل ما يجب لنفسه والمراد ما يجب من الخير والمنفعة ذلك الشخص لا يجب لنفسه الا الخير وفي رواية من  
 الناس اى حتى يحب لاخيه من الخير ما يجب لنفسه اى ويغض له مثل ما يغض لنفسه ولقظه عند مسلم والنبي نفسى بيده لا يؤمن  
 أحدكم حتى يحب لاخيه أو قال بلارد ما يجب لنفسه واعلم ان الخير اعم جامع للطاعات والمباحات دنيوية وأخرية ووقته جاني حديث

انظر أحب ما يحب ان تأتيه الناس اليك فإنه اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك ترضى (تشبيهه) لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والافقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته أو أمته فلا يدخل في هذا المعنى ولنتكلم على نكتة طريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام اعلموا ان الايثار امر (٧٩) عظيم مدح الله تعالى أهله في كتابه الكريم

فقال وبقوله يستدى المهتدون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان خصاصة ومن يوق شح نفسه فأوائله هم المفحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار في الطعام وايثار في الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الحياة \* فاما الايثار في الطعام فقد روى أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إليه رأس مشوى فقال أخي فلان وعياله أوج الى هذا منافعته اليه وبمته ذلك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان خصاصة وقيل ان الآية نزلت في ضيف أضافه النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أيا فانا نطلق به الى امرأته فقال لها أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال لها هي طعامك وأصلحي سراجك ونومي صيالك اذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطنأته فجعل اربابها يأتونها كلان وناما طاورين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المساق بلا توب ونسبة التعليم اليه مجاز والا فاعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حاله لانه لم يكن وقت الايمان معلما (دينكم) أي قواعده وكتابتها واستفادته انه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه أن الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك أو بالحقيقة والمجاز أو بالتواطئ ففي الحديث أطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو أحد مدلوليه وفي الآية اطلاقه على هذا الفرد وهو الاخر واما الجواب بأن ديننا لا عموم له لانه ذكره ناصبه على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة فنع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فإنه صريح في أن الاسلام جميع الدين لا بعضه (رواه مسلم) في كتاب الايمان (الحديث الثالث)

(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر) القرنبي العدوي المكي وأمه زينب بنت مطعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة الجعفي أخت عثمان بن مظعون أسلمت بمكة فدينا مع أبيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه أسلم قبل أبيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فذمه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد العبادلة الاربعه وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي وغيرها أن الجوهرى أثبت أن ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل اشتهاار الاربعه بالعبادلة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية وثانيهم أبو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم أنس ابن مالك وزاد العراقي في شرحه لافئته سابعها وهو أبو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق موضع أبي سعيد وذكر موضع جابر بعد ان نظمهم بقوله سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا \* من الحديث عن المختار خير مضر أبو هريرة سبعة عائش أنس \* صديقه وابن عباس كذا ابن عمر

فيؤخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلت وفي ذكر الصديق نظر لان جملة ما روى له مائة حديث واثنان وأربعون حديثا كما قاله المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه وسبقه وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بهماعه وتحصيله وحفظه اه قال جابر مامنا الامن نال من الدنيا وان مات منه الا عمر وابنه وقال طاوس ما رأيت رجلا أروع من ابن عمر ولا أحد أعلم من ابن عباس وقال سعيد ابن المسيب لو كنت شاهد الاحد من أهل العلم أنه من أهل الجنة أشهدت لعبد الله بن عمر وجاس في الجرح وهو مصعب وعروة وعبد الله بن الزبير فقال عمرو وقال عبد الله بن الزبير أما أنا فإمتني الخليفة وقال عروة أما أنا فإمتني أن يؤخذ عنى العلم وقال مصعب وأما أنا فإمتني امارة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر وأما أنا فإمتني المغفرة فنالوا ما تمناوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروى عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول

فقال نخل الله من صنعك أو من فعال كما نزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاسي انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نضافي قرية تعرف بالري وكان لهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فسكرموا الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا الطعام فإرفع اذا الطعام على طاله ولم يأكل منهم أحد الايثار صاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعأ امرئ أشمى شهوة فرد

شهوته وآثر على نفسه غفرله (حكى) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه كان مرضيا فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة  
سهكة مشوية فأتى اليه بها فلما وضعت بين يديه اذا اناسا على الباب يسأل فقال لغلامه ادفع اليه هذا السهكة فقال له  
أنت أحببنا ولم تأكلها فقال ان الله تعالى (٨٠) يقول لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن آدم

وشقيقا البلخي اجتمعا وما قال  
شقيق ابراهيم كيف تعلمون  
اذالم نجدوا شيئا فقال ان اعطينا  
شكرنا وان منعنا صبرنا فقال  
شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ  
فقال ابراهيم كيف تعلمون انتم  
فقال ان اعطينا اثرنا وان منعنا  
شكرنا فقام ابراهيم وقيل  
رأس شقيق وقال أنت الاستاذ  
• وأما الاثار بالماء فاحكى  
ان جماعة استشهدوا بالسير مولد  
فأتى اليهم بماء وفيهم الروح  
فأتى الى واحد منهم بالماء  
فأشار اليهم ان اسقوا  
فلانا فأتوا اليه فأشار اليهم ان  
اسقوا فلانا وهكذا فماتوا  
كلهم ولم يثر بوا من الماء  
ايثار منهم لاصحابهم • وأما  
الايثار بالنفس والروح فاروى  
ان عليا رضي الله عنه بات على  
فراش رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاروى الله الى جبريل  
وميكائيل عليهما السلام أتى  
آخيت بينكما وجعلت عمر  
أحدكما أطول من عمر  
الاخر فأبىكما ياؤثر احببه  
بالحياة فاختر كلاهما بالحياة  
فأوحى الله سبحانه اليهما أولا  
كنتما مثل علي بن أبي طالب  
آخيت بينه وبين نبي محمد  
صلى الله عليه وسلم فبات  
على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره  
بالحياة اهبطا الى الارض

الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا أقصم اعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت أن  
أرى رؤيا فأقصم اعلى النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لاني كنت غلاما شابا عن باقر أيت في النوم كان ملكين أخذاني قد هباني  
الى النار فاذا هي مطوية كطى البئر وأرى فيها ناسا قد عرفتهم فقلت أقول أعوذ بالله من  
النار أعوذ بالله من النار فاقبهم ما لا آخرف قال لي لن تراع فقصصتها على حفصة فقصصتها  
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى  
من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية أخرى انه قال رأيت  
في المنام كأن بيدي قطعة استبرق ولا أشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها  
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخاك رجل صالح أو ان عبد الله رجل  
صالح وعن عبد الله بن أبي عثمان قال كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها ميمونة فقالت  
اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله كنت  
لا أحب في الدنيا اذ هي فأنت حرة لوجه الله تعالى ولو لاني لأعود في نبي جعلته لله لتسكنها  
فانسكتها نافع وهي أم ولده وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجزه شيء من ماله قرب به لله  
عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا ورجع ستين حجة واعمر ألف عمرة  
وجعل على أنفس فرس في سبيل الله وأعتق ألف رقبة وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فرما  
شمر أحدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنه أعتقه فيقول له أصحابه  
يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يصدوك فقال ابن عمر من خدعنا بالله الخدعنا  
له وراح على نجيب له قد أخذته بمال فلما أعجبه سيره أتاهه مكانه ثم أزل عنه فقال يا نافع  
الزعرور ما مه ورحله وحلوه وأشعره وأدخلوه في البدن وعن أبي هلال ان عبد الله  
ابن عمر تزل الخفة وهو شاك فقال اني لا اشتهى حينا نأفقه والله فلم يجدوا الا حونا واحدا  
فأخذته امرأته صغية بنت أبي عبيد وصنعت له ثم قربته اليه فأتى مسكين حتى وقف عليه  
فقال له ابن عمر خذ فقال أهل سبحان الله قد عنت ومعنا زاد نعطيه فقال ان مهمرتي  
ما أريده وعن نافع انه اشتكى فاشتري له عنقود عنيب بدرهم فإياه المسكين فقال اعطوه  
إياه فخالف اليه انما فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فإياه المسكين يسأل فقال اعطوه  
إياه ثم خالف اليه انما فاشتراه منه بدرهم فإياه ان يرجع فزع ولو علم ابن عمر بذلك انه عنقود  
ماذا فاعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة آلاف دينار فقال له عاصم ابن محمد يا أبا عبد  
الرحمن ما تنظر ان تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حرج لوجه الله عز وجل وعن ميمون بن  
مهران قال أتى ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها وبعث اليه  
معارية عمائة ألف فاحال الحول وعنده نبي منها وكان لا يسأل أحدا شيئا وكان يقول  
لا أسأل أحدا شيئا ولا أرتد ما رزقني الله وعنه أيضا ان امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها أما  
تظلمين هذا الشيخ قالت فكيف اصنع به ما أصنع طعاما الادعاء اليه من يأكله فأرسلت الى قوم  
من المساكين كانوا يجاسون بطريقه اذ اخرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا  
بطريقه ثم جاء اليه وقال أرسلاوا الى فلان وفلان وكانت امرأته قد أرسلت اليهم بطعام

فأحفظاه من عنده وكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي صبح من مثلك يا ابن  
أبي طالب وربك يا هي بك الملائكة • وأما الاثار في باب الحياة فإذ كرم عن ابن عطاء أنه قال سمى شاب بالصوفية الى بعض الخلفاء  
وطعن فيهم عنده فأخذوا النوري وأجازة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فبادر النوري الى السبات



ليضرب عنقه فقال له السياق مالك بادرت من بين أركانك إلى القنصل فقال أحييت ان أوثر أحياني حياة هذه اللحظة وأعجب السياق وجميع من حضر فعه وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم إلى القاضي فقدم إليه النوري فسأله عن القرائن وسنن الشرائع فأجابته ثم قال وبعد هذا فان لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله ( ٨١ )

بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فمن الموحدين ثم أطلقهم نفعنا الله بهم (سؤال) فان قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالحجة المدكورة في الحديث مع ان له أركاناً أخر فالجواب ان ذكر الحجة مبالغه لانها الركن الاعظم نحو الحج عرفة أو هي مستلزمة لبقية

الاركان

(ولتختتم المجلس بحكاية ظريفة) تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يصح ولو مع غير أهله (حكى) ان رجلا كان يعرف بابن حير وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حير اجزني أجازك الله فقال لها ممن فقالت من عدوك وظلمي قال لها وابن عدوك قالت ورائي قال لها من أي أمه أنت قالت من أمه محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت براني عدوك قلت لها فما الذي اصنع بك قالت ان أردت ان اصطنع المعروف فافتح لي فإلا حتى ادخل فيه قال أخشى أن تقبلني قالت لا والله لا أولئك الله شاهد على ذلك وملائكته وأتباعه ورسوله

وقالت اذا دعاكم فلا تأنوه فقال ابن عمر أردتم ان لا أنسى الليلة فلم يمش تلك الليلة وعن أبي بكر بن حفص انه كان لا يأكل طعاما الا وعلى خواته يقيم وعن يحيى الغساني انه جاء سائل فقال لابنه اعطه ديناراً فلما انصرف قال له ابني تقبل الله مني يا ابني فقال لو علمت ان الله عز وجل يقبل مني سجدة واحدة أو صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غائب أحب الي من الموت أتدري ممن يتقبل الله اغما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء مبردا في كفي واشتد بكاءه فقيل له ما يبكيك فقال ذكرت آية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان أهل النار لا يشتهون شيئا شهوتهم الماء البارد وقد قال الله عز وجل أفيضوا عيننا من الماء أرمارز فكم الله وكان اذا قرأ ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله لكي لا يعلبه البكاء وكان يقول لا يصيب عبد شيئا من الدنيا الا انتقص من درجته عند الله عز وجل وان كان على الله كرمات في عكة عن أربع وعشرين وقيل ست وعشرين سنة وذلك سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين شهيدا فان الحجاج خطب يوما فأخرا الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظر لك فقال له الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيننا فقال له عبد الله انك سفيه ساطع تغير من ذلك وأمر رجلا فاسم زج رحمة أي الحديدة التي في أسفله فزجحه في الطوائف ووضع الزج على قدمه فمرض أياما وما دخل الحجاج ليعوده قال لو أعلم الذي أصابك اصرت عنقه فقال عبد الله أنت الذي أصبتي وأوصى ان يدفن في الحبل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفتح بفتح الفاء بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكأها مواضع بقرب مكة بعضها أقرب الى مكة من بعض روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حديث رستمائه وثلاثون حديثا اتفق اشجنان منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري منها بتانين ومسلم بأحد وثلاثين (رضي الله عنهما) أشار به الى أنه ينبغي لكل من ذكرهما بما وله أب يحكي ان يترضى عنهما (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) فالسموع الصوت لا الشخص كما مر (نبي) بالبناء للمفعول أي أسس (الاسلام) اذ اصل البناء يكون في الحسوسات لافي المعاني ففيه تشبيه معنوي بحسي فان المصطفى صلى الله عليه وسلم ابلاعه أراد ان يفيد أصحابه ما لا عهد لهم فصاغ لهم أمثلة من أساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجد الشبه ان البناء الحسي اذا انهدم بعض أركانه لا يتم فكذلك البناء المعنوي ولذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية المياني وفي قوله نبي استهارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان يضم التشبيه في النفس ولا يصرح بشئ من أركانه سوى المشبه والدلالة على ذلك التشبيه بدكرتي من خواص المشبه به يسمى تخيلا لانه يخيل ان المشبه من جنس المشبه به فثبه الاسلام ببناء عظيم محكم له دعائم وأركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة حاه له لذلك البناء فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به وأستدل به ما هو من خواص المشبه به وهو البناء وهو تخييل ويجوز ان تكون استهارة تبعية بان تقدر الاستهارة في نبي والقرينة الاسلام مشبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الجباب على

( ١١ - شبرخيتي ) وحمله عرشه وسكان سمواته ان انا قبلتلك قال محمد دففتحت في فانسابت فيه ثم مضيت فعا رضني رجل معه صمصامة يعني حربة فقال يا محمد قلت وما نشاء قال لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قالت لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة وقد علمت أين هي ثم مضيت قليلا فأخرجت رأسي من في وقالت انظره ضي هذا العدو فانتفتت فلم أرأ احد افغفات الهام أرا احد ان

أردت أن تخرجني فخرجني فما أرى إنسانا نقالت إلا تن يا محمد اخبرك واحد من اثنين إيمان اقتت كبدك وإيمان أنقبت فؤادك وأدعت بالروح فقالت يا سبحان الله أين العهد الذي عهدت إلي واليهن الذي حلفت به وما أصرع ما نسيتك قالت يا محمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجه (٨٢) من الجنة على أي شيء فعلت المعروف مع غير أهله قالت لها ولا بد من أن

تقتليني قالت لا بد من ذلك قالت لها فأمهليني حتى أدير تحت هذا الجبل فأهد انفسى موصعا قالت سألتك قال فضيت أريد الجبل وقد آيست من الحياة فرقت طرفي إلى السماء وقات يا طيف يا طيف الطيفي بلطفك الخوفي يا طيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه إلا ما كفيته هذه الحية ثم شيت فعارضني رجل صبح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرر فقال لي سلام عليك قالت وعليك السلام يا أخي قال مالي أراك قد تغير لونك قلت من عدوك قد ظمني قال وأين عدوك قلت في جوفى قال لي افتح فالك قال ففتحت في فوضع فيه مثل ورق الزيتون أخضر ثم قال امضغ وابلع فضغت وبلعت قال فلم ألبث إلا يسراحتي مغمضتي بطني ودارت في بطني فرويت بها من أسفل قطعة قطعة فتملقت بالرجل وقات يا أخي من أنت الذي من الله على بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قات لا قال انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع إلى الله عز وجل فقال وعزني ورجلاني بعيني كل ما فعلت الحية بعبدى وأمرني سبحانه وتعالى بالجحى واليهن وأنا يقال لي المعروف مستقرى في السماء الرابعة ان انطلق إلى

الاعمدة الحسية ثم اشتق منه افظ بنى فوقت أو لا في المصدر ثم سرت في الفعل والاول أظهر (على) متعلق بقوله بنى (خمس) أي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم خمسة أي خمسة أشياء أو أركان وأصول قال الكرمانى وهذا دقيقة جليسة وهى ان أسماء العدد انما يكون تذكيرها بالاء وتأنيتها بسقوطها اذا كان المميز مذكورا والاجاز الامران كما صرح به النجاشي وذكره النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان وأتبعه ستمائة من شوال فكانما صام الدهر كله فان قيل قوله بنى الاسلام على خمس يلزم عليه بناء الشيء على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبنى لا بد أن يكون غير المبنى عليه فالجواب أن المراد بالاسلام التذلل لعام الذي هو اللغوى لا الشرعى الذي هو فعل الواجبات الثاني ان على بمعنى البناء أو معنى من كفى قوله تعالى الاعلى أزواجهم وقوله اذا اكفوا على الناس يستوفون ولا حاجة إلى جواب بعضهم بيان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من أركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان فإدام الوسط قائما فسمى البيت موجود ولو سقط مهمما سقط من الأركان فإذا سقط الاوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر إلى مجموعته شئ واحد وبالنظر إلى أفرادها أشياء اه فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شئ منها الا بعد وجودها فكيف يضم مبنى إلى مبنى عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب أن يجوز أن يبنى أمر على أمر ويبنى على الأمرين أمر آخر الثاني ان الاربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بناء الاسلام على الخمس وقوله على الخمس ووجه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية أو غيرها الاولى الشهادة والثانية اما تركية أو فعلية الاولى الصوم والثانية اما بدنية أو مالية أو مركبة منهما الاولى الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج (شهادة) يجز مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رده بتقدير مبتدأ أي هي أو أحدها أو خبر أي منها وهو أولى لا يثارهم حذفه على حذف المبتدأ لان الخبر كالفضلة بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار أعني (أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله) اضافة تشرىف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة وغيرهم مما في خبر جبريل لانه أراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جاء به فاستلزم ذلك (واقام) أصله اقوام فنقلت فحصة الواو إلى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وعوض عنها الاء فيقال اقامة أو المضاف اليه كما صرح به هنا بقوله (الصلاة) واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها بان كان أو شرطها (وايتاء) أي اعطاء (الزكاة) إلى أهلها أو الامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رجه يوم القيامة من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول والله تعالى يقول وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن قال أقيم الصلاة ولا آتى الزكاة والله تعالى يقول أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول أن اشكرن ولو الدبك وروى البخارى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آناه الله ما لا فلم يؤدز كانه مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زببتان بطوقه يوم القيامة ثم بأخذ

الجنة فخذ ورقة حضا فالحق بها عبدى محمد بن جبر يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه بقي مصارع السوء وان بلهزميته ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل (المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر) الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه جدا أستجبر به من أليم عقابه وبلائه والصلاة والسلام على خير أحابه وأوليائه محمد وآله وصحبه وآزواجه وجميع

أنيأه اللهم سد ذاتي القبول والعمل واعصمنا من الخطايا والزلا واعفر لنا آجعين برحمتك يا ارحم الراحمين (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث اليب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخارى ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم (٨٣) لطاعته ان قتل الاسدى عمدا بغير حق من

أكبر الكبائر بسد الكفر وقد سئل صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خالق قبل ثم أى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجنبوا سبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الابالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتحولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كفه أتى الله مكروبا بين عينيه آيس من رحمة الله والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة (تنبيه) قبل الشروع فى معنى الحديث يصح توبة القاتل عمدا لان الكافر تصح توبته فهذا أولى ولا يتعمد عذابه بل هو فى خطر المشيئة ولا يجلد عذابه ان عذب وان أصغر على ترك التوبة كما تزوى المكابر غير المكفر وأما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخاود المكث الطويل فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدرم عذابهم أو مخصوص بالمستحل كاذكره عكرمة وغيره وإذا اقتص منه الوارث أو عفا على مال أو مجانا فظواهر الشرع تقضى

بإلهزمتيه أى بكسر اللام والزاي بينهما ما سانه أى بكسر الشين المعجمة وهى جانب الفم ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يقولون الآية والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذى يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس وربما يكون فى العجارى وقيل كل حية تتجاع والاقرع من الحيات الذى غط رأسه وبيض من السم والزبيتان زاي مججمة مفتوحة فوحدين بينهما ما تحتية ساكنة نقطتان منفجتان فى جانب شديقه من السم كالرغوتين ويكون ذلك فى شدي الانسان اذا غضب وأكثرت الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوتان فوق عينيه ويقال يجانب فه وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبرته وفى تلاوة الرسول الآيه عقب ذلك دلالة على أنها تزلت فى مانع الزكاة وفى الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤتى حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجنباه وظهوره كلما بردت أعيدت به فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالسكى لبشاعته وشهرته فى الوجه والجنب والظهر لانه أوجع وأشد الما وقيل الوجه تهبسه فى وجه السائل أو لا والجنب لازوراره عن السائل تانيا والظهر لا نصرافه اذا لم يثا وقيل غير ذلك (وح) بفتح الحاء لغة الجاز وكسرهما لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر (البيت وصوم رمضان) الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرار البيت والشهر يتكرر فيكرر الصوم ووقع فى هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفى رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانها مالا الامر كاه وأصله اذ الباقى مبنى عليهم ما ومشر وطبهما وما النجاة فى الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى جعلها فى كتابه العزيز تالية للايمان بقوله الذين يؤمنون باخيب ويقومون الصلاة ولا ناهم اعدا الدين ويقتل ناركها ولشدة الحاجة اليها لتكررها فى كل يوم وبلية خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة فى أكثر المواضع ولانها فطرة الاسلام ولا اعتناء الشارع بالذكرها أكثر من غيرها من الصوم والحج فى الكتاب والسنة ولشمولها المكاف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء ثم الحج للتغليطات الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة ولم يحج له جمع فليت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فبالضرورة يقع الصوم آخر وقوله من لم تحبسه حاجة أى من مرض أو ظالم وعلى الرواية الثانية قدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوبه كان فى السنة الثانية وفرضية الحج فى سنة ست وقيل تسع بالمشاة الفوقية ولانه أعم وجوباً واتكرره فى كل عام ولو وجوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدينية محضة أو مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعاً فقدم عليه وضعا ليوافق الوضع الطبع وأنهم ظاهرا الحديث أن المكاف لا يكون مسلما عند تركه من الاربعه الاخيرة لكن صرفه عن ظاهره انه قاتل الاجماع على ان العبد لا يكفر بترك شئ منها وأما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد أو مؤؤل بما اذا كان مستحلا أو محمول على كفران

سقوط المطالبة فى الدار الاخرة كما أفتى به النووي وذ كرمشه فى شرح مسلم ومذهب أهل السنة ان المقول لا يعوت الا بأجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يجل دم امرئ مسلم) أى لا يجل ارافة دمه اذا وصل فى الدماء العهدة عقلا ونسرا أما العقل فلما فى قتله من افساد صورته المحسوسة فى أحسن تقويمه فله قتل بأباه وأما

اشمرع فللهي عنه في المكاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هذا التهويل والتعظيم فلا يفهم منه جوارق قتل الماء والدمى ولا الصغير الكافرون ان حريا لله عن قتلهم (قوله صلى الله عليه وسلم (٨٤) الاباحدى ثلاث اثيب الزاني) أى المحصن ذكرنا أو أنى والمراد رجه

بالجارة الى أن يمت كإفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عز وانعامه لدية لما زنا لان اثيب الزاني هتك عصمة الله تعالى فأبيع دمه وفيه فسد عظيمه فقتضت الحكمة درأها بذلك وليعلم أن الزنا أكبر الكفار بعد القتل ومن ثم قسره الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الابالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الامن تاب وسبب زولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما ندعو ابيه حسن لو تخبرنا ان تكون لنا كفاوة فترلت وزل قتل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنظوا من رحمة الله الاب وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا فتذهب اليها وتورث الفقر وتنتص العمر وأما التي في الآخرة فتخط الله وسوء الحساب وعذاب النار وليعلم أيضا ان حد الزاني جلد مائة وتعزيب عام ان كان غير محصن وأما المحصن وهو الحر المدكف الذى وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحد بالرجم

النعمة (فائدة) اعلم أن الحج بكفر الصغائر اتفاقا وكذلك الكافر على الاظهر كما قاله الابي وابن حجر وأما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه اياها الا لحدث الواردة في ذلك أجمع وعلى عدم سقوط قضاء ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق الاثمين من دين وغيره اه فانه شيخنا على الاجهورى فى شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزاوى فى شرح المختصر انه بفكر الصغائر والكفار حتى التبعات على المعنى اذا مات فى الحج أو بعده ولم يمكنه ادائها ولم يذ كر فى الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سمام الامر كما رأى لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا فى بعض الاحيان بخلاف المذكورات فى الحديث فانها افراض اعيان بل قد ذهب جماعة الى أن فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثورى وابن سيرين ونحوه لم يمتدحون من أصحابنا الا أن ينزل العتق بقوم أو بأمر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك (رواه البخارى فى الايمان والتفسير باعيا (ومسلم فى الايمان والحج خاسيا (الحديث الرابع) \* (عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) بن عاقل بمجتمعة وقابن حبيب بن شمع بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تيم بن سعد بن هشيل بن مدركة بن الياس بن مضر وأمه أم عبد بنت عبد ودين سوار بن هشيل أيضا (رضى الله عنه) أسلم لما به النبي صلى الله عليه وسلم وهو برعى غمالة عقبه بن أبى معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقىنا قال نعم ولكنى مؤمن قال هل عندك جذعة لم ينزع عليها الفحل قال نعم فأتاهم فسمع صلى الله عليه وسلم ضربها ودعا فامتلا ضربها باللبن ثم أتاه أبو بكر بفجرة منقعة فحلب فيها فشرب منه وسقى أبابكر رضى الله عنه ثم قال للضرع فقلص فقلص ويقال انه كان سادسا فى الاسلام وهاجر الى الحبشة العجرتين ومنه يدبروا المشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وتعليه وظهوره فى السفر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فى هديه وسنمه وكان خفيف اللحم قصيرا جدا نحو ذراع شديد الادمة وكان من أجود الناس نورا وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتنبى سوا كامن الاراك فجعلت الريح تكفوه ففعل القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تفحكرون فقالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذى نفسى بيده لهم ما فى الميزان أنقل من أحد فى رواية انه سعد بن جرة فأنكشف ساقه ففعل بهض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله فى الميزان أنقل من أحد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدينه ولا يحجبه فلذلك كان كثيرا لو لوج عليه صلى الله عليه وسلم وعشى معه وأمامه بالعصا ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويأبسه نعله اذا قام فاذا جلس أدخلها فى ذراعيه قال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى الا أن ابن مسعود من أهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الى عمر وهو يعرفه فقال جئت يا أبا هريرة المؤمن من الكوفة وتركت جواربى على المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانفج حتى كاد يلا ما بين شعبي الرجل فقال من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فما زال يطقأ وينسرى عنه الغضب حتى عاد الى حالته التى كان عليها ثم قال ويحك والله ما أعلم أحد باقى من الناس هو أحق

بالجارة ان أن يموت كما قد ناهى قال العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة عذب فى النار بسياط من نار كما ورد بذلك أن فى الزبور كذا وبان الزناة يعاقبون بفرجهم يضر بون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزانية أين كان هذا الصوت وأنت تفضل وتفرح وتفرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه وجاء فى السنة الشريفة تغليب عظيم

الزاني لاسميا بحيلة الجار وانتي غاب عنهما زوجهما واعظم الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو باجنيبه لازوج لها عظيم واعظم منه باجنيبه لها زوج وزنا الشيب اقمح من البكر وزنا الشيخ لسكال عقله اقمح من زنا الشاب والحرم والعالم لكاهما اقمح من القن والجامد وفي ذلك احاديث كثيرة وللمزنا عتبات قبيحة منها انه يورد النار والعذاب (٨٥) الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها

انه لو خلد غنمته من ذرية الزاني ولما قيل ليهض الماول ذلك أراد نجر بنه في بنته وكانت غايقة في الجمال أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها أن لا تنزع أحدا أراد التعرض لها بأي شئ شاء وأمرها بكشف سجدتها وانها تتطوف بها في الاسواق فاستثقت فحارمت بها على أحد الا وطرق رأسه من احيا وجلا ولم يعد أحد نظره اليها فلما قربت من دار المهلك تزيد الدخول بها فأمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فساها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبله واحدة لامرأة وقد قوصت بها فيما اخواني السبعين من حفظ فوجه وخص بصره وكف يده وقيل ان بعض العرب عشق امرأة وأنفق عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفسه فلما جلس بين شبيها وأراد الفعل ألهمه الله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ما شأنك فقال من يبيع جنسة عرضها السموات والارض بقدر فراق لبس الحبرة بالمساحة ثم تركها وذهب ووقع لبعض الصالحين أن نفسه حدثه بقاحشة وكان عدله فبطلت له نفسه يا نفس اني ادخل اصيبي في هذه القبلة فان سبرت على

بذلك منه وسأحدثت عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر البيلة كذلك في الامر من أمور المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وأمامه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح قرآنه فما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد قال ثم جلس الرجل يدعوه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر قلت والله لا عدوت عليه ولا بشرته قال فعدوت اليه لا بشره فوجدت أبا بكر قد سبقني اليه وبشره ولا واحة ما ساقته الى خير الا سبقني اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فليل له في ذلك فقال لاني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أولى وعن الشعبي قال ذكر وان عمر بن الخطاب اتى ركباني سفوفه فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا يناديهم من أين القوم فأجابه عبد الله أقبلنا من الفج العميق فقال ابن زيدون فقال عبد الله البيت العميق فقال عمران فيهم عالمنا فأمر رجلا فناداهم أي القرآن أعظم فأجابه عبد الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختم الآية فناداهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال عمر فناداهم أي القرآن أجمع فقال ابن مسعود فبق عمل مثقال ذرة خيرا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال عمر فناداهم أي القرآن أخوف فقال ابن مسعود ايس بأمانكم ولا أمان أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه الآية فقال عمر فناداهم أي القرآن أرحم فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر فناداهم أيكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم أين نزلت وفيه نزلت ولو أعلم ان أحدا أعلم بكتاب الله مني تناله المطية لآتيته وعن مسروق انه قال انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل الشعبي آباء ومسى الاشعري بدل أبي الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء الستة الى رجائين على وعبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته فيوا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم بحديث جفري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحد من جهته ثم قال ان شاء الله اتما فوق ذلك واتما قريب من ذلك واتما حاجه ذلك وكان يقول وددت اني اذا مات لم أبعث وخرج ذات يوم فاتبعه ناس فقال لهم ألكم حاجة قالوا لا ولكن أردنا ان نمشي خلفك قال ارجعوا فانه مدلة للتابع وقتنه للمتبع وعن أبي الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة علمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا كانوا تكلم بغير طوق يوم قلنا أي والله عجل هذا يغبط المروءة المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له فدعش فيه خطاف وياض فقال والذي نفسي بيده لان أكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحب الي من أن يسقط عرش هذا الخطاف وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما نالني اذا رجعت الى

سرها مكنتك مما تريد من ثم ادخل اصبعه في القبلة حتى أحست نفسه ان الروح كادت تزهر منه من شدة حرهاني فذبه وهو يتجالد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذلم تصبري على حر هذه النار البسيرة التي أطفئت بالماء سبعين مرة حتى قد أهدل الدنيا على مقابها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاغفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت بنفسه عن ذلك الخطاف ولم يحظر

لها بعد فسأل الله تعالى التوفيق \* واعلم ان اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجعت العقابة على قتل  
فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة  
وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن (٨٦) وقادة والتخبي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي رحمه الله

أهلى على أي حال أراهم بسراء أم بضراء وما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواها وجاءه  
رجل فقال له أوصني يا أبا عبد الرحمن فقال ابعث بيتك واكفف لسائلك وابك على خطيئتك  
ولي قضاء الكوفة وبيت مالها العمر وصدر من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة وعرض بها  
ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتهي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال  
رحمة ربي قال ألا أمر لك بطيب قال الطيب أمر ضني قال ما تراك لا ولادك قال اني  
لا أخشى عليهم الفقير بهدما علمتهم سورة الواقعة يقرؤها كل ليلة ومات بالمدينة على الاصح  
وقيل مات بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة واثنان في حلة بجائتي درهم  
وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الأشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد  
آخى بينهما وصلى عليه ليلا ودفن بالبقيع بإصائه بذلك ولم يعلم به عثمان فكتبه على ذلك روى  
له ثمانية حديث وعناية وأربعون حديثا انفقا منها على أربعة وستين وانفرد البخاري  
بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء الأربعة وكثيرون من الصحابة ومن  
بعدهم (قال حدثنا) أي انشأنا خبرا حادئا وهو يعني أخبرنا وأبا ناعدا مالك والشافعي  
والجمهور ولتأخرى الحديثين أن حدثنا لما سمع من الشيخ وأخبرنا لما قرئ عليه وأبا ناعدا  
أجازته (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق  
الخبر المطابق للواقع (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه جبريل بالصدق من عند  
الله تعالى أو الذي صدق الله وعده والجله حاله واعتراضه وهو كإفقال الطيبى أولى تعم  
الاحوال كلها وتؤذن بأن ذلك من دأبه وعادته بخلاف الخالصة لا يهاهما اختصاص ذلك  
ببعض الاحوال اه وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد أن عمر بن الخطاب  
انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب  
مع الصبيان في أطعم بني ثعلبة وقد قارب يومئذ الخلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد ما ذرتي قال يا نبي صادق وكاذب وأرى عرشا على  
الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خاط عيلن الامر (ان) حزم بن الجوزي بأن  
الرواية بالكسر فقط وقال أبو البقاء لا يجوز في أن هنا الا الفتح لانها ما عملت فيه مفعول  
حدثنا فلو كسرت لكان منقطعاً عن قوله حدثنا وحزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر  
على المكابرة رجوز الفتح وحجة أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز الاعدول  
عنه الا لما منع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لحاز في مثل قوله أبعدهم انكم اذا هم وقد  
اتفق العلماء على انه بالفتح وتعقبه القاضي جلال الدين الجويني بأن الرواية جاءت بالفتح  
والكسر فلامعنى بالفتح ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جواز اعلى طريق الرواية بالمعنى  
واجب عن الآية بأن الوجد مضمون الجملة وليس مخصوص لفظها فلذلك اتفقوا وأما هنا  
فالتحديث يكون بلفظه ومعناه (أحدكم) أي معشر بني آدم وخصمهم بالذكريان  
الانسان أنصرف من البهائم لانه اجتمع فيه ما يفرق في غيره فان الله تعالى قد خلقنا الانسان  
في أحسن تقويم وأحدنا معنى واحدا فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها أيضا  
في التنفي بخلاف أحد التي للعموم فانه الاستعمل الا في التنفي بحولاً أحد في الدار أصله وحد

وذهب قوم الى غير ذلك  
والاحاديث في ذم اللواط كثيرة  
عاقبنا الله تعالى من ذلك آمين  
(قوله والنفس بالنفس) أي  
بقتلها ظمنا وعدوا بما يقتل  
غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم  
فيها يعني التوراة أن النفس  
بالنفس والعين بالعين الآية  
والمراد النفوس المتكاثرة في  
الاسلام والحرية وتوسط  
القصاص مذكورة في كتب  
الفقه فلتراجع منها وسبب قتل  
النفس بالنفس أن القاتل لما  
هتك عصمة النفس وهي عظمة  
أخذت في مقابلتها نفسه  
المعصومة وهي مصححة عظمة  
ولكم في القصاص حياة (قوله  
والتارك لدينه) أي المراد عنه  
لغير الاسلام والعياد بالله تعالى  
فيقتل مالم يعد الى الاسلام لقوله  
صلى الله عليه وسلم من بدل دينه  
فاقتلوه والردة الخش أنواع الكفر  
(قوله المفارق للجماعة) وصف  
عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد  
عن دين الاسلام فقد خرج عن  
دين جماعتهم ويدخل في هذا  
الوصف كل من خرج عن جماعة  
المسلمين وان لم يكن مرتدا  
كالخوارج وأهل البدع وعلى  
هذا قال القاسمي رحمه الله يقال  
المرتد حتى يرجع الى دينه ويقال  
الخارج عن الجماعة حتى يرجع  
اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون  
خروجه كفرا أو ردة والحكمة

في قتل التارك لدينه انه محل نظام عدا الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه \* واعلم أن المقصود  
هذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا دعوهوا مني  
دعاهم وأموالهم الاجهتها الى غير ذلك من الاحاديث (خاتمة المجلس) قال القرطبي رحمه الله تعالى لو زعم زاعم أن بينه وبين

الله تعالى حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له ضرب الخمر وكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف فلا شذوذ في وجوب قتله وان كان في خلوده في النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافران ضرره أكثر اللهم ارزقنا التوفيق لأقوم طريق آمين يارب العالمين (المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر) (٨٧) الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المكرم وعلى آله وأصحابه ذوى الطبع السليم اللهم هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرحنا عاجلا بأرحم الراحمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم اطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وجميع آداب الخير تنفرد منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أى يوم القيامة سمى بذلك لأنه لا يسئل بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل والمراد بما ذكره كمال الاعمان أو المبالغة في ذلك (قوله فليقل خيرا) هو مفيد نواب من القول (قوله أو ليصمت) يفتح الباء وضم الميم وحقيقته الصمت المكوث مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو الصمت بكسر العين أو فسدت آلة النطق فهو الخرس \* قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لله رقيب عتيد \* وقال صلى الله عليه وسلم

قالت الواو المقتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه وأجوه فانه مقبوس والمكسورة كوسادة واسادة ووشاح واشاح فانه قبيل معاصي وقيل قياسى (بجمع) يضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم ما شأنه الاقتران والتنافر وقيل تقريب الاشياء يضم بعضها الى بعض أى يضم بعضها الى بعض بعد انتشار النطفة في سائر البدن تحت كل شعرة وظفر لان المنى يقع في الرحم حين ازواجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمع الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتخمر فيه حتى تنهأ للتصوير (خلقه) كذا رواه مسلم ولفظ البخارى في التوحيد وأبو داود في السنة أن خلق أحدكم يجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف أى مادة خلقه وهو المنى الذى يخلق منه أو انه عبر بالصدر عن الجنة ومنه قوله تعالى بيد أخلق ثم يعيده وقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ويجوز أن يقول ان الله تعالى خلق الخلق خلاقا للكرامية الزاعمين منع ذلك أو هو بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب الامير أى مضمروبه وهذا شهوة العايل أى مشهاته (فى بطن) أى رحم فهو من قبيل ذكرا الكل وارادة الجاز والرحم جلدة مستديرة معلقة بهرق فيها إلى أسفل تنقبض ولا تتصل الا عند شهوة الجماع وأصله من الرحمة لانه مما يترحم به وذكر ابن القيم أنه داخل الرحم كالسفنح وجعل فيه قبول للمنى كطلب الارض العطشة للماء فجعله الله طالبا مشتاقا اليه بالطبع فذلك غسكه وشتمل عليه ولا يرتقه بل يضم عليه لئلا يفسده الهواء قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان للرحم أفواها وأبوابا فاذا دخل المنى الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق منه ولدان واذا دخل من ثلاثة أبواب خلق الله منه ثلاثة اولاد فيكون عددا لا جنسه بعد دخول المنى من أفواه الرحم (أمه أربعين يوما) زاد البخارى ليلة على الشاوي في رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شذوذ جمع بان المراد يوم بلياته أو ليلة بيومها (نطفة) أصلها الماء الصافي القليل يقال نطقت قريبتك أى قطرت ونطف الماء قطر سمي المنى بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنطافته وسيلانه من قولهم ماء ناطف أى سائل واصل ذلك أن ماء الرجل اذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق منه جنينا هيا أسباب ذلك لان في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المنى مقبولا بطبيعته وفي منى الرجل قوة الفعل ومنى المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة للين وقيل فى كل منهما اقوة فعل وانفعال لكن الاؤل في الرجل أكثر والمرأة بالعكس وزعم كثير من أهل التشريح أن منى الرجل لا أثر له في الولد الا في عقده وأنه انما يتكون من دم الحيض وترده أحاديث الباب وحديث ان الله تعالى يخلق الولد وغضاريفه من منى الرجل وشحمه ولحمه من منى المرأة وما قيل من أن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام وأخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الماء في اصلاب الرجال وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمع الماء آن صار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم انبه في الاربعين الاولى لا يحتاط ماء الرجل بماء المرأة

أمسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم الا حصانداً استنهم \* وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله أو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر والا حديث في ذلك كثيرة فمنه سيرة في اخواني ما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق لعشرين آفة قال الامام الشافعى رحمه الله اذا أراد الشخص أن يتكلم فعليه أن يتكلم بقول كلامه رنى صحیح

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد يستكلم بالكلمة من رضى وان الله تعالى لا ياتي لها بالا يرفع الله تعالى به ادرجاته وان العبد يستكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا اي يورى بها في جهنم \* وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وابعد عن بيتك وابك على خطيئتك قال (٨٨)

بل يكونان متجاورين لا يغير أحدهما الا يغير الآخر وذلك بكلمة في البحر من الماء العذب والمالح لا يغير أحدهما الا الآخر ولا يحتلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يغتاط أحدهما بالآخر وفي الاربعين الثالثة يصور أعضاء الجنين وسأني بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير وقد ورد في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفة فقال يارب مخلقه أم غير مخلقه فان قيل غير مخلقه قد فيها في الارحام وما وان قيل مخلقه فقال أي رب ذكرا أم أنثى شق أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأي أرض عوت فقال انطلق الى ام الكتاب فان نجت قصة هذه النطفة في نطاق فيجدة صحتها في ام الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت وقد فتت في المكان الذي قدر لها (ثم) بعد تمامها (يكون) أي بصير (علقة) أي دماغية تسمى بذلك لعاقبه أي ارتباطه ببعضه أول طوبى له لانه يعلق بما جبر عليه فاذا جف لم يكن علقه والتا فيها للوحدة أي علقه واحدة فان قلت قال تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقه فالجواب أن الانسان في معنى الجمع فلذا قال من علق وأيضا التوافق رزق الاثني (مثل ذلك) الزمن الذي هو أربعون يوما يقرأ بالنصب صفة لعاقبه (ثم) عقب الاربعين الثانية (يكون مضغه) أي قطعة لحم صغيرة قدر ما يوضع كالعرقه أي ما يعرف ومن ثم سميت مضغه (مثل ذلك) أي أربعون يوما وهي الاربعون الثالثة فاندتان وذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم وذكر النطفة والعلقة والمضغة وذكر في موضع آخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه نجفنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو الآية ويرى الضمك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام خلقه المولى من طين فاقام أربعين سنة ثم صار حيا مسنونا فاقام أربعين سنة ثم صار صلصا الا أي طينا يسا به مع له صلصلة أي صوت اذا انقرع فاقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح اه قال الصوفية الاربعين لموافقة تحمير طين آدم وميقات موسى عليه السلام الصلاة والسلام لاختصاصهما بالكمال اتركها من عشرة وأربع وكل خاصية في الكمال اما الاول فانها غاية الاتحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه استقر كل مستقيم البيان على الاربعه أركان كالتطبايع والفصول الاربعه والحيوان اه وحينئذ لتوافق العددين مدة خلق آدم وخلق الجنين وذلك محتمل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي في خلق آدم فكل سنة يومه وافقة الاطوار والنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله أحسن الخالقين قال مجاهد اذا حاضت المرأة في حملها كان ذلك نقصا في ولدها فان زادت على التسعة كان تماما لما نقص منه (ثم) اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل بالبناء لله ففعل اليه الملك وفي رواية البخاري يبعث الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك وال فيه للعهد والمرامك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخله في بدنه لان الله تعالى

الترمذي حديث حسن صحيح وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تتفكر للسان فتقول انق الله فينا فانما نحن بك فان استقرت استقرنا وان اعوججت اعوججتا وعن الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في رقبته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه أشرف الخصال ومما أشدده احفظ اسانك أي الانسان لا يلد عنده ان يعيان وقال القاش رحمه الله تعالى كم في المقار من قليل اسانه كانت تم اب لغاه الشجان وقال بعضهم له ورك ان في ذنبي اشقلا لنفسي عن ذنوب بني أمية على ربي حسام اليه تناهى علم ذلك لا اليه فليس بضارى ما قد أتوه اذا ما الله أصلح ما لديه (قوله) ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى والجارى والمساكين والجار ذي القربى أي القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب أي البعيد منك في الجوار والنسب وقد وردت أخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به من هذا الحديث ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحابه ما تقولون أرسل في الزنا والاحرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان برئ الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يرثي بأمره آة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق

كثيرة في اكرام الجار والوصية به من هذا الحديث ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحابه ما تقولون أرسل في الزنا والاحرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان برئ الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يرثي بأمره آة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق



الرجل من عشرة آيات أيدى عليه من أن يشرق من بيت جاره وراه الامام أحمد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو قال من لا يؤمن بالله وآياته قال من جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال من رآه البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذاني وآذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل

رواه أبو الشيخ ومنها ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال لا يصحبنا من آذى جاره فقال رجل من القوم أيا بليت في حائط جاري فقال لا يصحبا اليوم رواه الطبراني ومنها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله إن فلانة تزدك من كثرة صلاتها وصدقها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بالمساها قال هي في النار قال يا رسول الله إن فلانة تزدك من كثرة صلاتها وصيامها غير أنها تصدقك بالأقوال من الأقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الامام أحمد وغيره والأقوال الثمانية جمع نور وهي القطعة من الأقط يفتح الهمزة وكسر القاف نهي يتعد من مخيض اللبن ومنها ما جاء عن معاذ بن جبل قال قالت يا رسول الله ما حق الجار على قال إن من مرض عديته وإن مات شيعته وإن أقرضك أقرضته وإن أعوزك سترته وإن أصابه خير فبنيته وإن أصابته مصيبة عززته ولا ترفع بناك فوق بناءه فقدس عليه الرج ولا تؤذم مريح قدرك إلا أن تعرف له منها رواه الطبراني وفي رواية عن طريق آخر لهذا الحديث فإن اشترت فاكهة فأهدته منها فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا تخرج

أرسل إليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع المنيث فان قامت اذا كان المراد بالمنيث من جعل الله اليه أمر تلك الرحم فكيف يرسل أو يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض ان المراد أنه يؤمر بذلك واختلف في أول ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لانه الأساس وقيل الدماغ لانه يجمع الحواس وجمع بينهما بان أول ما يتشكل منه من البساطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل أول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه النور المطلوب أو لا ورجحه بعضهم وفي إيجاده على هذا الترتيب العجيب واتفقوا على أنه لا يتولد روح مع قدرته تعالى على إيجاده كاملا كسائر المخلوقات في طرفه عين (فوائد) الأولى انه لو خلقه دفعة واحدة لخلق على الام لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطفه فجعل أولا نطفة لتعتادها مدة ثم علقه مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في تأخير كل أمر بهين يوما أن يعتاد الرحم اذ لو خلق دفعة لخلق على الام وربما لا تقدر عليه الثانية اظهار قدرته تعالى وتعليمه لعباده الثاني في أمورهم الثالثة اعلام الانسان بأن حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهري (فينفع فيه الروح) التي بها يحيى الانسان وحقيقة النفع الخراج ربيع من النافع يتصل بالمتفوخ وقد اختلف في الروح على أكثر من ألف قول والمعتمد انها جسم لطيف ساكن في البدن مشتبه به اشتباك الماء بالورد وعروق الشجر ولا ينفذ لقول من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولقول من قال انها النفس الداخلة الخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك والاسناد النفع الى الملك مجاز عقلي لان ذلك من أفعال الله كالخلق وقوله فينفع فيه الروح أي ويحركه فيما بين ذلك الى عشرة أيام وتحس أمه حينئذ بحركته ولذلك صارت عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا وظاهر الحديث أن الملك ينفع الروح في المضغ وليس مراد ابل انما ينفع فيها بعد أن تتشكل بشكل ابن آدم وتتصور بصورته كما قال تعالى خلقتنا المضغ عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأنا من خلقنا آخرى ينفع الروح فيه ولكن نقول ليس ظاهره ذلك وانما ظاهره أن الارسل بعد الاربعين الثالثة المنقضية اسم المضغ بانقضائها وتلك البعدية لم تحدد فيتمثل أنه بعد الاربعين الثالثة تصور في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفع فيه الروح وقد صرح القرطبي في المفهم أن التصوير انما هو في الاربعين الرابعة لكن يرد على هذا انه جاني حديث حديثه من أسيد عند مسلم اذا مر بالطائفة ثلاث وأربعون وفي رواية اثنتان وأربعون ليلة وفي رواية خمسة وأربعون بعث الله اليها ملكا فصورها وشق سمعها وبصرها وجردها ولحمها وعظمها ثم قال يارب ذكر أم أي فينقض ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقول ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب رزقه فيقول ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الحقيقة فلا يزد ولا ينقص وأحرجه الفسرياني عن الطيفيل عن حديثه أيضا بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة يجي ذلك الرحم فيدخل في صورته عظامه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول أي رب ذكر أم أي الحديث قال عياض وجهه على ظاهره لا يصح لان التصوير باثر النطفة وأول النطفة في أول الاربعين الثانية غير موجود ولا معهود وانما يكون في آخر الاربعين الثالثة فعسى

(١٣ - شبرخيتي) جهل ذلك ليغيبها ولده رواه الخراساني عن ابن عمر رضي الله عنهما وابن شعيب عن أبيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعان أو جاره جائع الى جنبه وهو يعلم رواه الطبراني ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخاري ومسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عن هذه الكلمات

فلا يعمل من أو يعلم من يعمل من فقال أبو هريرة قالت أبا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد حسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس  
وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الفحش  
فإن كثرة الفحش تغيث القاب رواه الترمذي (٩٠) وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير

الخيران عند الله خيرهم لجاره  
ولقد بالغ بعض المجتهدين في جعل  
الجار كالشريك في اثبات الشفعة  
وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار  
ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع  
على الساكن مع غيره في بيت  
وعلى الملاصق وعلى أرباب دارا  
من كل جانب وعلى من في البلد  
مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورنك  
فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله  
حق الجوار فقط أو مسلم أجنبي  
فله حق الجوار والاسلام أو ذو  
قرابة فله حق الجوار والاسلام  
القرابة قال صلى الله عليه وسلم  
ولخير ان ثلاثة جاره حق واحد  
وجاره حقان وجاره ثلاثة حقوق  
فاما الذي له حق واحد فالجار الذي  
له حق الجوار والذي له حقان  
الجار المسلم له حق الجوار وحق  
الاسلام والذي له ثلاثة حقوق  
الجار القريب المسلم له حق الجوار  
وحق الاسلام وحق القرابة وذكر  
الزنجشيري في ربيع الاراراته  
روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن  
الواحد عن مائة ألف بيت من  
جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة  
ولم يعلم ان من كان أقرب مسكنا  
آكلا من غيره لما روى البخاري  
عن عائشة رضي الله عنها قالت  
قلت يا رسول الله ان لي جارين فالي  
أيهما أهدي قال الي أقربهما  
منك يا بامر من اكرام الجار ما رواه  
مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه

قوله بصورها الخ انه يكتب ذلك ويفعله في وقت آخر بعد ذلك بدليل قوله أذكر أم أني  
وأورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون الا في آخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير  
في كثير من الاحنة في الاربعين اشائه والاشبه في الجمع أن يقال ان رواية ابن مسعود  
باعتبار الغالب أو ان ذلك يختلف باختلاف الانحصاص فنه من بصور بعد الاربعين الاولى  
ومنهم من لا يصور الا في الاربعين اشائه أو بعدها على ان حديث ابن مسعود القضية فيسه  
مطابقة لا عموم فيها فتأذي بصورة وقد وقعت في صور كثيرة أو انه عقب الاربعين الاولى  
يرسل الملك لتصوير العلقه تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة المضغ أو بعدها فيصويرها تصويرا  
ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت  
علقة الى أجزاء بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم  
فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم ينمأ ذلك في آخر الاربعين اشائه ويتكامل في الاربعين  
الثالثة وأجاب بعضهم بأن الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المنى وفي الاربعين  
الثانية وصف العلقه وفي الثالثه وصف المضغ وان كانت خلقته ورغبت ثم تصويره ثم ان  
نسبة التصوير الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ولقد خلقناكم ثم  
صورناكم وقوله تعالى وصوركم فأحسن صوركم رذهب بعض الاطباء الى أن التصوير يكون  
يوم السابع لتصريحهم بأن المنى اذا نزل في الرحم أزيد وأرعى لسته أيام أو سبعة وفيها  
يتصور من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه ويتبدأ خطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من  
الاستمداد ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقه ثم تظهر الاعضاء ويخبر بعضها  
عن بعضها بعض وتقدر طوبى الخناج ثم بعد تسعة أيام من صيرورته علقه ينفصل الرأس عن  
المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا واول مدة تصويره ثلاثون يوما والزمان  
المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة وأربعين وعليه ما ورد  
من أن التصوير يكون بعد أربعين يوما محمول على أن المراد وما قارب ذلك والاشلاون وما  
بعدها قريبة منها قال المقرئ في قواعد الولد يتحرك لمثل ما يتحرك له ويوضع لمثل ما يتحرك  
فيه وهو يختلف في العادة تارة شهر فيتحرك لشهرين ويوضع لست وتارة لشهر وخسة أيام  
فيتحرك لشهرين وثلاث يوضع لبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لسة  
فان ذلك لا يعيش ابن غمانية ولا يتقص الحمل عن ستة اشهر وروى أن عبد الملك بن مروان ولد  
لسته أشهر وقال بعض الاطباء ان الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج فان  
تهاله الخروج خرج وعاش وان لم يتهأ يستخرج في البطن عقب الحركة المنعوبة المضغ فلا  
يتحرك في الشهر واثمان للخروج ولهذا يقل تحركه في البطن أيضا وان اتفق تحركه في الشهر  
الثامن للخروج فيضغف الولد غاية الضغف وهو في نفسه غاية انضعف ولا يعيش وقال  
المجموعون سببه ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في  
قول القائل زحل شمرى مريخه من شمسه \* فتزاهرت اطاردا الاقمار  
في الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع وفيه التدبير لاقمر وهو  
رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود الى زحل وهو بارد باس بطي الحركة وهو على مزاج

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بأذر اذا طغنت مرفة فأكثر ما هو تهدي جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم الموت  
على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار قد يحصل له الاذى براحة الطعام  
من بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذ اشعر اريحة الطعام حصل لهم بذلك تشو يش ان لم يرسل لهم من اشيا يكبر منهم وتهم

التي أثارها طعام الجار ولانه يعظم على الذي هو قائم على الاطفال أن يشتري لهم مثله لاسيما ان كان فقيرا أو كانت امرأته أرملة  
ومعها أيتام ومثل هذه الواقعة هي التي فرقت بين يوسف وأبيه كما قيل ان الله عز وجل أوحى الي يعقوب أن تدرى لم يعاقبتك وحبست  
عني يوسف غمانين سنة قال لا يا الهي قال لا تشوبت عنقا فوفرت (٩١) عن جارك وأكات ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن

منبه رحمه الله تعالى والله أعلم  
و ينبغي لأن أهدى البذل جارك  
أوصاحبك أو قريبك هدية أن  
تقبلها منه ولا تخشعها لقوله صلى  
الله عليه وسلم يا نساء المؤمنين  
وفي رواية يا نساء الانصار لا  
تخشعن أحدرا كن جارها ولو  
كرا عشا (قوله صلى الله عليه  
وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليكرم ضيفه) أي لانه  
من أخلاق الانبياء والصالحين  
وآداب الاسلام وكان الخليل  
عليه الصلاة والسلام يهوى أبا  
الضيفان وكان يمشي المبسل  
والمبسلين في طلب من يتعدى معه  
وقد أوجب الضيافة ليله واحدة  
الليلت بن سعد رضي الله عنه عملا  
بقوله صلى الله عليه وسلم ليله  
الضيف حق واجب على كل مسلم  
وجاه عامه الفقهاء على الذنب  
وأنها من مكارم الاخلاق ومحاسن  
الدين اقرله صلى الله عليه وسلم  
في الضيف وجارته يوم وابسلة  
والجائزة الطيبة والمنفعة والصلة  
وذلك لا يكون الامع الاختيار  
وقل استمع الهام في الواجب وما  
يدل على الذنب اقتران الامر بها  
بالامر باكرام الجار واول  
بعضهم الاحاديث على أنها كانت  
في اول الاسلام اذ كانت  
المواساة واجبة أو كان ذلك  
للمجاهدين في اول الاسلام لقلة  
الارزاد أو على التأكيده اقرله  
غسل الجمرة واجب وتوردت

الموت فيجوت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو نير سعيد فيكون خير أوقات الولد  
عند انتقاله للتاسع ثم انه رتب الاطوار في الآية اشريفة بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين  
الطورين طورا آخر ورتبها في الحديث بتم اشارة الى المدة التي يتخلل بين الطورين ليستكمل  
فيها الطور وانما عبر بتم بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسا ناواني بتم في آخر  
الآية عند قوله ثم أنشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه أما  
الآية ان بتم في أول القصة بين السلالة والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق أمم وخلق ولده  
وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستراظم بجمعه كالنكسوة له (نبيهان)  
الاول اختلاف في تقديم خلق الروح عن الجسم وتأخيرها عنه على قولين مشهورين الاول  
تقديم خلق الروح على الجسم وبه حزم ابن حزم واستدل به بحديث اسناده ضعيف جدا وهو  
ان خلق أرواح العباد قبل العباد بألبي عام فماتعارف منها اختلف وماتما كرمها اختلف  
والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه  
أربعةين يوما الى أن قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وأوجب بالفرق بين نفخ الروح وخلقها  
الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب على ما حزم به الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت بحديث  
يشهد له أخرجه ابن عساکري تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه لا يأتي على قول جمهور  
المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حتى لذاته سار في البدن كما الورد في الورد وأما مقرها  
فاستظهر بهض المتكلمين انها بقرب القلب ومقرها بعد الوفاة فيختلف فيه فأرواح الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله أولئك المقربون في جنات النعيم وأرواح السعداء من  
المؤمنين قيل انها في أقبية القبور اه ابن العربي وهو اصح مذهب اليه المتكلمون قال ابن  
عبد البر وهي مع ذلك مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها في علبين أو سبعين (وأيوم  
الملك) وهو عطف على ينفخ (بأربع كلمات) وفي رواية بأربعه والمعدود اذا أهم جازئد كبره  
وتأنيده والمراد بالكامات القضايا المقدورة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث ان  
النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ يدها والاولى التعويل على رواية البخاري  
لانها اصح ويمكن رده هذا اليه بأن الواو بلا ترتيب أو ان ما هنا من ترتيب خبر على خبر لان  
ترتيب الافعال المنبر عنها أو ان الكتابة تقع مرتين الاولى في السماء والثانية في بطن المرأة  
ويحتمل أن تكون احدهما في صحيفه والاخرى على الجنين أو ان ذلك يختلف باختلاف  
الاجنة فهم من يكتب له قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاولى وظاهر هذا  
الحديث انه يؤمر بهذه الاربع ابداء وليس كذلك بل انما يؤمر بها بعد ان يسأل عنها بقوله  
يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهذا شق أو سعيد (يكتب) ضبط بوجهين أحدهما بوحدة  
مكسورة وكاف مقفوحة ومثناة سا كنه ثم وحدة بدل من أربع والاخرى مختانية مقفوحة  
بصيغة المضارع على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب زيادة الفاء وروي بفتح الباء  
فيهما مبنى للفاعل أولاه فعول وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم وأبي داود وغيرهما يؤذن  
بأربع كامات فيكتب وقوله يكتب أي على جهته أو بطن كفه أو ورقة تعلق بعنقه قاله مجاهد  
وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جاء في رواية مسلم في

أحاديث كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوائده أنه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب أهل المنزل والتختم بحسنه هذا بشي يرشد  
الى حب المساكين ومجالستهم والرافة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذئ القربى واليتامى  
والمساكين يروي الترمذي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشروني

في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنها لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين خرايا عائشة لا ترد  
المساكين ولو بشتق غمرة يا عائشة ابي المساكين وقر بهم بقربك الله تعالى يوم القيامة وفي الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩٣) يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بمائة عام ونصف يوم والجمع بين الحديثين

حديث حذيفة بن رشيد ثم نظوى العفيفة فلا يراذ فيها ولا ينقص ووقع في حديث ابي ذر  
فيقضى الله ما هو فاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه (رزقه) أي تقدره قليلا أو كثيرا ووصفته  
حلالا أو حراما أو مكرها وهو عند أهل السنة والجماعة ما آفقه الله تعالى الى الحيوان  
فانتفع به بالفعل سواء كان مأكولا أو غير فيتناوله العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر  
للإيدان كالقوت وباطن القلوب والنفوس كالمعارف والعلوم وخرج به ما لم ينتفع به وعند  
المعتزلة انه المألوف مطاوعا انتفع به أم لا وهو فاسد الظن لدخول ذلك الله تعالى فيه ولا يسمى  
رزقا وفاقوا الا ان كان مرزوقا وفساد العكس لخرج رزقه الدواب بل والعيبد والاماء عند  
بعض الأئمة الذين يرون ان الرزق لا يعلم وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله  
رزقها وقال تعالى وكأني من دابة لا تحمّل رزقها الله رزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب  
نزول هذه الآية الثانية انما لا ذى المشركون المؤمنون بحكمة قال لهم النبي صلى الله عليه  
وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بهادار ولا مال من يطعمنا  
بها ويستقينا فأمرها الله تعالى (وأجله) طويلا أو قصيرا وله اطلاقان أحدهما مادة الحياة  
الثاني منها ما هو الوقت الذي كتب الله في الازل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا جاء  
أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الآية ان الاجل لا يزيد ولا ينقص  
واما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية فالصغير في قوله من عمره ليس  
عائدا على قوله من معمر الا قبل بل هو على طريقه عندى درهم ونصفه أي نصف مثله وأما  
قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في عمره أي يراذله فيه فيبطل  
رحمة فضيه أجوبه أمحها كما قال النووي ان هذه الزيادة مؤقولة بالبركة في عمره والتوفيق  
للطاعات وصيانته أوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما ينظر للملائكة واللوح  
المحفوظ لان الحق جوار وقوع المحو والانبثاق في اللوح المحفوظ كعصف الملائكة وقيل ان  
المراد بالزيادة ذكره الجليل فكان له لم يموت فان مات ما فائدة تعلق الزيادة بصله الرحم مع علم الله  
تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه أو بعدهها فلا يحصل والجواب ان ذلك للتغريب وقد ورد  
أيضا ان الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعاء وكذلك السلام على كل من لقيه وكذلك اسباغ  
الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك  
تسريح الرأس مع اللحية ولذا قال ابن العماد في منظومته  
ولازم الرأس بالتمسح مع ذقن • تكفي البلا وتغطي فصححة الاجل  
• (وعمله) • صالحا أو فاسدا • (وشق) • في الأسرة جبر مبتدأ محذوف أي وهو شق وقدمه  
ليعلم انه كالمخبر من عند الله رداعلى التوبة المشبته بنسب كفاة لالشمر • (أوسعيد) • فيها  
وكان ظاهر السياق أن يقول وسعادته وشقاوته فعدل عنه حكاية بصورة ما يكتب لانه يكتب  
شق أوسعيد والمراد انه يكتب لكل واحد ما الشقاوة واما السعادة ولا يكتبان لواحد معا  
فلذلك اقتصر على أربع والاقبال خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي  
عليه ثم أفاق فقال أتاني الساعة ما كان فقال لا لي قم فحما كتب بين يدي العزيز الحكيم ففرغت  
منه ما فاذا جعل ثالث فنزل من السماء فقال خليا عنه فانه كتب في بطنه أنه سعيدا اه

ان الاربعين أرادها تقدم الفقير  
الحرص على الغنى وأراد بمائة  
عام الفقير الزاهد على الغنى  
الراغب فكان الفقير الحرص  
على درجتين من الفقير الزاهد  
وهذه نسبة الاربعين الى  
خدمته هكذا نقل عن بعضهم  
وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه  
رحمته الله قال أصابت بنى اسرائيل  
شدّة وعقوبة فقالوا النبي لهم  
وددنا اننا نعلم ما يرضى ربنا فنتبته  
فأوحى الله تعالى اليه ان أرادوا  
رضائي فليرضوا المساكين فانهم  
اذا أرضوهم رضيت واذا أسخطوهم  
مخطت عليهم ذكركه الامام أحمد  
في كتاب الزهد (ويعني) أن  
سليمان بن داود عليهما السلام  
على ما آناه الله من الملك كان اذا  
دخل الى المسجد فتنظر الى مسكين  
جالس اليه ويقول مسكين جالس  
مسكينا فالسعيد من وفقه الله  
تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا  
أجمعين والحمد لله رب العالمين  
(الجماس السادس عشر في الحديث  
السادس عشر) الحمد لله الذي  
تمزه في كماله عن التشبيه والشبه  
والمثال وتوحد في وحدانيته عن  
المؤانس والموازر والمشير وتغير  
الحال وتعالى في قدسه عن الصاحب  
والصاحبة فلا تدرى عظمته  
ولانتال وأشهد أن لا اله الا  
الله وحده لا شريك له شهادة  
أدخرها الهول السؤال وأشهد أن

سيدنا محمد عبده ورسوله الذي بصرنا من العمى وهدانا من الضلال وعشه مولا بما يؤيده واختلف  
كلمة الذين على التفصيل والاجال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما عرد فرى وناح حياء في الاطلال آمين (عن ابي هريرة رضي  
الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تعصب فرددهم ارا فقال لا تعصب رواه البخاري) اعلموا اخواني

وفقني الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ينفع دفعاً كثر سرور الانسان لان الشخص في حال حياته بين لذة وألم  
 فاللذة سببها نوران الشهوة كلاله وشرها وجماعا ونحو ذلك والالم سببه نوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثره  
 وهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشر (٩٣) والبشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سأل  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو

الذي صلى الله عليه وسلم فقيل هو  
 حارثة بن قدامة أو أبو الدرداء  
 أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما  
 سأل الرجل قال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (لا تغضب  
 فردد) أي كره السؤال (مراراً)  
 بقوله أو صني بارسول الله لانهم  
 يقع بقوله لا تغضب وطالب وصية  
 أبلغ منها أو أرفع (فقال لا تغضب)  
 فلم يردده عليه الفلمه بعموم نفعها  
 ونظير هذا ما وقع له عباس رضي  
 الله عنه من قوله النبي صلى الله  
 عليه وسلم علم عني دعاء أدعوه  
 يا رسول الله ففاض صلى الله عليه  
 وسلم سئل الله العاقبة فعاوده  
 العباس مراراً فقال له يا عباس  
 يا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سل الله العاقبة في الدنيا والآخرة  
 فان اذا أعطيت العاقبة أعطيت  
 كل خير أو كقائل والغضب في حق  
 الاذى نوران دم القلب وغلبته  
 عند توجه مكرهه الى الشخص وفي  
 الحديث الغضب جرة تنوقل في  
 قلب ابن آدم أمرت الى اتفاح  
 أو اوجه واجر عينيه وأما  
 غضب الله تعالى فهو ارادة  
 الانتقام ولا يخفى ان الغضب إنما  
 يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا  
 كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان  
 صلى الله عليه وسلم يغضب اذا  
 انتهكت حرمة الله عز وجل  
 وكان من دناؤه عليه الصلاة  
 والسلام أم أن كلمة الحق في  
 الغضب والرأى (تكنه) من أقوى

واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما أرلستان مقدرتان  
 في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلي بها كذلك  
 والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته  
 على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه  
 ايمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد أن يشقى ولا في الشقي أن يسعد وقال الماتريدية  
 السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيتصور ان  
 السعيد قد يشقى بأن يرتد بعد الايمان وأن الشقي قد يسعد بأن يؤمن بعد الكفر وان  
 السعادة والشقاوة غير أرلستين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسألة الاستثناء في  
 الايمان فعند الاشاعرة يجوز أن يقال أنا مؤمن ان شاء الله تعالى نظر للمآل وهو مجهول  
 الحصول في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظر للعمال  
 ووافقهم امامنا مالك والامام أبو حنيفة وأحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا يجزم مع  
 التعليق وقال ابن عبدوس من اتباع مالك بوجوب التعليق لما في تركه من الجزم  
 الذي فيه تركية النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع  
 زيادة فقال

من قال اني مؤمن يمنع من \* مقالته ان شاء ربي يا فطن  
 وذا الملك وبعض تابعيه \* بوجوب ان يقول هذا يتبينه  
 ومثل مالكا تلخصني \* والشافعي جوز هذا فأعرف  
 وامنعها اجاء اذا أريديه \* الشك في ايمانه يامن به  
 كعدم المنع اذابه يراد \* تبرك بذكر خالق العباد  
 فالخلف حيث لم يرد شكوا ولا \* تبركاً فكن بذاتك محفلاً

فان قامت قدورد في الحديث جفت الأقلام وطويت الصحف أي جفت المقادير عما سبق به  
 علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقاوة أرلستين فإماني قوله في الحديث الاخر  
 والشقي من شقى في بطن أمه والجواب ان معناه من علم الملك شقارته حين السؤال عنه وهو في  
 بطن أمه والمراد ان هذا أول زمن اشتداد أمره بالشقاوة والسعادة لئلا تكونه الخلق والأفئدة  
 تعالى أن يظهره مادته وشقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه  
 كان يقول لم أزل أعرف الأملاني وأرئيهم في الاصلاب من يوم أنسرت بركم \* فوالذي لا اله  
 غيره \* فيه الخلف من غير اختلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى وأما قول عيسى عليه  
 السلام لبني اسرائيل كان موسى ينهاكم أن لا تخلفوا بالله الا وانتم صادقون وأنا أنكم ان  
 لا تخلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فهو خلاف نمر عننا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيراً  
 وأمره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل أن يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيقول الى  
 حلف كذب أو تقصير في الكفارة وشر الخلف هنا والله أعلم أتعجب من وقوع ذلك والعرب  
 اذا تعجبت من شيء أقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله عنه ان آدم أدخل الجنة يوم  
 الجمعة بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى أخرج منها ما \* ان أحدكم يعمل \* بالأم  
 التأكيد (بعمل) \* الباء زائدة لان عمل امه فقول مطلق أو فعول به وكلاهما مستعملان

أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ورسائل  
 توجه اليه مكرهه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقوله ان رقت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو حرام فاحشة  
 نافي العبودية زاماعلى المخلوق وهو امر الينا في التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر سنين قالوا لشيء فعله لم فعلمه ولا لشيء تركه لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء وما شاء فعل ولو قدر الله كان وما ذاك الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافى هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فر بثوبه حين اغتسل (٩٤) بعصاه حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب اتقاه بل غضب اذ يب وزجر

لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من رايها أو أنه غلب عليه طبع البشري فانقم منه كما غلبه الطبع البشري حين لف كفه على يده عند أخذ اصحابه صارت حية تسمى ومن طب الغضب المذموم الاستعانة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالمال، فانما الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وأن الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وان قيل الغضب من الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها بشئ فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده والحجاب انه وان كان كاذرا الا أنه آثارا مرتبسة عليه يمكن دفعها وبعضه قول بعضهم الغضب انما مغلوب للطبع الحيواني بهذا لا يمكن دفعه وانما غالب للطبع بالرياسة فيمكن دفعه ولو لا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل القائل له أوصني تكليفيا لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد أثبت الله تعالى في كتابه العزيز على كظمه بين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعاقين عن الناس وغير ذلك من الآيات

عن الحرف فزيادة بالمال كما يد أوزمن بعمل معنى يتلبس \* (يعمل أهل الجنة) ويعنى من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية والجنسية دار النعيم وهي في الاصل الحقيقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها ويقال جنت الرياض جنونا اذا اغتمت بنها حتى ستر الارض ومنه الجنين لاستناره عن العيون وتسمى باليستان لما فيها من الاشجار المتكاثفة المظلة \* (حتى ما يكون) بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيمى وقد في ذلك قول المشرح الما كها في تعين ان يكون بالرفع لان ما الناقية قطعت عمل حتى عنه اه ومازعه من التعيين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي في شرح المشكاة حتى هي الناصية وما ناقية ولم تكفه ما عن العمل وقال غيره لان معنى ما الناقية الحال فيتعين رفعه وشروط نصبه ان يكون مستقبلا ونازعه غيره من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبلا قطعا وشروط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسيما عماقبله وان يكون فضلا فان كان مستقبلا حقيقة أولم يكن مسيما عماقبله وكان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤقلا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه أو مؤقلا فيجوز نصبه ورفعه قال الاشموني ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى أدخلها اذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب أو بتأويل نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع حينئذ جائز والثاني ان يكون مسيما عماقبلها فيمنع الرفع ويتعين النصب في نحو لا تسيرن حتى تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلا فيجب النصب في نحو سيرى حتى أدخلها وكذلك في نحو كان سيرى أمس حتى أدخلها ان قدرت كان ناقصة ولم تصدرا نظري خبرا فيكون منصوبا به يحى ويعمل لفظه ما جردا التي فسلحه عن معنى الحالية التجماع ان التي للاستقبال وأجاز غيره أن تكون حتى ابتدائية (بينه وبينها) أى وبين الجنة (الأذراع) زاد البخاري أو باع وهو تمثيل لشدة اقرب (فيسبق) أى يغلب (عليه المكاب) أى مضمون المكاب فهو على حد زق مضاف أو أراد بالمكاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكاتب في اقتضاء الشقاوة فيحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراد دون المبدوق ولانه لو تمثل العمل والمكاب شخصين ساعين لظفر شخص المكاب وغلب شخص العمل (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى أشرف على دخولها وانما منعه من دخولها السابق القدر الذي يظهر عند الحاشية وعلى هذا فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبدل له ولا تعبير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والحاشية ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم أى عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الأشخاص وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وحينئذ فعمله لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان رياءا ومعه وقد ورد ان رايها كان يقال له ريبا صدق بعد في صومعته سبعين سنة لم يصب الله فيها طرفه عين حتى أعيى ابليس فجمع ابليس مرادة الشياطين فقال ألا أجد منكم من يكفيني

وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كفى الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى امر الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذا غضبت أذكرك اذا غضبت فلا أهلك فمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الذي يشد به فكفه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو بقدر على

انفاذه ملائكة الله آمنوا بما نزل وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يشرف به النبيان وترفع له الدرجات فليغف عن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادي ابن العاقون عن الناس هلوا الى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرء مسلم اذا غفا أن يدخل الجنة والا حاديث الواردة في معنى هذا (٩٥) كثيرة ثم مرة (حكى) ان بعض الناس قدم له خادم

مه طعما ما في صحفة ففتر الخادم في حاشية البساط فوقع مامعه فامتلا وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كطمت غيظي فقال الخادم وانعافين عن الناس فقال عفون عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك هذه الالف دينار و قد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل ليست الاحلام في حين الرضا انما الاحلام في حين الغضب وقال سفبان الثوري والفضيل ابن عياض وغيرهم اما أفضل الاعمال الحليم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك انه كتب في ورقة يد كرفها ارحم من في الارض برحمتي من السماء اذ كرتي حين تغضب اذ كرتي حين تغضب اذ كرتي حين تغضب وبل سلطان الارض من سلطان السماء وويل لما كرم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى الخليل الوزير كما غضب الملك فدفعها اليه فيستظرفها فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدنيا والآخرة لان الغضب يؤدي الى التقاطع

أمر برصيصا فقال الابيض أنا كفيك وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فانطلق فتز يارزي الرهبان وخلق وسط رأسه حتى أتى صومعة برصيصا فداه فلم يجبه وكان لا يفتل من صلواته الا في كل عشرة أيام يوما ولا يفتل الا في كل عشرة أيام وكان يواصل العشرة الايام والعشرين والاكثر فلما رأى الابيض انه لا يجبه أقبل على العبادة في أصل صومعته فلما انفتل من صلواته رأى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما حاجتك فقال أحب أن أكون معن فأنتدب يا ادبك وأقتبس من علمك فقال اني في شغل عنك ثم أقبل على صلواته وأقبل الابيض على الصلاة فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال أن تأذن لي فانرفع اليك فأذن له فأقام الابيض معه حولا لا يفتل الا في كل أربعين يوما يوما ورعا ما سأل التمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقصرت اليه نفسه ثم قال الابيض عندى دعوات يشق بها التسقيم والمبتلى والمجنون فعلمه اياها ثم جاء الى ابايس فقال قد والله أهكك الرجل ثم تعرض لرجل خنقه وقال لاهله وقد تصورت في صورة الادميين ان يصاحبكم جنونا فذهبوا به الى برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا مثل به أعطى واذا دعى به اجاب فخاره فدعا بتلك الاسماء فذهب عنه الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويرشد هم الى برصيصا فها فون فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة اخوة فذهبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة رجل متطيب ليعالجها فقال ان شيطانها ما رد لا يطاق ولو كن اذ هبوا بها الى برصيصا فدعوا عنها فاذا رأى شيطانها دعا لها فبرئت فقالوا لا يجيبنا الى هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته ثم دعوا عنها فقولوا له هي أمانة عندك فاحتسب فيها فسألوه ذلك فأبى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انفتل من صلواته عين الجارية ومابها من الجمال فانسقط في يده فخاءها الشيطان خنقها فانفتل من صلواته ودعا لها فذهب الشيطان ثم أقبل على صلواته فخاءها الشيطان وخنقها فان كان يكشف عنها يتعرض بها البرصيصا ثم جاءه الشيطان فقال ويحك واقفها فماتت منها ثم تاب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقفها فماتت وظهر جملها فقال له الشيطان ويحك قد اغتبت فهل لك أن تقبلها ثم تتوب فلا تتصع فان جاؤك فسألوك فقل جاءها شيطانها فذهب ما اقتتلها بالارادة فماتت الشيطان طرف نوبها حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا الى صلواته ثم جاء الشيطان الى اخوته في المنام فقال ان برصيصا فعل باختسكم كذا وكذا وقتلها ودفنها فاستعظموا ذلك فقالوا البرصيصا ما فعلت باختسنا فقال ذهبها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام فقال انهم مدفونته في موضع كذا وكذا وان طرف رداؤها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وأزلوه وخنقوه ووجوهه الى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله فلما صلب قال له الشيطان أنت في قال لا قال انما صلبك الذي علمت الدعوات اما انقبت الله اما استجبت وأنت أعبدتني اسما ليس تعلم بكفنة صنيعك حتى ففجعت نفسك واقررت عليها ففجعت أشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك

والسداب والاذى ومع الرزق (خاتمة المجلس) قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابدي بنى امرا يسأل اراد الشيطان أن يضلّه فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجته له وخرج الشيطان معه لكي يخدمه فراه من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشئ فأراه من قبل الخوف وجعل يدلي عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغت ذكرك الله تعالى ولم ينل منه شيئا ثم غفل له بالجبل

وهو يصلي وجعل يتوى بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود اتوى في موضع رأسه فلما رضع رأسه نبيج فاه ليلتقم رأسه فجعل يتبعه حتى استمكن من الارض فمسجد ولما فرغ من صلواته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك شيئا وقد يدى الى أن أصادقك فلا أريد (٩٦) ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفي بحمد الله تعالى خفت منك والى

اليوم حاجة في مصادقك ثم قال  
 ألا تسألني اليوم عن أهلك  
 ما أصابهم بعدك فقال العابد ما توأ  
 قبلي قال أتسألني عما أضل به نبي  
 آدم قال بلى فأخبرني ما الذي اتصل  
 به الى اضلال نبي آدم قال بثلاثة  
 أشياء، الشح والحدة والسكر فإن  
 الرجل اذا كان شحجا قلنا ماله  
 في عينه فممنه من حقوقه ويرغب  
 في أموال الناس قال واذا كان  
 الرجل حديدا أدراجه يبتئنا كاندبر  
 الصديان السكر ولو كان يحسي  
 الموتى بدعوتهم نياس منه فإنه  
 يبنى وهمهم في كلمة واحدة قال  
 واذا سكر قد باه الى كل سوء  
 كإتقاد العنز باذنها حيث نشاء  
 فتمد أحمر الشيطان أن الذي  
 يغضب يكون في يد الشيطان  
 كالكرة في أيدي الصديان  
 سلمنا الله تعالى من ذلك آمين  
 والحمد لله رب العالمين

• المجلس السابع عشر  
 في الحديث السابع عشر •

الحمد لله الذي سلك باحبابه مسج  
 الصراط المستقيم واختص بالعبادة  
 من أتى الى باب بقلب سليم أمات  
 الله قلوبا بالعاصي وأحى قلوبا  
 بالذاعة فبجان من يحيى الظلام  
 وهي رميم وأشهد أن لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له شهادة من به  
 يتوكل وفيه يهيم وشهد أن سيدنا  
 محمد عبده ورسوله النبي الكريم  
 صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه  
 ما طار طار وهب نسيم آمين

بعدك قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصلة واحدة وأنجيئك منهم وأخذوا بصارهم قال  
 وماذا قال تسجد لي سجدة واحدة فأطاعه وسجد له من دون الله ورويت هذه القصة على  
 غير هذا الوجه (وان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ثم ان من اطف الله تعالى وسعة رحمة  
 فيغلب عليه الكباب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ثم ان من اطف الله تعالى وسعة رحمة  
 ان انقلاب الناس من الشر الى الخير كثير وأما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الدور  
 ونهاية القلة ولا يكون الا لمن أصمر على الكبائر وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى انه  
 كان رجل مسلم يهودى امرأة نصرانية فمرض الموت فقال في نفسه أنا أشق هذه ولم  
 اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع بها في الآخرة فتصروا مات على النصرانية  
 وكانت المرأة مرضية فقالت ان فلانا كان يهوداني ولم يجتمع بي في الدنيا واخشى ان مت على  
 دين النصرانية أن لا اجتمع به في الآخرة فأسلمت وماتت في مرضها \* (قائدة) \* قال صلى  
 الله عليه وسلم علامة الشقاوة جود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال  
 ذوالنون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدفوف منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل  
 ومجالسة العلماء ورقة القلب اه وقال شيخنا الاجهوري في ممرجه لمختصر العلامة الشيخ  
 خليل ما نصه من علامات البشرية الميت أن يصفرو وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه  
 دمه وعاد من علامات السوء أن يحمر عيناه وتر يد شفاهه ويغط كغطيط البكر اه وتر يد  
 بالراء المههله بعد ما باء موحدة وفي آخره دال مههله قال في القاموس الربة بانضم لونها الى  
 الغبرة (رواه البخاري ومسلم في صحيحهما)

(الحديث الخامس عن أم المؤمنين)

في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الطهارة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في  
 سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال لاخرهن اخواتهم واخواتهم خالاتهم  
 وبناتهن اخواتهم مرجع المنع ولا يقال لا بناتهن وامهاتهن أجداد المؤمنين وجداتهن  
 ويقال لهن أمهات المؤمنات أيضا بناء على أن النساء يدخلن في خطاب الرجال تبعاً وتغليباً  
 وهو صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين في الرأفة والرحمة ونبي أوتيه في قوله تعالى ما كان محمد  
 أباً أحد من رجالكم أريد بها نبي أوتيه النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال  
 (أم عبد الله) كماها النبي صلى الله عليه وسلم بان أختها أم عمارة عبد الله بن الزبير لما سأله  
 في ذلك والصحيح انها لم تطلق ذلك النسب اليه في الروض انها ألفت سقطاً ولم يثبت (عائشة)  
 وعوام الحديثين يسدلونه يابنت أبي بكر الصديق واسمه عبد الله بن أبي خنيفة واسم أبي  
 خنيفة عثمان وأمه أم رومان يضم الرايوسكون الخوا على المشهور وقال ابن عبد البر في  
 الاستيعاب يقال بنتع الرايوس ضمه الرايوسكون الخوا على المشهور وقال ابن عبد البر في  
 تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة في شوال قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث  
 وقيل بتعومانية عشر شهر راوهي بنت ست سنين ونبيها بالمدنية في شوال منصرفه من  
 بدر وهي بنت سبع وبقبت عنده تسع سنين وكانت أحب النساء اليه بعد خديجة وعاشت  
 بعده صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة أوجه ذكرها

• عن أبي يعلى شدا بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب  
 الاحسان على كل شيء فاذا قلتم فاحسنوا للقبية واذا ذبحتم فاحسنوا للذبيحة وليحدكم شعرتي ولبرح ذبيحتي رواه مسلم • اعلموا  
 اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما ينبغي ان شاء الله تعالى (فقوله ان

المصنف



الله كتب الاحسان) أي أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكال (قوله على كل شيء) أي إليه أو فيه ويحتمل ان تكون على على بابها أي كتب الاحسان في الولاية على كل شيء حتى ما يدكر اذا التحسين في الاعمال المشروعة مطلوب بحق على من شرع في شيء منها أن يأتي به على غاية كماله ويحافظ على آدابه المحصنة والمكمله فاذا فعل على (٩٧) الوجه المذكور قبل وكثيرا به (قوله فاذا اقلتم فأحسنوا القفلة بكسر القاف أي أي الهمة والحلوة وبفتحها الفعلة من ذلك (قوله واذا اذبحتم فأحسنوا الذبيحة) بكسر الذال كالقفلة وجاء في رواية فاحسنوا الذبح (قوله وليجد احدكم شفرته) يضم الشين وقد تفتح وهي السكين العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله وايرسخ ذبيحته أي مذبحه باحداد السكين ويجعل امرها وترك احدادها وذبح غيرها قبل ان يذبحها وذلك فقد روي أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخور فلم يرجها (ومن غريب) ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من النعم فذبح بعضهم فاشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المذبة التي يذبح بها فانهم ابعض الحاضرين فأكرأ أخذها وحصل بسبب ذلك لغضا رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التي اتخذتمون عليها أخذتم هذه الشاة بضمها ومشت بها الى هذه البئر والقها فأمر الأمير شخصه بانزول الى هذه البئر يمتد بين هذا الامر فنزل فوجد الامر كما أخبر الرجل (قوله وليجد يضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله (وليرج) يضم الياء وقد ذكرنا أن هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة وبيان ذلك وايضا انه ان الاحسان في الفعل

المصنف في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الخليلات تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في التفضيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف والاصح تفضيل فاطمة لانها ابضعة منه وقد صححه السبكي في الخليلات وبالغ في تعظيمه ولم يتزوج بكر اغيرها ولما خطبها من أبي بكر رضي الله عنه قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلم ولكن انا أرسلها اليك فان كانت تصلم فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك هذه ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملا طبقا من عر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليه فان فضت اليه عائشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني التمرقات عائشة قد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف نوبى قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فأخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظني رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به وانى قد زوجك منه قالت عائشة فما فرحت بشئ أشد من فرحي بقول أبي بكر قد زوجك منه وقد وردناها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أرايت لو نزلت واديا فيه شجرة قد أكل منها رج واحدت شجرة لم يؤكل منها في أيها ما كنت ترعب بعيرك قال في التي لم يؤكل منها يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكر اغيرها وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى عرا بترابا فقال نساء الدنيا يدخلن الجنة ابكارا فكما اقتضها زوجها ترجع بكر اذ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها واوجدها فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطرد ينكم عن هذه الخيرة والخيرة تصغير حرا وانى عروبن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي النساء أحب اليك يا رسول الله قال عائشة قال ومن الرجال قال نوبها قال ثم من قال عمرو بن مومني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الامر بمات عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الناس يتخرون بهذا يوم يوم عائشة فاجتمع صواحبها الى أم سلمة فقاولوا يا أم سلمة ان الناس يتخرون بهذا يوم يوم عائشة واننا نريد الخير كما يريد عائشة فمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يمدوا له حيث ما كان وحيث ما دارا قالت قد كرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنها فلما عاد اليها ذكرته له ذلك فأعرض عنها فلما كان في الثالث ذكرته له ذلك فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله منزل على الوحى وأنا في خلاف امرأة منك غير هار وهبتم اسودة نوبها وليتها فكان لها يومان وليتان دون بقية امهات المؤمنين وعن أبي سلمة قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع يده على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقالت يا رسول الله رأيتك واضع يدي على معرفة فرس دحية الكلبي وانت تكلمه قال أو رأيتيه قالت نعم قال ذلك جبريل وهو يقسم أن السلام قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب يدخيل خبرا فدم الصاحب الدخيل وقال

(١٣ - شيرخيتي) هو ايضاه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمماش الفاعل أو بمعادة فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه ومملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الانسان في هذا كله بأن فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضرر وما ذكر من الاحسان عام في كل شيء وقد

فرد صلى الله عليه وسلم بالذکر الرفق في القتل والذبح امانه ضرب ذلك مثالا لاحسان اتفاقا لا عن مقتض خصه بالذکر وهو عمل الجوارح واما ان سب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمتثلون في القتل يجذع الايدي وقطع الارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى الكافة والعظم (٩٨) والنصب ونحوه مما يهذب الحيوان اولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى

فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق في كل شئ فيما اخذوا منكم بالرفق فانه ما كان في نبي الا زمانه ولا تزع الرفق من نبي الا شانه \* (نكتة) \* أنظر وايعن البصيرة الى حكمة الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد في أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك لتعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ الآله ورعى الاستدراج للأيام في أمورههم فان العجلة تدامة \* (نكتة أخرى) \* يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت أيمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وأخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا عبثا عجم الى الله يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا قلتي عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله غفر لي بي بسقاية كلب وعذب امرأه في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا (وذكره) عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال ركب مرة حمارا

سفيان الدخيل هو الصيغ وروى سعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص وجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يسافر أقرع بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن في غزوة فخرج سهم عائشة فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل راجعا ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقامت ربهشت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها أقبلت الى الرحل فلما صدرها فاذا عقدم من جزع أظفار كان معها الاختها أسماء وقد انقطع فرجعت في طلبه فحمل هودجها فلما انما فيه وسار القوم فرجعت بعد ان وجدته فلم تر أحدا فجمعت المالك الذي كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فيبيناهي جالسة غلبتها عينها فافانمات وكان صفوان بن المعطل السلمي متأخرا وراء الجيش فرمى فرأى سوادا انسان نام فاناها فعرها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فاناخ راحتها ووطئ على يدها حتى ركبت وانطلق يقودها الرحلة وهو موليا لها ظهره حتى أدرك بها الجيش بعد ما نزلوا فمرها به وقال عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه وما نجا منها وترع في ذلك حسان بن ثابت رمطخ ابن أخته وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت وافات شهرارا والناس يفيضون في قول أهل الأوثان وهي لا تشعر بشئ من ذلك الا أنه كان يريها في وجهها أنها كانت لا تعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم التلطف الذي كانت تراه منه اذا اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف نيكم حتى خرجت مع أم مسطح قبيل المناصع التي كن تبرزن فيها فريامن البيوت وذلك قبيل أن تتخذ الكنف فلما فرغ من شأنها رجعوا فعزنت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة بسما قلت أن بين رجلا منهم يدبر ا قالت أي بنية ألم تسمعي ما قال قالت وما ذلك فاخبرتها بقول أهل الأوثان فازدادت مرضا على مرضها فلما رجعت الى بيتها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن تأتي أويها وأرادت تبقي الخبر من قبلها فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجات اليها وقالت لا مها يا أمها وما الذي يحدث الناس فقالت أي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة رضية عند رجل يحبها واهوا ضرا لا أكرهن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدثت الناس هذا وبكت تلك الليلة حتى أصبحت وهي تبكي ودعا صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب واسامة بن زيد حين لبث ثمرا الیوحى اليه في شأنه اليه بشيرهم في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يلزم من راءة أهله فقال يا رسول الله هم أهلک ولا تعلم الا خيرا واما على ابن أبي طالب فقال لم يصيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقنا فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شئ يريك فقالت له والذي بعثنا بالحق ما رأيت عليها قط امرأ انغمصه عليها أكرهن انما جارية حديثة السن تمام عن عيين اهلها فتأني الداخ فمأ كاه فانتهر بها بهض أصحابه وقال لها أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصانع على نبر الذئب

فصبرته مرتين أو ثلاثا فرفع الحمار رأسه الى وقال لي يا أبا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فأقول فقام وان شئت فأكبر وهذا فيه زجر لمن يؤذي الدابة بالضرب أو الاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وأنه مسؤول عن ذلك يوم القيامة فبنيق العبد ربه وبحسن كما أحسن الله اليه وبحسني من القصاص يوم القيامة بينه وبين الهائم اخواني أطيعوا الله ولا تعصوه

وقد وهب قال ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبيتي اسر ائبل اني اذا اطعته رضيت واذا رضيت باركت وبركتي ليس لها  
نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي لحق المسايغ من الولد اى وذلك من شؤم المعصية (نادرة) \* حكى ان الخليفة  
هرون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من أهل الجنة فاجتمع اليه العلماء بما (٧٩) آفتهاء أحد بذلك فدخل عليه ابن السهالك

فقال يا امير المؤمنين مالي اراك  
خزيننا مه - موما فقال من شأن  
كذا وكذا قال ابن السهالك أسألك  
عن شئ هل نويت معصية فظنم  
تركتها خوفا من الله تعالى قال نعم  
قال يا امير المؤمنين أنت من أهل  
الجنة فان الله تعالى يقول وأمان من  
خاف مقام ربه ونهى النفس عن  
الهوى فان الجنة هي المأوى  
\* (حكاية) \* تناسب ما تقدم قيل  
ان رجلا من بني اسرائيل كان  
فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب  
من الفواحش فأثى في مسيره على  
بئر فاذا كلب يلهث من العطش  
فرق له ورمى له قنزل في البئر وزرع  
خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر  
الله عز وجل صنعه وغفر له وأوحى  
الله تعالى الى نبي ذلك الزمان  
بأن قل لذلك المسرف اني قد  
غفرت له جميع ما اقترف رجسته  
على خلقى \* (حاشية المجلس) \* روى  
ابن عساكر في تاريخه عن بعض  
أصحاب اشبلى قال رأيت الشبلى  
في النوم بعد موته فقالت له ما فعل  
الله بك قال اوقضتني بسين يديه  
السكر عتبت وقال يا أبابكر أتدري  
بماذا غفرت لك فقلت بصالح  
عملي قال لا فقلت باخلاصى في  
عبوديتى فقال لا فقلت بحججى  
وصومى وصلاتى فقال لم أعفرك  
بذلك فقلت حجرتى الى  
الصالحين وبادامة أسفارى  
وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب  
هذه المنجيات التى كنت أعقد

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر واستبصر من عبد الله بن أبي اسلول وقال  
يا معشر المسلمين من يعذرنى في رجل قد باغى أذاه في أهل بيتى فوالله ما علمت على أهل بيتى  
الاخيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الاممى فقام  
سعد بن معاذ الانصارى فقال انا اعذرک منه يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلا لنا  
ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرک فقام سعد بن عباد  
وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن أدركته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمرک لا تقتله  
ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عباد  
كذبت لعمر الله لتقتله فانك منافق تحادل عن المنافقين فثار الحبيان الاوس والخزرج حتى هموا  
ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يغضضهم حتى سكتوا وسكت  
واشتهد الامر على عائشة فاستأذنت عليها امرأة من الانصار فأذنت لها فجعلت تبكي معها  
فبينما هما على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها  
من قبل فيها ما قيل فنشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى  
كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت امدت بذنبا فاستغفري الله وتوبى فان  
العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت لا يبها أجب عنى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا مها أجبى  
عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقالت عائشة انى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم منى اذا حتى استقرت في أنفسكم وصدقتكم به  
ولكن قلت انكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم  
انى بريئة صدقتمونى وانى والله لا أجذبى ولكم مثلا الا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله  
المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت تظن ان الله ينزل فى  
شأنها وحيا يتلى وانما كانت ترجوان الله تعالى يرى نبيه فى المنام برايتها فافارق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله الوحي على نبيه فأخذه  
ما كان يأخذه من البرءاء عند نزول الوحي حتى انه ليخدر منه مثل الجمان من العرق فى  
اليوم الثانى من ثقل القول الذى أنزل عليه فلما سرى عنه صلى الله عليه وسلم اذابه يضحك  
فكان أول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابشرى يا عائشة فان الله قد  
برأك فقالت لها ما هو قومى اليه فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله عز وجل الذى أنزل  
برائى فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبية منهمكم الا عشر آيات من سورة النور  
فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره ووقته والله لا عدت أنفق عليه  
شئ أبدا بعد ان قال فى عائشة مقال فانزل الله عز وجل ولا يأتمل أولوا فضل منكم والسعة  
الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر والله انى لا أحب أن يغفر الله لى فاعاد الى  
مسطح النفقة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة فخلدوا والحدود جميعا  
ثمانين غسانين \* (تنبيه) \* فى ضبط بعض ما تقدم قوله من جرح أظفار خنزير لم يؤن بفتح الجيم  
والزاي وقد نساكن وهو مضاف الى أظفار مدينة باليمن وقوله هودجها هو مركب من مركب

عليها حسن ظنى انذها تعفوعنى قال كل هذا لم أعفرك بها فقلت الهى فيما اذا قال أنه كرحمى غشى على درب بغداد فوجدت  
هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فاذا تم ارجحة لها فأدخلتها فى فرو وكان عليك وقاية لها من ألم  
البرد فقلت نعم قال برحمتك تلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين \* (المجلس الثامن عشر فى الحديث

الثامن عشر) الحمد لله الخليل الستار المتفضل بالعباد المدرار الناقد قضاؤه بما تجرى به الأقدار يندى ويعدو يشقى ويسعد ويهبط ويصعد ويرك بغلق ما يشاء ويختار وأنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مكثور الليل على النهار وأنشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيح (١٠٠) فمن صلى عليه من الناصر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع فجره واستار

النساء يشبه القبة وقوله سواد انسان أي شخصه وقوله يقضون أي يأخذون ويرفعون في التحدث به ومنه حديث مستفاض وقوله الاذن أي الكذب وقوله بريها أي يشككها وقوله تيكم إشارة للمؤث والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المناصع مواضع التبريز للحدث الواحد منصع وكانت المناصع خارج المدينة وهو صعيد فجع وقوله يتبرزن فيها المتبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة وقوله وضيدة أي حسنة وقوله انحصه أي أعيها به والغمص العيب والظعن في الناس وقوله الداجن وهو ما يألف البيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذرفي أي من ينصر في عليه والعاذر الناصر أي من يقوم بعذري أن كذأته على سوء فعله وقوله ألمت بذنبي أي قارفت ووقعت فيه وقوله من البراء أي شدة الحمى وقوله مثل الجنان هو تخفيف الميم محبوب مدرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة وغيرها وقد سموا الدرجات ووقوله في اليوم الثاني أي البارداه وكانت عائشة رضي الله عنها صاحبة كرم وزهد قال عطاء بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعن أم درة وكانت تغشى عائشة أنه بعث اليها عبد الله بن الزبير قال في غرارين قالت أراه ثمانين ومائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمت وما عندها من ذلك درهم فلما أمت قالت يا جارية هلمي بفطوري فحفاها بخبز وزيت فقالت لها أم درة ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لتأخذنهم لحما ففطر عليه فقالت لا تعفني لو كنت أذكرتني لقلت وعن عروة قال لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترفع درعها وعن عوف بن مالك أن عائشة أخبرت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة تتقمن عائشة أو لا حجرت عليها فقالت أهو قال هذا قالوا نعم فنذرت أنها لا تنكاه أبدا فاشتاق ابن الزبير اليها حين طال تركها له فقالت والله لا أحدث في نذري فإما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود وهما من بني زهرة وقال أشدكم الله الاما دخلتني على عائشة فأنها لا يدخلها ان تنفذ قطيعتي فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتمين بأردن بينهما حتى استأذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كما كنتم ولا تعلم أن معهم ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدها ويبيكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها الاما كلته وقيمت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عما قد عميت من التهاجروانه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام فلما أكثروا على عائشة من الذكوة طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم ير الاها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك أو بعين رقيقة وكانت تذكريدها به بذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تظفر الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن انعام قال كنت اذا غدوت أبدأ بيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرأ فن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو وتبكي تردد دنا فقمت حتى ملات القيام فذهبت الى السوق طماحتي ثم رجعت فاذا هي واقفة كاهي تصلي وتبكي وعن عامر أنها كتبت له اوبيا ما بعد فان العبد اذا عمل بعصية الله عاد

أمين (عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السبئية الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن) وفي بعض النسخ حسن صحيح اعلموا اخواني وفقني الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة احكام حق الله وحق المكاف وحق العباد اما حق الله تعالى فخيشما كنت فاتقه فانه ناظر اليك وريب عليك واما حق المكاف فهو محو الحسنة السيئة واما حق العباد فهو معانستهم بخلق حسن كما سيأتي الكلام على ذلك كاه (فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسر هاء على قوله وجنادة بضم الجيم (موعظة) سئلت أم أبو ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية بتفكر \* وعن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضي الله عنه فالتقاء الناس فقال أرايتهم لو أن أحدكم أراد سفره أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبيعه قالوا بلى قال فسفر القيامة أبعدهم تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره الطول يوم الشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لو حشه القبور ركعة

خير تغفرونها أو ركعة تسركتمون عنها الوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعل تجوا واجعل الدنيا مجلسين مجلسا حامدا في طاب الخلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث لا يضرك ولا ينفعك فترده اجعل المال درهماين درهمين درهمين تنفقه على عيالك في حل ودرهما تقدمه لا آخره والثاني لا يضرك ولا ينفعك فلا ترده فقاموا هذه الموعظة العظيمة عن أبي ذر رضي الله عنه (موعظة

أخرى) روى عن أنس ابن مالك أن معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمنا قال ان لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فاصدق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صبيا ما قط الاظننت أنى لأأمسى وما أمسيت مساقط الاظننت أنى لأصبح (١٠١) ولاخطوت خطوة الاظننت انى لأتبعها أخرى وكانى أنظرالى كل أمة جائسة

حامده من الناس ذاموا عن أبي موسى أنه قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال يخلف بالله لقد رأينا الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لوجع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر ولما مرضت جاءها ابن عباس يستأذن عليها فأخبره بذلك ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعنى من ابن عباس فقال لها ان من صالحى بيتنا جاء يسلم عليك ويودعك فقالت ائذن له ان شئت فلما جلس قال أشرى بما بينك وبين أن تاتى محمدنا صلى الله عليه وسلم والاحبة الاخروج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الاطيبا وسقطت فلدت له ابنة الا بوا فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس معهم ما فانزل الله عز وجل فيه مواضع اطيبا وكان ذلك بسببك وأتزل برأى مع الروح الامين فأصبح ذلك يتلى فى مساجد الله فقالت دعنى منذ يا ابن عباس ولذى نفسى بيدم لو ددت انى كنت نسبا منسبا قال الواقدى توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت ان تدفن بالبقيع مع صواحبها وصى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بن الحكم على المدينة حين خرج لجهري لها ألفا حديث وعشرة وفضل ألف وعشرة أتفقوا من اعلى مائة وأربعة وسبعين وانفرد البخارى بأربعة وسبعين ومسلم بمائة وستين (قالت) عائشة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) اى أنشأ واخترع من قبل نفسه امر احادنا وهو المسمى بالبدعة وهى لغة ما كان مختاراً على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى بديع السموات والارض اى وجودها على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وتكون فى الخير والنشر فى الاول جمع القرآن فى المصاحف واخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثانى المكس ويقرب من ذلك قول من قال هى مالم يقع فى زمنه صلى الله عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمة كالمكوس والاشتغال بذهب أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة أو كراهته كترخفه المساجد وتزيق المصاحف والزيادة فى الذكر المحدود بعد الصلوة والاجتماع للذم يوم عرفة بغيرها وان استحبها جماعة أو وجوبه كالاتغال بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة أو ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة صور الأئمة والقضاة وولاية الامر بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب أن المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بهظمة الولاية فى نفوس الناس وذلك فى زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم انما يظنون بالصور فيطلب تفخيمها حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضى الله تعالى عنه يأكل خبز الشعير والمخ ويغرض له امه نصف الشاة فى كل يوم لعلمه بأن الحالة التى هو عليها لو عملها غيره لاهان فى نفوس الناس ولم يترموه ونجا مسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الى أن يضع غيره فى صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية بن أبى سفيان قد اتخذ الحجاب والمرآكبا لنفسه والثياب المهائلة العلية وسلك مسلك الملوك فسأله رضى الله عنه عن ذلك فقال له انا باراض

كل أمة تدعى الى كتابها ومعها نبيها وأوتانها التى كانت تبعدها من دون الله وكانى أنظرالى عقوبة أهل النار ونواب أهل الجنة قال قد عرفت فالزم وانرجع الى انك كلام على الحديث فقول (قوله اتق الله حيثما كنت) سببه ان أبان رضى الله عنه لما أسلم بكه شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله عليه وسلم الحق بقوله من رجاء أن ينفعهم الله بل فلما رأى حرصه على المقام معه عكك وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله حيثما كنت الحديث فانه أول لك من الإقامة بكه وهو أمر لكل من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمر حتى لا يختص به مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امثل أيها المكلف أو امر الله واجتنب نواهيه فى كل مكان وأوان فانه معك أينما كنت وناظر البين ومطالع عينك كادلت عليه الآيات والأخبار واعلموا يا اخوانى ان التقوى كلمة جيزة جامعة لكل خير جارى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى قال عليك بتقوى الله فام اجاع كل خير وعلمك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعلمك بذكر الله تعالى فانه نور لك فى الارض وذكرك فى السماء واخترن لسان الامن خير فان

بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار فى بلاده امنا وقال وجب رحمة الله الاعيان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره أن تدوم له العافية فليتنق الله وقيل لبعض الصالحين عندهم أوصنا قال عليكم باسحابة من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والأخبار فى التقوى كثيرة منهيرة

(نكتة) في بستان المارقين للنووي رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي كما كنت لك (نكتة أخرى) قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لن لم تنه (١٠٢) أمثلك عن المعاصي لانتفضن حتى لا يبقى حجرا على حجرا ومعنى التقوى امتثال

الأوامر واجتناب النواهي وقال بعضهم ان اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يرالك أو اخرج من داره أو كل من غير ورقة قال العلماء رضى الله عنهم فاذا اتى الشخص الله تعالى وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فقد أتى بحججه مع وظائف التكليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال الله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكافوا يتقون الآية فمن أتى الله عما في الآية الأولى من الايمان والاسلام فهو متق والمتمتع ولي الله ومن أتى بما في الآية الثانية فهو ولي الله ولتقوى الله تعالى فوالله كثيرة منها الحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتمتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا

نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له لا أمرك ولا أمرك ومعناه أنت اعلم بحالك هل أنت محتاج الى هذا فيكون حسنا أو غير محتاج أو اباحة كالتخاذ المناخل للدقيق في الاثارة أو لشيء أحدهم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ المناخل لان تلبين العيش واصلاحه من المباحات فوساؤه مباحة وكذلك الأكل بالملاعق وقد حضر أبو يوسف صاحب الامام أبي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق فقال له يا أمير المؤمنين قد قال جسدك ابن عباس في قوله ولقد كرمنا بني آدم أي جعلنا لهم أصابع يأكلون بها ولم نجعل لهم كالدواب تأكل بأفواهها أي أن يأكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم والذي في الكشاف عن نقل بعضهم أنه لما ذكره أبو يوسف ما ذكره ابن عباس ود الملاعق وأكل بأصابعه وجعلت فالبعدة تعتبرها الاكمام الخمسة واليه ذهب ابن عبد السلام والقرا في وغيرهما وشرعا لما يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمة وعلية فهي خاصة بالحدوث المذموم ولما أراد على رضى الله تعالى عنه لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسرف في ثلاث ساعات تغضى من النهار فقال له على رضى الله عنه ولم قال انك ان مررت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك بلا وضرب شديد وان مررت في الساعة التي أمرت بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت فقال على رضى الله عنه ما كان محمد صلى الله عليه وسلم منكم ولا لنا من بعده في كلام طويل يخرج فيه بآيات من التنزيل فمن صدق في هذا القول لا آمن عليه أن يكون كمن اتخذ مع الله ندا أو ضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له تكذب وتخالفن ونسير في هذه الساعة التي هي متاعنا ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس اياكم وتعلم التجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المتجهم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله اني بلغني انك تنظروني التجوم وتعمل بها الا تخلدن في الحبس ما بقيت وبقيت ولا حرمتك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نها عنها فأتى القوم وقتلهم وهي واقفة النهران (في أمرنا) أي ديننا ويطلق الأمر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم أي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود ويا سماء أقبلي وغيض الماء وقضى الأمر يعني وجب عليهم العذاب وسوء العرق وعلى فتح مكة كقوله في سورة براءة فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى أتى أمر الله يعني يوم القيامة وكقوله في الحديد حتى جاء أمر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في الم تنزيل يدبر الأمر من السماء الى الأرض الى الأرض الى الأرض وعلى الوحي من السماء الى الأرض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النساء واذا جاءهم أمر من الامن أي خير ويطلق ويراد به الشأن كقوله تعالى وما أمر فرعون برشيده ويطلق ويراد به مصدر الأمر وهذا يجمع على أوامر والذي يعني الشأن يجمع على أوامر وعبر عن الدين بالأمر لانه الأمر المهم بشأنه ومن ثم جاء في رواية ديننا وهو تصرفه لانه المقابل للنهي فانه اقتضا فعل غير كلف مدلول عليه أي على الكلف بغير لفظ نحو كلف فقوله اقتضاء أي طلب وهو يتناول الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كلف وكذا اذا كان كلفا مدلول عليه بكلف ومراد به كترك ودر ودع

رسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نور لتمشون به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام بخلاف لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقا كونهما الإشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكافوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها النجاة من النار لقوله تعالى ثم نجى الذين آمنوا ومنهم الخلود في الجنة لقوله تعالى وسارعو الى مغفرة من ربكم

وجذبه عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ويرحم الله القائل من عرف الله فلم يغنه \* معرفة الله فذلك الشئ ما يصنع العبد بعز الغنى \* والعز كل العز للمتنق (وقال آخر) يريد المرء أن يعطى مناه \* وبأبي الله الاما اراده بقول المرء فأنى ومالى \* وتقوى الله أفضل ما استفادته (حكاية ركب قوم ١٠٣) سفينة قطره لهم شخص عن وجه الماء

وقال لهم معي كلمة أسعها ألف دينار فقال أحدهم هذه ألف دينار فقال اطرحها في البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فقال له احفظها حفظا جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقى الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فراهما الموج في جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة فسألها عن أمرها فقالت أنا من بلد كذا وكذا وكل يوم يطلع من البحر حتى في وقت كذا فبرأوني عن نفسي فيحفظني الله منه فقال اجعليني في مكان أراه ولا يراني ففعلت فلما طلع الجنى من البحر ورآه قرأ الآية فانهب ناراً فقترحت المرأة بذلك ثم أخذت بسد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ فمضى كثير ففرت بهما سفينة فأشارا إليها فقصدها أهلها وأخذ كل واحد من الجوهر واللؤلؤ ما لا يملأه الا الله (قوله واتبع السائمة الحنطة غنحها) المراد بالسائمة الصلوات الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في رجل قبل امرأة أجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما حنت الكافر وقال صلى الله

على الكف المدلول عليه بغير ذلك كذا تفعل فانه هي وعرفوه بأنه اقتضاء كفت عن فعل لا بقول كفت ونحوه (هذا) اشارة الى جلالته ومزيد رفعة وعظمته على حد ذلك الكتاب وان اختلاف اداء الاشارة اذ ذلك أدل على ذلك من هذا الى احضاره في ذهن السامع كأنه يغيره مشاهدته ليميز عنده أكل غير وللهذا في ما يشار به للقريب بما بالخانة في انقرب (ما ليس منه) أي ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سواء كان قوليا أو فعليا أو اعتقاديا (فهورد) أي مردود على فاعله لبطالانه من اطلاق المصدر على اسم المفعول كخلق وخلق ونسج ونسج ومنه قول بعضهم أنت رجائي أي مرجؤي وكأنه قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحداد الذي دل الشرع على حرمة نكح يقيدهما اذا كانت حرمة لذاته كصلاة من غير ركوع أو طحارج عنه لازم كصلاة بالاطهارة وأما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة في أرض معصوبة فلا تكون باطلة وقوله فهو أي المحدث بالفتح وبصح الكسور ويكون راجعا لمن أي ناقص مطرود وانظر هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه على حدق مضاف أو أنه على وجه المبالغة قال أبو العباس الايباني من علماء الاندلس ثلاث لو كتبت على انظر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاشرة اتبع ولا يتبع ولا ترتفع من ورع لا يتبع وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما يخرج الشعرة من العجين وروى الخطيب والديلمي عن أنس اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح وروى الطبراني عن عبد الله بن بشير من قرصاحب بدعة فقد أمان على هدم الاسلام وقال أبو عثمان الجبري من صحابته يهدي الله قلبه لا يتبع السنة وقال سهل بن عبد الله من دأب من مبتدع سنة الله حلوة السنن ويحكى عن أحمد بن حنبل أنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بغير فلم أتجرد فرايت تلك الليلة في المنام قالوا يقول أبو بشر يا أحمد فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما مقتدى بك (رواه البخاري ومسلم وفي رواية مسلم) في صحبه (من عمل عملا) أحده هو أو أحده غيره فعمل به فهو أعم من الاول وفي رواية للبخاري من فعل أمر (ليس عليه أمرنا) أي حكمنا واذننا (فهورد) أي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقيل امانة بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا استمرت صارت سنة وقال صلى الله عليه وسلم من أمان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع الاكبر ومن أحب صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفرع الاكبر وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيرا ما يشد هذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة \* وشر الأمور المحدثات البدائع (الحديث السادس عن أبي عبد الله الزعمان بن بشير) بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المحجمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بفتح الخاء المحجمة وتشديد اللام كاضبطه ابن ماكولا

عليه وسلم أرايتم لو أن نهارا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال كذلك الصلوات الخمس بمحو الله بين الخطايا أخرجه الأئمة وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما تقدم بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له

ما تقدم بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة المغرب ثم له أن يبيت ليلته يفرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وعن أبي أمامة ان باهلي رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن نعود معه اذ جاءه رجل (١٠٤) فقال يا رسول الله انى اصبحت حدثا فاقه على فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فاقمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو امامة تبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ما ايرت على الرجل فلحق الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى اصبحت حدثا فاقه على فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوضأت فأحسنتم الوضوء قال بلى يا رسول الله قال نعم ثم مدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدثك اوقال ذنوبك فتبين من هذه الاحاديث الشريفه ان الحسنات هي الصالحات الخمس والبيئات هي الصغار من الذنوب ويعوز ان تكون الحسنه مطاوعا والمجوع على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفصل الله تعالى واسع وخبراني امامه المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام القشيري رحمه الله يبنى للعبد ان يستغرق

وضبطه المقدسى وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب بن الحرث بن الخزرج الانصارى ولد على رأس اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة كما ان عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه اول مولود للمهاجرين قيل مات النبي صلى الله عليه وسلم ولله ان عمان سنين وسبعة اشهر وهذا يقتضى صحة تحمل الصبي المميز وامه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها من معاوية بن ابي سفيان وكان استعمله على حص قبلها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد غزروا أهلها فدعا ابن الزبير فحاضره وأراد وقتله فخرج هاربا فاتبعه خالد الكلابى فقتله بقرية من قرأها يقال لها حرب نيسان غيبه سنة خمس وستين وقيل أربع وستين وقيل ست وستين وله أربع وستون وهو صحابي ابن صحابي ابن صحابي وأبو بشير هو القائل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك اذ نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير غير هذا وفيهم النعمان جماعات فوق الثلاثين روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثا انفقاهمها على عشرة وانفرد البخارى بحديث ومسلم باربعة وروى عنه ابنه محمد وجدين عبد الرحمن والشعبي وسالم بن ابي الجعد ومالك بن حرب وعمير ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه أيضا سبعة من أكابر الصحابة رضى الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه رد على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاصحاب على من طريق زكريا وأهوى النعمان بأصحابه الى اذنيه وهو اشارة الى تأكيد التصريح بالجماع (يقول ان الحلال) هو كالحل ما انحلت عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب وأما الحل بالمكان فهو من باب نصر ينصر (بين) أى ظاهر متضح لا يخفى حله كاكل الخبز والفضا كدوا الكلام والمشى وغير ذلك واعلم ان أخذ المال اما ان يكون باختيار المكلف أو بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان يكون من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك أو تكون من مالك والذي يؤخذ من مالك اما ان يؤخذ كرها أو تراضيا والمأخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم والاستحقاق للاخذ كالزكاة من الممتنعين ومن المأخوذ كرها النفقات الواجبات والمأخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصدقات واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال اذار وعيت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال فسره الامام مالك والشافعي عمال يرد بغيره دليل وأبو حنيفة بمبادل دليل على حله وغرة الخلاف أظهر في المسكوت الذي جهل أصله فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفي من الحرام وبعض الاول قل لا أجد فيما أروى الى محرما الاية وقوله في رواية البخارى وسكت عن أشياء رجحتمكم غير نسيان فلا نجسوا عنها (وان الحرام) وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالتنكير وسوق الابتداء فيه بالذكر أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره الاشياء حلال بين وحرام (بين) أى ظاهر منكشف وهو مانع منه ثم عا ما الصفة في ذاته ظاهرة كالاسم والحجر أو خصبة

جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء لظلمة من الزمان من فرض يؤديه المرء أو نقل باق به حشرة عظيمة وخسران معين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى لذا كرم وقال السلمى قال الواسطى انوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال أهل الحقايق حسنات الندم يذهب سيئات الخدم وقال بعضهم اسكاب العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار



لذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك (تنبيه) قال السلي رحمه الله تعالى ما أخذ الله أحد الاذن فوه في اثم الصلاح والطاعة  
 وقاه الله تعالى الاثام ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع  
 الى الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت وحلظة ونفس وقال شقيق الصلاح (١٠٥) ثلاثة أشياء أكل الحلال واتباع

السنن ومخاضة الهوى وقال  
 انشيري ان الله سبحانه وتعالى  
 من كرمه لم يهلك من كان مصلحا  
 وانما أهلك من كان ظالما (قوله)  
 وخالق الناس بخلق حسن) أي  
 عاشرهم بخلق حسن وهو أن  
 تعاملهم بما يحب أن يعاملوا به  
 من كفا الاذى وطلاقة الوجه  
 وما أشبه ذلك تجلب القلوب  
 وتكمل المحبة وذلك جامع الخير  
 وملاك الامر وجاء في حسن الخلق  
 اخبار وآثار كثيرة سند كرمها  
 جلة فيمأسأني ان شاء الله تعالى  
 وهو من شيم النبيين والمرسلين  
 وخواص المؤمنين ويكتفي في ذلك  
 مدح الباري سبحانه وتعالى  
 لبيته صلى الله عليه وسلم بقوله  
 وان الله لعملي خلق عظيم  
 (خاتمة المجلس) كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم شديد اللطف  
 بالنساء وقال أعمار جل صبر على  
 سوء خلق امرأته أعطاه الله من  
 الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه  
 السلام في لانه وأما امرأته صبرت  
 على سوء خلق زوجها أعطاه  
 الله من الاجر مثل ما أعطى آسية  
 بنت مزاحم امرأة فرعون (حكى)  
 أن رجلا جاء الى عمر رضي الله  
 عنه بشكواه الى خلق زوجته  
 فوقف ببابه ينظر فسمع امرأته  
 تستطيل عليه بلسانها وهو  
 ساكت لا يرد عليها فانصرف  
 الرجل قائلا اذا كان هذا حال

كلنا ومذكي الجوس واما الخلل في تحصيله كالربا والغصب والسرقه (ويبينهما أمور)  
 أي شؤون وأحوال (مشبهات) جمع مشبهة وهو ما ليس واضح الحبل ولا الخمره وقد اختلف  
 فيها على أقوال الاول ما اختلف فيه العلماء كالخيل فانها محرمة عندما لا يكون لان الام العلة في  
 قوله لتر كيوها وزينه تفسد الحصر عنده وباحه عند غيره الثاني المكروه وبه قال  
 الماوردي لانه عقبيه بين الحلال والحرام فالورع ترك الثالث معاملة الانسان من في ماله  
 شبهة أو خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من أراد شراء شيء فقال له صاحبه قبل  
 الشراء ذقه لان اذنه له بذلك لاجل الشراء وربما لا يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته  
 مالا لا يدري أهوله أو لغيره قال في حياة الحيوان قيل احتياط غنم البادية بغنم الكوفة فسأل  
 أبو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاه فقيل له سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين  
 الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير ما لو لم تعرف العرب هل  
 هو مضر أم لا قال في مختصر احبا، علوم الدين ومن جله المتشابه ان يكون الشيء مما قد اشترى  
 في الذمة ولكنه قضى عنه من مال الحرام الا ان يكون تعلم الطعام قبل دفع عنه بطيب قلب  
 وأكاه قبل قضاء الفتن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلته من الحرام  
 حرام بل غاية انه لا تبرأ ذمته فكأنه لم يقض الثمن فلا يجرم ما أكل وان أبرأ ذمته مع العلم  
 بكون الثمن حرام فهو براءة الذمة والحل انتهى ومحصله ان الاقسام أربعة فان اشترى في  
 الذمة ودفع الثمن قبل أن يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرأ بدفع الثمن وان سلم له  
 الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب وان شرا صدر أو كاه قبل دفع الثمن أيضا فهو حلال  
 وان أبرأ ذمته في القوم مع العلم بكون الثمن حرام فهو براءة الذمة من الثمن  
 وحلية الشيء المشتري انتهى وأفضل كسب الرجل ما أكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارته  
 وقد ورد ان آدم كان زراعا وان ادريس كان خياطا وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان  
 رازا وان من الانبياء من رعى الغنم بالاجرة الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد  
 طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من عمل يده وقوله مشبهات  
 بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المشناة الفوقية وكسر الباء الموحدة على وزن فتمعات  
 كذا عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهو رواية ابن ماجه وفي رواية الطبراني  
 مشبهات بفتح التاء والشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وفي رواية السمورقندي  
 مشبهات بفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية بكسر هاء على صيغة اسم انفعال  
 أي مشبهات أنفسهم بالحلال واستناد ذلك اليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين  
 وكسر الباء الموحدة المحففة ومعناها كالثلاثة الا ان هذه من باب الافعال وتلك من باب  
 التفعيل وعند الدارمي مشاهات وفي رواية للبخاري بالافراد وفي رواية لابي داود مشبهة  
 بالافراد أيضا فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهوره الرواية الاولى قال الخطابي معنى  
 مشبهات أي تشبيهه على بعض الناس دون بعض لانها في نفسها مشبهة على كل الناس  
 لا بيان لها بل العلماء يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها لآل يورفها بها أهل العلم ولذا قال  
 (لا يعلمهن) لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو أراجح عند أهل العربية لان الاولى في جمع ما لا يعقل

(١٤ - شبرخي) أمير المؤمنين فكيف طلى خسرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت  
 اشكو اليك خلق زوجتي واستطانتها على فسمعت زوجها كذلك فرجعت وقات اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف  
 حال فقال له عمر اني احببها لحقوق لها على انها اطباخه اطعامي خبازة لخبيزي عمالة لابي مر ضعه لولدي وليس ذلك بواجب

عابداً أو يسكن قلبه من اجتناب الحرام فأنا اجتمعت لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي فقال فاجتمعتا يا أخي فاجتمعتا مدة  
يسيرة فانظروا الخواني الى حسن هذا الخلق الماهم حسن أخلاقنا ووسع علينا أرزاقنا يا كريم (المجلس التاسع عشر في الحديث  
التاسع عشر) \* الحمد لله غافر الذنب (١٠٦) وان تكررت الذنوب قابلاً التوبة لمن يتوب شديد العقاب عند سوسة القلوب

وأشهد أن لا اله الا الله وحده  
لا شريك له جابر الكسيروه يسر  
العميروه فرج الكروب وأسجد  
أن سيدنا محمد عبده ورسوله  
الذي أطاعه الله تعالى على أسرار  
الغيبوب وبملكه زمام الدنيا  
والآخرة فهو أعظم مخلوق  
وأشرف محبوب صلى الله عليه  
وسلم وعلى آله وأصحابه من  
الشروق الى الغروب آمين  
(عن أبي العباس عبد الله بن  
عباس رضي الله عنهم ما قال كنت  
خائف النبي صلى الله عليه وسلم  
يوماً فقال يا غلام اني أعلمك  
كلمات احفظ الله يحفظك احفظ  
الله يحمدك جاهلك اذسأل  
الله واذا سئمت فاستعن بالله  
واعلم ان الامة لو اجتمعت على  
أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا  
بشئ فقد كتب الله لك وان اجتمعت  
على أن يضروك بشئ لم يضروك  
الا بشئ فقد كتبه الله عليك رفعت  
الاقلام وجفت الصحف ورواه  
الترمذي وقال حديث حسن وفي  
رواية غير الترمذي احفظ الله  
ضدك أما ملكت تعرف الى الله في  
الرخاء تعرف في الشدة واعلم ان  
ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما  
أصابك لم يكن ليخطئك واعلم  
أن التصبر مع الصبر وان الصبر  
مع الكرب وان مع الصبر يبرأ  
صدق رسول الله صلى الله عليه

ان يعامل معاملة المؤمن (كثير من الناس) أي لا يعلم حكمته من التحليل والتحرير  
والا فالذي يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها مشككة ووقع في رواية البخاري لا يعلم أي لا يعلم  
حكمها ولا جاز ذلك أي فمصر في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس أمن الحلال  
هي أم من الحرام وقوله لا يعلمون كثير الخ أي ويعلمون قليل (فمن اتقى) من التقوى وهي  
تعقله الكلام والمجايز بين الشيبين واصطلاح التعرز بطاعة الله عن مخالفته وامثال  
أمره واجتناب نهيه هذا غير متفق عليه كقولهم كذلك فالاقصار على أحدهما  
كفي وأصل اتقى اتقى لانه من وقى وقاية فقلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء وعدل عن  
ترك الى اتقى ليفيد أن تركها انما يتبعه إذا خلع من ثوبه وسبعه (الشهات) بدون الميم  
مع ضم الشين والباء كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يميل للنظر رانه حجة وليس  
كذلك والمراد بها هنا المشبهة وفي رواية غير الاسماعيلي المشبهة بالميم والاختلاف في  
لفظها من الرواة كالتي سلفت وهي من وضع الظاهر موضع المضمر تخفيفاً لسان اجتنابها  
والحذر منها (فقد استبرأ) بالهمزة وقد يخفف السين للمبالغة أي بالغ في البراءة كقوله  
تعالى فمن كان غنياً فليستعفف أولتاً كقوله تعالى فاستجاب لهم ربهم من قولهم استبرأ  
الجارية اذ اعلم برأة رجها من الحمل فأطلق العلم بالحصول وأراد الحصول (الدينه) مما  
يشبهه (وعرضه) من انظر فيه وهو في الاصل رائحة الجسد وغيره طيبة كانت أو منتنة  
يقال طيب المرض ومنع ان العرض وسق خبيث العرض اذا كان منتناً والعرض أيضا الجسد  
وفي صفة أهل الجنة انما هو عرق يسيل من أعضائهم أي من أجسادهم وأما في الاصطلاح  
فهو وكفي النهاية موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو أهله ولما  
كان موضعه النفس حمل عليها اطلاقاً ليعمل على الحيل قال الشاعر  
صن العرض وابدل كل مال ملكته \* فان ابتدأ المال للعرض أصون  
ولا تطعن من اللسان بسواة \* فعندك عورات وللناس ألسن  
وعينك ان أهدت العين معائباً \* تقوم فقل يا عين للناس أعين  
وأشار في الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق بالخلق وقدم على عمر رضي  
الله تعالى عنه مسلماً وغيره من البحرين فقال والله لو ددت اني وجدت امرأة حسنة الوزن  
تزن لي حداً لطيب حتى أقسمه بين المسلمين فقالت امرأة عاتكة أنا جديدة الوزن فأنا أزن لك  
قال لا فقالت اقل لاني أخشى ان تأخذني فجعل عليه هككا وأدخل أصابعه في صدغيه  
وعشرين مافي عنقه فأصيب فضلا من المسلمين وعن الفضيل انه كان له شاة فأكلت شيئاً  
يسير من علف بعض الامراء فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك حكاه في الحدائق وقيل  
لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو شربت وهو إشارة الى ان الدلو  
من مال السلطان فهو من المشقة وقال ابن المبارك لأن أردت درهماً من شبهة خير من أن  
أصمق بجائه ألف ومائة ألف وقد جاء في الاثر من وقف موقوف تهمة فلا يأمن  
من اسائة نظر به رأيت الماسر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امرأته صفية فراه رجلان  
فأمر فقال لهما على رسلكما انما صفية بنت حبي خوفة عليهما أن يطنابا به شيئاً فيهلكا فقالا

وسلم اعلموا الخواني وقتنى الله واباًكم بطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع وأصل كبير  
في رعاية حقوق الله تعالى والتقوى لا أمره (قوله يعني ابن عباس رضي الله عنهم ما كنت خائف النبي صلى الله عليه وسلم) أي  
على دابة كقوله رواية فقبة جوار الاراداف على الدابة ان اطاقته (قوله يوماً) أي في يوم (قوله فقال لي يا غلام) هو المصبي من حين

بفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذاك تسع سنين (قوله صلى الله عليه وسلم اني اعلان كليات) أي بفطم الله من كما  
 في رواية أخرى أي تتعلمهن وتعلمهن وهي ان كانت قليلة فعمانيها كثيرة جليدة (قوله احفظ الله يحفظ فراضه وحدوده  
 وملازمة تقواه واجتناب فواهيه وما لا يرضاه (يعفظن) في نفسك (١٠٧) وأهلك ودينك ودينك لا يسمع عند الموت إذ

الجزء من جنس العمل ومنه  
 فذكروني أذ كركم ان تنصروا  
 الله ينصركم وقد مدح الله تعالى  
 الحافظين لحدوده فقال تعالى  
 هذا ما نزلت به لعل أربا حفظ  
 (قوله احفظ الله يحفظه تحاهن)  
 أي احفظ الله وكن من خشى  
 الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب  
 تحفه تحاهن أي امامك أي تحفه  
 معن بالحفظ والاحاطة والتأيد  
 والاعانة جسيما كنت تستأس  
 به وتستغني به عن خلقه وخص  
 الامام من بين الجهات الست  
 اشعارا بشرف المقصد ربان  
 الانسان مسافر الى الآخرة غير  
 مقيم في الدنيا والمساقر انما يطلب  
 أمامه لا غير والمعنى تحفه جسيما  
 توجهت وتجهت وقصدت من  
 أمر الدنيا والدين (قوله اذا سألت  
 فاسأل الله) أي اذا اردت سؤال شي  
 فاسأل الله أن يعطينا اياه ولا نسأل  
 غيره فان خزائن الملو يسده  
 وأزمنها اليه اذ لا قادر ولا معطي  
 ولا منفضل غيره فو احق أن  
 يقصد سجدتها وقد قسم الرزق  
 وقدره لكل أحد بحسب  
 ما اراده له لا يتقدم ولا يتأخر  
 ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه  
 القديم الاذني وان كان يقع في  
 ذلك تبديل في اللوح المحفوظ  
 بحسب ما سبق على شرط ومن  
 ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال

سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقدف في قلبك  
 ثم اوكذ المارأي عمرة ملة قال لولا لأخشي اها صدقة لا كاتها وفي عطف العرض على  
 الدين دليل على ان طاب براءته بطوب ممدوح كطلب براءة الدين ومن ثم ورد ما وفي به العرض  
 صدقة وعلى طاب براءته مما يظنه الناس شبهة ولو من علم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما  
 خرج أنس لصلاة الجمعة قرأى الناس راجعين منها فدخل محللا لا يرونه وقال من لا يستحي من  
 الناس لا يستحي من الله ولو أمره أحد أتوبه بأحد أو أكل شبهة ففان أحدا لا يطيعهما وتوقف  
 آخرون وقال بهض السلف يطيعهما وتوقف آخرون وقال شارح المشكاة الذي يتجه ان  
 الشبهة ان خفت ولم يكن على الوادي ذلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تأذى الوالد الذي ليس  
 بالهين جازوا الا فلان من معاطى الحلال الصريف الذي لم يخالطه شبهة من جملة الذين لم تسلط  
 الارض على أجسامهم وقد ذكرناهم في شرح المقدمة العشرية في أول باب الجزائر  
 (ومن وقع في الشبهات) فيه من اختلاف الروايات تقدم (وقع في الحرام) المحض ويحتمل  
 معنيين أحدهما من أكثر من تعاطى الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني انه  
 يتعاد انتسا هل ويقرن عليه ويحسر على شبهة ثم أخرى أعلاظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام  
 عمدا ومن ثم قيل الصيرة تخر الكبيرة وهي تخر لكفر ولذا قال تعالى وقتلهم الانبياء بغير  
 حق ذلك بما عاصوا وأي تدرجوا بما عاصى الى قتلهم في تدرج من درجة الى أخرى بالآهله  
 وانتم صبح ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها من المقاربة حد من الواقعة وقليل  
 الشرب يدعوى كثيره والخلو بالاجنية تدعوى الفجور والقبلة للصائم تدعوى الوطء  
 وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع  
 يده أي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت أمشي خلف العلاء  
 فيتموني الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت  
 يا هشام قالت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوفى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها بقوله وقع في الحرام  
 أي سقط فيه لان الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك واعا قال  
 هنا وقع دون يوشن ان يقع على وزن قوله يوشن ان يرتع اما تحفة اللوقوع واما لان حى  
 الاملاك حدوده محسوسة يدركها كل ذى بصير فيجوز أن يتجزعها الا ان تغلبه الدابة  
 الجوح واما حى الله فهو معقول لا يدركه الا ذير البصائر فربما يحسب الشخص انه يرتع حول  
 الحى فاذا حو في وسط محارمه وما أورده المؤلف هنا من ثبوت جواب لشرط هو رواية مسلم  
 وأما في رواية البخارى فعذر في حيث قال ومن وقع في الشبهات كراع برعى حول الحى يوشن  
 ان يواقعها وحينئذ فن فيها وصوله والتقدم والذى وقع في الشبهات مثل راع برعى  
 (كالراعى) لفظ رواية البخارى كراع (برعى) المشابهة (حول الحى) بكسر الحاء وفتح الميم  
 المحففة أى الحى فأطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظو لانه مصدر حى محمى  
 حامية وحينئذ فهو اسم مصدر والحى هو اسكان المحظور على غير ما نسك بان يجمع الامام أو  
 نائبه من رعى مكان لاجل موافق الصفة أو خيل المجاهد من ووجه التشبيه ان الراعى اذا  
 جره رعيه حول الحى الى وقوعه في الحى استحق العقاب فكذلك من آثر الشبهات حتى

أن يكون اعطاء المسؤل معقبا على سؤاله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين ألقى في روعي ان غوت نفس حتى  
 تستكمل رزقها فقوا الله وأجل لو في انطاب أى طاب السلال مع انظر لذلك لافائدة في سؤال الخلق مع التعويل  
 عليه فان قد لوجهم كلها يسأل الله بصرفها على حسب ارادته فوجب أن لا يعتمد في أمر من الامور الاعتيادية فانه المعطى

المانع لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع إلا له الخلق والأمر ويبيده النفع والضر وهو على كل شيء قدير وقد جاء في الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شسع نعله إذا انقطع وأخرج الهاملي وغيره قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم أجبه وسألني فلم أعطه واستغفرتني فلم أغفر له (١٠٨) وأنا أرحم الراحمين وفي الحديث ان الله يحب المهين في الدعاء أي

والمخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى سلني في دعائك وحاء في صلواتك حتى ملح عينك وأنشدوا لا تأسأني نبي آدم حاجة

وسل الذي أبوابه لا تفتحجج الله يغضب ان تركت سؤاله

وربني آدم حين يسأل يغضب فشتان ما بين هذين وسحقا لمن تعلق بالأثر وأعرض عن العين

(موظفة) سأل رجل الامام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه أن يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتموا بالرزق

لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالجسل لماذا وان كانت الجنة حقا فالاحسنة لماذا وان

كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجميع لماذا وان كان كل شيء بقضاء وقدره فالحزن لماذا (قوله

وإذا استعنت فاستعن بالله) أي اذا طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله

لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء حتى عن جاب مص الخ نفسه ودفع مضافا ما كتب الحسن الى عمرو بن عبد العزيز

لا تستعن بغير الله بكل الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا

وقوع في الحرام فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حتى محارمه كالجرائم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة والشارع المدينة وحتى عمر السرف والربذة (بوشن) وضم الياء وكسر الشين المعجمة من أفعال المقاربة العشرة أي يقرب ويقال في ماضيه أرشك ومن أنكراسته عماله ماضيا فقد غلط وبسته عمل منه اسم فاعل فيقال وشك الا انه نادر (أن يرتع) بفتح الراء فيه وفي ماضيه وأصله الإقامة والبسط في الاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف ترتع وتلب أي تنتعم ونهلهم ومن قرأ ترتع اضم النون وكسر الراء معناه ترتع ابلنا (فيه) أي تأكل ماشيته منه (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها أمانا فان وقعت أن بعد الألف كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى ألا انهم هم المفسدون وان وقت بعد أما كان فيها الكسر والفتح تقول أمانا زيد أمانا كسر ان وقتها وكذا ان اذا وقعت بعد اذ على ما تقرر في علم العربية والأيدل على تحقيق ما بعده وتدخل على الجملتين نحو ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ايس مصر وفا عنهم وافادتها التحقيق من جهة تركيبهم مع همزة الاستفهام ولا التانيه وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النسفي افادت التحقيق نحو أليس ذلك بقادر على أن يجبي الموتى قال الزمخشري وان يكون هذا المنصب لا تقع الجملة بعدها لامصدره بنحو ما يتلقى به القسم نحو ألا ان أولياء الله (وان لكل ملك) من ملوك العرب (حتى) بجميه عن الناس وبمعنهم من دخوله فن دخله أوقع به الهوقية ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الخي خوفا من الوقوع فيه وقد كان كليب ادا مر بعري وأعجبه حياه وعلاجه ذلك أن يأخذ برفق اذنه وذنبه ويرتك في ذلك المكان ينبج فاذما سمعت العرب نباحه تجذبت ذلك المرعى وقيل انه كان يعمد الى الروضة فاذا أعجبه كنع قوائم كلبه وألقاه في وسطها فحيث بلغ عواء الكلب كان حتى لا يرمى وفيه يقول الشاعر

أبجت حتى تهامة بعد نجد \* ومائتي حيت بمسباح

(ألا) كررها للدلالة على ضخامة شأن مدحوها وعظم وقعه (وان) بإثبات الواو كفي رواية أبي فررة للجباري ويجذنها كفي روايه غيره فان قامت ما وجه ذكر الواو هنا وتر كها وما وجه ذكره في قوله ألوان في الجسد مصغرة فالجواب أما وجه ذكرها في النظر الى وجود التناسب بين الجملتين من حيث ذكر الخي فيهما أو أما وجه حذفها في النظر الى بعد المناسبة بين حتى الملوك وبين حتى الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة الآله تعالى وتقدم وأما وجه ذكرها في قوله ألوان في الجسد مصغرة فبالنظر الى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا الى أن الاصل في التقاء الالوان في الجسد هو ما كان بالقباب لانه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه (حتى الله محارمه) أي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية قصيرة في أرضه بعد الجلالة وفي رواية أبي فررة معاصيه ووقع في رواية الطبراني فان حتى الله في الارض حلاله وحرامه فزاد الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي أنه حذف الحلال حذف أول الحرام حذف الا اشكال فيه كقوله (ألوان في الجسد) أي البدن اذ البدن هو الجسد ما سوى الاطراف أو ما سوى الرأس كما قاله الأزهرى (مصغرة) أي قطعة لحم قدر ما يمتدح في الفم لكنهما وان

وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الكحاجة حين أتى في النار قال أما اليك فلا قال سل ربك قال صغرت حسبي من سؤالي عليه بما قاله بقوله يتصمن ان المنجي من أشد الله والمعطى للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله واعلم بأن الاممة أي سائر المخلوقين (لوا جمع) أي كها) (على أن ينفعلوا بشئ) أي من خبري الدنيا والآخرة (لم ينفعلوا) أي بشئ من الاشياء

(الابشئ قد كتبه الله لك) أى فى علمه أو فى اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) أى كاهنهم (على أن يضروك بشئ) أى من ضرر الدنيا والآخرة (لم يضروك) أى بشئ من الأشياء (الابشئ قد كتبه الله عليكم) وبشهادة قوله تعالى وان عند الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بغير فلاراد فضله والمعنى توجهه الى الله فى حقوق (١٠٩) الضرر والضرع فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ فى ذلك لان أزمة

صغرت فى الجهم والصورة عظمت فى القدر والرتبة ومن ثم كانت (اذا صلت) بالايمن والعلم والعرفان وهو يفتح الادم وضهها والفتح أقصع وأشهر (صلح الجسد كله) بالأعمال والاحلاص والاحوال (واذا فسدت) بالجود والذكوران وهو يفتح السمين رضهها أيضا والفتح أقصع وأشهر كذلك (فسد الجسد كله) بالفجور والاصيان ومن ثم قيل ان القلب كالمثاق والجسد والاعضاء كالرعية ولا شأن أن الرعية تصلح به سلاح الملائكة وتفسد بقواده وأيضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وأيضا هو كالعين والجسد كالرعية ان عذب ماء العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سأل عمر بن عبد العزيز برجل من رعيته كيف حال أميركم فقال له يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم هي ات وغسل قلبه واستخرج منه علقه سودا، وقيل هذا حظ الشيطان من قلبه ثم ظهر قلبه وجسده فصار فورا قال أحد بن خضرويه القلوب أوعىة فاذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالي فى الاحياء القلب مثل قبة لها أبواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف يرمى اليه باسهام ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص فتترأى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اه وقال بعضهم صلاح القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء الباطن وقيام الليل والتضرع عند الضرر ومحاسنة الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته • فدم عليها تفر بالخير وانظر  
 خلاء بطن وقصر آن تدبره • كذا تضرع بالاماعة السحر  
 كذا قيامك حج الليل أوسطه • وان تجالس أهل الخير والخير

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد آخر كل الحلال وهو رأها فانه ينور القلب ويصلحه ثم كذب ذلك الجوارح وتدرأ المفسد وتكثر المصالح وكل الحرام والشبهات تصديه وتظلمه وتقسبه وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام ممن تنظر فان الرجل يأكل الاكل فيشتغل قلبه كالسم فلا يشبع به أبدا وقيل يعافى على أكل الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل ولا يرف له دعاء الا سمع قوله نه انى انما يتقبل الله من المتقين رآكل الحرام والمسترسل فى الشبهات ليس بمنقى على الاطلاق ويعضده ما رآنى فى حديث ان الله طيب الخ ولما شرب أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جرعة من لبن استقاءها فاجهد ذلك حتى تقاياها فاقبل له أكل ذلك فى نمر به فقال والله لو لم تخرج الا بنفسى لا تخرجها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سمحت فالنار أولى به فغشيت أن ينبت شئ من جسدى من هذه الجرعة وروى أبو نعيم الاصفهاني فى حليته أن أبابكر رضى الله عنه كان يسأل عن الطعام فجاوبوا وهو جائع فقال لعلامه هل عندك شئ فتال نعم قطعة لحم فقال له اشوها وهاتها فلما أكلها قال له السلام مالك ما سألت عنها على عادتك فقال كنت جائعا فآين هي قال مرت على قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فأعطوني هذه القطعة فقام أبو بكر ولم يرل يتقايأ حتى

الموجودات بيده منعا وباجادا واطلافا فاذا أراد أحد ضررا بعالم يكتبه عليك دفعه الله تعالى عنك وصرفه عن مراده بعروض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله أو من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض مما سواه (نكبة) لا ينأى هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فأخفى أن يقولون اننا نخاف أن يقرط علينا أو أن يطغى لان الانسان مأمور بانقرار من أسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم وقوله تعالى ولا تقوا أأيديكم الى الهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما تفر من قدر الله الى قدرائه (قوله رقت الاقلام) أى تركت الكتابة ههنا راع الامر والمعنى انتهت الكتابة فى اللوح المحفوظ بما كان وما يكون الى يوم القيامة (قوله رجفت) بالجيم (العصف) التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبدل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها نحو تبدل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصادقه قوله تعالى حج الله ما يشاء، وبنت وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الأزلى الذى لا يغير

منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره (تبيينه) من علم هذا ان عليه التوكل على خالقه والاعراض مما سواه روى ابن العزى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله تعالى وان قلتم نألم قال وما أكتب قال أكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فخرى القلم بها هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم

القلم فلم يكتب ولم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزني لا كلكل فبين  
أحببت ولا نقصتك فبين أبغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكل الناس عقلا أطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب  
مقادير الخلق قبل ان يخلق السماء والارض (١١٠) بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يا رسول الله فيم العمل اليوم أفبما حفت به

الاقلام وحرت به المقادير أم فيما  
يستقبل قال بل فما حفت به الاقلام  
وحرت به المقادير قالوا فيم العمل  
قال اعملوا فكل من عمل ما خلق له  
(فائدة) \* قيل أول من كتب  
العربي وعسيرة آدم عليه السلام  
وقيل اسمعيل أول من كتب العربي  
وقيل أول من وضع الخط نفرعن  
طى ولم يصح في ذلك كله شيء والله  
سبحانه وتعالى أعلم (وفي رواية غير  
المرموزة) حفظ الله بحمد أممك  
نعرف الى الله في الرخاء) أي تحبب  
بالدأب في الطاعات حتى تكون  
عنده معروفا بذلك (يعرفني في  
الشدة) بتفرجها عند وجعه  
لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم  
مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف  
الى الله في الرخاء ثم دعاه في الشدة  
يقول الله تعالى هذا الصوت  
أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقيل  
المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى  
في حال اليسر باظهار العبادة  
والاروم للطاعة تعرفن في حال  
الشدة فتشفع لك عند الله بطلب  
الفرج والمعونة منه لك وذلك لما  
روى ان العبد اذا كان بدعا في  
الرخاء كسدائه في الشدة قالت  
الملائكة بنا هذا صوت نعرفه  
وان لم يكن له صوت دعاه في الرخاء  
فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا  
هذا صوت لا نعرفه (قوله واعلم  
ان ما أخطأ) أي فلم يصل اليك  
(لم يكن) قد دراعيلك (لبيصين)  
لكونه غير مقدرك (وما أصابك)

أخرجها وهي مصبغة بالدم فقيل له يا ابن آدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قد ارهذه  
فقال والله لو لم تخرج الابروحي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم  
نشأ عن سميت فالنار أولى به وقال الاستاذ أبو نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن  
أدهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يبينك وهو ترك الفضلات وقال أبو بكر الصديق رضي  
الله عنه كتنع سبعة بين يابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم  
لا يبي هورية كن ورعاً تكن اعياد الناس وذكركم بسنده عن السمرى السقطي رضي الله عنه  
أنه كان من أهل الورع في أوقاتهم أربعة حذيفة المرثي و يوسف بن اسباط و ابراهيم بن  
أدهم وسليمان الخواص فنظر في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فرزعو الى التقليل  
وقال السبكي الورع أن تتورع عما سوى الله تعالى وقال امحق بن خلف الورع في المنطق  
أشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة لانه تبتذلها في  
طلب الرياسة وقال أبو عبد الله بن الجلاء اعرف من أقام مكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء  
رمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جنب من مصر وقال يحيى بن معاذ من  
لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى جليل من العطاء وقال سفيان الثوري ما رأيت أمهل  
من الورع ما حال في نفسه تركه وقيل جاءت أخت بشر بن الحافي الى أحمد بن حنبل فقالت  
انا نعزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا أقيجوز لنا الغزل في  
شعاعها فقال لها من أنت عاقل الله قالت أخت بشر بن الحافي فبكي أحمد بن حنبل وقال من  
يتسكح خرج الورع الصادق لا تعزلي في شعاعها قال وسعت أبا علي الدقاق يقول كان الحارث  
الهمامي اذا مديده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال  
بشر بن الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يديه اليه فلم يمتد ففعل ذلك ثلاث  
مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب هذه  
الدعوة أن يده وهذا الشيخ ودخل الحسن البصري رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة وهو يذم الناس فوقف عليه  
الحسن وقال ما لانا الدعاء فقال الورع فقال فما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن  
منه وقال الحسن متقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال ذرة من الصوم والصلاة وأوحى  
الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الى المتقربون بمثل الورع  
وقال أبو هورية رضي الله عنه جلساء الله غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من  
لم يعجبه الورع أكل رأس القليل ولم يشبع وقيل جل الى عمرو بن عبد العزيز رضي الله عنه  
مسك من الغنم فقبض على مشامه وقال انما يتفجع من هذا برحمة وأنا أكره أن أجد برحمة  
دون المسكين وسئل عثمان الجبري عن الورع فقال كان أبو صالح جدون عند صديق له وهو  
في النزع فبات الرجل فنفث أبو صالح السراج فقبل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في  
المسرجة له ومن الاثنا للورثة اعلموا وادعوا غيره وقال كهمس أدبنت ذنبا فانا أبكي  
عليه أربعين سنة وذلك أنه زارني أخ لي فاشترت بدائق سمكة مشوية فلما فرغ أخذت قطعة  
من طين من جد ارجارى حين غسل يده ولم أستعمله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكره فاراد

أي من المقدرات عيلى (لم يكن) مقدر اعلى غيرك (بخطئك) اذا لا يصيب الانسان الا ما قدرته او عليه وذلك ان  
لان المنقذات سهام ما أجهت من الارل يريد ان تقع مواضعها روى الامام أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حق  
حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ويؤيد ذلك قوله تعالى ما أصاب من

مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها واخرج الترمذي ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط (قوله واعلم ان النصر) أي من الله للعبد على أعدائه انما يكون (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خيرا للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة (١١١) بان الله والله مع الصابرين أي بالصبر والاثابة الى غير ذلك من

الاسيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من اتصرت نفسه الخوذة فمن صبر واحتسب نصره الله وأيده (قوله وان الفرج مع الكرب) أي يوجد مر بعامه فلا دوام الكرب وشواهد كثيرة في المكاب والسنة وفيه تسليته وتأييس بأن الكرب نوع من النعمة لما يرتب عليه ومنه قول بعضهم عسى الكرب الذي أمسبت فيه يكون وراءه فرج قريب واهل الفوائد في الشرائد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ولرب حادثة يضيق بها القتي ذرعاً وعند الله منها المخرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان نظمها الاتفرج وقال غيره توقع صنع ربك سوف يأتي بآته واه من فرج قريب ولا تأس اذا ما تاب خطب فكتم في الغيب من غيب عجيب وقال غيره لا ينجز عن اذا ما الامر ضقت به ولا تبين الا خالي البالي ما بين طرفه عين وانباهاهما بغير الله من حال الى حال (قوله وان مع العسر يسرا) أي كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم ان يغلب عسر

ان يغرب المكاب من حدار البيت فخطر بماله ان البيت بالكراء ثم خطر بيبائه لا خطر لهذا فترب المكاب فسمع هاتفا يقول سينظر المستخف بالتراب ما يلقاه عندما من طول الحساب ورهن احد بن حنبل سطلاله عند يقال بمكة فلما أراد فكما كة أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أحد أشكل على سطلي هولك والدراهم لك فقال البقال سطلت هذا وانما أردت أن أجربك فقال لا أخذه ورضي وترك السطل والدراهم وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر ففرغت في قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقبل رجوع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يردده على صاحبه واستأجر الخبي دابة فسقط سوطه من يده فترك وربط الدابة ورجع فأخذ السوط ففصل له لوصوفت الدابة الى الموضوع الذي سقط السوط فيه فأخذته فقال انما استأجرتها الماضي بها تمكث الا هكذا وقال أبو بكر المداق تم في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوماً فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة تسقاني فيصمها في ضوء سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تفكرت فشقت فيصمها فوجدت قلبها ورؤى سقيا الشورى في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له سم نلت هذا قال بالورع \* وهو يسمى بن مريم عليه الصلاة والسلام عقبة فنادى رجالهم فاحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالاً أنقل للناس فقلت يوماً لانسان خطبا فكتمت منه خلا لا تخلت به فأنا مطالب به نذمت اه كلام القشيري ولعضهم رحمه الله تعالى المران كان عاقلا ورعا \* أشغله عن عبودتهم وورعه كما العليل السقيم أشغله \* عن وجع الناس كاهم ووجعه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت تكفة سوداء في قلبه فاذا تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد اذات حتى تعلو قلبه فذلك الزان الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كاذب بل وان على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كأعد محاهد فقال انقلب هكذا وبسط كفه فاذا أذنب العبد ذنبا قال هكذا فعد واحد انما اذا أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم رد الالهام على الاصابع في اذنب الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد فاكرم يرى انه لم يطبع على قلبه وقال يعقوب بن معاذ سقم الجسد بالاجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلوة العبادة مع الذنوب وقال خالد الربيعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها واتنى باطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة أخرى وقال اذبحها واتنى باخبت مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شئ أطيب منها اذا طابا ولا أخبت منها اذا خبتا وقد قال زهير لسان الفتى تصغر ونصف فؤاده \* فلم يبق الا صورة اللحم والدم (الاولهى القاب) وهو مضغعة في العوادة عاقفة بالنياط فهو اخص من الفؤاد كما قاله الواحدى وقال البدر الزركشى والاحسن قول غيره الفؤاد شاة القلب والقلب حسبه وسويداؤه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم ألين قلوبا رقيق أفئدة وفي الصحاح انهم ما

يسرين وأخرج السبزار وابن أبي حاتم واللفظ له لوجاء العسر فدخل هذا الحجر لحما اليسر حتى يدخل عليه فينجزه فأزل الله تعالى هذه الالية (خاتمة المجلس) \* من الادعية المستجابة اذا حل للشخص أمر ضيق يطيق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها كماه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنن الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فائدة

حسنة • حكى عن بعضهم أنه كان إذا طاب منه شيء أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه وكان أصحابه ينظرون إلى جيبه ويعلمون أن ما فيه شيء فاستل عن ذلك فأخبر أن الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالجيب من يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوارحه على الصراط وفي (١١٣) شربه من الحوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه في كسيرات يقمن

صاحبه وفي ثوب يستتر به عورته اللهم وفقنا أجمعين آمين  
• المجلس المشهور في الحديث العشرين •

الحمد لله الذي جعل قلوبنا بذكره مطمئنة وأسأله أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله اطعم على ضمائرنا ومكنون سرائرنا فلا يخفي عليه ما أضمره العبدوا كنهه وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله أفضل المخلوقين من ملك وانس وجنه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين بينوا الفرض والسنة آمين (عن أبي مسعود عقبة بن عامر الأنصاري البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم نسج فاصنع ما شئت رواه البخارى) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى) أى مما انفقت عليه الشرائع لانه جاء في أولها وتتابعت بقيتها عليه اذ الحياء لم يزل في شرائع الانبياء الأولين محمد وحواماً مورايه ولم ينسخ في شرع وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الأولى الا هذا اذا لم نسج فاصنع ما شئت واختلف العلماء في معناه قال بعضهم معناه الحسب

مترادفان فان القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه ان الكلام لى الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر أى قلبك فطهر على أحد التفسير وقول الشاعر فشككت بالرح الطويل ثيابه • أى قلبه وقدر يطلق القلب على العقل مبالغته كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب أى عقل فليقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو وسمى انقلب قلبا لفرط تقابه ولذا ورد في الحديث ان القلب كريمة بارض فلا تعلقها الرياح بطنا لظهور وقال بعضهم وما سمي القلب الامن تقابه • فاحذر على القلب من قاب وتحويل (وقال آخر) كان لى قلب أعيش به • قد ضاع عنى في تقابه رب فارده على فقد • عيل صبرى في تطلبه وأغث مادام بى رمق • يا غياث المستغيث به (وقال آخر) وما سمي الانسان الانسية • ولا القلب الا انه يتقلب أولانه خالص ما فى البدن وخالص كل شئ قلبه أولانه وضع فى الجسد مقابوا بالقلب لغة صرف الشئ الى عكسه ومنه القلب فان قلت هذا يقتضى أن القلب هو أصل الصلاح والفساد وقد نرى الانسان أولانه يتنظر ثم يتأثر القلب كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر • ومعظم النار من مستصغر الشرر والمر ما دام ذاعين بقلبا • فى أعين العياد موقوف على الخطر كم نظرة فعمت فى قلب صاحبها • فعمل السهام بلا قوس ولا وتر يسر مقتله ماضر مهجته • لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

فهذا يدل على أن الجارحة تفسد القلب فالجواب أن الجوارح وان كانت تابعة للقلب فتد بتأثر القلب بأعمالها للارتباط الذى بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغبر الجرم كبير القدر ولذا سمي الاعظم لكونه عظيم القدر (رواه البخارى) فى كتاب الايمان والبيع ومسلم) فى البيع وهذا الحديث أصل فى القول بحماية الذرائع الذى ذهب اليه امامنا مالك رضى الله تعالى عنه

(الحديث السابع عن أبي ربيعة) يضم الرء وثبديد المشاة التحية مصغرا بته لم يولد له غيرها (تميم بن أوس) بفتح الهزة وسكون الواو ابن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد بن خزيم بن ذراع بن عدي بن الدارين هاتى بن حبيب بن نهمارة بن لحيم وهو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان (الدارى) نسبة الى جد الدارين هاتى وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال له أيضا الدبرى نسبة الى دير كان يتبعه فيه (رضى الله عنه) كان نصرانيا فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماعة من الدارين منصرفه من نبوك فأسلم وكان كثيرا تهجد بحتم القرآن فى ركعة فنام ليلة لم يقم يتهد فيه فقام سنة لم يتم فيها عقوبة للذى صنع صلى ليله بام حسب الذين اجترحوا السيئات أن يجعلهم كالتين امتوا وعلما الصالحات وجعل رذدها ويبكى حتى أصبح وعن صفوان ابن سليم أنه قال قام نعيم الدارى فى المسجد بعد أن صلى العشاء قره هذه الآية وهم فيها

وان كان لفظه لفظ الامر فكانه قال اذا لم يتعلم الحياء فعمت ماشئت فان لم يكن له حياء بحجزه عن محارم الله فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم اذا لم تحش عاقبة الليالى • ولم تسخى فاصنع ما نشاء فلا والله ما فى العيش خير • ولا الدنيا اذا ذهب الحياء وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعلموا ما شئت أى اصنع ما شئت



فان الله مجازي بك وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعل منه ماشئت فان ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحي منه فدعه رمى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك في هتان الاستار وفيه معنى التحذير والوعيد على قبة الحياء وفيه ان الحياء من اشرف الخصال واكمل الاحوال (١١٣) ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله

الحياء لا يأتي الا بخير وثبت ان الحياء شعبية من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم أشدها من اليكروفي خدرها وفي حديث اذا اراد بعبد هلا كارتع منه الحياء فاذا ارتع منه الحياء لم تلقه الا بغيبضا مبعضا فاذا كان بغيبضا مبعضا ارتع منه الامانة فاذا ارتع من الغيبضا مبعضا لم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا ارتع منه الرحمة فلم تلقه الا ظاعنا غلبا فاذا كان غلبا ارتع منه رقة الايمان من عنقه فاذا ارتع منه رقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا ابينا ملعونا وينبغي ان يراعى في الحياء القانون الشرعي فان منه ما يندم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومع وجود شرطه وهذا في الحقيقة حين لا حياء وتسميته حياء مجاز لاشبهته لهومته الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا اشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم ينعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي اى حياء مذموم ولا لمتكبر \* وجاء في العجيين عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل

كالخون فخرج منها حتى سمع اذان الصبح واشتري حلة باء فكان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه قال زارتنا عمرة فباتت عندنا فقمت بالليل فلم ارفع صوتي بالقراءة فذات يا اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراءة فما كان يوقظنا الا صوت معاد القاري ونعيم الداري ولقد قال عول بعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير اهل المدينة فتزل على نعيم قال فيهما نحن نتحدث اذ نخرجت نار الحرة فغاء عمر الى نعيم فقال يا نعيم اخرج فصغر نفسه ثم قام فغاشها ثم ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم فتح في ارضا ثم خرج فلم تضره وهو اول من قضى في المسجد باذن عمرو بن كرز النسي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجل اذ وجدته هو واصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعند ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يخطب فقال ليلزم كل انسان مصلاته ثم قال هل تدرون لم جمعتم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتم لان نعيم الداري كان رجلا نصرانيا فغاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في سفينة بجمعة مع ثلاثين رجلا من نظم وجزام فلهب بهم الموح شمرا في البحر فارسوا الى جزيرة اى قاربوا حين تغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسر هاء سفينة صغيرة يقال لها سفونك فدخلوا الجزيرة فاقبضتهم دابة اهاب كثير الشعر وهو نفس يرمي لاقبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ذلك ما انت قال اننا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه اني خبركم بالاشواق قال لما سمعت ان ارجلنا من ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سرا عا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان ما رأينا قط واشده وثاقا مجموعا يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحدبة قننا وبك ما انت قال قد قدرت على خبري ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فغلب بنا البحر شمرا فدخلنا الجزيرة فلقبنا دابة اهاب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الدير فاقبلنا الدين سرا عا فقال اخبرني في عن فخل يبسان هل نهر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا نهر قال اخبرني في عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زعر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها عبا العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ماها قال اخبروني عن النبي الامين ما فعل قلنا اخرج من مكة ونزل يثرب قال افاضته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاتخبرنا انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطبهوه وانى محبركم عنى انى انا المسيح وانى يوشك ان يؤذن لى في الخروج فأتخرج فأسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطت هاني اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمان على كتابهما كيا أردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك يمسك السيف صلتا يصدني عنهما وان على كل نقب منهم ما ملائكة يحرسونهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمحصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة

(١٥ - شبرخي) اذا هي احتملت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستخ من السؤال عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المذرة اى التي لا تستحي عند الجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه بعاتب آخاه في الحياء فدعه فان الحياء من الايمان اى من اسباب اصل الايمان واخلاقه لئلا يفسد من الفواحش وحله على البر والخير كما جمع الايمان صاحبه من ذلك وارنى الحياء من الله تعالى وهو ان لا يرأى

حيث نهال ولا يفقد حيث أمر لوكال الحياء بنشأ عن معرفته نهالى وهو اقبتة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صحابه استحيوا من الله  
حق الحياء قالوا اناسحى يانبي الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فلجفظ الرأس وما وعى ولجفظ  
البطن وما حوى ولبذ كراموت واليبلى ومن (١١٤) فدل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء واعلم أن أهل الحياء يتفاضلون

بموجب تفاوت أحوالهم وقد جمع  
الله تبارك وتعالى لذييه محمد صلى الله  
عليه وسلم كمال نوعي الحياء فكان في  
الحياء انغريزي أشد من العذراء  
في خدرها وفي الكسبي واصلا  
الى أعلى غاية (قوله اذا لم تسخ  
قاصع ماشئت) يتضمّن الاحكام  
الجنسية لان فعل الانسان اما  
أن يستحي منه أولا فالاول  
الحرام والمكروه والثاني  
الواجب والمندوب والمباح ولذا  
قبل ان على هذا الحديث مدار  
الاسلام لما ذكرناه (مسئلة)  
بحرم كشف العورة بحضرة الناس  
وأما بغير حضرة الناس فقد قال  
الامام الثوري رحمه الله في شرح  
مسلم يجوز كشف العورة في محل  
قضاء الحاجة في الخلو كحالة  
الاعتسال والبول ومعاشرة  
الزوجة وأما دخول الحمام  
فأياضا يطالب له الحياء فقد قال  
العلماء رضي الله عنهم يساح  
للرجال دخول الحمام ويجب  
عليهم غض البصر عما لا يحل  
لهم وصون عورتهم عن الكشف  
بحضرة من لا يحل له النظر اليها  
\* وقد روى أن الرجل اذا دخل  
الحمام عاريا عنه ملكاه رواه  
القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى  
كراما كاتبين يعلمون ما تكلمون  
وروى الحاكم عن جابر أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال حرام على  
الرجال دخول الحمام الا بحدود  
وأما النساء فيكره لهن الاعتذر

الأهل كنت حدثتكم قالوا نعم اه والنقب الطريق بين الجبلين وسكن نعيم رضي الله عنه  
بيت المقدس بعد قتل عثمان رضي الله عنه ومات ودفن بيت جبرين من أرض فلسطين سنة  
أربعين وايسر له في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث (ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال الدين) يكسر الدال أي دين الاسلام وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد  
مرت معانيه في الخطبة (النصيحة) هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما لغة الاخلاص  
والتصفية من تحت العسل اذا صفتته من الشمع شبه تخليص القول والفعل من  
الغش بتخليص العسل من الشمع أو من نصح الرجل نوبه اذا خاطه بالمنصوح بكسر الميم وهي  
الابرة التي يحاط بها والنصاح بكسر التون وتخفيف الصاد الخيط والناصح الخياط شبه فعل  
الناصح فيما يتجرأ من صلاح المنصوح ولم تشته بل الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض  
ومنه التوبة النصوح كان الذنب بمنزلة الخيط والتوبة تخيطة ونصح له أقصع من نصحته ونصحها  
اخلاص الرأي من الغش للمنصوح واشار مصطلحه وان شئت قلت بدل المودة والاحتراف في  
المشورة وقوله الدين النصيحة كرهه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما على حذف  
مضاف أي عماد الدين وقوامه أي معظمه النصيحة على وزن الحج عرفة ويدل له رواية  
الطبراني رأس الدين النصيحة واما على ظاهره اذا النصيحة لم تبق من الدين شيئا لأن من جلتها  
الايان بالله ورسوله وطاعتهم والعمل بما قالوا من كتاب وسنة وايسر واء ذلك من الدين ثم  
كيف وقد مر في حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايان والاحسان وجميع ذلك  
مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي تجرى الاخلاص قول لا رد ولا واعتقاد او بذل الجهد  
في اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين أصلا ومن  
ثم لم يكن في كلام العرب اجمع منها كما أن الفلاح ليس في كلامهم اجمع لخيري الدنيا  
والآخرة منه (فتنا معشر السامعين لمن) فيه اشارة الى ان العالم ان بكل دهم ما يقبضه  
للسامع فلا يزيد في البيان حتى يسأله لتشوق نفسه حينئذ اليه فيكون أوقع في نفسه مما  
اذا فهمه من أول وهلة (قال) صلى الله عليه وسلم (الله) بالايان به ونبي الشريعة  
واخلاص الاعتقاد في الوحدة ووصفه بصفات الالهية وتزججه عن التقااص والقيام  
بطاعته واجتناب عصيته وموالاته من أطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بتعنته  
وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور وفي حديث رواه أحمد قال الله عز وجل أحب  
ما تعبد به عبدي انصح لي \* وروى الثوري عن علي قال قال الخواريون لعيسى ياروح  
الله من اتصاح لله قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى  
الابد في نصح نفسه فانه سبحانه غني عن نصح الناس وعن العالمين (ولكاتبه) مفردة مضاف  
فيهم جميع كتبه المتزلة بان يؤمن بانها من عنده وتزيله وعبير القرآن بأنه لا يشبهه شيء من  
كلام الخلق ولا يقدر أحد منهم على الاتيان بمثله أقصر سورة منه وتلاوته بشوع واقائه  
حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكراهه والاعتناء بمواعظه والتفكير  
في عجائبه والعمل بمحكماته والتسليم لمشاهاه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه  
وخصوصه وسائر وجوده ونشر علومه والثناء اليه (ولرسوله) بتصديق رسالته والايان

لخير من امر أنه تلعب نياها في غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله تعالى رواه الترمذي وحسنه  
ولان امرهن مبنى على المباقة في السر ولما في خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشرك \* فعليك يا اخواني بالحياء والزمو  
الادب تباغوا الارب \* ولتختم مجلسنا هذا بشئ يتعلق بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً قال

عني رضي الله عنه أي أدبهم وعلاؤهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب أحدكم ابنته خير من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكاه ابن أبي جررة في شرح البخاري وقال أبو علي الروذباري العبد يصل بأدبه إلى ربه (١١٥) وبطاعته إلى الجنة وقال سرى السقطي

رضي الله عنه صليت ليلة من الليالي فددت رجلي في الحراب فتوديت في سرى هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزائي لا مدت رجلي أبدا وقال بعض العارفين مدت رجلي في الحرم فقالت جارية لا تجالس إلا بالادب والا فيمعدونك من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك الادب موجب للطرده فن أساء أدبه على البساط طرد إلى الباب ومن أساء أدبه على الباب طرد إلى سياسة الدواب وقال بعضهم من تأدب بأدب الصالحين صلح البساط المحبسة ومن تأدب بأدب الصديقين صلح البساط المشاهدة وقال أبو يزيد البساطي رضي الله عنه وصفتي عابد فقصدت زيارته فرأيت أنه قد بصق إلى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على الامم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقل شجاء القبلة جاء يوم القيامة وتقاته بين عينيه رواه أبو داود وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة ففتح له الجنة وكشف له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الخور العين ما لم يتمخط أو يتخفق رواه الطبراني رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم أكرم المجالس ما استقبل به القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء سيدا وان سيدا المجالس

بجميع ماجاء بهوا التزام طاعته في أمره ونهيه ونصرتة حيا وميتا واعظام حقه فقدرى المسورين محزمة أن عروة بن مسعود الثقفي رفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نتخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نضامة الا وقعت في كسر رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدوا أمره واذا نوا كادوا يقتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجدون النظر إليه تعظيما له قال فرجع عروة إلى أصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصروا وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط تعظمه أصحابه ما تعظم أصحاب محمد ومحمد والله ان يتخم نضامة الا وقعت في كسر رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده الحديث ومن النصيحة لها احياء سته والتفقه فيها والذب عنها واجلال أهلها لا تتسامهم اليها والتخلو باخلاقة والتأدب بادابها ومحبة آل بيته وأصحابه وتجنب من تعرض لاحد من آله وأصحابه (ولا تعة) جمع امام وهو القاسم بامور المسلمين والامامة أعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل والامامة على أربعة أوجه امامة وحى وهي النبوة ووراثته وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحة وهي الخلافة (المسلمين) الامراء بما عاونتهم على الحق وأمرهم به وبذكرهم بلطف ورفق واعلامهم بما غفلوا عنه من أمور المسلمين وحقوقهم والدعاء باصلاح لهم وترن الخروج عليهم والجهاد معهم واداء الزكاة اليهم وامثال أمرهم في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وأمره عليها وكان فيه دعا بة فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوه ناراً فلما أوقدوها أمرهم بالتقدم فيها فأبوا فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من أطاع أمرى فقد أطاعنى فقالوا ما آمننا بالله واتبعنا الرسول الا نتجو من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة للمخلوق في معصية اطا القاه والعلما بقبول ما روه ونقله عنهم في الاحكام ونشر مناقبهم واحسان الظن بهم وليس المراد بهم من تزيارهم وادعى العلم وأكل الدنيا بالدين فان نكحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظمه والاسلطان والعلماء فاذا عظموا هتدين أصلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا هتدين أفسد دنياهم واخراهم (وعامتهم) بارشادهم الى ما يصلح اخرهم ودينهم وكف الاذى عنهم وتعالجهم ما جهلوه واستر عورتهم وسد خلعتهم ومحبتهم لهم ما يجب لنفسه وعدم غشهم واذا رأى من يفسد وضوءه أو صلواته أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشوه عليه الاثم وقيل الا ان يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قاله الا فقهسي في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني وظاهره سوا كان هناك غيره يقوم بذلك أم لا وقد ذكر الخطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال الشاذلي اختلف اذا كان هنالك من يشارك في النصيحة فهل يجب عليك النصيحة سواء طلبت منها أم لا كمن رأته يفسد صلواته فقال الغزالي يجب عليك النصيحة وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي أقول به ما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه أقرب لقبول ولذا قال الشافعي من وعظ أخاه سراً فقد نكح وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن تم قال الفضيل المؤمن

قبله لقبيلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء شريف وزينة المجالس استقبال القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة وحكي ان رجلا سلم ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال أحسن التصوف نفعنا الله تعالى بسيركتمهم اذا اجتمعت المحبة سقط الادب واستشهدوا بذلك بم نقل ان

خطا فارد خذوا منه قد خلت قمر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجي قلبت قمر سليمان عليه فدعاها وقال ما حلتك على ما قالت  
 قال يا بني الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم وقالوا ان الادب افضل من امتثال الامر واستشهد بذلك بان الصدق رضى الله  
 عنه تأخر عن الحراب ولم يحتمل أمر النبي صلى (117) الله عليه وسلم بانغام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر

أفضل من الادب وبنوا على ذلك قول المصلي في التشهد اللهم صل على محمد من غير ان يقول على سيدنا امثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وقيل للعباس رضى الله عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله وذلك من أدب رضى الله عنه (حكايه) دخل شقيق البلخي وأبو تراب الخشي على أبي يزيد البسطامي رضى الله عنهم فأحضر خادمه الطعام فقالا للخادم كل فقال انى صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صيام شهر فقال انى صائم فقال شقيق كل ولك أجر سنة فقال انى صائم فقال أبو يزيد دعوا من سنط من عين الله فقطعت يده في مرفقه بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلنا وكرمنا يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين ويا خير الميسرين وابن يجاهه سيد المرسلين آمين

• (المجاس الحادى والعشرون في الحديث الحادى والعشرين) •  
 الحديث الذى أدار الافلاك على قطبي الشمال والجنوب وريح الصبا ورفع قبة السماء وغير عدد ومسلها حرسا وشهبها وجعلها سمعة لناظرين فى تأمل قدرته رأى من آياته عجبا حكمه بانفة حارت فيها عقول العلماء وانفقها والادبا وأشهد أن لا اله الا الله

يسترونه ونصح والفاجر بهتك وبغيره وفى كلام الشيخ محيى الدين ان من شرط الناصح اذا أراد أن ينصح أحدا أن يعمله بساطة قبل النصح وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصح في العادة وقد حكى أن الحسن والحسين رضى الله عنهما أقبل على شيخ بنفسه وضوءه فقال أحدهما للآخر تعال ترشد هذا الشيخ فقال له أحدهما يا شيخ ان تروضا بين يديك حتى تنظر اليك وتعلم من بحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعله لا ذلك فلا فرغنا من وضوءه فقال أنا والله بلذى لا أحسن الوضوء وأما انما فكل واحد منكم كما يحسن وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تضييف ولا توبيخ وقد اتفق أن رجلا وعظ الماءون وأعطى عليه فقال له خير منك وعظ من هو شر منى فان موسى وهرون على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام لما أرسلهما الله تعالى الى فرعون قال فقولا له قولا لينا \* وقد كان في السلف من بلغت به النصيحة الى الاضرار بدينها وقد ورد أن جريرا اشترى له فرسا بثمانمائة درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلثمائة درهم أتبعه باربعائة درهم فقال هولك يا أبا عبد الله فقال هو خير من أربعائة درهم أتبعه بمائة درهم فقال نعم فلا زال يزيد مائة بعد مائة حتى أوصله غائما ثم درهم فركم في ذلك فقال عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح فكل مسلم وورد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بسنة أشبهاء اذا أردت أن تنفع في أحد وتذمه قدم نفسك وان لا تعلم أحد أن كثر عيوبها منها وان أردت أن تعادى أحدا فعاد البطن فليس لك عدو وأعدى منها وان أردت ان تحمد أحد فاحمد الله تعالى فليس أحد أكثر منه منه عليك وأطف بك منه وان أردت ان تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والتركته ان أنت مذموم وان أردت ان تستعد لشي فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بل الحسرة والندامة وان أردت ان تطلب شيئا فاطلب الاخرة فقلت تنالها الا بأن تطلبها ريد فى الحديث الله لان الدين له حقيقة وثى بكاتبه الصانع بيان أحكامه المعجز ببديع نظامه وثالث بما يتلو كآبه فى الرتبة وهو رسوله الهادى الى دينه الموقف على أحكامه المفصل لجميع شرائعه وربع بأولى الامر الذين هم خافاء الانبياء القائمون يستنهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام فى عامتهم لانهم كالاتباع لا لائتبعان لهم وانما خص أهل الاسلام بالنصح لانهم أقرب الى الاجابة من أهل الذمة اولان النصيحة الكاملة انما هى للمسلمين بخلاف أهل الذمة اذا يقال لهم صلوا ولازكوا وان ذكرا المسلمين من باب التغليب لشرفهم على أهل الذمة والافقح تنصح أهل الذمة بالارشاد لا بالانذار (رواه مسلم) وفى كتاب الايمان وهو من افراذه من نبيه \* قال ثابت بلغنى ان ابلهس ظهر لي بعض العباد فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال له اله ابد يا ابلهس ما هذه المعاليق التى أرى عليك قال هذه الشهوات أصيب بها ابن آدم قال فقول لى فيها من شئ قال ربي شبعت فثقتك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله على أن لا أمسلا بطنى من طعام أبدا قال ابلهس والله على أن لا أنصح أحدا أبدا

(الحديث الثامن) (عن) عبد الله (ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله

وحده لا شريك له الذى خلق من الماء بشرا فجعله حسودا ورسوله الذى لم عليه يرل يا ادب ربه متأدبا على الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الاخيار النجباء آمين \* (عن أبي عمرو وقيل أبى عمرو سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قول لا أسأل عنه أحد غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم) اعلموا

اخواني وفقني الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله قات يارسول الله قل لي في الاسلام) أي في شرائعه (قولا) أي جامع المعاني الدين واصحافي نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك اعلم به واكتفي به بحيث (الأسأل) أي لا يعوجني لما اشغل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى أن (١١٧) أسأل (عنه أحد غيرك قال قل آمنت بالله) أي

حسدوا بئلك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معاني الاسلام والاعيان الشريفة (ثم استقم) على الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا تتأني الاستقامة مع شيء من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها ان لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهي المذمومة انقصوى التي لها كمال المعارف والاحوال وصفا القلوب في الاعمال ونزوية العقائد عن مفاسد البدع والضلال قال أبو انعام القشيري رحمه الله من لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر فاهما لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصديق ولعنوا أخيرا صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يطيقونها فيما أخرج الامام أحمد استقيموا ولن تطيقوا راحله ان الاسلام توحيد وطاعة فالوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع أنواعها ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مر بها الى امتثال كل ما أمر واجتناب كل منهي وزاد الزمذي في هذا الحديث قلت يارسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا ففيه ان أعظم ما يراى استقامته بعد القلب للسان فانه ترجان

عليه وسلم قال أمرت) بالبناء للمفعول أي أمر في الله تعالى الخذف الفاعل تعظيما وتفخيما وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته وتعيينه بذلك اذ لا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى ولذلك اذ قال العجابي أمرنا بكذا يفهم منه ان الأمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم وأما اذ قال التابعي أمرنا بكذا فهو محتمل وحقيقة الأمر القول الطالب للفعل (ان أقابل) أي بان أقابل لان الاصل في الأمر ان تعدي ما عواين ثانياً ما جرف الجرح وأمر نك الخبير نادروا أن مصدريه والتفكير بمقاتلة (الناس) من الانس فيختص بنبي آدم أو من ناس اذا تحرك فيه علم الجن بالحقيقة أو العلمة والمراد هنا الانس خاصة وان كان مرسل الى الجن اجاعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان أسلم منهم جمع على يديك ناصيين والناس أصله الانس حذفت الهزة تخفيفا وتوهم أبو علي ان آل عوض عن الهزة اذ لا يجتمعان في الانس الا ضرر ورة وود بكثرة استعمال ناس منكرو غير آل والهزة ولو كانت عوضا لم يجز ذلك اذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعرض وقال صاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله اناس جمع عزيز أدخل عليه آل وفيما قاله نظرا واذ جعله شاملا للجن مع كون مفردة انس غير منجبه ولد اذ قال انه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة والاعراف من انه اسم جمع غير تسكيسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على لفظه ولم يسمع جمع جاء على فعال بالضم الا في غمائية ألفاظ كقائه السعد لكن زاد عليه صاحب المزهرة وغيره الفاظ وقوله أمرت أن أقابل الناس اغتذ كبر باب المفاعلة لان الذين ماطهروا بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم ان أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم لما بعث أمر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه اذا ابتداء الكفار به ثم أحل له ابتداء في غير الاشم والحرم ثم مطابقا من غير شرط (فائدة) قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبياء الا من لم يؤمر بالقتال وكل من أمر بالقتال نصر اه والناس المراد منهم جميع الخلق من بني آدم وقد يطلق الناس على الانسان الواحد كقوله تعالى في النساء ثم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله تعالى في آل عمران والذين كفروا وما توفوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين يعني لعنة المؤمنين خاصة ويطلق على أهل مكة خاصة كقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني أهل مكة ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة أنت قلت للناس يعني بني اسرائيل (حتى) غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للأمر به (يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفي رواية أخرى رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجاهل فاستغنى بأحدهما عن الأخرى لا ارتباطهما كما يقال قرأت المذلل الكتاب والمدراك السورة وقد استعنت العرب بجحرف من الحكمة عن بقبته في نظرها ونثرها كقول القائل قلت لها قني فقالت ق أراد قالت وقتت وقول الأخر جارية قد وعدتني أن تأتي تدهن رأسي وتغلي أرتا أراد أن تأتي وتدهن رأسي وتغلي أو تصح وكقول الأخر بالخبر خ وان شرافا ولا أريد الشرا الا

انقلب وقد أخرج الامام أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولعل ان اللسان في بعض المواضع أضمر من سيف قاطع وسنان مجرد قال سفيان لان تربي انسانا بنسبهم أهون من أن تربي به لسانك فان اللسان قد يعطسه واللسان لا يعطسه وقيل جراحات السنان لها التمام \* ولا يتام ما جرح اللسان

والاستقامة خيراً من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبداً بكرامة خيراً من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمریدین أكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لأن الصحابة رضي الله عنهم بركة أنبي صلى الله ( ١١٨ ) عليه وسلم ومحبتهم له ومشاهدة الوحي وردد الملائكة وهبوطها بين يديه تنوير

ان تا أراد ان شرافتم والان تشا واذ الاستغنت بحرفي عن بقيةها فأولى أن تستغنى  
باحدى الكلمتين أو الجماتين عن الأخرى اذا كان فيه دلالة على ما لم يذكر واعلم أنه  
لا يشترط في صحة الابعان التالفة بالشهادتين ولا النبي والاثبات بل يكفي أن يقول الله واحد  
ومحمد رسول وانظر هل لا بد في كفاية ذلك من الايمان بلفظ الله ولفظ محمد فلو قال الرحمن  
واحد وأحدرسوله أو قال لا اله الا الله والرحمن وأحدرسوله هل يكفي أم لا وظاهر كلام الأبي  
في شرح جمع الجوامع والمنتبى الاكتفاء بذلك وظاهر كلام الجمهور أنه لا يشترط الترتيب  
وذهب القاضي أبو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالاقلاقي من المالكية الى  
اشتراطه قال النكالى بن أبي شريف ولم يتابع مع أنه متجه عند التأمل وظاهر ما في  
الهداية للاختائى المالكية أنه يشترط الفور قال ابن ماجى هل الافضل مذآلف لا التافية  
أو القصر من لا اله الا الله فهم من اختار المذنبية مشعر المتلفظ بها نفي الالهية عن كل  
موجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار القصر لئلا تحتزمه المنية قبل التلفظ بكلامه  
تعالى وفرق الفخر بين أن تكون أول كلامه فتقصر والافتمد اه فان قلت قضية  
الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد الذي يذاق من لفظ الناس العموم والاستغراق  
كافي قوله تعالى يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً فكيف ترك قتال مؤدى الجزية  
فالجواب من وجوه الاول ان أخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متأخراً عن هذا  
الحديث الثانى أن المراد بما ذكر من الشهادات وغيره التعبير عن اعلاء كلمة الله  
تعالى واذلال المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعضها بأداء الجزية الثالث أن  
المراد بالقتال هو أو ما يقوم مقامه كالجزية الرابع أن المراد اضطرارهم الى الاسلام  
وسبب السبب فكأنه قال حتى يسلموا أو يلتزموا ما يؤدونه الى الاسلام وهو اعطاء  
الجزية فاكتمنى عما هو المقصود الاصلى من الخلق فتكون المقابلة سبباً للقول والفعل  
ونظيره قوله تعالى أنزل لكم من الانعام غناية أزواج والمزمل هو المطر وهو سبب لانبات  
العشب وهو سبب لتكثير الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول أعنى المقابلة على السبب  
الثانى أعنى أخذ الجزية (فائدة) قال ابن جماعة في حاشية شرح العقائد (لطيفة) قال الرازى  
في أمر ارا التبريل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وأعضاء العبد سبعة وأبواب النار  
سبعة فكل كلمة تغلق عن عضواً باباً قلت ومن المعلوم أن الأعضاء أكثر من سبعة فلا بد  
التحقيق كونها سبعة من الخلق على خصوص في الأعضاء وهل هي الواردة في حديث السجود  
وهو أمرت أن أمجد على سبعة أعظم الحديث أو هي السبعة المتوصل بها الى المقاصد  
والمقاصد غالباً رهي اليدين والرجلان والعينان واللسان أو غير ذلك محل بحث اه من  
شرح شيخنا على خطبة مختصر الشيخ خليل قلت والظاهر أن المراد بها الأعضاء التي يطلب  
من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج والبدان والرجلان وقال السمرقندى  
في كتاب الاربعين ويقال ان قال لا اله الا الله هذه مثله أربعة آلاف سيدة كل كلمة تكفر  
ألف سيئة ودكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنقي الفقر وقال  
بعض العلماء ان قال القائل لا اله الا الله اهترلها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه

قلوبهم وزكمت نفوسهم فعابنوا  
الاخرة واستغنوا بما أعطوا  
عن رؤية الكرامة واشتغلوا  
بالعبادة والاستقامة وزهدوا في  
الدنيا الدينية كما في خبر حارثة  
المشهور ويقال في قول الله عز  
وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم  
استقاموا قالوها بألسنتهم ثم  
استقاموا فصداقوا بقلوبهم  
ويقال قالوا مصدقين بها ثم  
استقاموا على التصديق حتى  
ما توامسوا ويقال قالوها  
بالايمان ثم استقاموا بانطاعة  
والاحسان واعلموا يا اخواني  
ان من أطاع الله تعالى أطاعه  
كل شئ ومن خاف الله تعالى خافه  
كل شئ قال عوف بن أبي شداد  
العبدى بلغنى ان الحاج بن يوسف  
لما ذكر له سعيد بن جبير ارسل  
اليه قائدا يسمى المتلمس بن  
الاخوص ومعه عشرون رجلاً  
من أهل الشام من خاصة أصحابه  
فبينما هم يطالبونه اذاهم راهب  
في صومعة له فسألوه عنه فقال  
الراهب صدقوه لى فوصفوه له  
فداهم عليه فانطلقوا فوجدوه  
ساجداً يناجى بأعلى صوته فدنوا  
منه فسلموا عليه ورفع رأسه فأتم  
بقية صلاته ثم رد عليهم السلام  
فقالوا أرسل الحاج اليك فأجبه  
قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد  
محمد الله وأنتى عليه وصلى على

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا مائة الفوسان وسلم  
أصيتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدر فان النبوة والاسد أو بان حول الدير فدخلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأتى  
سعيدان يدخل الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا فان لا ولكن لا أدخل منزل مشرك أبداً قالوا فانا لا ندعك فان السباع

تفلك قال سعيد ان معي ربي بصرفها عنى ويجعلها حرسا حولي نحو رستي من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا الحلف لنا انك لا تبرح خلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدبر وأوتروا القسي انتفروا والسباع عن هذا العبد الصالح (١١٩) فانه كره الدخول على في الصومعة ودخلوا

وأوتروا القسي فلذا هم بلبوة قد  
أقبلت فلما دنت من سعيد  
تحككت به وتعمقت به ثم راضت  
قربا منه وأقبل الأسد فصنع  
مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك  
وأصجوا نزل فسأله عن شرايع  
دينه وسنن رسوله صلى الله  
عليه وسلم ففسر له سعيد ذلك  
كله فاسلم الراهب وحسن  
اسلامه وأقبل القوم الى سعيد  
يعتذرون ويقبلون يديه  
ورجله ويأخذون التراب الذي  
وطئه بالليل ويصلون عليه  
ويقولون يا سعيد حلفنا الخراج  
بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك  
لاندع عنك حتى تشخصك اليه  
فسروا بما شئت فقال امضوا  
لشأنكم فاني لا ائذ بحالقي ولا اراد  
لقضائه فساروا حتى وصلوا الى  
واسط فلما انتهوا اليها قال لهم  
سعيد يا معشر القوم قد تحيرت  
بكم وصحبتكم واستأشكت ان  
أجلى قد حضر وان المدة قد  
انقضت فدعوني الليلة آخذ  
أهبة الموت واستعد لمنكر  
ونكبر واذ كره عذاب القبر  
وما يجنى على من التراب فاذا  
أسجتم فالهيماد بيني وبينكم  
المكان الذي تريدون فقال بعضهم  
لا نريد أترا بعدعين وقال بعضهم  
قد باغتم أملاككم فلا نخرجوا عنه  
وقال بعضهم هو على أدفعه  
اليكم ان شاء الله تعالى فظفروا

وسلم لكل شئ مصقلة ومصقلة انقلب الذكر وأفضل الذكر لا اله الا الله الحلاء القلب  
وبياضه وتنويره بالذ كرو روى ان من قرأ قل هو الله أحد في بدايته نور الله قلبه وقوى  
يقينه وجاء في الأثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه من الثواب بعد ذلك كافر وكافرة  
قيل والسبب ان لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رده عليه فلا حرم أنه يستحق الثواب بعد ذلك  
وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطاة وقصر مشيد فقال البئر المعطاة قلب  
الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا  
الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نخرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان  
مكبلان بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيسمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له  
اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبي فيغفر لهما ثم يعمل بعد ذلك للطائر سبعون لسانا  
تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله اني  
الجنة وعن عبد الواحد بن زيد أنه قال كنت في مركب فطرحته الريح على جزيرة فخرجنا الى  
الجزيرة فرأينا مختصا بعدد صنما فقلنا له تعبد هذا الصنم وفيما من يصنع مثله فقال أنتم من  
تعبدون فقلنا تعبد الهافي السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من أعلمكم به  
قلنا أرسل الينار سولا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من  
علامة قلنا نعم كذب الملك قال هل عندكم منه شئ فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فما زال  
يبكي حتى خفت ثم قال ما ينبغي أن يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فأسلم  
وجلسنا معناه في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشاء أخذنا مصاحفنا للتوم فقال لنا هذا  
الاله الذي دللتوني عليه بنام قلنا بل هو حي قيوم لا يتام قال بس العبيد أنتم تتامون  
ومولاكم لا يتام فلما وصلنا البر وأردنا لا نصراف جعلنا له شيئا من الدراهم فقال ما هذا قلنا  
تستعين به على نفسك فقال دللتوني على طريق ما أراكم سلكتموها أنا كنت أعبد غيره  
فلم يضيعني أفضيعة في الآت بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في النزاع ففتت  
اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي الذي أخرجني من الجزيرة وتمت عنده  
فرأيت جارية في روضة خضراء وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت وقد  
مات فدفتته وتمت تلك الليلة فرأيت في المنام وعلى رأسه تاج وبين يديه الحور العين وهو  
يقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم عاصم بن تم فضع عقبي الدار وقال  
الحسن البصري رأيت مجوسيا يعود بنفسه فقات له كيف أنت وكيف حالك فقال لي قلب  
عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي وقبر موحش ولا أنيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي  
وصراط رقيق ولا جواز لي وبارحامية ولا بدن لي وحنسة عالية ولا نصيب لي ورب عادل ولا  
حجة لي قال فأقبلت عليه وقلت لم لا تسلم فقال يا شيخ المفتاح يسد الفتاح والقفل هاهنا  
وأشار الى صدره وغشي عليه فقلت الهى وسيدى ان كان سبق لهذا المجوسى حسنة فجعل  
ها فأفانى من غشيتهم ثم أقبل على فقال يا شيخ ان الفتاح أرسل المفتاح مديدا فأننا شهد  
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ومات رحمه الله تعالى وروى محمد بن آدم قال رأيت  
عكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي نزعك من دين آباءك قال تبدلت خيرا منه فقلت

الى سعيد قد دعت عيانه وتغير لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ تقوه وحبوه فقالوا باجهم يا خير أهل الارض اين تألم نعرفك  
ولم ترسل اليك الويل لنا كيف اتينا بك اعذرنا عندنا لثنا يوم الحشر الا كبر فانه القاضى الاكبر والعدل الذي لا يجوز فلما فرغوا  
من البكاء قال كفيته أسألك بالله يا سعيد الامازود تان من دعائك وكلامك فان لم نلق مثلك فدعاهم سعيد فدخلوا سبيله فغسل رأسه

ومدرسته وكسائه وهم محتفون الليل كله فلما نشق عمود الصبح جاءهم سبعين جبريقيهم فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه ويكروا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الجحاح فدخل عليه المتئس فلم عليه وبشره بقدم سبعين جبريقيهم فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سبعين جبريقي قال انت شقي بن كسير قال بلى أي كانت أعلم باسمي منك قال

وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسر المركب فلم ترل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة واهلها أحرى من الشهد وألين من الزبد وفيها ثمرة عذب فحمدت الله على ذلك وقت آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطأته على شجرة وتمت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل وإذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبته في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيبي في الدار على سيف الله على الكفار فعلى بعضهم سنة من سنة العزير الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم ترل تكره هذه الحكامات الى الفجر فلما طاع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وأبو بكر السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على ابن أبي طالب ذوالبأس الشديد فعلى بعضهم لعنة الرب المجيد ثم أقبلت الى البر فاذا رأيتها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة تخشيت على نفسي الهلكة فهربت فطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا أقف والآنك فوقفت فقالت ما دينك فقالت دين النصرانية فقالت وبك ارجع الى دين الخليفة فقد حالت بفساد قوم من مسلمي الحب لا ينجمونهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت لها فقالت أتتم اسلامك بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله تعالى عنهم فقلت من أنا كم بذلك قالت قوم منا حضر واعند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان فصيح الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلى وزينب والحسين والحسين ثم قالت الدابة أتريد أن تقعد ههنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلي فقالت اصبر حتى تمر بك مركب فيبينها نحن كذلك وإذا مركب أقبلت تجري فأومأت لها فدفعوها الى زورق فركبت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصاري فقالوا ما الذي جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا من أمري وأسلموا كلهم ببركدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العلم في الورد الاعظم لابن العباس عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى فإذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود أي رب كيف اسكن ولم تغض لقاها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن أيها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر أبو محمد عبد الله الياقعي في كتاب الارشاد عن الشيخ أبي عبد الله القسري أنه قال سمعت في بعض الاثر أن من قال لا اله الا الله سب من الفجرة كانت فداء من النار فعملت على ذلك رجا بركة الوعد وعملا لا آخرتها لنفسه وعملت هم الاهلي وكان اذ ذلك بيت معن شاب كان يقال انه يكشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبه منه شيء فانفق أنه استدعا نا بعض الاخوان الى منزله ففحص تناول من الطعام والشاب معن فاصح صبحه منكرة واجتمع

شعبت أنت وشعبت امنا قال الغيب يعلم غيرك ثم قال له الجحاح لا تدانك بالدين يا نار اظني قال لو علمت ان ذلك بيدك لا تخذلك اها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي هل هو في الجنة أم في النار قال لو دخلت ما وعرفت أهلها ما عرفت من فيها قال فما قولك في الخلفاء قال است عليهم بوكيل قال فاهم أعجب اليك قال أرساهم تخالقي قال فاهم أرضى لخالقي قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تصعدك قال أيضا مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالنا نضعل قال لم تستوالقوب قال ثم أمر الجحاح بالواؤ والزبرجد والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جئت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والافقره واحدة تذعل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع من الدنيا الا ما طاب وز كان دعاء الجحاح باللات اللهم فيكي سعيد فقال الجحاح ويان يا سعيد أي قتله تريد ان أقتل قال اختر لنفسك يا جحاح فوالله لا تقتلني قتله الا قتلك الله مثاها في الاسرة قال أفتر يد ان أعفر عندنا قال ان كان العفو من الله وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحكنا فآخبر الجحاح بذلك فامر رده فقال ما أضحكك قال عجبت من جرائك على الله وحلم الله عليك فأمر بالقطب فبسط بين يديه وقال في اقتلوه فقال سعيد وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهه لغير القبيلة قال سعيد فاغتسلوا فم وجهه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الجحاح اذهبوه

بذلك فامر رده فقال ما أضحكك قال عجبت من جرائك على الله وحلم الله عليك فأمر بالقطب فبسط بين يديه وقال في اقتلوه فقال سعيد وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهه لغير القبيلة قال سعيد فاغتسلوا فم وجهه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الجحاح اذهبوه



فقال سعيد أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقضه بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضي عنه فكات رأسه بعد قطعها تقول لا إله الا الله وعاش الحاج بعد قطعه خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة اللهم اكفنا ما أهونا ولا تسلط (١٣١) علينا بذنوبنا من لا يرجئنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

والحمد لله رب العالمين  
 \* (المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين) \*  
 الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الاوهام وسما كلاله فلا تحيط به الافهام وشهدت أفعاله انه الواحد الحكيم العلام وأنهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربى الله ثم استقام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من غير الشرك قدام جباهه في الله بحمد الحسام فأردى الكفرة للثام وأرضى الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام آمين (عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت ان صليت المكتوبات والحس وصمت رمضان وأحلت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أ أدخل الجنة قال نعم رواه مسلم) ومعنى حرمت الحرام اجتنابه ومعنى أحلت الحلال فعلته معتقدا حله \* اعلموا الخواص وفقنى الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه الله ما بن قوقل يقافين مقنوحين بينهم او او ساكنة وآخره لام (قوله رأيت) من الراى أى زرى وتفقى بأى (اذا صليت المكتوبات والحس وصمت رمضان وأحلت الحلال

في نفسه وهو يقول يا عمى هذه أمى في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشلن من سمعه أنه من أمر عظيم فلما رأيت ما به قامت في نفسي اليوم أجرب فقلت في نفسي اللهم انى عمات السبعين ألفا وقد اشترت بها أم هذا الشاب من النار فما استتم هذا الخاطرا لا وتبسم الشاب وسرت وقال يا عمى ها هي أمى قد أخرجت من النار فحصل لى فائدتان صدق الاثر وعلى بصديق الشاب المذكور (ويقوموا الصلاة) أى بأقوام على الوجه المأمور به أو يدوموا عليها كما هم (ويؤتوا الزكاة) أى الى مستحقها أو الى الامام ليدفعها اللهم وليد كرا الصوم والحج لكونهم ما يفرضوا أولئك كونهم لم يقابل على تركهما (فإذا) عبر بها مع أنهم المحققون دون ان التى للمشكوك فيه مع أن فعلهم قد يكون وقد لا يكون لانه علم أمانه بعضهم فعملهم أشرفهم أو نفاؤا لوقوع الفعل منهم فأشبهه الدعاء بالمضى نحو غفر الله لك (فعلوا ذلك) كله أى أقوابه قولاً كان وهو الشهادتان أو فعلا وهو الصلاة أو فعلا محضاً وهو الزكاة فان قامت المشار اليه بعضه قول فكيف أطلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار أنه فعل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنتين على الواحد (عصموا) حفظوا ومنعوا من العصمة وهى لغة المنع والعصام الخيط الذى يشد به القربة لئلا يمتلئ الماء واصطلاحاً حكمة نفسيه تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هذا المعنى اللغوى (منى دماءهم وأموا لهم) فلا يجمل سفل دماهم ولا أخذ أموالهم والمراد بالدماء الانفس ففيه التعبير ببعض عن الكل فان قيل لم لم يكتف بذكر الشهداء تين عن قوله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشأنهما دون غيرهما (الاجبى الاسلام) فلا يعصم حينئذ منهم ولا مالهم وفسر هذا الحق فى حديث بأنه زنا بعد احسان أو كفر بعد ايمان أو قتل النفس التى حرم الله تعالى وقضيته أن الزانى والقاتل تباح أموالهما وليس من اداف كانه غاب الكافر عليه ما تم الحكم عليه به بعصمة الدماء والاموال اغتاهوا باعتبار الظاهر (و) اما باعتبار الباطن فأمرهم ليس الى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يسرونه من كفر ومعصية وفى حديث أبى سعيد الخدرى ما أمرت أن أشق عن قلوب الناس ولا يظنهم وعلى معنى اللام أو بمعنى الى فإفهمه لفظ العلاوة من الوجوب غير مراد اذا لا يجب على الله شئ هذا ما عليه أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا (تفه) قال الامام الرازى فى كلامه على هذا الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابين أحدهما السيف من يد المسلمين والثانى عذاب الآخرة والسيف فى غلاف يرى والذاري غلاف لا ترى فقال لرسوله من أخرج لسانه من الغلاف المرئى وهو الفم فقال لا إله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف فى العمدة الذى يرى ومن أخرج القلب من الغلاف الذى لا يرى وهو الشرك ادخلنا السيف فى العمدة الذى فى عمدة الرحمة (رواه البخارى ومسلم) فى كتاب الايمان الا أن مسلما ليدكر فى حديثه عن ابن عمر الاجبى الاسلام لانه قال فى رواية له عن أبى هريرة الاجبىها وفى رواية أخرى الاجبىه فان سبه المؤثر الى تحريمه بالنظر الى مجموع رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا يشكره الا من لم يمارس فهمه وبذلك زال العجب وبطل الشغب الذى يقول به الشارح

(١٦ - شبرخيتى) وحرمت الحرام أى اجتنابه (ولم أزد على ذلك شيئا) من التطوعات (أدخل الجنة) أى من غير عقاب وقد صرح أن بعض الكفار تمنع من دخول الجنة مع التأخير كقطع الرحم والتكبر والدين حتى يقضى وصرح أن المؤمنين اذا جازوا على الصراط حجبوا على قنطرة حتى يقتض منهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا (قوله قال نعم) أى تدخلها ولم يدكر الزكاة والحج لعدم

فرضها اذ ذاك اول كونه لم يخاطب بها وفي الحديث جواز ترك التطوعات رأسا وان عمدا عليه أهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم واسقاط للمروءة ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على تهاون في الدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (١٢٢) (الاشارات في المكتوبات الخمس) الاشارة الاولى للحكمة في ان

الصلوات خمسة ان الصلوات  
وجبت على العبد شكر النعمة  
البلد ونعمة البدن هي الحواس  
الخمس الذوق والشم والسمع  
والبصر واللمس ولكل حاسة  
من هذه الحواس أشياء يعلم منها  
ما وضعت له فنعمة اللبس اثنان  
اذا وضعت يدك مثلا على شيء  
لمسته عرفت ان كان خشنا أو  
ناعما فقباله ركعتان وهي صلاة  
الصبح وأما الثانية من الخمسة  
وهي الشم فانت تشم الرائحة من  
الجوانب الاربع فقبالها أربع  
ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة  
من الحواس السمع فتسمع بها من  
الجوانب الاربع فقبالها أربع  
ركعات وهي صلاة العصر والرابعة  
البصر فاذا وضعت مثلا في مكان  
ترى عن عينك ويسارك وأمامك  
ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة  
فقبال ذلك ثلاث ركعات وهي  
المغرب الخامسة الذوق فتعرف  
به الحرارة والبرودة والحلو  
والحامض وهي أربعة فقباله  
أربع ركعات وهي العشاء  
(الاشارة الثانية) القبلة خمس  
العرش قبلة الحافظين والكرمي  
قبلة الكرويين والبيت المعمور  
قبلة السفرة والكعبة قبلة  
المؤمنين وقابا قولوا فتم وجهه  
الله قبلة المتقين فالعرش خلقه  
الله من نور والكرمي من در  
والبيت المعمور من عقيق وقيل

الهيتمى على المؤلف

\* (الحديث التاسع عن أبي هريرة) \* أخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن أبي رافع  
قال قلت لابي هريرة لم كنيت بأبي هريرة قال كنت أرى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة  
فكنيت أجمعها بالليل في شجرة واذا كان بالتم اذ ذهبت بها معي فكنيت بها فكنوني أبا هريرة  
وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة أنه قال كنت أحمل يوما هرة في كفي فرأى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا أبا هريرة وفي صحيح البخاري أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال له يا أبا هريرة وكان يكنى قبلها أبا الأسود فحصل أنه كنى بها لأنه كان يحبها  
أما غيرا بلعبها أو كعبها يعسن إليها لأنه الذي روى ان امرأة عذبت في هرة فلعلمه أخذ  
بقياس العكس فرجالتواب في الاحسان إليها (عبد الرحمن) ونقل ابن اسحق عن بعض  
أصحابه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (ابن حجر) الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم يجير فسار الى خيبر حتى قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن  
قيس عنه أنه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق  
يا نبيلة من طولها وعناها \* على أنها من دارة الكفر تحت

قال وأبق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايته  
فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة  
هذا غلام فقلت هو حر لوجه الله تعالى فاعتقه وعن سليمان بن جبان قال سمعت أبي يقول  
سمعت أبا هريرة يقول نشأت بين يديها جرت مسكينة او كنت أجير البصرة بنت غزوان  
بطعام بطني وعقبه رجلي وكنيت أخدم اذا نزلوا وأحد واذا ركبوا فزوجنيها الله  
والحمد لله الذي جعل الدين قواما وأبا هريرة اماما وعن ابن كثير قال حدثني أبو هريرة  
قال ما خلق الله مؤمنا يسمعني ولا يراني الا أحبني قلت ومن أعلمك بهذا يا أبا هريرة قال  
ان أمي كانت مشركة واني كنت أدعوها الى الاسلام وكانت تأتي علي فدعوتها يوما  
فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنا أبكي فقلت يا رسول الله اني كنت أدعو أمي الى الاسلام وكانت تأتي علي واني دعوتها  
اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت أعدولا بشرا ابدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما أتيت الباب اذ هو محجاف برسمت خضضضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقالت يا أبا  
هريرة كما أنت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها ومجلت عن خمارها فقالت اني أشهد ان  
لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من  
الفرح كما كنيت من الحزن فقلت يا رسول الله اشر ففقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي  
هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله أن يحبني وأمي الى عبادته المؤمنين ويحبهم اليانا فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبديك هؤلاء اني عبادك المؤمنين فما خلق الله  
من مؤمن يسمعني ولا يراني اذ يرى أمي الا وهو يحبني \* وعن الاعرج انه قال قال أبو

من ياقوت والكعبة من خمسة أحبال والحكمة في ذلك انك اذا صلحت هذه الصلوات الخمس وكانت  
ذوبك تقل هذه الجبال غفرها الله ولا يبالي (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لا تدم والظهر  
كانت لداود والعصر كانت لاسماعيل والمغرب كانت ليعقوب والعشاء كانت ليعقوب والصلوة والسلام لجمع الله تعالى هذه

الصلوات لمحمد وآلته تعظيمه ولامته (الإشارة الرابعة) قال بعض أهل المعاني أن في صلاة وفوق ناحية من المسجد ففزع أهل  
والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة أجناس فمنهم ذو جناحين له في ذلك فقال حق لمن وقت بين يدي الله  
بما عمل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فأمر الله تعالى بصلوات (أ) - ضرورة الصلاة تعبر لونه فقبل له مالك

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت  
أمانة عرضها الله على السموات  
والارض والجبال فأبين أن  
يحملنها أو أشفقن منها وحملها  
الانسان فلا أدري هل أحسن  
أن أؤذي ما حلت أم لا وأنشد  
مكحول

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع  
لانها الأرقاب لله تخضع  
وأول فرض كان من فرض ديننا  
وأخيراً يسبق إذا الدين يرفع  
فمن قام للتكبير لا قهره

وكان كعبه باب، وولاه بفرع  
وصار لب العرش حين صلته  
قريباً طوبوا لو كان يغشع  
وتقدمت هذه الآيات أيضاً في  
المجلس الثالث وذكر أن  
العبادات اسم طير في الجنة على  
شجرة يقال لها الطيبات بجانب  
نهر يقال له الصلوات فإذا قال  
العبد العبادات لله الصلوات  
الطيبات زل ذلك الطير عن ذلك  
الشجرة وانغمس في ذلك النهر  
ثم طلع ونفض ريشه على جانب  
فذلك النهر فكل قطرة وقت  
منه خلق الله تعالى منها ما كان  
يستغفر للمصلي إلى يوم القيامة  
ويقال رفع اليدين في الصلاة  
إشارة إلى رفع الحجب بين العبد  
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء  
الله في لطائف المنن إذا صلى المؤمن  
صلاة وتقبلها الله منه خلق  
الله من صلواته مائة في الملكوت  
زرع وتسجد إلى يوم القيامة

هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين لا يجحدون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا حاديث وما بال الانصار لا يجحدون بهذه الاحاديث وان اصحابي من المهاجرة والله  
شعرتهم ففقتهم في الاسواق وان اصحابي من الانصار كانت شعلتهم اراضهم ونس انما  
واني كنت امر أعتكفاو كنت أكثر من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم له تعالى  
غابوا وأحفظ ان نسوا وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوماً فقال من يأتنا بنبيه  
أفرغ من حديتي ثم يقبضه فانه ليس ينسب شيئاً سمعه مني أبداً فبسطت نوبي أقال تعالى  
حدثنا فقبضته إلى فوالله ما نسيت شيئاً سمعته منه وأيم الله لولا آتيني كتاب بأمرين  
ما حدثتكم بشئ أبداً ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد فقط جميع  
في الكتاب الآية كلها \* وعن مجاهد ان أبا هريرة كان يقول والله اني إلى الوفاة  
بكبدي على الارض من الجوع وانني كنت لاشداً لجر على بطني من الجوع والتعبان إلى  
على طريقهم الذي يخرجون منه قرأوا بكروفسألتهم عن آية من كتاب الله لا وسعها  
ليستشعني فلم يقبل ثم عمر فسألتهم عن آية من كتاب الله ما أسألتهم الا لا يستشعنه فانه كف  
قرأوا القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال عنه عبارة  
لميل يارسل الله قال الحقني فقبضته فدخل واستأذنت فأذن لي فوجد لبياً في ولاد اعسة  
أين لكم هذا اللين فقالوا أهدها لنا فلان أو آل فلان قال أبا هريرة لبياً عن اخراجه  
انطلق إلى أهل الصفة فادعهم قال وأهل الصفة اضياف الاسلام لم يأتهم دون النبي  
فإذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أصاب منها أو بعث اليهم وإذا أكل المضطرب  
أرسلهم اليهم ولم يصب قال فأخزنتي ذلك وكنت أرجوان أصيب من الله على الأمور به  
بقية نوحى وإياتي فقات أنا الرسول فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ولذا قال بعضهم  
الابن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدفان طقت فدعرتهم فأقبلوا فاني ترك الواجب  
فأخذوا محاسنهم من البيت ثم قال أبا هريرة فخذوا فاعطهم فأخذت القدر فجعلوا بالاصطرار  
الرجل القدر في شرب حتى يروي ثم يرد القدر فاعطيه الاخر في شرب عن مسأته كما  
القدر حتى أتيت على آخرهم ودفعته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ضرورة عما  
في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع رأسه فنظر إلى وتبسم فقال أبا هريرة إماندة من السماء  
فأعده فأشرب فقهعت فشربت ثم قال لي أشرب فشربت ثم قال اسمها كمالهم آلهة  
يقول اشرب وأشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما أجده مسكاً قال يا أولم يبادروا إلى  
اليه القدر فشرب من الفضلة \* وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي ل عن حال البقرة  
لا تبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله تعالى وأنا أعلم هامة واحدة فاشتروها  
الا ليطعمني القبضة من التمرا والسف من السويق أو الدقيق أسأله بحكمة عظيمة  
أمشي مع عربين الخطاب ذات ليلة أحدته حتى بلغ بابها فاستند ظهره إلى حائط الغيضة وقال  
بوجهه وكلما فرغت من حديث حدثته بأخر حتى إذا لم أرى شيئاً أظن أن رجلاً أتاه بماء  
لقيمتي فقال يا أبا هريرة ما ابدلو كان في البيت شئ لا طعمه ملك \* وتتمحاح الصناديق تحت  
هريرة قال ما أحد من الناس يردى إلى حديثنا الا قبته اها ما الملك ما كنت لا فعل ولكن

مواقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما انظروا فان الله تعالى في سمع يش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه الأمام الأول  
فأمر الله تعالى بالصلاة في ذلك الوقت الذي تفتح فيه أبواب السماء فيقول ويل لمن دخلنا والثالث ينظرونه إلى العرش ويقول  
فهى الساعة التي وسوس فيها الشيطان لآدم حتى أكل من الشجر الاصل في وله خمس حركات في اليوم واللبسلة عند أوقات

فرضهما اذ ذاك اول كونه لم يخاطب بهما اوفى الخبز تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فامر الله امي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما علي تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم وامة ما الصبح فان الشمس اذا طاعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من يتركها الاستغفاف بها والرغبة عنها فيكفر وامتى ركعتين قيل ان يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن

الصلوات خسة ان الصلوات وجبت على العبد شكر النعمة البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس والكل حاسة من هذه الحواس اشياء يعلم منها ما وضعت له فنعمة اللعس اذ ان اذا وضعت يدك مثلاً على شيء لمسته عرفت ان كان خشناً أو ناعماً فقباله ركعتان وهي صلاة الصبح واما الثانية من الخمسة وهي الشم فانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقابلها اربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها اربع ركعات وهي صلاة العصر الرابعة البصر فاذا وقفت مثلاً في مكان ترى عن عينك ويسارك واما من ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة فقابل ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي اربعة فقابلها اربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحاقين والكبرى قبلة الكرويين والبيت المعمور قبلة السفرة والنكبة قبلة المؤمنين وقابلوا فتم وجه الله قبلة المذبحين فالعرش خلقه الله من نور والكبرى من در والبيت المعمور من عقيق وقيل

الهي على عكرمة ان ابا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول اسبح (الحديث) وعن نعيم بن الحر عن ابي هريرة انه كان له خيط فيه الفاعقة فلا ينام حتى قال قلت لا وعن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال لقد رأيتني اصرع بين منبر رسول الله فكنيت اجم وسلم وبين حجر عاتشة فيقول الناس انه لمجنون وماني جنون وماني الا الجوع وروي ابن عبد ان ابا هريرة كانت له زنجية فرقع عليها السوط يوماً فقال لولا القصاص الله عليه وسلك سائيبه لمن يوفيتي ثمنك اذ هي فانت حرة لوجه الله عز وجل وعن ابن الله عليه وسلك ريري قال سمعت ابا عثمان النضري يقول نضيفت ابا هريرة فكان هو اماه غيرا بلعه به يقبون الليل ان لا تا يصلي هذا ثم يوقف هذا فيصلي ثم هذا يوقف هذا بقياس التكميل البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصببت ثلاث مصاب في الاسلام موت اصحابه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا والمزود قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم مع الله في فقت نفري مزود قال جئ به فانجرت منه ثم اوفى رواته عشرين صلى الله عليه وسلم ودعا وجعل يضع كل عشرة ويسمي حتى أتى الى آخره ثم قال ادع عشرة قيس عنه انه لم يترك الجمش كله وبقي في المزود فقال اذا أردت ان تأخذ منه شيئاً فخذ ولا منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهت بيتي وانتهت المزود الا سحر كرم قال وايق منى نكت اكرم من مائة وسق وعن ثعلبة بن ابي مالك القرظي ان ابا فبينا انا عند هذا غلام فقها السوق يحمل حزمة من الحطب وهو يومئذ خليفة مروان قال اوسعوا سمعت ابا هريرة بن ابي مالك قلت اصدق الله تكفي هذا فقال اوسع الطريق للامير بطعام بطني وعمر البخاري روى عنه اكرم من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر والحمد لله الذي له ثم راوده على العمل فأتى ولم يرل سكن المدينة وبها توفي ويقال توفي قال ما خلق الله موع وقيل عمان وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون ان أمي كانت مشمة اة آلاف وثلثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثاً انتقامها على ثلثمائة فأسمعتني في رسول انفراد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بثمان وسبعين (قال سمعت رسول الله وأنا ابي فقات يارسول ما سمعتكم) هذا الخطاب رغبوه بخص لعه بالموحد بن عند وروده اليوم فأسمعتني في هدهم الابدليل وهو اما مساواتهم في الحكم الشرعي لا تنفقا، اختصاصه وسلم اللهم اهداه اما الاجماع (عنه فاجتنبوه) كله حتى يوجد ما يبيحه كما كل الميتة عند فلما أتيت الباب اذ مر عند الاكراه ولا ساعة الغصة لان المكلف ليس منه في الحال على هريرة كما أنت ثم روي غير جائز ولو طلاء الحديث ان الله لم يجعل شفاء امي فيما حرم عليها لا اله الا الله وأن لا يعطش اذ لا ينقطع به العطش وقوله فاجتنبوه حتما في الحرام ونذابي الفرح كما يكيت من هاني لا تصورا من مثال اجتناب الكتمى عنه حتى يترك جميعه فلما اجتناب هريرة وقلت يا رسول الله في المطلق فان من أتى بأقل ما يصدق عليه الاسم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وفي رواية فاقبلوا (منه ما استطعتم) أي ما أطاقتم وجوباني من مؤمن يسبح في الاربع كاصلاة قائما متندا فباعد المضطرب فستاقيا قوميا ولو عجز

من ياقوت والكعبة من خسة اجميل والحكمة في ذلك ذي بلن ثقل هذه الجبال غفرها لذن ولا يالى (الاشارة الثالثة) ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال بكر بن بعض كانت الداود واصر كانت اسمايان والمغرب كانت يعقوب برادون دخلت قبل له وكيف ذلك قال تسبغ وضو لادخل محررا بن يذكر الله والدار الاسيرة واذا أكله برغوث أو قبه نسي الله تعالى

والدار الآخرة وأقبل بحمل ما أصابه من جسده فقد روى عن مـ لم ين يسار كان ذات يوم في صلاة فوقعت ناحية من المسجد ففرغ أهل المسجد منها فاشعر ولا التفقت وقيل كان الحسن اذا نوضاً تغير لونه وانوار تعدت فرا أنه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله تعالى أن يصفر لونه وترتعد فرا أنه وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا (١٢٥) - حصر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانته عرضها الله على السموات والارض والجبال فابدين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا أدري هل أحسن أن أؤدى ما حملت أم لا وأنشد مكحول

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع لانها الارقاب لله تخضع وأول فرض كان من فرض ديننا واخر ما يسبق اذا الدين يرفع فمن قام للتكبير لاقتة رحمة

وكان كعبد باب، ولاه يفرع وصار لرب العرش حين صلته قريبا في طوباه لو كان يشع وتقدمت هذه الايات أضافي المجلس الثالث وذكر أن النجيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات يجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد النجيات لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة وانغمس في ذلك النهر ثم طلع ونفض ريشه على جانب ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ما كان يستغفر لله صلى الي يوم القيامة ويقال رفع الدين في الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء الله في اطائف المنن اذا سلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلواته صورة في الملكوت تركع وتسجد الي يوم القيامة

بعض اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض الفاتحة في الصلاة أو قدر على غسل أو مسح بعض الاعضاء في الوضوء أتى بالممكن وصحت عبادته وهذا موافق لقوله فاتقوا الله ما استطعتم وما اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع بن أنس انها منسوخة بالاولى فالاصح بل الصواب وبه حزم المحققون انها ليست منسوخة بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة لها ومبينه للمراد منها قال الواحقي تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بأمرين أحدهما استحباب التقوى الى الوفاة والامر بالآخرة استيفا جميع الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات فتعرضت آية ال عمران للمبالغة في استغراق الامور كله الى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى ولا تخوفن الا و انتم مسلمون وتعرضت آية التغابن الى الامر بالآخرة فان استطاعة معتبرة في النهي أيضا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلم قيد الامر دون النهي فالجواب ان الامور به متوقف على فعل بخلاف النهي عنه فانه كف محض فلماذا قال في الاول فاجتنبوه وقال في الثاني فاقوامنه ما استطعتم فترك النهي عنه عبارة عن استحباب حال عدمه أو الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك ولا داعية للشهوة فلا يتصور عدم استطاعة في الكف بخلاف فعل الامور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة دون النهي وفوزع بان القدرة على استحباب عدم النهي عنه قد يتخلف واستبدل له بجواز اكل المضطر الميتة وشرب المكره الخمر ورد بأنه لا نهى حينئذ وانما قدم في الحديث النهي على الامور به لان الاول أشد من الثاني لانه لم يرخص في شئ والامر مقيد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر به عملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم تسويع في ترك الواجب كالقيام في الصلاة بحصول المشقة ولم يدع في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل الميتة واداعه العصاة بالخمر اولان المقام مقام نهى الاقرع عن حابس عن مسألته كما يأتي (وانما اهلك الذين من قبلكم) من أمم الانبياء (أكثره مسألهم) من غير ضرورة عما لا يعنيه مما اقترحوه كقولهم له يسى هل يستطيع بيع ربك أن ينزل علينا ما نأخذ من السماء ولموسى فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض أن نأكل منه جرة اجعل لنا لها كالمهم آلهة ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فان بنى امرائيل لما أمر واذبح بقرة تعسوا ولم يبادروا الي مقتضى اللفظ من ذبح أي بقرة كانت بل شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة وصفها فشد الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا متصفاها الا بقرة واحدة فاشتروها بعمل جلد هادها وقال السدي اشتروها بوزن عشرين مثاقير ذهب او كانت تحتها حكمة عظيمة وذلك انه كان في بنى امرائيل رجل صالح وكان له من طفل وكان له عجلة فأتى بها القبيضة وقال اللهم اني استودعتكها الابني حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره ان رجلا أتاه بملوكة بخمسين ألفا وكان فيها فضل فاشترها منه وقال له اني أتيتك باسم مفتاح الصناديق تحت رأسه فأهملني حتى يستيقظ فقال له أيقظ أباك واعطني الثمن فقال له ما كنت لأفعل ولكن

ويكون نواب ذلك لمن صلى ويروي أن الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه الأمام الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمه الرابع ينظر به ساجدا ويقول سبحان ربى الاعلى وله خمس حركات في اليوم واللسنة عند أدق

الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت فريضة على امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت لمن  
 توساً وصلى من امة محمد صلى الله عليه وسلم (نكته) لو استأجر رجل دابة لجل مائة رطل مثلاً فجاء آخر ووضع عليها ازبادة  
 فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى (١٣٦) يوم القيامة يا محمد انا وضعت على عبادي الفرائض و انت وضعت

التوافل فالضمان على وعابك  
 فذل الشناعة ومنى الرحمة ذكره  
 النسفي في كتابه ترهه الرياض وفي  
 الحديث ما من مسلم قرب وضوءه  
 وتغضض واستنشق وغسل وجهه  
 كما أمر الله وغسل يديه الى مرفقيه  
 ومسح برأسه وغسل قدميه الى  
 كعبيه ثم صلى فحمد الله وأثنى  
 عليه ومجده بالذي هو له أهل  
 وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من  
 خطيئته كيوم ولدته أمه فتأملوا  
 يا اخوان هذه الاشارات العجيبة  
 والفتاوى الغريبة وعليكم  
 بالصلوات الخمس في أوقاتها تغفوا  
 هذه الفوائد وقد استفدنا من  
 قوله في الحديث وصمت رمضان  
 انه لا يكره ذكره بدون شهر روم  
 نقل من كراهته فضعيف وهو  
 أفضل الأشهر وفي الحديث  
 رمضان سيد الشهور وقال صلى  
 الله عليه وسلم من صام رمضان  
 اعبانا واحتساباً غفر له ما تقدم  
 من ذنبه وفي رواية وما تأخر  
 وأنزل الله تعالى فيه القرآن وفي  
 فضله أخبار كثيرة ذكرت هنا  
 كثير في كتابي تحفة الاخوان  
 واختلاف في تهنيته بذلك فقيل انه  
 اسم من أسماء الله تعالى قال  
 البغوي والصحيح انه اسم للشهر  
 معني به من الرضا وهي الحارة  
 الخفية لانهم كانوا يصومونه في  
 الحر الشديد ولان العسر لما  
 أرادت أن تضع أسماء الشهور  
 وافق أن الشهر المذكور كان في

أزيدك عشرة وأظن حتى يتبعه فقال له البائع انا أحط عندك عشرة آلاف ان أيقظت  
 أبالك ومجئت النقد فقال وأنا أزيدك عشرين ألفاً ان انتظرت انتباهه فأني ولم يوقظ الرجل  
 اباه ورات الاب بعد ذلك ومكثت العجالة في الغضة حتى صارت عوانا وكانت من أحسن  
 البقر وأسمنه حتى كانت تسمى المذنبه لحسنها وصفرتها وكانت تهرب من كل من رآها فلما  
 كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة أقسام يصلي ثلثاً وينام ثلثاً ويجلس عند رأس أمه ثلثاً فاذا  
 أصبح انطلق واحتطب على ظهره فأني به السوق ويبيعه بما شاء الله تعالى ثم يتصدق بثلثه  
 وبأكل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت له أمه يوماً ان أبانك ورتن عجلة استودعها الله في غيضة  
 كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت  
 اليها يحيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلد هافأني الغيضة فرآها ترحى فصاح بها وقال  
 أعزم عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فأقبات تسعى حتى قامت بين يديه فقبض  
 على عنقها بقردها فسكمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتي البار بوالدته اركبني  
 فان ذلك أهون عليك فقال الفتي ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت اخذت بقدرتها فقالت  
 البقرة بالله بنى اسرائيل لوركتني ما كنت تقدر على فانطلق فالتوا أمرت الجبل أن ينقطع  
 من أصله وينطلق معك ليعمل ابرك بوالدته فسار الفتي مافاستقبله عدو الله ابليس في صورة  
 راع فقال أيها الفتي اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى أهلي فأخذت نوراً من ثيابي  
 فحمايت عليه زادي ومتاعى حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لاقضي حاجتي فعدا ووجد  
 الجبل فما قدرت عليه واني أخشى على نفسي الهلكة فان رأيت أن تحملي على بقرتك  
 وتحميني من الموت وأعطينك أجراً بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتي وقال اذهب وتوكل  
 على الله فلو علم الله من ان الصدق لبعث بالزاد والراحلة فقال ابليس ان شئت بعينها بضمن  
 وان شئت فاحملي عليها وانا أعطينك عشرة مثلهما فقال الفتي ان أمي لم تأمرني بذلك فبيما هم  
 كذلك اذ طار طائر بين يدي الفتي ونقرت البقرة هاربة في القلاة وغاب الراعي فسلع الفتي  
 اله ابراهيم فرجعت اليه وقالت أيها الفتي البار بوالدته الم ترالى الطائر الذي طار انه ابليس  
 عدو الله اختلسني امانه لوركتني ما قدرت على ايداً فلما دعوت اله ابراهيم جاءه لك فانتزعني  
 من يده وردني اليك ابرك باملح فجاها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك  
 الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذتم افعالكم أبعها قالت بثلاثة دنانير  
 ولا تبغ بغير رضائي ومشورتي وكان غمها ثلاثة دنانير فانطلق هم الى السوق فبعث الله اليه  
 مائة كافلة له بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدي فقال له الملك لك  
 ستة دنانير ولا تشاور والدك فقال الفتي لو أعطيتني وزها ذهبا لم آخذة الارضا أمي فردها  
 الى أمه واخبرها بذلك فالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضاها حتى فانطلق هم الى السوق  
 فأني الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتي انها أمرتني أن لا أتقصمها عن ستة دنانير على ان  
 استأمرها فقال الملك اني أعطيتك اثني عشر ديناراً ولا تستأمرها فأني الفتي ورجع الى أمه  
 فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأنيك ملك في صورة بني آدم ليحتملك واذا أتاك فقل له أقامنا  
 ان تباع هذه البقرة أم لا ففضل فقال الملك اذهب الى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فان

شدة الحر فسمى بذلك وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب أي يحررها (حائمة المجلس) قال صاحب كتاب ذخيرة موسى  
 العابدين رأيت جماعة أنكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات وانفضا أن من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجر العظيمة  
 وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هؤلاء من أي وجه أنكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت رحمة الواسعة بها فاذا

كانت قدره الله شاملة لكل مقدور ورجته أوسع من مدا الجور والطاعات أمارات الاجور في الجزر وعد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات لتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة (١٣٧) الواحدة ألف ألف حسنة ثم تلا ان الله

لا ينظلم مثقال ذرة وان تك حسنة بضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فان اقال الله سبحانه وتعالى اجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث الشريف ان أدنى أهل الجنة لمن ينظر الى أزواجه وقصوره وسمره ونعمه مسيرة ألف عام وان أكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشاء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فيما عباد الله لان تكروا قدرة الله فقدرته أعظم من ذلك لا أحرمانا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين)

الحمد لله القائل على كل نفس بما كسبت الدائم ومكتوب القضاء مندوب الى البرية كقيمة ما انتسبت ان تقدر على تنفيذ امره فيها رضيت بذلك أم غضبت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب وعلى الالاسنة حلت وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ما طلعت شمس وغربت آمين (عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهور

موسى بن عمران يشترها منك لقتيل يقتل من بنى اسرائيل بل جلد هذا ذهابا فاسكوها حتى وجد في بنى اسرائيل قتيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان سبب قتله كما قال عطاء والسدى انه كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وراث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له تضرب مثلاني بنى اسرائيل في الحسن والجمال فقتل ابن عمها ليستسكحها فاقبله وقال بعضهم قتله ابن أخيه ليستكح أمته فلما قتله جده من قرية الى قرية أخرى فالتقاء هناك وقيل القاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبنى اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط وجرالى باب سبط آخر فاخصم السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه فلما اشبهه على الناس جاؤ الى موسى وسألوه ان يدعو الله لهم يبين لهم بدعائه فأمرهم بذيبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتأخذنا عزرا أى نستعزى بنا نحن نسئلك عن امر القتييل وأمرنا بذيبح بقرة فقال موسى أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين أى من المشركين بالمؤمنين وقيل من الجاهلدين بالجواب على وفق السؤال فاز الوايسة وصفون حتى وصف لهم تلك البقرة فأخذوها وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أى من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا القتييل ببعض من اقام القتييل حيا وأوداجه تشعب دما وقال قتلى فلان ثم سقط ومات مكانه فخرم قائله الميراث (واختلافهم) بضم الفاء لانه ابلغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة بخلاف كسرهما وقد نهي عن الاغلوطن في العلم (على أيديناهم) اختلافنا يؤدي الى كفر وبدعة واما اختلاف استنباط فروع الدين ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل الفائدة واطهار الحق فغير منهي عنه بل مأمور به وفضيلته ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة الى الآن على ذلك ولاشك ان الاختلاف المذموم سبب اتفرق القلوب ووهن الدين كما جرى للخوارج حين تبرأ بعضهم من بعض ووهن أمرهم وانحسروا وكثرة السؤال من غير ضرورة تشعر بالنعوت وتفضي اليه وقد نهي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ومن ثم لما أكثروا السؤال عليه صلى الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال أنس ويحزن نرى ان معه جبريل فأرأيت يوما كان أكثر بكاء منه فقال رجل يا رسول الله من أبى قال أبوك حذافة وكان الناس يسبونونه وينسبونونه لغيره وقال آخر من أبى قال أبوك سالم مولى شبيهة رقاق أخرف قال ابن أبي فقال في النار ثم قال يا أيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام اليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله أكل عام فكنت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتمكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم فثنا عمر على ركبته وقال رضينا بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا لا تفضحنا بسرنا وراعف عنا عفا الله عنك قال فسرى عنه ثم التفت الى الحائط فقال لم أركا ليوم في الخير والشرا ريت الجنة والنار وراء هذا الحائط اه (فوائد) الاولى جا قوم الى سعدون

شطر الايمان والحمد لله علا الميزان وسبحان الله والحمد لله علا أن أو تلاما بين السماء والارض والمصلاة نور والصدقة برهان والاصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عبدك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها أخرجه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله قوله عن الاغلوطن أى صواب المسائل ورد سيكون قوم من أمي بغاظون فقهاء هم بعض المسائل أولئك شرار أمي اه

واياكم اطاعته ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين وينفرد عنه المجالس (قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط  
الايمان) أي نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها  
منحصرة فيما ينبت التزوه والتطهر عنه وهو كل منهي عنه وما ينبت (١٢٨) التلبس به وهو كل ما موربه فهو شرطان وانظارة

بالمعنى المأغوى شاملة لجميع  
الشرط الاول وقدرى ابن ماجه  
وابن حبان اسباع الوضوء شرط  
الايمان وروى الترمذى الوضوء  
شرط الايمان ومعناه انه تمام  
الشرط لا كل الشرط والظهور في  
الحديث بالقبح للمبالغة كضرب  
الايح من ضارب أو اسم التلما  
يتطهر به كسحور وبالضم الفعل  
وهو المراد هنا قال الامم رضى  
الله عنهم الطهارة تنقسم الى  
واجب كالطهارة عن حدث  
ومستحب كتبديد الوضوء  
والاغسال المستوتة ثم الواجب  
ينقسم الى بدني وقلبي فالبدني  
كالجسد والعجب والرياء والكبر  
قال الغزالي معرفة حدودها  
وأسيابها وطهاؤها وعلاجها فرض  
عين يجب تعلمه والبدني اما بالماء  
أو التراب أو بهما كما في ولوغ  
الكعب أو بغيرهما كالطريف في  
الدباغ أو بنفسه كالقالب الحجر  
خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه  
(فوائد في الوضوء) ذكر ان  
الملائكة لما قالت أن تجعل فيهما من  
يفسد فيها غضب الله عليهم  
فأهناك أيضا وراى على بعض مهم  
منكروا وكبر وأمرهم بالوضوء  
من عين تحت العرش فصلى بهم  
جبريل ركعتين فهذا أصل  
الوضوء وصلاة الجماعة وقال  
عثمان رضى الله عنه سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البرازيل باسناد حسن وقال النبي الحج  
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغمض فاه الا غفر الله له كل خطية أصابها يلبسه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت  
بيده ذلك اليوم ولا يمسح رأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من



معها وبصره ويديه وزجله فان قعد قعد مغفور اله رواه الامام أحمد والطبراني قدس الحافظة على الوضوء لما ورد في الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ ولم يصح فمحدث جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعاني ولم أستجب له فقد جفوته ولست رب جاني \* وحكى أن (١٣٩) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل رسولا الى

الشام فرعى ديراغ فطرق باباه ففتح باباه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك به فان من توضأ كان في أمان مما يخاف فلم تقع لك حتى توضأ بأجمعها \* وفي طبقات ان السبيكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شئ وأنت على غير وضوء فلا تؤمن الا نقس \* وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتب له شهادة \* وحكى أنه كان في زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة فجعلت العجين في التنور وأحرمت بالصلاة فجاءها ابليس في صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد في التنور يلبس بالجر وقد جعله الله عقبا أحرقا فخر عيسى بذلك فقال ادعها الى بيتها وأعطها فدأها عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت الا توضحأت ولا طلب أحد مني حاجة الا قضيتها واحتمل الاذى من الاحياء كما يحتمله الاموات منهم \* وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قرائه من فضة مفصص بالياقوت

الحلج فأخذت في كفي خمسمائة دينار الى السوق اشترى آله الحلج فبينما انى بعض الطريق عارضته امرأة فقالت رجل الله ارا امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما كلنا شيئا فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فخدمت الله تعالى وانصرفت وترع الله من قلبي حلاوة الخروج تلك السنة وخرج الناس وجموا وعاذوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت وجعلت كلما اقيت صدقا وسلمت عليه وقالت له قبل الله سبحانه وشكره عليك رد على مثل ذلك فلما كانت الليلة الثانية رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنته الناس لك بالحلج اغثت مله وفاقرا عنت ضعيفا فسألت الله عز وجل فغاث في صورته ملكا وهو يحج عنك في كل عام فان شئت فخرج وان شئت لا تخرج وروى نحو هذه الحكايات أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان عن ابن المبارك أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحلج فاذا بامرأة جالسة على مزبلة تتف بطة فوقع في نفسه أنها ميتة فوقف وقال يا هذه هذا ميتة أم مذنوحة فانت ميتة وأنا أرا أرا أن آكلها وعيالي فقال ان الله حرم الميتة وأنت في هذا البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يرل راجعها الكلام الى أن تعرف منزلها ثم انصرف فعمل على بغل نفقة وكسوة زاد او حاء وطرق الباب ففتحت وزل عن البغل وضربه داخل البيت ثم قال للمرأة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد ذلك ثم أقام حتى رجع الحاج فجاء قومه ليهنوه بالحلج فقال ما حجبت السنة فقال له بعضهم يا سبحان الله ألم أودعك نفقتي ونحن ذاهبون الى عرفات وقال له آخر ألم تسقني موضع كذا وقال آخر ألم تشتري كذا فقال لا أدري ما تقولونه أما نالم أمح العام فلما كان الليلة التي اليه في منامه فقبيل له يا عبد الله بن المبارك ان الله تعالى جل جلاله قد قبل صدقتك وانه بعث ما دعا على صورته يحج عنك ذكره ما ابن الجوزي \* وذكر ابن جماعة ان بعض السلف فوى الحلج ومعه غنما ثمة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة فبث رده الى بعض جيرانه فخرج الولد يبكي فقال مالك يا بني قال دخلت على جارنا وعندهم طبع فاشتمته فلم يطعموني فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكي الجار وقال ألجأتني الى كشف حالي انا منذ خمسة أيام لم نطم فطخت ميتة رأكناها او عمت ان ولدك يجدها فلا يحل له أكل الميتة فتعجب الرجل وقال انفسه كيف التجاة في جوارك مثل هذا وانت تتأهب للحج الى بيته وأعطاه الثمانمائة درهم فلما كانت عشية عرفة رأى ذوات النون المصمى في منامه وهو يعرفان كأن قائلا يقول يا ذوات النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخاف عن الوقوف فحج حمته فوهب الله له أهل الموقف قال ذوات النون من هو قيل رجل يسكن دمشق فبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره بذلك اه ذكره في مشير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام \* الثالثة اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني في الافراد والعقبلي وابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتني الخضر مع الباس في كل عام في المرمم فيملاق كل واحد منهم ما راى صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشا الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فن الله

(١٧ - شريخي) والمؤاؤوا الزبرجد مفروش بالنسند والاسديق فاستقر على الارض بطعام مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واقعدده معه على السرير وطير بل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زهر ووجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذواتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مرصتان بالجواهر والياقوت

مخشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعث عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضائه ثلاثا  
 وقصص ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما  
 فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٠) مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وبغفر الله لمن يصنع مثل

صنيعك ذنوبه حد يشها وقد عينا  
 وسمرها وعلا نيتها وعمدها  
 وخطأها وحرم لحه ودمه على  
 النار \* ونرجع الى الكلام على  
 بقية الحديث (قوله صلى الله  
 عليه وسلم الحمد لله) أي هذا  
 اللفظ وحده أو هذه الكلمة  
 وحدها وقيل المراد الناحية  
 (تعملا) بالاعتية والفوقية  
 (الميزان) أي نواب التناظر بها مع  
 استحضار معناها والأذعان  
 لمذلولها عملا كفة الحسنات التي  
 هي مثل طباق السموات والارض  
 وسائر الكلام على صفة الميزان  
 وما يتعلق بها في الختام ان شاء الله  
 تعالى (قوله وسبحان الله والحمد  
 لله إلا أن أو عملا) شئ من  
 الراوي (ما بين السماء والارض)  
 وذلك لا راعب اذا قدم مستحضرا  
 معنى الحمد وما اشتمل عليه من  
 التفويض الى الله تعالى أمثلة  
 ميزانه من الحسنات فاذا أضاف  
 الى ذلك سبحان الله الذي هو  
 تزيه الله عما لا يليق به ملامت  
 حسناته زيادة على ذلك ما بين  
 السموات والارض اذا الميزان  
 بملاوة شواب التمجيد فدهذه  
 الزيادة هي نواب التسامح ونواب  
 الحمد ومن مثله للميزان باق بحاله  
 على كل من اللفظ بين المشكوك  
 فيه ما وذكرا السموات والارض  
 على عادة العرب في ارادة الأكتاف  
 والمراد ان الشواب على ذلك كثير

ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا  
 الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن رزين وهو ضعيف وآخرجه ابن الجوزي من طريق أحمد  
 ابن عمار عن محمد بن مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث  
 مرات الا أمن الحرق والعرق والسرق والشيطان والسيطان والسياسة والعقرب حتى يمسي  
 وكذلك حتى يصبح \* الرابعة عن ابن عباس ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند  
 ماشيا على رجليه قيل لمجاهد أفلا كان يركب قال وأي شئ كان يحمله آخرجه ابن الجوزي  
 وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا (رواه البخاري ومسلم) وهو حديث عظيم من  
 قواعد الدين  
 (الحديث العاشر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
 طيب) أي منزعه عن النقائص ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل وصف خال عن  
 الكمال المطلق كما قاله القاضي عياض أو طيب الشاء مستلذا الاسماء عند العارفين بها كما  
 قاله غيره ثم الطيب له اطلاق فيطلق ويراد به الحلال كقوله تعالى قل لا يستوي الخبيث  
 والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء و يطلق  
 ويراد به الخبيث وهو المستلذ منه كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج  
 لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على انه من باب  
 التأسيس الذي هو الاصل لا للتأكيد وقيل انه معني الطاهر ومن وروده معني الظاهر وقوله  
 تعالى فتمموا وصعيدا طيبا و يطلق ويراد به المنبت كقوله تعالى والبلد الطيب بغير نياته  
 باذن ربه و يطلق ويراد به الحسن كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي الحسن وهي  
 شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة أي حسنة  
 وهي الشهادة و يطلق ويراد به المؤمن كقوله تعالى ما كان الله ليدرك المؤمنين على ما أنتم  
 عليه حتى يميز الخبيث من الطيب و يطلق ويراد به ما لا أذى فيه كقوله هذا يوم طيب و لانه  
 طيبة أي ليس فيها أذى ولا برد يؤذي و يطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب غمها أي  
 أدرك قال الشارح الهيمى وهو أي طيب من أسماء الحسنى نعمة الحديث به كالجيل ومثلها  
 التظيف ورد بان حديثه لم يصح اه وبحث فيه بعضهم بأنه ان أراد بعدم صحة الثالث عدم  
 وروده فمنوع بل في حديث رواه ابن عدى وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جيل يحب الجبال  
 نظيف يحب النظافة ان أراد بالحسنة ونفيها الصحيح المصطلح عليه فمنوع أيضا لان  
 الخبرين المذكورين ضعيفان كما يشه جمع من الحفاظ فتدبر (لا يقبل الا طيبا) أي لا يقبل  
 من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات كالربا والعجب ولا من الاموال الا ما كان  
 حلالا لان لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف فلا يقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما يناسبه  
 في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء  
 ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تبغوا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس من أكل  
 لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صباحا ومن أكل حراما فان تصدق به لم يقبل  
 منه ومن خلقه بعدة كاد يسهل الى النار ومن أكل الحلال أربعين صباحا حو الله قلبه

جدا بحيث لو جسم لمد ما بين السموات والارض \* وورد أن التسبيح نصف الميزان والحمد لله ثلثها ولا إله الا  
 الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه أي ليس لقبولها حجاب بتسبيح روى الامام أحمد أن الله اصطفى من الكلام أربعة  
 سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر وان في كل من الثلاثة عشر من حسنة وحط عشر من سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحكى

ابن عبد البر خلاف في أن الحمد لله أكثر ثواباً ولا اله الا الله قال النخعي وكافرون أن الحمد أكثر الكلام تضييفا وقال الثوري ليس يصاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما في حديث ابى طارة وهو روى الامام أحمد لو أن السموات السبع وعامريهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة (١٣١) لما لت بهن (قوائد) قال النبي صلى الله عليه

وسلم من قال حين يصبح وحسين  
بمضى سبحان الله العظيم وبمجيئه  
مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة  
بأفضل مما جاء به الا أحد قال  
مثل ما قال أو زاد عليه وقال  
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله  
الا الله وحده لا شريك له الملك  
وله الحمد وهو على كل شيء قدير  
في يوم مائة مرة كانت له عدل  
عشر رقاب ركعت له مائة حسنة  
ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له  
حرز من الشيطان يومه ذلك  
حتى يمضي ولم يأت أحد بأفضل  
مما جاء به الا أحد عمل أكثر من  
ذلك ومن قال سبحان الله  
وبحمده في يوم مائة مرة حطت  
خطاياها ولو كانت مثل زبد البحر  
وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله  
عنه قال كان عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم فقال أي عجز  
أحدكم أن يكسب كل يوم ألف  
حسنة فسأله سائل كيف يكسب  
أحدنا ألف حسنة قال يسبح  
مائة تسبيحة فتكسب له ألف  
حسنة وتخط عنه ألف خطيئة  
\* وعن أبي سعيد الخدري رضي  
الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال استكثروا من  
الباقيات الصالحات قبل وما هن  
بارس رسول الله قال التكبير  
والتهليل والتسبيح والتعبد لله  
ولا حول ولا قوة الا بالله وروى  
أن في الجنة ملائكة يفرسون

وأجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من حمله كان كالحمار هدى في سبيل الله  
قال القرطبي في شرح مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات وذلك بأن يكون  
الباعث على عملها التقرب الى الله تعالى وابتغاء ما عنده فان كان الباعث عليها شيئا من  
اعراض الدنيا فلا تكون عبادة بل معصية أما كفر وأما ربا، وهذا اذا كان الباعث على تلك  
العبادة الغرض الدنيوي وحده ولو فقد ترك العمل فلو أوقع العبادة بمجموع الباعثين فان  
كان باءث الدنيا أقوى أو مساو يالحق بانقسم الاقول في الحكم أو بابطال العمل عند أئمة  
هذا الشأن الحديث من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركه وشركه فلو كان باءث الدين أقوى  
فحكيم المحاسبى بابطال ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم وما في معناه وخالفه الجمهور  
وقالوا بصحة العمل وأما لو انفرد باءث الدين بالعمل ثم عرض باءث الدنيا في أثناء العمل فهو  
أول بالعصية اه وفي الحديث من حج بحال حرام فقال لبيد قال ليبيد الله تعالى لا يبيد ولا سعد بن  
سجند ورد عليك \* وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بمائة درهم  
وفيها درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه ثم أدخل أصبعه في أذنيه ثم قال صلتها  
ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله \* وأخرج الحاكم وابن خزيمة  
وابن حبان من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان اضراره عليه  
\* وأخرج الطبراني من كسب مالا من حرام فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اضرارا  
عليه وانما تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك الغير  
فلو قبل لزم كونه مأمورا به متميا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه الجملة توطئة وتأسيس  
لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعاء  
غالبا (وان الله تعالى) لما خلق لعباده ما في الارض حيا أو اياحه لهم سوى ما حرم عليهم  
(أمر المؤمنين) أي المؤمنين فهو من باب التغليب والامر للوجوب (بما أمر به المرسلين)  
فسوى بينهم في الخطاب بوجوب اكل الحلال ففيه اشعار بان الاصل استواءهم  
مع أممهم في الاحكام الا ما قام الدليل على اختصاصهم به (فقال يا أيها الرسول كلوا من  
الطيبات) فيه تبيين على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهانية في رفض  
الطيبات (واعملوا الصالحا) وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تبيها على انه لا يتوصل  
للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق (وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي  
نفعناكم بوجع طيب بمعنى الحلال الحاصل من الشبهة لان الشرع طيبه لا كله وان لم  
يستلذه وليذ الطعم من غيره وبال على آكله وبداية وحسنة فقوله الشافعي الطيب المستلذ  
أراد به المستلذ شرعا فهو بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على بعضهم فظن تغايرهما فاعترضه  
بان الحد نزيه اللعوم على الاطلاق وهو حرام اجماعا والذبيحة فيه وهو حلال اجماعا  
وأخرج ابن سعد عن عمر بن العريز انه قال يوما في أكلت الذبيحة حصا وعدسا فنقضى  
فقال له يا قوم يا أيها المؤمنين ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم  
فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غيره لذبحه اغماير يد طيب الكسب ولا يريد طيب  
الطعام واستند الرزق الى نفسه تحريمه اللهم والامر في هذه الآية لا بابه أو لوجوب

الاتجار للذبا كرين فاذا فتر الدا كرفتر الملك ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة أجهل الله لنفسه ورضيها وأب أن يقال وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يحب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة

ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدا وأربعين وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله بركل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر قال النووي (١٣٣) رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر أربعين وثلاثين ويقول لا اله الا

الله الى آخره وروى من قال بركل صلاة مكتوبة وهو ثمانين رجلا قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) أي ذات نور أو منورة أو ذاتها نور وهي تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد في الدنيا وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالأنوار وقال أبو النضر صاوي ركعتين في ظلم أميل لظلم القبر وتشرق في القاب أنوار المعارف ويكشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل شاغل ويتعرض عن كل زائل ويصل على الله بكتبته حتى يمن عليه بشهوده وقر به برحمته ولدا قال صلى الله عليه وسلم وجهات قره عيني في الصلاة وروى ان الجميع ان يشبع والظلمات يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والله سبحانه وترج هدومه وعموه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لأنهم رؤس الكفرة من ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لمملكته فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله عنهم يائسه فهو مع هامان وقال أبو بلال السعدي قال رجل في الزمن الاول لا بليس أحب أن أكون مثلك فقال ترك الصلاة ولا

كألو أشرف على الهلاك جماعة أولئك بجماعة موافقة الصيغ قال أبو هريرة (ثم) ان النبي صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى (ذكر الرجل) خصه بالذكرة لأنه الذي بسافر السفر البعيد الطويل فالبا والاف والمرأة كذلك (يطيل السفر) في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البرود ذكر بعضهم ان قوله أشعث أغبر يفيد انه سفر الحج اذا الصفتان المذكورتان لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول وقوله يطيل السفر محله نصب صفة لرجل لان أل فيه جنسية والجنس المعروف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله ولقد أمر على اللثيم بسبي قال الطيبي ولقد حكى لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتداء والحبر يطيل الحج (أشعث) أي متلبد الشعر بعد هذه بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعته من باب تعب (أغبر) أي غير القبار وجهه وبقيته جسده (بمديته) فيه إشارة الى أن رفع اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من اظهار شعاع النذل والانكسار والاقسار باسمه العجز والافتقار ولان العرب ترفع أيديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي أعظم العظمة ولان العادة في سؤال الخلق ذلك فيضع في يده ما يسأل فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس (الى) جهة (السماء) لأنها مخزن الارزاق وصعد امرار الخلائق ومصعد الاعمال والاشارة الى ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبرياء وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولانها قبلة الدعاء ومن ثم كانت أفضل من الارض على قول الاكثر وهو الاصح لانه لم يوص الله فيها وقيل الارض أفضل لان الانبياء خلقوا منها وهي مدفونهم ومستقرهم وعدم العصيان في السماء مزية وهي لا تقتضى الافضية على انه قد يكون في المفضول مزاياء وقد ينتقض بما وقع لادم وحواء وابليس وادعاء أنهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل (يارب اعطني كذا) (يارب) (جذبني كذا) (ومطعمه) هو مصدري بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده (حرام ومشر به حرام ومطعمه حرام وغذى) بضم الغين وكسر الذال المجعلة المحققة وفي المصابيح وردت مشددة (بالحرام) ذكر قوله وغذى بالحرام بعد قوله مطعمه حرام اما للتأكيد واما للتفصيل على استواء حاله صغرا وكبرا فأشار بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وقوله وغذى بالحرام الى حال صغره وهذا دل على ان لا ترتيب في الواو (فاني يستجاب له) أي فكيف ومن أين يستجاب لمن هذه صفته فهو استجابة ادلا جابة دعائه مع فتح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة السفر في أنواع الطاعة فكيف بمن هو منهم في ملاذ الدنيا ومظالم العباد أوئلك كالانعام بل هم أضل لكان يجوز ان يستجيب له الله لطفا منه ونفصه لا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعاء غالباً وبقى للدعا شروط منها أن لا يدعو بحرام كان يدعو بالشر على غير مستحقة ولو جهة ولا بعمل ولو عادة فانه تعالى أجرى الامور على العادة فالدعاء بخبرها تحكّم على القدرة القاضية بدوامها وذلك سوادب على الله قيل الا بالاسم الاعظم فيجوز تأسيب بالذي عنده علم الكتاب دعا بحضور عرش بلقيس فاجيب وهو مبني على ان شرع من قبلنا شرع لنا وان لا يكون فيما سئل غرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه الاختبار وان لا يشغل به

فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لأنهم رؤس الكفرة من ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لمملكته فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله عنهم يائسه فهو مع هامان وقال أبو بلال السعدي قال رجل في الزمن الاول لا بليس أحب أن أكون مثلك فقال ترك الصلاة ولا

تختلف صادقاً وفي الحديث تقول الملائكة تشارك صلاة الفجر يافجر وتشارك صلاة الظهر يافجر وتشارك صلاة العصر يافجر  
وتشارك صلاة المغرب يافجر وتشارك صلاة العشاء يافجر ضعيفاً ضعيفاً الله ويحكى ان عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الأتجار  
والاشجار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث (١٣٣) سنين فرأى الأشجار يابسة والأشجار ناشفة

وهي خاوية على عروشها فتعجب  
من ذلك فأرعى الله تعالى إليه  
قد مر على اقرية رجل تارك  
الصلاة فغسل وجهه في عيها  
فانفتحت الاموار وبست الاشجار  
فخرت القرية يا عيسى لما  
كان ترك الصلاة سبباً لهدم  
الدين كان سبباً لخراب الدنيا  
ويحكى أن بعض الأكراب  
البحر فرأى السمك يأكل بعضه  
بعضاً فتوجه من ان القحط وقع في  
البحر فنهضت به هاتفة قد شرب  
من البحر رجل تارك الصلاة فلما  
علم ماوحة الماء قد فقه من فقه فوقع  
القحط في البحر من نجاسة فقه  
ورأى الله في بعض كتبه تارك  
الصلاة ملعون وجاره ان رضى  
به ملعون ولولا أنى حكم عدل  
لقلت كل من يخرج من ظهره  
ملعون الى يوم القيامة وفي  
الحديث ان جبريل وميكائيل  
عليه السلام قالوا لاني الله تعالى  
من ترك الصلاة فهو ملعون في  
التوراة والانجيل والزبور  
والفرقان وفي الحديث من ترك  
الصلاة لني الله وهو عليه غضبان  
(مسئلة) حلف رجل بالطلاق  
انه لا يدخل على زوجته الا في يوم  
مشوم فسأل جماعة عن ذلك  
فأجابوا بان الايام كلها مباركة ثم  
سأل الشيخ عبدالعزير البربري  
رضي الله عنه عن ذلك فقال هل  
صليت اليوم صلاة قال لا قال

عن فرض وان لا يستعظم حاجته وان تكون الاجابة عنده اغاب من الرد للخبر الاتي والخبر  
يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تأخر الاجابة فيقول دعوت فلم  
يستجب لي لانه سوء ادب وان لا يدعو بدعاء نفسه غيره ولم يرد به اثر مع الجهل بعناؤه  
انصراف الهمه الى لفظه لانه حاك الكلام غيره لاسأل وان يحذر زعماء عداوة في  
المخاطبات فلا يصح بجماع ونحوه وان يدعو بأسمائه الحسنى دون غيرها وان كان حقا  
كيا خالق الخنازير وان لا يعلقه بما هو شأنه تعالى كاللهم افعلي ما أنت أهله في الدنيا  
والآخرة وان يكون حاضر القاب موقناً بالاجابة لغير ادعائه وان تم موقنون بالاجابة فان  
الله لا يسمع دعاء من قاطف لاه وقد ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على رجل  
يتضرع الى الله تعالى فقال يا رب لو كانت حاجته بيدي لقتضيتها فقام الله له انا ارحم به منك  
لكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه ولا أستجيب لمن يدعوني وقلبه عند غنمه فذكر  
موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله تعالى فقضيت حاجته وان يتعجب اللحن فلا يدعوا بالجر فيما  
الصواب فيه الرفع أو التصب لانه يتضمن عدم مؤاخذه الحق بالخطأ وسمع الاصمى رجلاً  
عند الملتزم يقول يا ذى الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم أر  
الاجابة فقال لانك تلحن في الدعاء فاني يستجاب لك قل يا ذى الجلال والاكرام فاستجيب  
له لكن ذكر ابن الصلاح ان الدعاء الملقون ممن لا يستطيع غيره لا يقدر فيه ومر ابراهيم بن  
أدهم يسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا ابا اسحق ما لنا ندعوك فاستجاب لنا قال  
لان قلوبكم ماتت به شجرة أشيا، الاول عرفتم الله فلم تؤذوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكلتم  
نعم الله فلم تؤذوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تحذروا والسادس قلتم ان  
الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق  
ولم تستعدوا له والتاسع اتبتم من النوم فاشتغتم بعبود الناس ونسيتم عبودكم والعاشر  
دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء شروطاً وأركاناً وأجته وهواقبت  
وأسباباً وأوقافاً فان وافق أركانه قوى وان وافق أجهته طار الى السماء وان وافق واقبته  
فاز وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته استقر فأركانه حضور القلب والخشوع وقطعه  
عن الاسباب وأجته الصدق ومواقبته الاسحار وأسبابه الحمد لله والصلاة والسلام على  
النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته بعد الصلاة وهواضع اجابة الدعوات ٥٥ من الشيرازي  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد  
دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغايزي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى يتصبر ودعوة  
المريض حتى يشفي ودعوة الاخ لاخيه يظهر الغيب وأسرع هؤلاء الدعوات دعوة الاخ  
لاخيه يا عيب أخرجه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وصححه الحب الطبري  
في كتابه المعنى بالقرى اقصاء أتم القرى ثم ان الاجابة ليست منحصره في الاسعاف بالمطلوب  
بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو  
الا كان بين ثلاث اما أن يستجاب له واما أن يدخر له يعني أفضل منه واما أن يكفر عنه من

فادخل فانه يوم مشوم عليه فالصلاة يا اخواننا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوات الخمس في جماعة  
جاز على الصراط كالنقير اللامع في أول رمرة السابقين وجاء يوم القيامة روجه كانه راية البرد والصلوة تنزع من المعاصي وتذهب  
عن الفحشاء والمنكر كما في قوله تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقد كثر المعنى في هذه الآية عن انس

رضي الله عنه أن رجلا كان يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبه فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال إن صلواته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم إن صلواته تنهاه يوما \* وفي التزهة للنيسابوري رحمه الله تعالى أن رجلا (١٣٤) راووردا مرة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي

ذنبه وفي لفظ أويديع عنه من السوء مثله (رواه مسلم) وهو أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام وباني الأحكام

\* (الحديث الحادي عشر) \*

(عن أبي محمد الحسن) كاه ومما به ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه بالقي والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البراء أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه وضح من أحبني فأحبني وليعلم الشاهد الغائب اللهم اني أحبه وأحب من يحبه فأحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية تجعل يدك في فمه في فمه ويقول ذلك وعن عقبه بن الحارث أنه قال خرجت مع أبي بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ليلال وعلى عيشي إلى جنبه فقرأ بالحسن بن علي - يلبع مع الغلمان فأحمله على رقبته وهو يقول

بأبي شيبه بالنبي \* ليس شيبها بعلي

وعلى - يعنك وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن سمع رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف فأنصرف الحسن فبهت بها إليه وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال اني لا استحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشي خسا وعشرين مرة من المدينة إلى مكة على قدميه وكانت الجنائب تقبض بين يديه وتخرج عن ماله من ثين وقاسم الله في ماله ثلاث مرات وكان يعطى نساء تارة ويعد سدا أخرى وعن أبي العباس المرمي قدس سره أول الأقطاب مطلقا الحسن بن علي - ومن نواضعه أنه مر بصيدان معهم كسر خبز فاستضافوه أديامه فنزل وأكل معهم وترجع بسبع مائة امرأة في - حياة أبيه فأمر مناديا ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فإنه مطلق فقامن أحد الأقال تزوجه فارضى أمسا وما كرهه طلق وما طلق امرأة الأوهى تحبسه وتمتع امرأتين بعشرين ألفا ونيفا فقالت احدهما ما نتاع قابل من حبيب - ففارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين وأما اللذان كانا باليمن فهما حسن باسكان السنين وحسين بفتح الحاء وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن عليان بن سالم الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشف ما يعالقه وحيدنا قول من سمى - ما من أهل الدنيا من ذكر والمراد أول من سمى بنفطهما فلا يرد أن هرون سمى ابنه شبر بفتح شبر بضم الشين المعجمة ومعنى شبر حسن وشبر حسين لأن هذا التسمية بمناسهما واللفظ قد أدرجتهما (ابن علي - بن أبي طالب القائل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى - مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كاه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدته نائما وقد علاه التراب (رضي الله تعالى عنهم اسبط) بكسر فسكون أي ولد بيته (رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته) شبهه نسروده وفرحه به وأقبله عليه بريحان طيب الريح يرتاح لرؤيته وشبهه أولاده لأنه كان له رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو نبت معروف طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي أخيه الحسين هما ريحاننا من الدنيا وفي الصحيح أن

أربعين صباحا ففعل ثم دعتني إلى نفسها فقال اني تبت إلى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك فقال صدق الله قوله الحق ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفي الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما أتقبل الصلاة من تواضعها لعظمتي ولم يستطع على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكرى ورحم الأرحام والمساكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلوه بعزقي واستحفظه لا تكفي واجعل له في الظلمة نور او في الجهالة حلا ومثله في خلقه كمثل الفردوس والصلاة تهدي إلى الصواب ويكون أجرها نورا وتضع لصاحبها يوم القيامة وروى نظيراني اذا حفظ العبد على صلواته فتم وصوها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني فيصعد بها إلى السماء والها نور حتى انتهى إلى الله عز وجل أي إلى محلي قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوات الخمس وقال الهلاني في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فإنه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه ألوان الاطعمة فاذا صلى العبد كعشرين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بالوان العبادات قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتكبيرا وسلاما فانما مع جلال وعظمتي لا يجتمعت في أن أمنعت الجنة بينهما ألوان النعم أوجب لك الجنة بنعمتها كما عبدتني بالوان العبادات رأ كرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجد من

الحسن العبادات قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتكبيرا وسلاما فانما مع جلال وعظمتي لا يجتمعت في أن أمنعت الجنة بينهما ألوان النعم أوجب لك الجنة بنعمتها كما عبدتني بالوان العبادات رأ كرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجد من

أعدته من الكفار وأنت لأجد الهاغري بغض سيدك عبدك بكل ركعة قصر في الجنة وحرور بكل سجدة نظرة إلى وجهي  
وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن حذرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة من صلاة الرب ورحب  
الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول (١٣٥) الاعمال وبركة في الرزق وسلاح على الأعداء

وكرهية للشيطان وضيق بين  
صاحبها وبين ملك الموت وسراج  
في قبره الى يوم القيامة فاذا كانت  
القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه  
وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه  
وفورا يسعى بين يديه وسرا بينه  
وبين النار ووجه للمؤمنين بين  
يدي رب العالمين ونقل في الميزان  
وجواز على الصراط ومقساما  
للجنة لان الصلاة تسبح وتحميد  
وتقدس وتمجيد وقراءة ودعاء  
ولان أفضل الاعمال كلها  
الصلاة وقهر امر عيسى عليه  
السلام على شاطئ البحر فرأى  
طير ام نورا غمس في الطين ثم  
خرج فاعتسل فعاد الى حسنه  
وهكذا احسن مرات فتعجب من  
ذلك فقال جبريل يا عيسى  
ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى  
الصلوات الحسنة من أمه محمد  
صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب  
والاعتسال كفضل الصلاة  
(قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة  
برهان) أي الزكاة كما في رواية  
ابن حبان ويصح بغارها على  
عمومها حتى يشمل سائر القرب  
المالية واجها ومنه دوما وهي  
اغية الشجاع الذي يلى وجهه  
الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد  
فهو يفرغ اليها كما يفرغ الى  
البراهين لانه اذا سئل يوم  
القيامة عن مصرف ما فاجاب  
بصدق كانت صدقاته براهين

الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأمسكه وجعل يقبل على الناس مرة  
وعليه أخرى ثم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين  
فكان كذلك فانه لما توفي أبوه رضي الله عنه بايعه أكثر من أربعين ألفا وفيهم كثير ممن  
يختلف عن أبيه ومن نكث بيعته فبقي خليفة حتى خوسنة أشهر تكلمة الثلاثين سنة التي  
أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوا أو أي بعض  
الناس بجوار أهل وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة سار الى معاوية في أهل الحجاز والعراق  
ليستزع منه الشام وسار اليه معاوية فلما تراءى الجليشان وتقارب الجمعان عوضع من أرض  
الكوفة وقبيل نزل الحسن بالمراسي ومعاوية تسكن من ناحية الانبار نظر الحسن الى  
العسكرين وفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم أنه ان تغلب احدهم الفئتين حتى يذهب  
أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب صلاح الامة وحقق  
دعاء المسلمين فأرسل الى معاوية يخبره أن يسلم الأمر له وينزل له على شرط أن لا يطلب أحدا  
من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشئ مما كان في أيام أبيه وأن يكون ولي الأمر من بعده  
وأن يملكه من بيت المال يأخذ منه حاجته ففرح معاوية وأجاب الى ذلك الا أنه قال الأعداء  
لا آه أنهم فراجع الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد آليت على نفسي أني متى نظرت  
بقيس بن سعد بن عبادة أن أقطع لسانه ويده فراجع الحسن وقال اني لا أباعدك أباؤنا  
تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث اليه معاوية بريق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه  
وأنا ألتزمه فاصطلم على ذلك فكتب الحسن كلما اشتراطه عليه من الامور المذكورة والتم  
ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر اليه تورعا لقطع الشر واطفاء لثارة الفتنة  
وسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة احدى  
وأربعين في شهر ربيع الاول وقبيل جنادي ثم ان يزيد بن معاوية تدس الى زوجة الحسن  
جمعة بنت الاشعث الكنديه أن تسبهه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف ففعلت فلما مات  
الحسن بعثت اليه تسأله فيما وعدا فأبى وقال ان لم تر ذلك للحسن نهضنا لانفسنا وعن  
عمير بن الصق أنه قال دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي تعوده فقال يا فلان سلني قال لا  
والله لا أسألك حتى يعافيك الله قال ثم دخل ونخرج اليها فقال سلني قبل أن لا تسألني قال لا بل  
حتى يعافيك الله عز وجل قال قد أقيمت طائفة من كبدي واني سقيت السم من اراقم أسق  
مثل حذرة انيرة ثم دخلت عابه من الغد وهو يجود بنفسه وأخوه الحسين عند رأسه فقال  
يا نسي من اتهم فقال لتقتله قال نعم فقال ان يكن الذي أظن فانه أشد بأسا وأشد تنكيلا وان  
لا يكن ذلك فلا أحب أن يقتل بي بريء ومن جله كلاله لاخيه لما احتضران أباك أشرف  
لهذا الأمر المرة بعد المرة فصرفه الله عنه الى الثلاثه قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فأ  
صفت له واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة ورعا يستخلف منها الكوفة  
فخرجونك ولما نزل به الموت قال أخرجوا قرشي الى حوض الدار فأخرج فقال اللهم اني  
أحسب نفسي عندك فاني لم أصب بمثلها وكان مرضه أربعين يوما توفي لحسن ليال خلون  
من ربيع الاول في سنة موته أقوال والاكثر من أنما سنة حسين ودفن بالقيع وكان من

على صافه في جوابه وهي دليل على ايمان المنتصق ورحمة محبته لمولاه (اشارات في الزكاة) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعد خيرا بهت اليه ملكا من خزان الجنة فيسبح ظهره فتسبح نفسه بالزكاة وقال صلى  
الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا يجر الا يجس الزكاة وقال مانع الزكاة في النار

ويقال الكافر بحرم دمه وماله بأخذ الجزية كذلك المؤمن بحرم لحمه ودمه على الذارفي الاخرة اذا أخرج الزكاة بطيب نفس وفي الحديث ويل للاغنياء من الثغراء يقولون ربنا ظلموا ناحقنا الذي فرضته لنا فيقول وعزتي وجلالي لا أدنسكم ولا بعدكم (حكاية) كان في زمن ابن عباس رضى الله عنهما رجل (١٣٦) كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعباناً عظيماً فأخبروا

ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفر واسبع قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه \* (وحكى) \* أن رجلاً أودع رجلاً مائتي دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا في الميت مائتي كية بالنار فقال الحاكم ان السكات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر كانت السكات على قدرها \* وأما صدقة التطوع فقد ورد فيها أخبار كثيرة منها ما جاء أن سألنا أنى امرأه وفي قها القمه فأخرجت اللقمة فناوتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاماً فلما ترعرع جاء ذئب فأخذه فخرجت تعدو في أثر الذئب وهى تقول أين ابني فأمر الله ملك الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لأمه الله يقربن السلام ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعملوا على الرزق بالصدقة ومنها أعظم الصدقة أن تصدق وأن تصحح تصحح تتشأى الفقر وتأمل العشى ولا غهل حتى اذا بلغت الخلقم وقت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان الله يصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم ومنها ان الله ليغفر لكل رجل اذا مر

الحكام الكرماء روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثاً (قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع) أى اترك وهو أمر لا ماضى له ومضارع يدع قال الصرفيون وأما توماضى يدع ويذرو لكن جاء عن عروة ومقاتل وابن أبي عمير أنهم قرأوا ما رددت بل بتخفيف الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول أنس بن رثيم لبت شعري عن خليلي ما الذى \* نعاله في الشعر حتى ودعه والامر للندب لأن الاصح أن توفى الشبهات مندوب بل جاء عن عمر رضى الله عنه مكسبة فيها بعض الرية خير من المسئلة ومعناه كسب فيه بعض الشك أحلال هو أم حرام خير من سؤال الناس وقد تكون للوجوب كالمورمى صيدا فاسقط في ماء فمات أو اجتمع على قتله كلب مسلم وكافراً به يجب تركه لعدم تحقق المبيع (ما يربك) بفتح أوله وضمة والاول أفصح وأكثر رواية والثاني لغة هذيل يقال راب ريب ثلاثياً وأراب يرب رباعياً اذا شك وتردد في الشيء وقيل راب لما يتقن فيه الرية وأراب لما توهم فيه فاذا وجدت نفسك ترتاب من شيء فاتركه فان نفس المؤمن الكامل تطمئن الى ما فيه النجاح والفلاح وترتاب من ضده فقد قال أحد بن نصر الزقاني تم مرة في نيه بنى امرائيل فعضت مقدار خمسة عشر يوماً فابيت الطريق لتبني جندي فسقاني شربة ماء فعاتت فسارتها على قلبي أربعين صباحاً وفي رواية ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية فكنت فسارتها في قلبي ثلاثين سنة وعن أنى سليمان الداراني أنه قال قدم الى أهلي مرة خبزاً ومالحاً فكان في الملح سممة فأكلتها فوجدت رانها على قلبي بعد سنة وحكى أنه كان رجلاً من الاولياء قصه لنا شخص زيارته فلما وصل الى بيته خرج شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسأل عنه فقيل له انه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رآه الزائر بسما المتواضعين وكال حسن الخلق فتعجب أشد من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل هذا الشيخ مثل هذا الولد فسأله الزائر عن سوء خلق ابنه فقال الشيخ لا تعجب فاني جمعت مدة من الايام فأخبر بذلك جاري وكان من خواص السلطان فجاءني بطعام من بيت السلطان فلما أكلت ذلك الطعام غلبت على شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة ذلك الطعام (الى مالاي يربك) أى دع ما تشك فيه من الشبهات الى ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في الحديث السادس ان من اتى الشهات فقد استبرأ دينه وعرضه وهذا أصل في الورع حتى قال بعضهم الورع كله في ترك ما يرب الى مالاي يرب وقد ورد لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس وقال حسان بن أبي سنان ما شئ أهون من الورع اذا رابك شئ ودعه وهذا انما يسهل على من سهله الله عليه ومن ثم تتره يزيد بن زريع عن خمسمائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذها وكان أبوه يلى الاعمال للسلطين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه الى أن مات وسئلت عائشة رضى الله عنها عن أكل الصيد للحرم فقالت انما هي أيام قلائل فخاراً بدو دعه يعنى ما شئتبه عليك هل هو حلال أو حرام فاتركه فان العلماء اختلفوا في اباحة الصيد للمعمر اذا لم يصدده أو يصد لاجله (رواه) الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين والراء وسكون الواو ابن العجالة وقيل ابن شداد يدل العجالة السلى البوعبى بضم الباء الواحدة وسكون الواو وغين

يديه بالصدقة واذا ضحك الله لبعده غفر له ومنها ان الله عز وجل يدخل بلقمة الخبز وقبضة منقحة ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الا امر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان الله تعالى يربي لاحدكم القرة واللقمة كما يربي لاحدكم قلوته وفصيله حتى يكون مثل أحد ومنها ان العبد لا تصدق بالكسرة ترهب عند الله حتى تكون

مجة



مثل أحد ومنها ان صدقة السر تطفئ غضب الرب ومنها تعبد لعابد من بنى امرئيل في صومعه ستين عاماً أمطرت الارض  
فاخضرت فأشرف الراهب من صومعه فقال لوزنات فذ كرت الله لا زددت خيراً فترى ومعه رغيفان فبينما هو في الارض  
اذ لقبته امرأة فلم تزل تكلمه ويكلمها حتى غشيها ثم انعمي عليه (١٣٧) فنزل الغدير يستعمله فجاءه سائل فأوى اليه ان يأخذ

الرغيف أو الرغيفين ثم مات  
فوزنت عبادة الستين سنة بتلك  
الزينة فرجحت الزينة بحسناته  
فوضع الرغيف أو الرغيفان مع  
حسناته فرجحت حسنة فقوله  
ومنها يا معشر النساء تصدقن  
فإن أكثر كن حطب جهنم أنكن  
تكثرن الشكاية وتكفرن العشير  
ر كل هذا الحديث عن النبي  
صلى الله عليه وسلم وجاء بصح صحاح  
يوم القيامة أين الذين أكرموا  
الأقراء والمساكين في الدنيا  
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا  
أنتم تحزنون (حكي) أن رجلاً  
عبد الله سبعين سنة فبينما هو في  
عبادة ذات ليلة أدوقت به امرأة  
جنية فسأته أن يفتح لها وكانت  
ليلة شامية فلم يلتفت الى كلامها  
واقبل على عيانه فقلت المرأة  
فقطر البهاق فكنت قلبه وسلبت  
ليه فترك العبادة وتهاون وقال  
الى أين ففانت الى حيث أريد فقال  
شيئات ما والمراد مراد الأحرار  
عبيداً ثم أخذ فأدخلها الى  
مكانه فأفادت عندد سبعة أيام  
فند ذلك تفكر فيما كان فيه من  
العبادة وكيف باع عبادة سبعين  
سنة بخصيه سبع بسال فبكي  
حتى غشي عليه فلما أفاق قالت له  
يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري  
وأنا ما عصيت الله مع غيرك  
وانى أرى في وجهك أثر الصلاح  
فان الله عابست اذا صلحت مولاً  
فأذكرنى قال فخرج ما ناعلى

مجمعة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها اذ ذلك قال (الترمذى) بتلث الفوقية وكسر  
الميم أو ضمها مع اعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون وهو نهر يبلخ على شاطئه  
الشرقي قال أبو عبيد الاريسى كان الترمذى أحد الأئمة الذين يقدرى بهم في علم الحديث  
صنف كتاب الجامع والعمل والتواريخ تصديف رجل عالم متقى وكان يضرب به المثل في الحفظ  
وكان مكفوفاً قبل ولداً مكه ونوزع بقول الكشاف لا يكن في هذه الامه أكه غير قتادة بن  
دعابة وقد يقال هذا انى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ولا يرد على كلامه الشاطبي لان  
صاحب الكشاف متقدم عليه ولد سنة تسع ومائتين ومات ببلد ليلة الاثنين الثالثة عشر  
من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع ومائتين ومات ببلد ليلة الاثنين الثالثة عشر  
أحد بن شعيب (الانسائى) نسبة الى نساء مدينة بحر اسان ولد سنة أربع وأخمس عشرة  
ومائتين رجل واجتهد واتفق الى أن انفرد فقهاً واحداً وحفظاً واثقاً حتى قال الذهبي انه  
أحفظ من مسلم وكان منبسطاً في المسالك كثير النساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر  
فضل علي رضي الله عنه فقيل له فعافية فقال ما كفاء ان يذهب رأساً من حتى تذكر له  
فضائل فدفع في خصيته بالحاء المهملة أى جنبه حتى أشرف على الموت فأخرج فمات بالرملة  
أولف سطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للمقدس أو مكة فدفن بين الصفا والمروة (وقال  
الترمذى حديث حسن صحيح) استشكل الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان راوى  
الصحيح بشرط فيه أن يكون موصوفاً بالصبط الكامل وراوى الحسن لا يشترط فيه أن يبلغ  
تلك الدرجة وان كان ليس عارياً عن الصبط في الجلة وأوجب بان ما قبل فيه ذلك ان كان له  
استادان كان وصفه بالحسن من جهة أحدهما وبجته من جهة الآخر حينئذ ما قبل  
فيه انه حسن صحيح أقوى مما قبل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له استناد واحد  
كان وصفه مما من حيث تردد أئمة الحديث في حال ناقه لان ذلك يحمل المجتهد على انه  
لا يصفه بأحد الوصفين بل يقول حسن أى باعتبار وصف ناقه عند قوم صحيح باعتبار وصفه  
عند آخرين وغاية ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن أو صحيح وعلى  
هذا فما قبل فيه حسن صحيح دون ما قبل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد

(الحديث الثاني عشر)\*

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن) انما أتى  
بلفظ حسن ولم يقل من اسلام الخ للاشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركها الا اذا  
انصفت بالحسن بأن توفرت شروطكم لاتهم افضل الاعن معصياتها وقيل ان ترك ما لا يعنى  
ليس هو الاسلام ولا جزأه بل صفة وحسنه وصفه الشئ ليس ذاته ولا جزأه لان الاسلام  
لغة الانقياد وشرعا اذ كان الخمسة فهو كالجسم وترك ما لا يعنى كالتشكى واللون له ذكره  
بعض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على التبعض ولم يقل حسن فالجواب ان ترك  
ما لا يعنى ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعنى وقيل  
ما يعنى فاذ فعل ما يعنى وترك ما لا يعنى فقد كمل حسن اسلامه وعلى هذا فن التبعض  
وقال بعضهم يجوز كونها اليان (اسلام المرء) اثره على الايمان لان الاسلام هو لى

(١٨ - شريختى) وجهه فاتوا انليل الى حربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم كل ليلة غلاماً عشرة  
أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته وذلك الرجل العاصى يديه وأخذ رغيفاً فبقي رجل منهم لم يأخذ منه فأقبل أرغيفي فقال  
الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طار يا فبكي الرجل العاصى وناول الرغيف لصاحبه وقال لئنه أنا أحق أن أبيت طار يا

لا في عاص وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله ملائكة الموت فقبض روحه فاخصمت فيسه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة عزازيل فر من ذنبيه وجاءها نواقيت ملائكة العذاب بل هو عاص فأوحى الله اليهما ان زوا عباداة سبعين سنة معصية (١٣٨) السبع ليال فوزنوهما فرحت المعصية على عباداة السبعين فأوحى الله

تعالى اليهم ان زوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرح الرغيف فتوقفه ملائكة الرحمة وقبل الله توبته (قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء) أي حبس النفس على العبادات ومشاقتها والمصائب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وأفضل أنواعه الاخيرة الاول للبرهان أبي الدنيا ان الصبر على المصيبة يكتب للعبد ثمة انه درجة وان الصبر على الطاعة يكتب للعبد به ستائة درجة وان الصبر على المعاصي يكتب له به تسعمائة درجة وقوله ضياء أي ان صاحبه لا يزال مستضيئاً بنور الحق على سلوك سبيل الهداية والتوفيق مستمراً في مضايق اضطراب الآراء على تحرى الصواب لما عنده من ضياء المعارف والتحقق قال موسى عليه السلام الهى أى منازل الجنة أحب اليك قال حظيرة القدس قال من يسكنهم قال أصحاب المصائب قال يارب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا نعمت عليهم شكروا واذا أصابتهم مصيبة قالوا الله وانا اليه راجعون (قوله صلى الله عليه وسلم وان القرآن) وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا يماز بأقصر سورة منه

يتأخر اذ هو الاعمال النظاره التي يتأني فيها الترك والفعل اختياراً (ترك) مصدر مضاف لفاعله (ما) أى شيئاً أعم من أن يكون قولاً أو فعلاً (لا يعنيه) بفتح أوله قال ابن عبد البر وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله أحد قبله والله أعلم وأما ما روى في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهذا على تقدير صحته خاص الكلام وأما ركع ما لا يعنيه فهو أعم من الكلام مع أن لفظه أبلغ وأوجز وما لا يعنيه هو ما لا تدوا الحاجة اليه وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللعب والهزل وكل ما يخل بالمرءة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروي فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض فائده فيما لم يحق لاجله والذي يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبهه من جوع وبروبه من عطش وبستر عورته وبغفر فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه التذو وتتم وسلامته في معادته من الاخلاص وقال الشيخ يوسف بن عمر ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه قوات الأجر والذي يعنيه هو الذي لا يخاف فيه قوات ذلك وقيل ما يعنيه ما يعود عليه منه منفعة لدينه أو لدينه الموصلة لا آخرته ولعله احتراز بذلك عن دنياه تقطعه وتفسد آخرته وفي الحديث اشارة الى ان الشئ اتمأ ان يعنى أو لا وعلى كل اتمأ ان يتركه أو يبقه فالاقسام أربعة فعل ما يعنى وترك ما لا يعنى وهذا احسان وترك ما يعنى وقيل ما لا يعنى وهو ما يقبحان فان كانت اسناد الاعتناء الى المرء يقتضى ان كل ما لا يعنى به مطلوب بتركه ولو كان موافقاً للشرع فالجواب انه لما كان المرء الكمال لا يعنى الا بما يعنى به الشارع أسند الاعتناء اليه نظراً لكامله أو ان المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطلب الشارع الاعتناء به وقد قال مالك بن دينار اذا رأيت قساراً في قيسك ووهنا في بدنك وحرماناً في رزقك فاعلم انك تكلمت بما لا يعنينك فكلام النخص فيما لا يعنيه يقبى القلب ويوهن البدن ويعسر أسباب الرزق \* ووعظ عمر بن الخطاب رجلاً فقال له لا تسكلم فيما لا يعنينك واعتزل عدوك واحذر صد يقن الا الامين ولا أمين الامن يحشى الله ولا تمس مع افاجر فيه لمن تجوره ولا تطعه على امرك ولا تشاور في أمورك الا الذين يحشون الله عز وجل وقال رجل للاحنف بن قيس يم سدت قومك وأراد تنقيصه وعيبه فقال الاحنف بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عتاك من أمرى ما لا يعنيني وروى أبو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم أى عملك أو تيق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني وروى أن رجلاً وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسنت عدي بنى فلان وفي رواية ألسنت عبد فلان الراعى قال بلى لانه كان عبداً حبشياً ومقتيل الله وبلا لافو بيان لم يثبت وكان يرعى الغنم قال فما الذى بلغ بك انى ما ترى قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني وفي الموطأ بلغنى انه قيل له ما بلغ بك منرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقيل له كيف أصبحت قال كيف أصح من كانت نفسه بيد غيره ولبعضهم اعمرك ما شئ علمت مكانه \* أحق بسجن من اسان مدال

(حجة لك) أى في ثبت المواضع التي تسئل فيها عنه كالتقريب والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع على أو امره واهتديت بانواره وتحليت بما فيه من معالى الاخلاق وشرائط الاحوال (أو حجة علينا) في تلك المواضع ان أعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق قال بعض السلف ما جالس أحد القراء فقام سالماً امان يرح واما ان يحسرت ثم تسلا قوله

تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال عثل انقرآن يوم القيامة رجالا فيؤتى بالرجل قد جله غناص امره فيمثل له خصما فيقول يارب قد جله اباي فانس حامل تعدي حدودي وضيق فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي (١٣٩) فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شئت به فياخذ

بيده فيارسله حتى يكبه على مختاره في النار قال ويؤتى بالرجل الصالح فيقول يارب جله اباي فخير حامل لم يتعد حدودي وعمل فرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما زال يقذف له بالحجج حتى يقال شئت به فياخذ بيده فيارسله حتى يمسه حبل الاستبرق ويعقد عليه ناع الملائك ويديه كاس الحمر (قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو) أي يصبح ساعيا في تحصيل أغراضه مسرعا في طاب نيل مقامه (فيأبغ نفسه) من الله تعالى بذنوبها فيما يخلصها من مخطئه وألم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الى الآخرة وأعمالها معرضا عن زخارف الدنيا متعبدا بآداب الشرع قولا وفعلًا امتثالًا واجتنبًا (فمعتقها) من رق الخطايا والحوالحاقن ومن عطف الله وأسلم عقابه (أو موقبها) أي أو بائع نفسه من البطالة بدلها فبها يردمها فهو حينئذ موقبها أي مهلكها فيما أوقهها فيه من العذاب ولتغم بحماسة هذا بثلاث فوائد \* (الفائدة الاولى) روى الطبراني والخزازي من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشتري نفسه من الله وكان من آخر يومه عتيقا من النار \* (الفائدة الثانية) عن أنس

علي فين مما ليس بشيء قوله \* بقفل شديد حيثما كنت أقفل وقال أنس استشهد منا غلام يوم أحد فوجد على بطنه صخرة من الجوع فسحقت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيئلك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويخجل بما لا يعنيه ومن كلام بعض السلف من سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه وهر حسان بن أبي سنان يعرفه فقال متى بيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال نسألن عما لا يعينك لا عاقبتك بصوم سنة فصامها وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيما لا يعنى أفضل من الصوم يوما وقال بعضهم من ارادهم الخليل فرأى عبد في الهواء متعبدا فقال له بم نأت هذه المنزلة من الله تعالى قال بأمر يسير فطمت نفسي عن الدنيا ولم أتكلم فيما لا يعينني ونظرت فيما أمرني فعملت به وفيما هم ابى عنده فانتهيت فأنا ان سألته أعطاني وان دعوته أجابني وان أقدمت عليه أرقمى سأته أن يسكنني الرواء فأسكنني وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلان باغت بهما عبادهما الى ان شيا على الماء فيبهماهما عشيان على البصر اذ هما برجل عشي في الهواء فقالا له يا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة قال يسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعينني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت انصحت فان أقدمت على الله أرقمى وان سألته أعطاني وقوله من حسن اسلام المرء خسر وواجب التقديم لما في المبتدأ من ضمير يعود على متعلق الخبر من باب على التمرة مثله ازبدا وقوله تركه ما لا يعنيه مبتدأ (حديث حسن) من طريق صحيح من أخرى (رواه الترمذي) في جامع (وغیره) كان ماجه (هكذا) أي هو صواب ورواه غيرهما مرسلًا والاتصال يقدم على الارسال وهو أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمة المختصة به صلى الله عليه وسلم \* (الحديث الثالث عشر) \*

(عن أبي حنيفة) جهة فزاي كاه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما روى عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقه كنت اجتمعتم قال الازهري البقلة التي كنى بها أنس كان في طعمها الذغ فسميت حزة بقلها يقال رمنة حاضرة أي فيها حوضه وانه حديث عمرانه شرب شرابا فيه حجارة أي لذغ وحده أو حوضه (أنس بن مالك) ابن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن فحزم يفتح المعجمين ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن نهم يفتح الغين المعجمة وسكون النون ابن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرا. واخته نوافي اسمها فاقبل سملة وقبيل ربيعة وقبيل ربيعة وقبيل أبيضه تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ثم قتل عنها أبو طلحة قبل أن يسلم فقالت أما اني فيلذرا غيبة وما شئت برذولك كلف رجل كافر وأنا امرأة مسلمة فان تسلم ذلك بهري لا أسألت غيره فأسلم أبو طلحة وزوجها قال ثابت فبما سمعنا به يورق كان أكرم من مهر أم ساهم وهو الاسلام (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لان أمه ذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذها فلا ما يخرجك من قبله وكان له حينئذ سبع سنين ويقال غمان ويقال أنس خدمته عشر سنين وروى سبع سنين فقال اني لشي

ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني اسئلك وأشهدك وأشهدك عن ربك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدك ورسولك أربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم من النار والمكة في ترتيبه على قول ذلك أربع مرات قبل لانه أشهد الله رحله عن ربه وملائكته وجميع خلقه

فأعتق الله بشهادة كل شاهد به وهذا كما أن الانسان يدر دمه اذا شهد أو بعه في الزنا كذلك يعصم دم هذا من النار اذا شهد  
 أربعة على ايمانه وقال بعضهم تكثير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثمانين حرفاً وابن آدم مركب من ثمانين  
 وستين عضواً فأعتق الله بكل حرف منها عضواً من (١٤٠) أعضائه (القائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية أن من قال لا اله

الا لله سبعمائة مرة أعتق الله  
 بهار قبته أو رقبته من قابله من  
 الشارح الشيخ نجم الدين الغيطي  
 رحمه الله تعالى في معراجيه في  
 تفسير التسيخ أن حرج الطبراني  
 في الاوسط والخبر الطي وابن  
 مردويه عن ابن عباس رضي الله  
 عنهم ا قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من قال من يصح  
 سبحانه الله ويؤمنه أن الله فقد  
 اشترى نفسه من الله وكان آخر  
 يومه عتيق الله قال وهذه فائدة  
 عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها  
 وغنية جسيمة يبادر الى الاعتناء  
 بها والمداومة عليها قال ويشبهها  
 ما ابتدأه السادة الصوفية من  
 قول لا اله الا الله سبعمائة مرة  
 وينكرون ان الله تعالى يعتق بها  
 رقبته من يقولها ويشترى بها  
 نفسه من النار ويحفظون على  
 فعلها لانفسهم ولغيرهم من  
 أهل بيته وأخوانهم وقد ذكرها  
 الامام الزياقعي والعارف الكبير  
 الحيسوي ابن عربي وأوصى  
 بالحفاظة عليها وذكرها وقد  
 ورد فيها خبر نبوي وكما أن شابا  
 صالحا كان من أهل الكوفة  
 ماتت أمه فصاح وبكى وخرق عشا  
 عليه ثم سئل عن سبب ذلك  
 فذكر انه رأى أمه في النار وكان  
 بعض المشايخ من السادة حضرا  
 وكان قد قال هذه السبعمائة ألفا  
 وأراد أن يعدها بنفسه فقال في

فعلته لم فعلته ولا شيء ذكرته لم ذكرته ركعت واقفا أصاب المساء على يديه فرفع رأسه وقال ألا  
 أعلم ان ثلاث خصال أتفجع من افعلت بلى أبى وأمي أنت يا رسول الله فقال متى لقيت من أمي  
 أحدا فسلم عليه بطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك وصل صلاة  
 النخعي فانها صلاة الأبرار الأقرابين وقالت أمه يوماً يا رسول الله خويدمك ادع الله فقل  
 اللهم أكثر ماله وولده وأطول عمره واغفر ذنوبه وروى بدل الأخيرة وأدخله الجنة  
 قال أنس فلقدر زقت من صليبي سوي ولد وادي مائة وخمسة وعشرين أي ذكرها  
 ولم يرزق الا ابنتين على ما قيل وان بسنتي في السنة من تين وفيه ريحان يحيى عنه  
 ريح المسك ونقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الابعة وكان يصلي في طيل القيام  
 حتى تقطر قدماه دما وشكى له فبسه عداش أرضه فتوضأ وخرج الى البرية وصلى ركعتين  
 ودعا فارت سبحانية حتى غشيت أرضه ومطرت حتى لا تنفأ فأرسل غلامه وقال انظر  
 أين بلغت هذه فنظر فاذا هي لم تعد أرضه وفي رواية لم تعد لها الا يسيرا وذلك في الصيف  
 وكان اذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعاهم وكان أبو غالب يقول لم أرا أحدا  
 كان أضن بكلامه من أنس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم  
 يعد من بدر بين لانه لم يكن في سن من يقابل وغرامع النبي صلى الله عليه وسلم غان  
 غزوات واستمر في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان توفي وهو عنه راض فأقام بالمدينة  
 وشهد الفتح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسع أو إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين  
 ورجحه المؤلف زمن الجناح وهو ابن تسع وتسعين أو مائة وستة أو ثلاث وستين أو عشرين  
 سنين أو وسبع سنين أو عشرين سنة وأوصى نائبا البناني ان يجعل تحت لسانه شجرة  
 كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في  
 قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو آخر من مات من الصحابة وأما  
 آخر الصحابة موتاهم لمقاها وهو عمر بن واثلة الذي روى لانس القان وماتنا حديث وستة  
 وعشرون انفقها على مائة وعشائة وستين وانفرد البخاري بثلاثة وعشرين ومسلم بأحد  
 وسبعين (أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) وفي رواية الاصبلي لا يؤمن أحدكم وفي  
 رواية ابن عساکر لا يؤمن عبدك وفي رواية لمسلم والذي نفي بيده لا يؤمن عبدك حتى يحب  
 لآخيه وأخيه على الشك وفي رواية أبي نعيم لا يؤمن عبدك حتى يحب لآخيه ولجاره بلاشك  
 وقد كثر الخبر مع دخوله فيما قبله لشدة الاعتناء به يظهر ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظنفت  
 أنه سيورثه وعلى كل لا يؤمن ايمانا كاملا والاواصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم  
 يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للامام أحمد وابن حبان أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان أي كماله وقدم في حديث جبريل أن الايمان هو  
 التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وانكروا ان يدرك حب الانسان  
 لآخيه ما يحب نفسه فدل على انه من كمال الايمان لان أجزاءه بحيث تحتل ذنوبه عدمه  
 ونفي اسم الشيء على مني أي الكمال عنه شائع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس  
 بانسان ورفقت اذا كان المراد نفي كمال الايمان يلزم ان يكون من خصائص هذه الخصلة

نفسه عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني ذلت هذه السبعمائة وأريد أن أذكرها مؤمنا  
 لنفسي وأنشدك اني قد اشتريت بها أمي وهذا الشاب من الشارح استتم الوارد الا وهم الشاب وسرتم ورا عظيمما وقال الحد لله  
 الذي أرا في أي قد خرجت من النار وأمرهم الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي فائدتان في الخبر المذكور وصحته وصدق

كشفت هذا الشاب قال الشيخ نجف الدين رحمه الله تعالى انك المذكور قال بهض المشايخ لم يرد به سنة فيما أعلم قال وقد رقت على صورة سؤال للعاقظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله - عين ألقافه واشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف بصورة جوابه (١٤١) أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن

ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحصيل روايته إلا بقروا بيان حاله اع قال الشيخ نجف الدين رحمه الله لكن ينبغي لشخص ان يعلمها اقتداء بالاسادة الصوفية واقندا بقول من أرضها وتبركا بأفعالهم وقد ذكرها الشيخ الولي العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض سفيناته المؤلفة قال وكان شيخنا بأمرها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصالحين انه كانت له سبعة عبيده ألفوا كان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فسأل الله تعالى ان يعاينها ذلك وان يلحقها بعباده الصالحين فاعطاهوا هذه الله والله

هنيئاً لأصحاب خير الوري  
ولأنس أصحاب أخباره  
أولئك نفاذ وانسداد كبير  
ومن سعد ما بشدكاره  
وهم سبوتوا الى نصره  
وما نحن أنبأع أنصاره  
ولما سره من القبا عينه  
عكفتنا على - فقط آثاره  
عسى الله يجمعنا كلنا  
رحمته معه في داره  
(الجلس الرابع والعشرون في  
الحديث الرابع والعشرين)  
الحمد لله الذي نظمت في حديثه  
عجائب مصنوعاته واطبقت على

مؤمننا كاملا وان لم يأت بتسمية الاركان فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة في تخصيص هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركنه الاعظم نحو الصلاة الا يظهر وهو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقیة صفات المسلم وأضاف أحد المنفي لعموم ضمير المذکور نظر التعاليب والافالارات كذلك والضمير راجع لامة الاجابة (حتى يحب) بالنصب لان - حتى هنا جارة لاعاطفة ولا ابتدائية وأن بعد ما ضمرة والرفع مجع لها عاطفة يفسد المعنى اذ عدم الاعيان ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة الميل الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما يستند بحواسه كحسن الصورة وبما يستند بنفسه اما لذاته كالمفضل والمكالم واما لاحسانه كحلب نفع أو دفع ضرر (لاخيه) أي كل أخ في الاسلام من غير ان يخص بمحبة أحد دون أحد شهادة عما المؤمنون اخوة والاضافة فان اضافة المقرد تفيد العموم ووقع في رواية الاسماعيلی - حتى يحب لاخيه المسلم ما يجب لنفسه من الخير والظاهر أن التعبير بالاخ المسلم حري على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم أن يحب الكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات وقال ابن السماد الاولي أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب لاخيه الكافر ما يجب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يجب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك نذب الدعاء له بالهداية اه (ما يجب لنفسه) من الطاعات والمباحاة الدنيوية وسواء كان ذلك في الامور الحسية كالتغني أو المعنوية كالعلم فيكون معه كالتفكير الواحد كالحديث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح أيضا المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالحنى والسهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر على الالية من كتاب الله تعالى فأورد أن الناس عابوا ماها ما أعلم وكان عتبة العلام اذا أراد ان يظفر قال لبعض اخوانه المطلعين على عمله أخرج لي عمرة فيكون لك مثل أجرى قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة أقسام محبة اجلال وتعظيم كعبية الولد ومحبة شفقة ورحمة كعبية الولد ومحبة مشا كاه واستحسان كعبية سائر الناس اه واللام يدل على أن المراد الخير والمنفعة اذ هي للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه يدل عليه ان لا يجب لنفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسماعيلی فالدفع قول بعضهم هذا عام محض ووصف فان الانسان يحب لنفسه وطء حليته ولا يجوز أن يحبه لاخيه حال كونه في عصمته لانه محرم عليه وليس له ان يحب لاخيه فهل محرم عليه وقوله لنفسه أي مثل ما يجب لنفسه لا عينه مع سلبه منه ولا مع قيامه بحله اذ قيام الجوهر أو ان تعرض بمعين محال وهو ما - لقول بعضهم من جهة لا يراجه فيها قال البيضاوي المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس كما لم يرض يعاقب الدواء بظهوره فينفر منه ويميل ليه بقتضى عقله في هوى تناولها يعلم أن صلاحه فيه وقال عياض كعبه منهم ظاهر الحديث طلب المساراة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب أن يكون أفضل الناس فاذا أحب لاخيه مثله دخل هو في جملة المفضلين وتعبه الحافظ ابن حجر ان المراد الزجر عن هذه الارادة والحديث على اشواضع فلا يجب أن يكون أفضل من غيره ليري عليه مزبونه ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة حجة لهما للذين لا يريدون علوا

حسب انيته غير ان مبتدعائه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان شجدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا ليه وعلى انه رحمة آجعه بين امين (عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال يا عبادي اني امرت انظلم على نفسي وجهلته بينكم محروما فلا تطالموا يا عبادي كماكم ضال الامن هديته فانه يهديني

أهدكم يا عبادي كلكم جائع الامن اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الامن كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تحطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اعفركم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني وان تبلغوا نعمي فتفجعوني يا عبادي لو ان اولكم (١٤٣) وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قاب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم

في الارض ولا فساد او اعماقه لامة متقين فهو مستلزم لله ساواة قال الكرمانى ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اه ومن ثم قيل لا تخف من تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لا أفعل بأحد مثله وقال السمرى وقع بغداد حريق فاستقبلني رجل وقال لي بخاخا فونت فقات الله فقتلها وأنا نادى حيث أردت لنفسى دفع الضردون المسلمين ولى ثلاثون عاما استغفر الله من ذلك (رواه البخارى ومسلم) وفي مسند الامام أحمد عن يزيد بن أسد القرظى قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعب الجنة فأتعبت نعم قال فأب لاخيت ما يحب لنفسك وأتى به سدا عقب السابق لان ما قبله وصف للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر في هذا المطلوب فعله وأما الايتار وهو تقديم الغير على النفس فهو أمر عظيم مدح الله أهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على أنفسهم وسبب نزولها ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال جاء ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثت بالحق ما عندنا الا ما ثم أرسل الى اخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ما فقالت من يصيف هذا الليلة فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال انى يا رسول الله فانطق به الى رحله فقال الامر انه دلى عندك شئ فقالت لا الاقوت صديقا فى قال فعليه بهم شئ فاذا دخل صيفنا فأطفئ السراج ونوى الاطفال وقدمي للضيف ما عندك فقالت وأظهره له أنهم ما يا أكلان معه فنزل قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فأولئك هم المفلحون فلما أصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صفيك الميلة بصيفك كما فان قلت اذا لم يكن ثم عندها الاقوت الصيار وهو يدل على ان الصبيان كانوا اجبا عا فكيف ساغ تنويهم طاوين فالجواب ان الصبيان لم تشد حاجتهم لذلك وانما خشيا ان الطعام لو سعى به لضعيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شبا عا على عادة الصبيان فيشوشون على الضيف وروى الحسن أن رجلا أصبح صائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أوى لم يجد ما يقدر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كان اليوم الثالث أجهده الجوع فظن به رجل من الانصار فلما أوى سعى الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقال أهله عندنا ان انطام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولها صبية فقال لزوجته ادا دخل الضيف فتوى الصبية قبل الشاء وأطفئ السراج ونظهر للضيف انا انا اكل معه حتى يشبع فجاءت بتريد وضعتهم ودنت من السراج كأنها تريد ان تصلحه فأطفأته فلما أصبح الضيف غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقال ابن عمر أهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخى فلانا رعىاله أخوج الى هذه من اقبعتها اليهم فلم يرل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداولها سبع آيات حتى رجعت الى الارل ونقدم ذكر قصة ابن عمر الشنبى عنقود من الذئب وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ ذر بعائة دينار فجعلها فى مرة ثم قال لغلام اذهب بها الى أبى

ملكى شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قاب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى بى عيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسئلة ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المحيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هى أعمالكم أحدها لى انكم ثم أرتبهما فى وجد خير اقلجهما لله من وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم) اعدوا اخواني وفقنى الله واياهم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم ربانى مشتمل على فرائد عظيمة فى اصول الدين وفروعه وآدابه واطراف القلوب قال الامام الشورى فى اذكاره ان أبى ادريس راويه عن أبى ذر كان اذا حدث به جثا على ركبتيه نظمه الله واجلالا (قوله يا عبادي) جمع لعبد يتناول الاحرار والارقاء من الذكور والاناث اجما عا قال أبو على اندقاق ايس المؤمن صفة أسرف لانه من اليهودية وقيل يا قوم قبي عدا سمائى يعرفه السامع والرأى لانه عنى الايباع عداها فانه أشرف سمائى واقوال العلماء فى العبد واليهودية كثيرة روى واحد تكلم بلسان قاله

على قدره فقامه فقال ابن عطاء العبد الذى لا ملاله وقال روى بتحقيق العبد باليهودية اذا سلم لقياد من عبادة نفسه الى ربه وتبرا من حوله وقوته وعلم ان الكل له وما أحسن ما قيل فى هذا المحصل \* وكنت قد عدا أطلب الموصل منهم \* فلما أتى العلم وارتنعاج الجهل \* يقنت ان العبد لا طمالة \* فان قربوا فضل وان أبعدا عدل وان أظهرهم والم يظهر واغبر وصفهم

وان ستر وافالستر من أجلهم يحلوا (قوله اني حرمت الظلم) هو وضع الشيء في غير محله (على نفسي) وذلك لاستعماله عليه تعالى اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق أو تجاوز الحد وكلاهما محال عليه اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خالق المال لكن واملاكمهم وتفضل عليهم بما اوجد لهم الحدود وحرم وأحل فلاحكم (١٤٣)

لا تظلم مثقال ذرة ا قوله وجعلناه  
بينكم محرمات أي حكرت عليكم  
بغيره وهذا مجمع عليه في كل صلاة  
لا تفتن سائر الملل على مراعاة

حفظ النفس والاسباب والأعراض  
والعقول والاموال والظلم قد  
يقع في هذه كلها أو بعضها أو أعلاه  
الشرك قال تعالى ان الشرك اظلم  
عظيم وهو المراد بالظلم في أكثر  
الآيات قال تعالى والكاكفرون  
هم اظالمون ثم نبيه المعاصي على  
الاختلاف أنواعها وروى  
الشيوخ ان الظلم ظلمات يوم القيامة  
وروي أيضا ان الله تعالى لم يزل  
يظلم حتى اذا أخذ له عذله ثم نزل  
وكذلك أخذ بلك اذا أخذ القرى  
وهي ظالمة ان أخذته أليم شديد  
وروي أيضا ان كانت فيه مظلمة  
لاخيه فليس تجلله بها فإنه ليس ثم  
دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ  
لاخيه من حسنته فان لم تكن له  
حسنتان أخذ من سيئات أخيه  
وطرحت عليه وقال صلى الله  
عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم  
فإنها مستجابة \* (حكايه) غار  
بعض المملوك على قربة فتم بها وأخذ  
أموال أهلها وروايتهم ورواهم  
وقتل فيهم فخرجت عجوز من بعض  
الدور فظنرت اليه وقالت يا رب  
من ديان يوم الدين اذا انشرفت  
بهما عن سماوات ربنا الفصل  
القضاة فقال لها يا عجوز أما سمعت  
في القرآن ان المملوك اذا دخلوا

عبيد بن الجراح ثم نكأ ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنعها فذهب بها الغلام اليه فقال  
يقول لك أيها المؤمن اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ووجهه ثم قال تعالى يا جارية  
أذهب هذه الساعة الى فلان وهذه الخسة الى فلان حتى أنفذها فرجع الغلام الى عمر  
فأخبره فوجد قد أعدت مثلها للمعاذين جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل وذلك في البيت  
ساعة حتى تنظر ما يصنعها فذهب بها اليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في  
بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهب بها الى فلان بكذا او بيت فلان بكذا  
فاطلعت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقه الا ديناران  
فدحاهم ما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره بذلك فمر بذلك عمر وقال انهم اخوة بعضهم من  
بعض ونحوه عن عائشة في اعطاء معاوية ياها كاهن في مناقبها وقال أبو يزيد البسطامي  
ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ قدم علينا حيا فقال لي يا أبا يزيد ما حدث الزهد  
عندكم فقالت اذا وجدنا أكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقالت له ما حدث  
الزهد عندكم فقالت اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وحكى عن الحسن الانطاسكي انه  
اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا لقرى الري ومهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا  
البرغضان وأطفوا السراج وجلسوا للظلم فلما رفع قاذواها وبجأه ليليا بكل أحد منهم شيئا  
اشارت صاحبه على نفسه والا يشار بالنفس فوق الا يشار بالمال فقد قال حديثه العدي  
انطلقت يوم البرموك اطلب ابن عمي ومعي شيء من الماء وأنا أقول ان كان به رفق سقيته  
واذا أنا به فقات أسقيت فأشار برأسه أن نعم فاذا برجل يقول آه آه وأشار الى ابن عمي أن  
انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام من الهامى فقات أسقيت فأشار أن نعم فسمع آخر  
يقول آه آه وأشار هشام أن انطلق فقتله فاذا هو قدمات فراجعت الى ابن عمي فاذا هو قدمات  
ورجعت الى ابن عمي فاذا هو قدمات

(الحديث الرابع عشر)

(عن) عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يحل) أي لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل بالحدى اثلاثا الا تيممة لان الجائر يصدق  
بالواجب وفي رواية مسلم زيادة على هذا في قوله ولقتله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال والذي لا اله غيره لا يحل (دم) قال سيديويه أصله دمى على فعل بانسكين لانه يجمع على  
دماء ودمى أي يكثر الدال في الاقول وضمها في الثاني مثل ظبي وطيباء ودلو ودلاء ودلى  
ولا يجمع على ذلك الا فعل بانسكين وقيل أصله فعل بالتحريل وعابه فهل الذاهب منه  
البايويدل عليه قواهم في تيممه دمبان وان جاءه محال النظاره وهو ما قاله البرد أو الواو  
لان بعض العرب يقولون في تيممه دموان وهو ما قاله غيره وعلى كل فخذ المضاف وأقيم  
المضاف اليه مقامه (امرئ) يقال فيه مرء أيضا قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين  
المرء وقلبه ومؤنه امرأة ومرأة وحكى بعضهم انه يجوز مرة بفتح الراء من غير مرء وروى  
الذكريهنا بالذكريه وأصله وغلبه دوران الاحكام عليه والافالنى والحنى كذلك  
جرى على طريقة الاكتفاء بأحد الضدين كفي سرايسل تقيكم الحرأى والبرد أولانه كما

قربة أقصدوها وجعلوا عزة أهلها أذلة فقالت له يا هذا أنيت الاية الاخرى التي بعد ما في السورة فسألت بيوتهم خلوة فيما  
ظلموا فقال المالك روى عليهم جميع ما لهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تمنظ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده  
\* (مهمة) \* اعلم أن الاعيان والعبادة لا يتم المقصود منها الا بسلامة النفس والعقول والاولى التي هي القوام فحرم الله

تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه  
يفضى الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان في قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه المفسدة  
وشرع قتل القتال عمدا بالقصاص زجرا (١٤٤) عن القتل فكان في القتل قصاصا لتقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل

قال الحراني يشترك فيه الذكرو والانثى وقوله دم امرئ كناية عن اذخاف روحه ولو لم يرق دمه  
كألو خنقه أو سمه أو بالنظر الغالب لان الغالب في القتل اراقه الدم (مسلم) خرج به الكافر  
وسقط من كلام المصنف عن اماره الشجان في روايتهما بعده بشهد أن لا اله الا الله وأنى  
رسول الله وهو وصفه كاشفة واعلم أن الاصل في الدماء العصمة عقلا ونقلا أما عقلا فلان في  
القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في أحسن تقويم والعقل يأبى، وأما نقلا فلعله  
تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم  
وقول المصطفى عليه السلام ليجزأ أحدكم أن يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم يهرقه  
بغير حق وقوله فإذا قاتلوا عصفوا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وقوله من أغان على  
مسلم بشرط ركعة اتى الله متوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقوله من عدم بيان ربه  
فهو ملعون أى من قتل نفسا بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه ثم استثنى من عدم  
الجواز قوله (الا باحدى) خصال (ثلاث) فيجب القتل لها ما فيه من المصلحة العامة  
وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان الا أن يعفو مستحق القصاص أو يرجع المرتد  
الى الاسلام وأنت احدى ثلاث لان المراد الخصال كما تقرر وفي رواية للبخاري  
الاثلاثة نفر (الثيب) اسم جنس يشمل الذكرو والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم  
البالغ العاقل الواطئ أو الموطوءة وطنا بما حافى عقده لا يزوج بانشار وعدم مناكرة  
وخرج بالثيب البكر فخذته جلدته مائة جلدة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا وبغير  
الذكرا طرعا والاصح ان الحدود بمجرد اذكارها كفارة وقيل لا بد من التوبة وجمع بحمل  
الاول على ذات الذنب والتوبة على جرأته وقوله الثيب بالجر بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما  
بعده من مضاف محذوف تقديره خصاية الثيب الزاني بقصاص النفس بالنفس وترك  
التارك لدينه وبدون هذا التقدير يتعدى الابدال لان الثيب وما بعده ليسوا بنفس الخصال  
ويجوز رفعه على انه خبر لمتدا محذوف أو مبتدأ والخبر محذوف أى وهي أو منها الثيب  
الح والثاني أولى ويجوز نصبه على انه فعول لفعل محذوف (الزاني) باثبات الياء وحذفها  
من باب الكبير المتعال واثباتها كما قال المصنف أشهر وعن عبد الله بن عمر انه قال أول  
ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا أمانى عندك فلا تضعها الا في حقها  
والمراد بحمل دم المحصن الزاني انه يجب رجه بالجارية حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا  
والنفس المكافئة (بالنفس) أى يقتلها عمدا عدرا بالقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أى  
التوراة ان النفس بالنفس ولم يأت في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضى رأس اليهود  
الذى رضى رأس المرأة وخرج بالمكافئة ما اذا كان القتال زائدا بالاسلام أو الحرية فان كان  
زائدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذلك لو كان زائدا بالحرية لمفهوم  
قوله تعالى الحرب بالحر والعبد بالعبد ولو ان الرقيق ملء تقوم بالحق بسائر الاموال وخبر من  
قتل عبده قبلماه منقطع ويقتل الاذنى بالا على ككاتبى بعد مسلم لان زيادة الاسلام  
أعلى من الحرية بخلاف العتس فلا يقتل رقيق مسلم بكافر وخرج بالعدو الخطا وانه عدوان  
قتل ابغاه ويقص من المصراع للاصل لا عكسه لانه سبب في ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا

ولكم في القصاص حياة يا أولى  
الالباب لعالمكم تتقون وحرم  
المواطئ الا يقع الا كفتاء به  
فيقطع النسل فيكون به رفع  
الوجود وهو قريب من قطع  
المرجود وحرم الزنا لا تحتاط  
الانساب فينقطع التعارف  
والتناصر والوصلة والميراث  
وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع  
القتل والهرج وأما الاموال  
فخرم الله تناولها بغير حق مصلحة  
للناس ايكن بعض الصور فيها  
أعظم من بعض فان ما ظهر منها  
أمكن نذركه واقتضاؤه بالسلطان  
أو باليد وربما أمكن التعزيره  
بأن يحفظ الانسان ماله فأما  
ما كان باخفاء أو تسلط فهو  
أعظم كالمسرفة فانه يفسر التعزير  
منها ولا تعرف فلا يمكن استيفائها  
وأكل مال اليتيم اذا أكله من  
بل عليه كذلك واتلاف المال  
بشهادة الزور أو اكل المال باليمين  
المكاذبة عند الحاكم وأكل الربا  
والقهار قريب من هذا فانه أكل  
مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها  
الاستيفاء ثم يليه الغصب  
والخيانة في الوديعة ويحد ذلك  
وأما الاعراض لحرم الخوض فيها  
الا يؤدي الى النقصان والقدار  
وربما أدى الى القتل وحرم  
شرب كل مسكر فان فيه افساد  
العقل وهو شرط للتكليف فصار  
كقطع الوجود في وقت السكر  
فهذه مراتب الذكائر وكما ظلم

فأما قال فلا تظالموا بالثبديد والاشهر التضييق أى لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد من اقتصاصه تعالى للمظالم لاعدامه  
من ظالمه (قوله يا عبادى كما ضال) أى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل (الامن هديته) أى وفقته للايمان بما جات به  
الرسل (فاسم دوى) أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين أنها لا تكون الا من فضلى



وبأمري (اهدكم) أي أنصب لكم أدلة ذلك الواضحة والحكمة في انه سبحانه وتعالى طالب مناسؤال الهداية اظهرا للادلة بقر  
والاذعان والاعلام بانه لو هداه قبل ان يسأله لم يعاقب انما أو تبه على علم عندي فيصل بذلك فاذا سأله فقد اعترف على نفسه  
باعتقاده ولم يولاه بال بوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له (١٤٥) الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمتهم

الا الاعرافون (نبيه) الهداية  
الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في  
الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم  
الى صراط الجيم فوارد على النهك  
وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا  
لا يحصيها عد كقوله تعالى وان  
تعبدوا لعمه الله لا تحسوها  
ولكنها تحصر في أجناس مرتبة  
الاولى فانضة القوى التي لها  
يتكمن المرء من الاهتداء الى  
مصالحه كاقوة العقلية والحواس  
الباطنة والمشاعر الظاهرة  
الثاني نصب الدلائل الفارقة بين  
الحق والباطل والصالح والفساد  
والبسه الاشارة بقوله تعالى  
وهديناه النجدين أي طريق  
الخير والشر الثالث الهداية  
بارسال الرسل وازال الكتب  
واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم  
آئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا  
القرآن هدى للتي هي اقوم  
الرابع ان يكشف نقولهم السرائر  
ويرمهم الاشياء كما هي بالوحى  
والالهام والتمائم الصادقة  
وهذا القسم يختص بنبيه الانبياء  
والاولياء واياه عنى بقوله تعالى  
اولئك الذين هدى الله فبهداهم  
اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا  
لنهديهم سبلنا (قوله يا عبادي  
كلكم جاع الامن اطعمته) وذلك  
لان الناس كلهم عبيد لامالك  
لهم في الحقيقة وخرائن الرزق  
بيده تعالى فن لا يطعمه بفضله  
بقي جاعا به دله اذ ليس عليه

لاعدامه الا ان يضجعه ويذبحه أو يغير بطنه فيقتص منه حيثذوالنفس تذكروثوث  
والغالب عليها التأنيث (والتارك لدينه) أي المرتد لان في اقراره على الردة خلا لنظام  
عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمرأة عند الجمهور وقال أبو حنيفة لا تقتل المرأة اذا  
ارتدت كما لا تقتل نساء أهل الحرب في الحرب واستثناء القتال والزاني من المسلم ظاهر  
لان الزنا القتل لا يخرجهما عن الاسلام رأما استثناء المرتد فهو باعتبار ما كان قبل  
ردته سببا وعلاقة الاسلام مرتبة به بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا و يقتل الزاني  
والقاتل ولو تابا بخلاف المرتدان التوبة في الاخير تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في  
الاولين فانما الاثريل الوصف بالزنا والقتل (المفارق للجماعة) تفسير للتارك لدينه فهو  
صفة مؤكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين والمراد  
المفارقة بالقلب والاعتقاد أو الفعل المكفر كما السجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا ان ينضم  
له المفارقة باللسان والظاهر ان اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زائدة كما زيدت في  
قوله تعالى قل عسى أن يكون ردى لكم وقوله تعالى واذبوأنا ابراهيم مكان البيت ونحو  
ذلك فان ترك وفارق يتعديان بنفسهما وراهم الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله كما ان  
القاصر كذلك زيدت في الفعل والافعال اصل التارك لدينه المفارق للجماعة كما تقول  
الضارب زيد اذ لا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها التوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله  
التارك لدينه يقتضى انه اذا تود نصراني أو تنصر يهودى انه يقتل لانه تارك لدينه والقاتل  
أن يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحيث ذل لا يدل على ما ذكر  
(رواه البخارى) في الدييات (ومسلم) في الحدود

(الحديث الخامس عشر) \*

عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله (أي  
ايمانا كاملا منجيا من عذابه لان المتوقف على هذه الافعال كمال الايمان لاحقيقة او  
هو على المبالغة في الاستحباب الى هذه الافعال كما يقول القائل لولده ان كنت ابني فأطعني  
ونحوه نحر يضار تهييجاله على الطاعة لا على انه با تنفاء طاعته يقتضى انه ابنه وعهد الى  
المضارع هنا وفيما بعده قصد الاستمرار الايمان وتجدده بتجدد أمثاله وقتا وقتا (واليوم  
الآخر) وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتأخره عن الدنيا وخصه بالذكر هنادون  
نحو الملائكة مذكوره في الحديث السابق لانه محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها  
(فليقل) اللام الامر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها التاء أو الواو وسكونها  
أكثر ومنه قوله تعالى فليسنجيبوا لى ولىؤه نوابى (خيرا) أي كلاما يثاب عليه (أوليت)  
ضبطه النووى بفتح الباء وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه بكسرها وهو القياس لان قياس  
فعل بفتح العين ماضيا يفعل بكسرها مضارع ونحو ضرب يضرب بضم العين فيه دخيل  
كفى الحصاص لابن جنى اه والصمت مجرد السكوت عن الكلام أي بسكت عما  
لاخير فيه وهو شامل للصمت عن الشر وعن المكروه وعن المباح لان المباح ربحا لى الى  
مكروه أو محرم وعلى تقدير انه لا يجز اليهما ففيه ضياع للوقت فيما لا يعنى وقدم من حسن

(٩ - شبرختى) اطعام أحد أو ما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقا فانترام منه تفضلا لانه واجب عليه ولا يمنع  
نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالحرف والصناعات وأنواع الاكساب لانه تعالى  
المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاعل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يجعبه ظاهر

عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل حال وقفه (قوله فاستطعدوني) أطمعكم أي سلوني واطلبوا مني الطعام ولا يغرن ذلك كثرة ما في يده فإنه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك أن لا يعقل عن سؤال الله تعالى إدامته نعمته عليه إلا لا تنفر عنه فلا تعود إليه كما قال (١٤٦) صلى الله عليه وسلم ما نقرت النعمة عن قوم فعادت إليهم وقوله أطمعكم أي أسر

اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأثر بصمت على يسكت لانه أخص أذهو السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به أما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الحرام أول توقة لها فهو العجز والصمت قفل الفهم كما قال عريضي المدعنه ولذا قيل

وكم فاضح أبواب شمر لنفسه \* اذ لم يكن قفيل على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجبا \* واعلم ان الانسان امان بتكلمه أو بسكته فان تكلم فاما بخير فهو ربح أو شرف فهو خسار وان سكنت فاما عن شرف فربح واما عن خير ففساد فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغى تحصيلهما وخسرانان ينبغى التخلص منهما \* وذكر بعضهم ان الكلام أربعة أقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ونفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا يذم من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا يذم من السكوت عنه إلا ما لا منفعة فيه ولا ضرر وهو فضول والاشتغال به تضيق زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة أرباع الكلام وفيه خطر اذا كان يحرم ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال في الحديث ألا أنبئكم بأمرين خفيفين لم يلقى الله عملهما ما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى كلمة \* فدعها رباب السكوت اقصد

فلو كان نطقك من فضة \* لكان سكوتك من عبيد

(ولابراهيم العسكي)

قالوا سكونك حرمان فقلت لهم \* ما قدر الله يا بني بلا نصب

ولو يكون كلامي حين أنشئه \* من اللعين لكان الصمت من ذهب

وهو صريح في ان السكوت عن المعصية أفضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان نفعه متعدد وعليه فقول الخبير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذؤيب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك تفتق اللسان فصبح الصدر فاحذر عثرات اللسان \* وكان يقال أدنى نفع الصمت السلامة وأدنى ضرر النطق التدامة وقال الاصمعي سمعت أعرابيا يقول دع من الكلام ما نعتذر منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصية من زبغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لها حبه \* وقال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تكسره واعلم ان اللسان متهمة يخطئ ويصيب واعتدتم السكوت فان أدنى نفعه السلامة وان أشق الناس من ابتلى بلسان مطلق وقاب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقران يسكت وقال آخر من أطلق لسانه بكل ما يعلم كان أكثر ثمانه حيث لا يجب \* وسئل ابن المقفع أي نبي أنفع فلا نسا قال عقل يولد به قيل فان فته ذلك قال أدب يقومه قيل فان فته ذلك قال مال يسيرم قيل فان فته ذلك قال صمت يلزمه قيل فان فته

لكم أسباب تحصيله لان العالم جاده وحيوانه طبع لله تعالى طاعة العبد لسيدته فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويجرل قلب فلان لا عطاء فلان ويخرج فلان بالفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبه لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القسوة المتبين وفيه اشارة الى تأدب الفقراء وكانه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبونها منهم ان الذي أطمعهم فاستطعموني أطمعكم فانه اقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد بربه فكلاما سألته اعطاه قال عروفة بن الزبير رضى الله عنه اني لادعو الله تعالى في صلاتي في حرائجى كلها حتى ملغ عجبني (حكى) عن الاصمعي انه قال فيما أنا أطوف بالكعبة واذا بابا راني جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب يارب يارب اني جاني ككاري وناقستي جائعة ككاري وابنتي عريانة ككاري فماترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى قال فددت يدي الى دنائير كانت معي فقلت يا سيدي خذ هذه فاستغن بها على فقرك قال فرماها وقال ان انذى سأشاء أبسط منسكيدا قال فما استتم كلامه الا ومانا دينا دى يا فلان ادرك عملك فقد مات وخلف اربعة مائة ناقة واربع مائة نور واربع مائة

مثقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه (وحكى) عن بعضهم أنه أصابه جوع شديد فقتصر على الله سبحانه ذلك وتعالى فسمع صائغا يقول له تريد طعاما أو فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فبها أربعة آلاف درهم فضة (فائدة) ينبغى للداعي أن يترقب الاوقات التي يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يفرغ من الدعوات بتعريفه والنفحات لله ومن جملة ذلك

الدعاء عند الأذان والأقامة والثالث الأخير من الليل وليلة الجمعة وقت السحر ولبلى العبد من وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند زول المطر (قوله يا عبادي كلتم عارا لا من كسوته فاستكسوني أكرمكم) وأسألو الله من فضله فما وعد بالمسألة إلا يعطى وفي هذا جوده نبيه على افتقار سائر الخلق إليه وعجزهم (١٤٧) عن طاب منافقهم ووقع مضارهم

الآن يسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ أربيل طنا حيث كنت أكمل عقلا لأنك تركت المرض جنينا محمولا ورضعنا مكفولا ثم ادعته عاقلا قد أصبت رشداً وبلغت أشداً (قوله يا عبادي انكم تحطون بالليل والنهار وانا غفر الذنوب جميعا) أي ما عدا الشرك وما لا يشاء مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله واستغفروني أغفر لكم) قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لاستغفر والله الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (قائدة) في هذا من التوب يخ ما يستغفر منه كل مؤمن لأنه ادعاه خلق المليل بطاع فيه سرا ويسلم منه من الرياء احتجى انه يتقن أوقاته الا في ذلك وان يصرف ذره منها لله عصبية كما انه يستغفر بالجسلة والطبع أن يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية • ولذا كثر طرفا من صحح الاخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث صحيح

ذلك قال قريشيه • وكان أبو بكر الصديق يجعل في فم حجر اليفل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وروى ان رجلا سئل في مرض موته فقبل له أرضي فقال ان شئت جئت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء في ثلاث كلمات أما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم وأما حكم الحكماء فاذا كنت جالس قوم وكان أسكتهم فان أصابوا كنت من جناتهم وان أخطؤا سلمت من خطئهم وأما طب الاطباء فاذا أكلت طعاما فلا تقم الا وانفسلتا تشبهه فانه لا يلزم بجسدك غير مرض الموت وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروى عن أبي بكر بن عباس انه قال أربعة من الملوكة تسلكم كل واحد منهم بكامة كأنها رمية من قوس واحدة قال كسرى لا أندم على ما لم أفل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بكامة فانا أملكها فاذا تكلمت بها ملككتني وقال قيصر ملك الروم انا على ردم ما لم أفل أقدر مني على ردم ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكامة ان رفعت ضرته وان لم ترتفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لا ينسب يا بني من يعجب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء ينتهم ومن لا يملك لسانه يندم • وقال أكرم بن صيني رحمه الله

من لا يدع لسانه يبرسه • فبين فكيف يكون مقبله

وقال بعض الحكماء لسان المرشفرة عبرة على أوداجه • وقال الحسن البصري من كثرت كلامه أكثر سقطه ومن أكثر ما له أكثراته ومن ساء حلقه عذب نفسه • وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان العاقبة في عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس • قال مالك بن دينار وكان الارار يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الحكماء ان كثرة الكلام تلهي عن كثرة السكوت ويحسرك من عذوبك ما سكن وقال يحيى القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ لسانه • وقال خارج بن مصعب صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فلم أعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة • وقال محمد بن الحسين ما تكلمت بكامة أريد أن اعذر منها فلا تخسبن سنة وكان وجه بن منبه بعد كلامه كل يوم ويحفظه • وقال الفضيل بن عياض كان بعض أصحابنا بعد كلامه من الجمعة الى الجمعة • وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد واذنان ليكون ما تسمع أكثر مما تقول وعن الاصمعي انه قال بلغني ان رجلا قال لا تسر والله لن فاتي واحدة لتسمع عشر اقل لكنك لو قلت لعشر المسموع واحدة وأنشد أبو بكر بن خفاف

اذ انطق السفية فلا تجبه • فخبر من اجابته السكوت  
سكت عن السفية فظن اني • عيبت عن الجواب وما عيبت  
وانكيتي اكنتيت بثوب حلم • وجذبت السفاهة ما عيبت  
وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاذا عليه والحق والاحنف ساكت فقال الرجل  
والهفاه ما يمنع من جوابي الا هو اني عليه • ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال  
العز الذي لا ذل فيه سكوتك عن السفية عذب السفية يده وفيه وفيه أنشد الاصمعي

حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لاعتن ذنبا بل طمنا زيادة الترفي لان العبد كلما عذر نفسه مقصرا فمه الله اذ من تواضع لله رفته وعن أبي هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكثت في قلبه نكتة سوداء فان هوزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان تهازل بدينه احتجى تعالى على قلبه وهو الران الذي ذكر الله

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه الحاكم وعنه أيضاً رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبداً أتى دنياً فقال يا رب أذنبت دنياً فأغفره فقال له رب سبحانه وتعالى علم عبدى ان له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله (١٤٨) ثم أصاب دنياً فقال يا رب أذنبت آخر فأغفر لى قال علم عبدى ان له رباً

يغفر الذنوب ويؤاخذ به قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء، حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل مشاء أى فانه مادام يتوب ويستغفر فاقب الله له فعمله ان نقض التوبة باعد ولا يمنع قبولها ثانياً وهكذا ولو بالنهاية \* وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا اساءوا استغفروا حديث حسن والاسامة لا تصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصده صلى الله عليه وسلم ارشادنا للدعاء بذلك لانه علم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن \* وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزق من جهة لا يظن محيى الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان عقاباً يرسل اسماء عليكم مدراراً ويردكم بأموال وينسين ويجعل لكم جنات ويجعل أنهاراً والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة وفي هذا كفاية واما انهما الواقف

وما شئ أحب الى لئيم \* اذا شتم الكبريم من الجواب متاركذ اللئيم بالجواب \* أشد على اللئيم من السباب ومن تم قال الاعمش جواب الاحق السكوت وانتعاف بطرفى شر الشرير ورضا المتعجب غاية لا تدرك والاستعطاف عون للظفر وقيل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ اسنانك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه نورث السلامة والنجاة وقال الغزالي لا تبطن اسنانك في فسدن عليك شانك \* وعن علي بن أبي طالب في وصية لابنه الحسين رضي الله عنهما يا بني أمسك عليك اسنانك فان اتلاف المرء في منطقه \* وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ذرافان لم توثقه عدا عليك وأنشد بعضهم اغتم ركعتين في ظلمة الليل \* اذ كنت فارغاً تستريحاً وذا هممت في الخوض بالبا \* ظل فاجعل مكانه تسبيحاً واغتنم السكوت أفضل من حو \* ض وان كنت بالحديث فصيحاً واستثنى العلماء من الصمت أربعة أنواع العلم وجميع النقب والكرام مع الضيف والعروس والمسافر واما من أهدى وعاطفة اليه من قوله قم وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا \* وقال سهل بن عبد الله التستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار الابدال ابدال الامم والشه بالهفة والطيش بالثؤدة \* وعن ذى النون المصرى أحسن الناس انفسه أممكهم للسانه \* وعنه أيضاً انه قال بينا أنا أسير في نواحي الشام اذ وقفت الى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلى تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فسلمت عليه ثانياً فأوحى في صلواته ثم كتب في الارض بأصبعه منع اللسان من الكلام لانه \* هدف البلاء وجانب الآفات فاذا نطقت فكسر لربك اذا كرا \* لا تنسه واحده في الحالات قال ذوالنون فبكيت طويلاً وكنت باصبعي في الارض وما من كاتب الا يبلى \* ويفنى الدهر ما كتبت يداً فلا تكتب بكفن غير شئ \* يسرك في القيامه ان تراه قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فمتمت لآخذني غسله وكفنه واذا باقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد ان لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذوالنون قلت الى شجرة فركعت عند هار كعين ثم أتيت الموضوع الذي مات فيه فلم أجده أثراً ولا عرفت له خبراً \* وقال الفضيل بن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه \* وعن ذى النون اصون الناس انفسه أممكهم للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وأنشد بعضهم وسمه لمن من سمع ان يصبغ \* كصون اللسان عن النطق به وانك عند سماع الصبح \* شربك نقائه فاتبه

على هذه الاحاديث أن تتخذها ذريعة للزلات وسبباً لاكثر الخطيئات فان ذلك مدحضة موقعة في البيئات \* (وقال واحش من الرب فهو من أعظم الذنوك (قوله يا عباءى انكم ان تبلغوا ضرى فتضرونى ول تبلغوا نفي فتقتلوني) وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزله مقدس غنى بداته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله

بأعبادى لو أن أولكم وآخركم وانكم وحنكم كقوا على أننى قلب واحد منكم ما زاد ذلك في ملكى شيئا) فيه إشارة إلى أن ملكة تعالى في غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لأنه تعالى الغنى المطلق في ذاته وأفعاله وصفاته فملكه كامل لا ينقص فيه بوجه بل لا يتصور أكمل منه كما أشار إليه حجة الاسلام انغزالي بقوله (١٤٩) ليس في الامكان أبدع مما كان أى

أتم ما جرى في الكون فهو على  
 أتم نظام (قوله يا عبادى لو أن  
 أولكم وآخركم وانكم وحنكم  
 قاموا في صعيد واحد) أى أرض  
 واحدة وقاموا واحد (فسألوني  
 فأعطيت كل واحد مسئلة ما نقص  
 ذلك مما عندى الا كما ينقص  
 الخيط) بكسر الهم وسكون الهاء  
 وفتح الاء الارة (اذا دخل البحر)  
 أى وهو في رأى العين لا ينقص  
 من البحر شيئا وكذلك الاعطاء  
 من الخزان لا ينقصها شيئا البتة  
 اذ لا نهاية لها والنقص مما لا  
 ينتهى محال بخلافه مما ينتهى  
 كالبحر وان جل وعظيم فكان أكبر  
 المراتب في الارض بل قد يوجد  
 الهاء الكثير من المتناهى ولا  
 ينقص كالنار والعلم يقتبس  
 منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما  
 شئ فعلم ان قوله هذا الا كما ينقص  
 الخيط اذا دخل البحر وقول  
 الخضر لموسى عليه السلام  
 ما نقص علمى وعلمنا وعلم الخلائق  
 من علم الله الا كما ينقص هذا  
 العصفور من هذا البحر ليس  
 المراد به ما حقيقتهما وانما سئل  
 منهما مثل تقرىبي للافهام ليعلم  
 منه انه لا ينقص في تلك الخزائن  
 ولا في علم الله البتة لما قرناه  
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم  
 عين الله أى اعطاه وافانته على  
 عباده من تلك الخزائن كالليل  
 والما رأى وان لا ينقص منهما ما

(وقال ابن المبارك) \*  
 احفظ لسانك ان اللسان \* سربيع الى المر في قتله  
 وان اللسان دليل الفؤاد \* يدل الرجال على عقله  
 (وقال بعضهم) \*  
 احفظ لسانك واستعد من شره \* ان اللسان هو العدو للذامح  
 وزن الكلام اذا نطقت بجلوس \* وزنا يلوح به الصواب اللامح  
 فالصمت من سعد السوء ودمطلع \* يحصى الفتى والنطق سبع ذامح  
 واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من  
 قول الاله رقيب عتيد اولا يكتب الا ما فيه نواب أو عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره  
 وعليه فتكون الآية مخصوصة اوما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء وعلى أنه يكتب المباح  
 فالذى يكتبه كاتب السينات (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره) ولفظ رواية  
 مسلم فاحسن الى جاره بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندى وتحمل الجفا وغير  
 ذلك لخبر الجار أمين على جاره فعليه ان يسدل حجاب عليه ويكف اذاه عنه اذا رأى عورة  
 سترها وان رأى سيئة عفرها وان رأى حسنة أشفاها وخبر من أراد ان يحبه الله فعليه  
 بصدق الحديث واداء الامانة وأن لا يؤذى جاره وقال بعضهم حسن الجوار في أربعة أشياء  
 أن يواسيه بما عنده وان لا يطمع فيما لجاره وأن يمنع اذاه عنه وأن يصبر على أذنته وقال  
 الحسن ابن حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه  
 أن لا يئذيه من غور خشبة في جداره لخبر الموطأ والعجيب لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز  
 خشبة في جداره يقول أبو هريرة ما لى أراكم عنكم معرضين والله لا رمين بها بين أكتفكم  
 بالتاء وروى بانون يونس بن عبد الاعلى عن أبي وهب سمعته من جماعة خشبة بالفظ  
 الواحد الباجى قال عبد الملقى كل الناس يقولون خشبة على الجمع غير الطحاروى قال على  
 التوحيد وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصىنى  
 بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصىنى بالنساء حتى ظننت أنه سيجرم طلاقهن وما  
 زال يوصىنى بالممالك حتى ظننت أنه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال  
 يوصىنى بالسواك حتى حسبت أن يحسنى فى وروى كاد وما زال يوصىنى بقبام الليل  
 حتى ظننت أن خيار أمتى لا ينامون ليل الا وقد كان لمالك بن دينار جاره يهودى فقول  
 اليهودى مستحمة الى جدار البيت الذى فيه مالك وكان الجدار من دما فكانت تدخل  
 منه النجاسة وكان مالك ينظف البيت فى كل يوم ولم يقل شيئا واقام على ذلك مدة وهو  
 صابر على الاذى فصاق صدر اليهودى من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك  
 أذيتك وانت صابر ولم تحبى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصىنى  
 بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه فقدم اليهودى وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة بقول يارب هذا اغلق بابى دونى

شئ أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما فى يمينه شيئا مما فى خزان قدرته لان عطاءه بين الكفى والنون انما أمرنا  
 لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وحكمه ضرب المشل هنا بالارة أنها أصغر ما يعان مع كونها صغيلة لا يتعلق بها الا ما لا يمكن  
 ادراكه وفى الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يحصر سائل ولا يقصر طالب (قوله يا عبادى انما هى أعمالكم أحصتها أى

أضبطها لكم بعلي وملائكتي الحفظة واحتج لهم معه لانتفضه عن الاحصاء بل ليكروا نعمه بين الخلق والخلق وقد تضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة في العدل كفى بنفسه اليوم عليكم حسيبا والحصر هنا بالنسبة لجزء الاعمال (قوله فن وجد خيرا) أي نوابا ونعيما (فلجمد الله على توفيقه) لما ترتب عليه (١٥٠) ذلك الجزاء والثواب أخرجه الترمذي ما من ميت يموت الا ندم فان كان

محمدا ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسينا ندم أن لا يكون استعجب ولا يجب على الله شئ لاحد من خلقه (قوله ومن وجد غير ذلك) أي شر اولم يذكره بلطفه تعلمنا كيفية الادب في النطق بالكتابة مما يؤدى أو يستفح أو يستحى من ذكره وإشارة الى انه اذا اجتمعت لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حتى كريم يحب السستر ويغفر الذنب ولا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك السستر (قوله فلا يومن الا نفسه) أي فانما اثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت بنعمه ولم تدعن لاحكامه وحكمه فاستحققت ان يعاملها بظهور عدله وان يجرمها من اياجوده وفضله (خاتمة المجلس) ورد هذا الحديث بزيادة على ما عننا وهو ما أخرجه الترمذي عن أبي ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادي كل لكم ضال الامن هديته فاصالوني الهدى اهدكم وكلكم فقير الامن اغنيته فاصالوني ارزقكم وكلكم مذنب الامن عافيتنه من علم منكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفروني غفرت له ولا ابالي ولو أن أولكمم وأخركمم وحبيكم وميتكمم ورطبكمم ويابسكمم اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبادى ما زاد

فنعنى معرفته وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قال من لا يؤمن بالله ولا يؤمن قالوا القدر خب وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يؤمن حاره بواثقه أى غوائله وشروره وفى البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحبه الله ورسوله فلصدق الحديث وايود الامانة ولا يؤذ جاره وروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى أذالك عنه واحص على أذاه فكفى بالموت مفرقا وروى عن سفينان الثورى انه قال عشرة أشياء من الجفاء أولها رجل أو امرأه يدعو لنفسه ولا يدع لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا يقرأ منه فى كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع من خص عمر على المقابر ولم يسلم على أهله ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة فى يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأه تزول فى محلة بهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة فأجابته ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه من طعامه شيئا وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم انى أسئلك أربعة وأعوذ بك من أربعة فاما اللواتى أسئلك فانى أسئلك اسنانا ذكرا او قباشا ذكرا او بدنا صابرا او زوجة تعيننى فى دنياى وآخري وأما اللواتى أعوذ بك منهن فانى أعوذ بك من ولد يكون على سيد او من امرأه تشيبنى قبل وقت المنسب ومن مال يكربنك بالمرء الا على راس جبار او رأى منى حسنة كتمها او رأى سيئة انشأ ما وكانت الجاهلية أشد أمر الجار وهو اعانته وحفظ حقه وهو راجع الى قوله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القربى اللبى والجنب الذى لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب الذى وقيل القربى القريب المسكن منسك والجنب بعيده وروى البراز عن جابر فرعا الجيران ثلاثة جاره حق واحد وهو أدنى الجيران وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران فأما الذى له حق واحد فخارج مشترك له حق الجوار وأما الذى له حقان فخارج مسلم له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذى له ثلاثة حقوق فخارج مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على الساكن مع غيره لقول الاعشى لزوجه \* اجارتنا بينى فأنك طالقة \* وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب فى البخارى فى الادب المفرد من قول الحسن البصرى وقد سئل عن الجار فقال أربعون دارا أمامه وأربعون دارا خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره ومثله للوزاعى انتهى ويطلق الجار على من بالمد مع غيره قال تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا وهما نبيه وهو أنه اذا أمر يا كرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغى له أن يراعى حق الحافظين اللذين ليس بينه وبينهم اجدار ولا حائل فلا يؤذهم ما يقع الخافات فى مرور الساعات فتسدر دأهم - ما يسر ان يوقوع الحسنات ويحزن ان يوقوع السيئات فينبغى اكرامهما ورعاية جوارهما بالاكثر من عمل الطاعات والمواطبة على تجنب المعاصى فهم أولى بالاكرام من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه)

ذلك فى ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكمم وأخركمم وحبيكم وميتكمم ورطبكمم ويابسكمم اجتمعوا على أشقى قلب عبد الغنى من عبادى ما نقص ذلك من ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكمم وأخركمم وحبيكم وميتكمم ورطبكمم ويابسكمم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل واحد منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكى شبا الا كالأول أحدكم مر بالجور فغمس فيه

أبره نمر فعملها إليه وذلك لاني جواد واجد ما جد أن فعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام انما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى أعلم عماده \* (المجلس الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين) \* الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا الله (١٥١) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأستغفر

الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه السادة الثقات آمين \* (عن أبي ذر رضي الله عنه قال ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى

ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي أئمتنا ثمرة ويكون له فيها أجر قال أرايت لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذا اذا وضعها في الحلال كان أجرها \* (اعلموا الحوائى وفقى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله ذهب أهل الدثور) أى المال الكثير (بالاجور) الكثير وذلك لانهم يصلون كما نصلى و يصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكرهة أو محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا

الغنى والفقير بالبشر في وجهه وبسط شئ تحته واجلاس في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة الى احضار ما تبسر عنده من الطعام من غير كافة ولا ضرار بأهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مر فوعا اذا أكل أحدكم مع الضيف فليدقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليالها وفي حديث قيس بن سعد من اكرام الضيف انه يضع له ماء يغسل به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثني والجمع لانه مصدر قال الله تعالى ان هؤلاء ضيفي و لابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا \* ومات من بعدهم تلك الكرامات وخلفوني في قدوم ذرى بحسب \* لو أبصر واطيف ضيف في الكرى ماتوا وروى أن ابراهيم علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يكنى أبا الضيفان وكان يعيش الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره أربعة أبواب واتفق له قضيتان متعارضتان شكر في واحدة وأدب في أخرى أما الأولى فهي أنه عليه السلام زل به رجل من عبدة الاوثان فأكرمه فضمت الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم أنا أعلم بخليتي منكم ثم أمر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل نعمت من مولاى لاني رأيتك بحسن الى من يسى عواما الاخرى فانه زل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فأبى عليه الا أن يترك دينه فانصرف فأمر الله جبريل أن ينزل اليه فعمل اليه وقال له يقول لك ربك اسما من عبدى فأبى الا ان يترك دينه وأنا أنزله غائبا سنة على شرك فبكى ابراهيم وقام بقضو أثر الوثني الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى أو يجبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبنى فيك وأخبره فبكى الوثني وقال يا ابراهيم أسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو شوط بثلاثة أيام كما جاء مصرح به في عدة أخبار وظاهرها وجوب الضيافة به قال أحمد ووجهها الجهور على أنه كان في صدر الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة أو على أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا انها تسقط عليهم بالظلم أو في المضطربين أو مخصوص بانعزال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر النبوي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله أما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك وأما خبر الانصاري الذي قد سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه (رواه البخاري) في الادب (ومسلم) في باب البحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان \* (الحديث السادس عشر)

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا) ايمه وقد جزم انفسه لاني في شرح البخاري بأن اسمه جارية الجيم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان اه ونازع فيه بجي القطان والمجلى وغيرهما بأنهم يقولون ان جارية تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني أنه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً لا أتفجع به وأقل قال لا تعضب وفي حديث له آخر انه أبو الدرداء قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تعضب ولك الجنة

للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جواربنا تطمينا لظواهرهم (أوليس) أى تقولون ذلك أى لا تقولوه فانه قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون أى تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة) أى قول سبحان الله (صدقة وكل تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة وكل تهليل) أى قول لا اله الا الله

(صدقة وأمر بالمعروف) عرفه إشارة إلى تفرقه وشبهه به ما ألف بهود (صدقة ونهى عن المنكر) ذكره إشارة إلى أنه في حيز  
 المعدوم أو المجهول الذي لا لغة للنفس فيه (صدقة) بشروط منها أن يكون مجعاً على وجوبه أو تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد  
 ذلك حال ارتكابه وأن يقدر على إزالته أما (١٥٢) بيده أو لسانه بأن لم يحش ترتب مفسدة عليه قال علماء أو لا

وفي حديث أبي يعلى أن ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً أو أقلل لعلني أعقله وفي حديث  
 أحمد عن ابن عمر داني على ما يباعني من غضب الله زاد أبو بكر يب عن ابن عباس عن  
 الترمذي ولا تكثره على لعلني أعيه والظاهر كما قال الولي العراقي أن السائل عن ذلك تعدد  
 (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب) يحتمل أن المراد لا تفعل الأسباب  
 المقتضية للغضب وافعل الأسباب التي تنفيه كالعلم والسخاء والحياء ويحتمل أن المراد  
 لا تفعل مقتضى الغضب إذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذها وليس النهي راجعاً إلى  
 نفس الغضب لأنه مطبوع في الإنسان (فردد) أي كرر السائل السؤال (مراراً) وقع في  
 رواية عثمان بن أبي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فأفصح فيها بيان عدد المرات وكأنه لم يقع  
 بقوله لا تغضب فطلب وصية أو باع منها أو أتبع فلم يرده صلى الله عليه وسلم عليها وأعادها له  
 حيث (قال) له ثانياً وثالثاً (لا تغضب) تنبيهه على تكرارها على عموم نفعها لما فيها من جانب  
 المصالح ودرء المفاسد فهو كما قال له العباس علمني دعاء أدعوه به يا رسول الله فقال - سل الله  
 العافية فعارده مراراً فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في  
 الدنيا والآخرة فانك إذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة أعطيت كل خير وكذلك لما قال  
 لأصحابه اجتمعوا فاني أتلو عليكم ثلث القرآن فاجتمعوا فقرأ عليهم سورة الاخلاص ثم دخل  
 منزله فأقاموا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القرآن فخرج عليهم فقال ما تنتظرون أم أنها  
 تعدل ثلث القرآن يعني سورة الاخلاص فيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم من هذا  
 الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لأنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر كل أحد بما  
 هو أولى به وروى أنس أن رجلاً قال يا رسول الله فأشد من كل شيء قال غضب الله قال فابني  
 من غضب الله قال لا تغضب الغضب فوران دم القلب وغليانه وقيل تغير بدمه غليان دم  
 القلب لارادة الانتقام والغضب أصل الغضب وكثيراً ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو  
 أن الغضب لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب فإنه يظهر على الجوارح مع فعل ما لا بد وقد  
 خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الانسان فهما أوزع في عرض من أعراضه  
 اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فوراً نابعي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعلى  
 البدن ارتفاع الماء في انحدار ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمرامنه إذا البشرة لصفاها  
 كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه  
 فإن كان على من فوقه وأيس من الانتقام منه انقبض الدم إلى جوف القلب ولكن فيه وصار  
 حرناً فاصفر اللون فإن كان على من يساويه لدى يشد في القدرة عليه تردد الدم بين اليأس  
 وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر أخرى والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن  
 يتحرك من خارجه إلى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب ويكون  
 الحزن فصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام  
 ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في الاطراف ونزوح الافعال من غير  
 ترتيب وفتح الصورة حتى لو رأى الغضب بان نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته وعن  
 ابن عباس في قوله عز وجل فافزع الصمغ الجميل قال الرضي بغير عتاب وقد روى عنه صلى

يشترط أن يكون ممثلاً بما أمر به  
 محتملاً ما ينهى عنه بل عليه أن  
 يأمر وينهى نفسه فان احتل  
 أحدهما لم يسقط الآخر ولا  
 يشترط في الأمر بالمعروف العدالة  
 بل قال الامام وعلى متعاطى  
 الكس أن ينكر على الجلاس  
 وقال الغزالي يجب على من غضب  
 امرأه أن يستر وجهها  
 عنه وفي هذا الحديث فضل  
 هذه الاذكار والأمر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر وقد ورد في  
 فضل التسبيح ما رواه مسلم عن  
 أبي ذر رضى الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الا أخبركم بأحب الكلام الى الله  
 ان أحب الكلام الى الله سبحان  
 الله وبحمده وفي رواية الترمذي  
 سبحان ربي وبحمده وفي رواية  
 لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم سئل أي الكلام أفضل  
 قال ما صطنى الله للملائكة  
 واعباده سبحان الله وبحمده  
 وهذا محمول على كلام آدميين  
 والا فالقرآن أفضل من التسبيح  
 والتهليل المطلق وأما الأتوري  
 وقت أحوال الاشتغال به أفضل  
 وفي صحيح مسلم من حديث أبي  
 هريرة رضى الله عنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال من  
 قال سبحان الله وبحمده في يوم  
 مائة مرة غفرت ذنوبه وان  
 كانت مثل زبد البحر قال الطيبي

يومه طلق لم يعلم في أي وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجرام المذكور لمن قال الله  
 ذلك مائة مرة سواء قالها متواليه أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار أو آخره وقوله غفرت ذنوبه أي الصغائر من حقوق الله  
 خاصة لأن حقوق الناس لا تغفر الا باسترضاء الناس الخصوص وروى البراز عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما قال قال رسول الله



صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شريح العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير ايضا كثير وسياتي بعضه وأما ما ورد في فضل لا اله الا الله فشي كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا (١٥٣) مخلصا من قلبه الا سعدت لا يرد لها حجاب فاذا

وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موحد الارحمة وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل أو نهار طاش ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت في فضلها شيئا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان وأما ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجبار كثيرة ايضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم يدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم اقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس امر بالمعروف وانها عن المنكر قيل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاجبار من اليهود والنصارى المشركين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اعينهم الله على لسان

الله عليه وسلم انه قال أشدكم من غاب على نفسه عند الغضب وأحكمكم من دفاع عند القدرة وفي البخاري أن ابن عباس رضى الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي الحورشا، وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان آجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي آجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح الراء المهملة التي يكثر صرع الناس وقال عمر رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لا تشه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسئلة ولا تشغ غيظك بفضيحة ولا تعرف قدرك تنفوسك معيشة قال أبو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان أوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان الثوري وأبو حنيفة اليربوعي والفضيل بن عياض قذا كروا الزهد فاجتمعوا على ان أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطامع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور جالساً فأمر بقتل رجل فقلت يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم اليه الا من عفا عن ذنب فأمر باطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد الجول محمود ولا الغضوب مسرور وعن أبي الحسن المدائني انه قال لقي رجل حلما فضر به على قدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه أثر فقيل له في ذلك فقال أقتضت ضربة مقام حجر اعتربه وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون له اعباد الله كارض اذا هم عليه ارمنا فعمهم منها وعن مجنون بن مهران ان جارية جاءت ذات يوم بحمفة فيها مرق حار وعنده اضياف فعمرت فصب المرق على رأسه فأراد مجنون ان يضربها فقالت له الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكاذمين الغيظ قال لها قد فعلت فمالت اعلم بما بعده وانعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يجب المحسنين قال مجنون قد احسنت اليك فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم وعن عبد الرزاق قال سمعت جارية لعلي بن الحسين الماء لبتها للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجبه فرفع على ابن الحسين رأسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاذمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفا الله عنك قالت والله يجب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وحكى عن بعض الملوك انه كتب في ورقة ارحم من في الارض يرسل من في السماء ويلحناكم الارض من حاكم السماء اذ كرتي حين تغضب اذ كرتي حين اغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فيكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وسكى عن بعض الصالحاء انه رأى رجلا جالسا لاذقوة شديدة حمرا وجهه من بدشا فاه معرندا فقال الصالح ما هذا فقيل انه شتمه شخص فقال

(٢٠ - شريختي) انبياءهم ثم عوا باللاء رواه الاصحاحي وعن أبي ذر رضى الله عنه قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان من ارواه ابن حبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس من آمن لم يرحم وصغيرنا يوقر كبيرنا وبأمر بالمعروف وينه

عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه  
 الترمذي وغيره وسياق ما ذكر مع زيادة في مجامع (قوله في الحديث وفي بضع) يضم فسكون أي فرج أو جاع (أحدكم صدقة)  
 إذا قارنته نية الصالحة كاعطاق نفسه (١٥٤) أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم بمعزم أو قضاء حقهما من معاشرتهما

الصالح والعجبا هذا الشخص بقدر أن يحمل أحمالاً ثقيلة ولا يطيق أن يحمل كلمة وكان  
 الشعبي مولعاً بهذا البيت  
 ليست الاحلام في حين الرضا • انما الاحلام في حين الغضب  
 وكان معاوية رضي الله عنه من أحلم العرب ومن ثم كان يقول ما غضبي على من أقدر عليه  
 ومن لا أقدر عليه أي ان الغضب تعب محض لا فائدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه  
 عاقبته ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده لا يشفي ولا فائدة فيه  
 على كل تقدير والمراد ما تعاطيت أسبابه ولا دفعته لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات  
 الله وسلامه عليه أنه لما قيل له خذها ولا تخف لئلا يفتك بك فلهذا قال له لو أذن  
 الله عز وجل فيما تخذره لكان ينفعك ذلك فقال لا وليكني عبد ضعيف ومن ضعف خاف  
 وكان معروف العجلي يقول ما تنكمت في غضبي عما أدم عليه اذ ارضيت وهذا كله في  
 الغضب الديني لا الديني ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمت  
 الله لا يقوم بغضبه شيء حتى يتصبر للعقوب وكان بين عبيده عرق يدره أي يظهره الغضب وقد  
 كان موسى عليه السلام رجلاً حديد المحب ولا على الحدة والخشونة والتغلب في كل شيء  
 شديد الغضب لله ولدينه فلم يخاله حين رأى قومه يعبدون العجل بعد ما رأى من الآيات  
 العظام فأخذ برأس أخيه وخطمه بجره اليه ويحكى أن الخضر لما خرق السفينة غضب  
 موسى وأخذ برجل الخضر لما بقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن  
 ثم ضرب الحجر الذي فر شو به حياء من أن يرى عرباً لانه كان كثير الحياء استبرافاً اذا  
 جماعة من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا الاسترا لا يعيب في جسده امارص أو أدرة وهي  
 كبر الانثيين فانطلق ذات يوم يغتسل في عين حبار من الشام وجعل ثيابه على صخرة ففرا الحجر  
 يشوبه فتبعه موسى يقول نوبى حجر حتى انتهى الى ملاء من بني امريئيل فرأوه عربياً  
 أحسن ما خلق الله ورأوه مما يقولون وكانت بنو امريئيل تغتسل عراة يرى بعضهم سواة  
 بعض وقام على الحجر فطفق به يضرباً بعصاه فوالله ان الحجر نسي من أن يرض به ثلاثاً أو أربعاً  
 أو خمساً لان الله خلق فيه حياة فصارت كدابة تفر من رآكها ويحتمل ان غضبه على الحجر  
 من باب غلبة الطباع كغلب عليه الطبع البشري حتى لفت كفه على يده حين أخذ العصا  
 وحجر من سادى مفرد محذوف منه يا النداء ونوبى منصوب بفعل مضمر التقدير أعطى نوبى  
 أو ترك نوبى فخذق الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام الحجر  
 نداءً من يعقل أوجب لانه صدر عنه فعل من يعقل وأما ما ورد من أنه لما جاءه ملك الموت  
 وقال له أجب ربك اطمه فقفا عينه فلا تَدْخُل عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد بقفا  
 العين هنا الحجاز يعني أنه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحكمة وضعف قوله فرد الله عليه عينه  
 لانه وقع في الرواية أن الملك رجع الى الله وقال انك أرسلتني الى عبدك لا يريد الموت وفقاً  
 عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد هافضع  
 يدك على منى أي ظهر نورها وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة فارجع وأخبره فقال  
 ثم ماذا قال الموت قال لا ات من قريب قال رب ادنى من الارض المقدسة رمية حجر قال

بالمعروف المأمور به أو طلب ولد  
 يوحد الله أو يستكثر به المسلمين  
 أو يكون له فرطاً اذا مات لصبره  
 على مصيبتيه فعلم ان المباح يصير  
 طاعة بالنسبة الصالحة وليعلم ان  
 شهوة النكاح شهوة محبوبة أحبها  
 الانبياء لانها ترقق القلب بخلاف  
 تعاطى سائر الشهوات فانها تقسى  
 القلب والنكاح من مرغوبات  
 الآخرة ولما كان الانسان قليلاً  
 بنفسه كثيراً بأخيه وكان  
 يستوحش في خلواته في المكان  
 الذي هو فيه وكان منها أن ينام  
 في البيت وحده لحديث ورد فيه  
 ومنها أيضاً ان يسافر وحده  
 لحديث في البخاري عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس  
 ما في الوحدة ما أعلم ما ساروا كعب  
 بليل وحده وكان في النكاح دفع  
 هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين  
 الفرج وعض البصر عن  
 المحرمات وتحصيل القربات  
 واكتساب الاصدقاء والاصهار  
 والاختان والاحباب وتكثير العثار  
 واقامة الشعائر يندب الله تعالى  
 اليه في كتابه العزيز وقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم يامعشر  
 الشباب من استطاع منكم البائة  
 فليستزوج فانه أغض للبصر  
 وأحصن للفرج ومن لم يستطع  
 فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع  
 للشهوات عن المحرمات وجنة  
 أي وقاية من عذاب جهنم وقال

في حق من أعرض عنه واختار لنفسه التزكية والانقطاع من رغب عن سنى فليس متى فالرغب عن النكاح رسول  
 الشرعى ربما دعت نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في الزنا قال تعالى وايسرغف الذين لا يجدون نكاحاً  
 حتى يغنهم الله من فضله أي ويلتطلب العفصة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صدقات ونفقة وقال تعالى قل اللهم ومنين

بعضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الابالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقأنا ما يضاعف له العذاب يوم القيامة الآية وعن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في (١٥٥) الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا

فانه يذهب اليها ويورث الفسوس وينقص العمر وأما اللواتي في الآخرة فانه يورث سحق الرب وسوء الحساب والخلود في النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سر بال سر بله الله تعالى من شاء فان زنا العبد تزاع منه سر بال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا نازع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد أو أمسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لان زنا الامن حفظ لي فرجه دخل الجنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ لي ما بين حبيبه وما بين رجله دخل الجنة وفي حديث من توكل لي ما بين حبيبه وما بين رجله توكلت له بالجنة وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا النساء فان أول قنينة بني اسرائيل كانت النساء وعن مالك ابن دينار قال مكتوب في التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب فيقول القائل ما أحسن هذا الخلمي وأقبح هذه الدابة (نكته) قال ابن العماد في

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لأرى بكم قبره الى جانب الطويق عند الكتيب الا اجر قال وهب خرج موسى ابعض حاجته فر برهط من الملائكة يحضرون قبرا لم ير شيأ قط أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبرحة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحضرون هذا القبر قالوا العبد كريم على ربه فقال ان لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه ففعل ونوجه الى ربه ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سدت عليه الملائكة وقيل ان ملاك الموت أتاه بتفاحه من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة بهت هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي ليهجم عليه من غير اذن وقال له أجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت وغير اذن فقال بذلك أمرت فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس قال أحضرتة قال أدخله فأدخلني فتأمني ثم قال يا محمد أرعبناك فانصرف راشدا ياربيع اجل معه بدرة دراهم فلما خرجت قلت للشافعي بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني أحضرتك وأنا أرى موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك بن أنس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء يوم الاحزاب فكفي وهو اللهم اني أعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت غياثي فبك أعوث وأنت عيادي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت اليه رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة أجرني من خربك وعقوبتك واحفظني في ليلى ونهارى ونومى وقرارى لا اله الا أنت تعظيما لوجهك وتكريرا وتشرى بفالسجات عرشك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ عنايتك وسراقات حفظك وعد علي تجيرا يا أرحم الراحمين وفي رواية عن الفضيل بن الربيع صاحب هارون ان الشافعي قال له قلت شهد الله أنه لا اله الا هو اللهم اني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا يطرق بخير يا أرحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل ان ألوذ بك غياثي قبل ان أعوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعارى وديارى ونومى وقرارى أشهد أن لا اله الا أنت اضرب علي سراقات حفظك وقى وحفى برحمتك يا رحمن قال الفضيل فكتبتما وجهه في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم أن يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم ان الغضب له دوا مانع ودوا رافع فالما نبع بك كرفضية اللحم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبه ثمرة الغضب من الوعيد والرافع بأن يستعيد من الشيطان ويتوضأ ويغتسل بالماء البارد لانه من الشيطان والاشيطان من النار والنار بطغنها الماء وان غضب فعدأوا خيط جمع وأقوى الاشياء في منعه ورفع التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أنه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى فان الخلق آلات ووسائط كبرى وهي من له عقل واختيار كالانسان وصغرى وهي ما تنفعا عنه كالهوى المضروب بها ووسطى وهي من فيها الثاني فقط كالذباب ومن ثم قال أنس خدمت المصطفى صلى الله

منظومة رضي الله عنه شراركم عربا بكم جاء الخبر \* أراذل الاموات عرب البشر لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الاموة في الاجبا وأراذله في الاموات لحافته ما أمر الله به ورسوله وحث عليه وسعى من شرار الخلق اهدم غض بصره وتخصين فرجه ولعدمه ستر شرط دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله من تزوج فقد ستر شرط دينه فليتنق الله في الشطر الاخر وأبضا فان مثل هذا لا يؤمن غالب على النساء ولا على المجاورة في السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف ألك (107) زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وأنا بخير

عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعاتبه لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر ان كان وماذا لا الا الكمال معرفته بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى (رواه البخاري) في الادب وهو من جوامع كماله التي خص بها ولهذا قال ابن السني جع في هذه اللفظة خير الدنيا والاخرة  
 (الحديث السابع عشر عن أبي يعلى) وقيل أبي عبد الرحمن (شداد) بالشديد (ابن أوس) بفتح فسكون فقهه له ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجاري الانصاري وهو ابن أخي حسان بن ثابت قيل انه شهيد درا وهو غاظ وانما البدرى والده وكان شداد اذا دخل الفرس يتقلب عليه ولا يأبئه النوم فيقول اللهم ان النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا من الخير الا أسبابه ولم تروا من الشر الا أسبابه الخير كله بحدافيره في الجنة والشر كله بحدافيره في النار وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر والاشجرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ولكل بنون فكونوا من أبناء الاشجرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا وروى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء السكومات اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزعة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفر لك لما تعلم انك أنت علام الغيوب وعن أبي الدرداء أنه كان يقول ان لكل أمة فقيها وان فقيه هذه الامة شداد بن أوس وان من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حِلما وان أبا يعلى قد أوتى علما وحلما قال ابن سعد نزل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى وأربعين وقيل سنة أربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان أخوف ما أخاف على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله كتب) أي أوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام أو طاب الاول هو موضوع كتب عندها كثيرا ففقهاء والاصوليين والثاني أولى لان الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الخنوق والودجين في الذبح وتارة يكون مندوبا كاحد الشفرة (الاحسان) مصدر أحسن اذا أتى بالشيء حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للتعزلة والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بأن يأتي بها على الوجه المرضي بأن يقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد الانعام على الغير لان الاول أعم نفعاً وأكثر فائدة لان الاحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره (على) فعل (كل شيء) الاولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كما في قوله تعالى واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان اي في ما كرهه ويقال كان كذا على عهد فلان اي في عهده ويحتمل أن تكون بمعنى الى والاقطاره ان كل شيء هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل أنها على بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية على كل شيء أو ان المراد بالشيء المكلف أي كتب الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شيء قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يوردها موارد السوء ولا يظلمها بصية ولا يظلمها في كل ما ترده ولا يهملها بشقاء غيظ ولذلك ألهم

موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم ان من سنتي النكاح شراركم عزابكم أراذل أموا انكم عزابكم رواه الامام أحمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينه مسكينه مسكينه امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال (ولترجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال اللهم صلى الله عليه وسلم وفي بضع أحدكم صدقة) استبعدوا حصولها بفعل مستأذ نظرا الى انها انما تحصل غالباً في عبادة شاقية على النفس مخالفة لهواها (فالوايا رسول الله آياتي أحدنا ثموته ويكون له فيها أجر قال أرايتم) أي اخبروني عما (لورضعها في حرام كان عليه وزر) أي انتم (فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر) وظاهر اطلاقه ان الانسان يؤجر في نكاح زوجته مطلقاً به قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه يتبع قرن التبعة الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه ان الغنى الشاكر وهو من لا يبيح مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالاً

أو ما يرصده لا حوج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان العمل المتعدى سبحانه أفضل من المقاصر غالباً بنهله وروح انغزالي ان الفقير انصابر أفضل وقيل ان الذي أعطى الكفاية أفضل وقال الغزالي في موضع آخر بغي شاكراً أفضل من فقير صابر وهو الغنى الذي نفسه كمنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر ان ضرورة

و بصرف الباقي في وجوه الخير أو بما عساه من مقتداً أن يسكبه خازن المال المحتاجين (خاتمة) ورد ما يقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بالمال  
كحديث أحمد والترمذي الألبانكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة  
وخير لكم من ان تلقوا عداءكم فضربوا عنقهم ويضربوا عنقكم قالوا بلى (١٥٧) يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل

و حديث أحمد والترمذي أى العباد  
أفضل عند الله يوم القيامة قال  
الذاكرون الله كثيراً فوالله كثيراً  
الله ومن الغزالي في سبيل الله قال  
لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين  
حتى ينكسر ويختضب دمه ما كان  
الذاكرون الله أفضل منه  
درجة وحديث الطبراني لوان  
رجل في حجره دراهم يقسمها  
واحيد كرا لله ما كان الذاكرون الله  
أفضل وحديثه أيضاً من كبريائه  
وسبح مائة وهليل مائة كانت له  
خير من عشر رقاب يعقها من  
سبع بدات ينخرها وأخذ بقضية  
هذه الأحاديث جماعة من  
العصابة وال تابعين فقالوا ان الذكر  
أفضل من الصدقة بعدد من  
المال ويدل له أيضاً حديث  
أحمد والنسائي انه صلى الله عليه  
وسلم قال لامهاني سبى الله مائة  
تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من  
ولد اسمعيل واحدى الله مائة  
تحميدة فانها تعدل مائة قيرس  
ملجمة مسرجة تحملين عليها في  
سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة  
فانها تعدل مائة بدنة مقلمدة  
متقبلة وهليل الله مائة تهليله ولا  
أحسبه الا قال غلام نابيين  
السموات والارض ولا يرفع  
يومئذ لخدمته مثل عملك الا ان يأتي  
بمثل ما أتيت والاحاديث في فضل  
الله كركبته اللهم وفقدنا ذلك  
أجمعين والحمد لله رب العالمين  
(المجلس السادس والعشرون  
في الحديث السادس والعشرين

سبحانه مخلوقاته بالاستغفار للعلماء فان لهم مثل فعلهم لقوله عليه السلام ان العالم يستغفر  
له من في السموات ومن في الارض حتى الخيتان في الماء وما في التنزيل والملائكة يسبحون  
بحمد ربهم والى أهله أن يحسن عشرتهم ولا يكافهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم قال صلى الله  
عليه وسلم كفى بالمرء عماء أن يضيع من يعول والى خدمه بأن لا يكافهم من العمل ما لا  
يطيقون ولا يضيعهم والى اخوانه أن لا يعثمهم بل ينصح لهم ويحسن محبتهم ويحمل  
أذا هم ويكرم مشواهم والى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ان يؤمنهم وبعاجاؤبه  
عن ربهم وأن يعقد كلهم وعصمتهم من الكبار والصغار وأهم صفة الله وخلص عباده  
والى سائر الناس وأن يعلمهم ما ينفعهم في معانهم ومعادهم وارشاد سبيل الخيرات واجتناب  
المسكرات والدعاء اعداتهم بالثبوت والوفيق ولكفارهم بالهداية والى الملائكة أن يؤمنهم وأهم  
عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأن يحسن عشرة الحفظة  
منهم بأن لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون والى الجن ان اتفق ظهورهم بأن يدعوهم الى الخير  
وترك الشر والى شياطينهم بالدعاء لهم ككفار الانس بالاسلام وقد أكرمهم الشارع وأقرهم  
بأن جعل العظم زادهم والروث لدواهم ولذا فيه اسوة حسنة والى الحيوان بان لا يجعه  
وأن لا يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستعمر راكبا  
على الدابة وهي واقفة الا الحاجة وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النار امرأه حيرته  
سوداء طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم يدعها تأكل من خشاش  
الارض حتى ماتت وان تلك الهرة تنمشها في قبلها ودرها اذا أقيمت تنمشها اذا أدبرت  
تنمشها وخشاش الارض مججمات حشراتهما وقال أبو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا  
فضرته مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر الى وقال يا أبا سليمان القصاص يوم القيامة فان  
سنت فأقل وان شئت فأكثر قال فقلت لا أضرب شيأ بعده في أحسن من ذلك كله فقد أتى  
خيرا كثيرا وفي شرا كبيرا وقوله على كل شئ فأعادة الحديث الكليسة ثم ذكر من جزئياته  
التخفيف في القتل والذبح اما لان سبب الحديث الذي هو فعل الجماعة اقتضاء فاهم كانوا  
يمثلون في القتل يجذع الانف واصلم الاذن وقطع اليد والرجل وبقر البطن وشق الكبد وكانوا  
يدبحون بالمسدى الكالة والعظم وانصب مما يعذب الحيوان واما لان القتل والذبح غاية  
ما يفعل من الاذى فاذا طاب الاحسان فيه ما في غيرهما أولى فقال (فان قلت) قصاصا  
أوحدا اذا قتل في الشرع غير ذلك (فاحسنوا) يستثنى منه قتل فاطع الطريق بالصبر  
والزاني المحصن بالرجم لو ردد انص بذلك قيل ونحو حشرات وسباع والفواستق الخمس  
لانها مؤذية وقد نخرت بانص فلاحظها في الاحسان وفيه نظر اذ جوارقها أو وجوبه  
لا ينافي احسان كيفية (القتلة) بكسر القاف هيئة انقتل مثل الجلوسة والركبة بكسر  
الجيم والراء هيئة الجلوس والركوب بالفتح المصدر واحسان القتل اختيار أسهل الطرق  
واخفها بالما وأسرعها ازهاقا وأسهل وجوه قتل الاذى ضربه بالسيف في العنق ولذا  
يكروه قتل القمل والبق والبراغيث وسائر الحشرات بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث  
لا يعذب بالنار الا رب النار قال الجزولي وابن ناجي وهذا ما لم يضطركم كثرتها فيجوز حرق ذلك

الحمد لله سبحانه والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله  
بالمعجزات الباهرة وعلى آله وأصحابه ذوى المناقب الفاضلة (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل  
مسلى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس فعدل بين اثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فعمل عليها أو يرفع

عليها مائة صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة عيشها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله كل سلامي) يضم السنين وتحفيف اللام وفتح الميم وفرد سلاميات بفتح الميم وتحفيف (١٥٨) الباء قبل جمع عظام الجسد ومفصلا له وفي خبر مسلم خلق الانسان على

ستين وثلاثمائة مفصل في كل فصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس) أي في مقابلة ما أنعم الله به على الانسان في خلق تلك السلاميات وفي حديث الصحابين فان لم يفعل فليستك عن الشرف انه له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله فيعدل) أي فيعلم (بين الاثنين) أي المتخاصمين (صدقة) عليهما ويجوز الكسب في الصلح الجائر وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة في وقوع اللفظ بين المسلمين قيل عن جبريل عليه السلام ان يكون في الارض يس في المساء يصلح بين المسلمين (قوله ويسين الرجل في دابته) فيجعل عليها أو يرفع عليها مائة صدقة (قوله والكلمة الطيبة) وهي كل ذكرو دعاء لنفسه واغفر وسلام عليه وردة وثناء عليه بحق ويجوز ذلك بما يسهل من رواجتماع القلوب وانلقها بعبادته معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو ان تاتي احدك بوجه طلق (قوله ويحل خطوه عيشها الى الصلاة صدقة) فيه مر يد الخت وانما كبر على حضور الجماعات وتعمارة للمساجد ان لو صلى في بيته ومنه ذلك (بشارة) اذا كان يوم القيامة

بالنار لان في تتبعها بغير النار حرام مشقة ويجوز نشرها للشمس قال الافهسي وقتلها بغير النار بالعص والعرنك جائز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات الارض تؤذي احدا فقال ما يؤذيك فلك اذيتك فيسل ان يؤذيك وما خلق للاذية فابتدأه للاذية جائز (واذا ذبحتم) ما يحل ذبحه من البهائم (فاحسنوا الذبحة) بالكسر أي هينة الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الدال وبكسرها وهو المصدر وهي التي في أكثر نسخ صحيح مسلم فلا تؤكل المخبقة والموقودة والمتريذة والنطيحة وما ذكروها واحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بعنف وياضح المحمل بان يأخذ بيده اليسرى جلد حلقها من لحياها الاسفل بالصوف أو غيره حتى يظهر من الشفرة موضع الشفرة ويضع ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه أمكن للذبح حيث كان يفعل باليمين أكثر وكان أضبط وهو الذي يفعل بيديه جميعا أو ما لا عسر فيجمعها على الايمن والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم لامن القفا (وليجد) بسكون اللام والهمزة يضم الياء من أحد ويفتحها من حد (أحدكم شفرته) بفتح الشين المججمة وقد تضم وهي السكين العريضة وأصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حده وشفرة حرفة حرفة الوادي طرفه وشفرة العين منبت شمر الجفن وحينئذ فتسمى السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه والاحداد واجب في السكك والمدوب في غيرها وينبغي واراتها عنها في حال احدادها فقد روى الجلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل راضع رجليه على صفعة شاة وهو يحذ شفرته وهي تلحظ اليه يبصرها قال أفلا قيل هذا تريد ان تمشتها موتين هلا أحدثت شفرتك قبل ان تفتحها وعن مالك ان عمر رأى رجلا يحذ شفرته وقد أخذ شاة لم يذبحها فضر به بالدرة وقال أتعدب الروح الآفات هذا قيل ان تأخذها وقد سئى عليه السلام عن صبر البهائم وان من اتخذ شاة فيه الروح غرضا (وليرج) يضم المثناة تحت (ذبحته) بسقيها عند الذبح واجتماعها بمكان سهل غير وعور وتجميل امر ارا السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالامهال بسلمها حتى تبرد وان لا يجرد السكين بضميرتها كهمز ولا يجردا من موضع لا ترفقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجرشاة بأذنها فقال دع أذنم وأخذ بسالفها أي وهو مقدم العنق • وروى عبدالرزاق عن الوضين بن عطاء ان جرارا فتح بابا على شاة لم يذبحها فانفلتت منه حتى جات النبي صلى الله عليه وسلم فانبعها فأخذت بجمعها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وان يا جرار فسقها الى الموت سوفا رقيقا • وروى عن عمران رأى رجلا يجرشاة برجلها لم يذبحها فضر به بالدرة وقال قد دله الموت قودا جديلا • وعن الامام مالك جواز جرها الى مسدبها • وعن أبي الحسن انه بكره ذبح شاة وأخرى تنظر سيمائها أو أمها فعن نوف البكالي ان صدق بذا ذبح عجلا بين يدي أمه فبسل وفي رواية فبست يده فبينما هو تحت شجرة وفيها وكرهه فرخ فوق الفرخ منه للارض ففتح فاه وجعل يصي فرجه وأخذه وأعاده لو كره فرد الله اليه عقله أو يده كما كانت • ومن الاحسان اليها ان لا تحمّل فوق طاقتها ولا تركب وافقه الحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوي الدهن والجراد حتى يموت

يا أي قوم فيقومون على الصراط فيكون فيقال بهم جوزوا على الصراط فيقولون يخاف من النار فيقول جبريل والذبيحة عليه السلام كيف كنتم تمرون على الجرف فيقولون بالسفن فيؤتى بالمساجد التي كانوا يصلون فيها كالسفن فيكبونها ويمرون على الصراط • وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشم مساجد الدنيا كأنها تحت يرض قوائمها من العنبر

وأعنافها من الزعفران ورؤسها من المسك وأزمتها من الزرجد والمزدون بهودنها والأعنة بسوقونها والمحافظةون يتبعونها  
فيعبرون في عرسات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم أبناءهم سلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة  
من أمة محمد عليه الصلاة والسلام وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (١٥٩) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤون إلى

المساجد في الظلم أولئك الخواصون  
في رحمة الله (تسكنة) إذا كان يوم  
القيامة أمر بطبقات المصلين إلى  
الجنة فتأتي أول زمرة كالشمس  
فتقول لهم الملائكة من أنتم قالوا  
نحن المحافظةون على الصلاة قالوا  
كيف كانت محافظتكم قالوا كما  
تسمع الأذان ونحن في المساجد ثم  
تأتي زمرة أخرى كالفه وليلة البدر  
فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن  
المحافظةون على الصلاة قالوا كيف  
كانت محافظتكم قالوا كانت متوضاً  
قبل الوقت ثم تأتي زمرة أخرى  
كالنواكب فتقول لهم الملائكة  
من أنتم قالوا نحن المحافظةون على  
الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم  
قالوا كانت متوضاً قبل الأذان وقبل  
في قوله تعالى فهم ظالم لنفسه هو  
الذي يدخل المسجد بعد قيام  
الصلاة والمقتصد من يدخله بعد  
الأذان والسابق من يدخله قبل  
الأذان وقال عمر بن عبد العزيز  
في قوله تعالى أضاعوا الصلاة  
أي أضاعوا موقفتها وفي الحديث  
لا تسلموا على يهود امتي قبل من هم  
يارسول الله قال من يسمع الأذان  
ولا يحضر صلاة الجماعة وكان  
صلى الله عليه وسلم إذا دخل  
المسجد قال أعوذ بالله العظيم  
ووجهه الكريم وسلطانه القديم  
من الشيطان وقال من قال  
ذلك فقال الشيطان عصم مني  
سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم

والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة أي مذبوحة باعتبار ما يؤل إليه وتأؤها للنقل من الوصفية إلى  
الاسمية لأن العرب إذا وصفتوا بفعول مؤنثا وذكروا الموصوف حدثوا التاء من فاعل  
اكتفاء بتأنيث الموصوف فقالوا امرأة قبيل وعين كجبل وشاة ذبيح فإذا حدثوا الموصوف  
أثبتوا التاء فقالوا قبيلة بني فلان وذبائحهم لعدم دال على التأنيث حيث ذكروا بعرب حيث ذكروا  
اسما لا صفة فأنضح أن التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية وهو من عطف الخاص على العام  
لأن احداث الشفرة وراحة الذبيحة من جهة الاحسان اليها إلا أنه خصه بالذكور لبيان فائدته  
إذا الذبح بالآلة كاللذبة يعبذ الذبيحة وربما أدى ذلك لتحررها لعدم حصول الذكاة الشرعية  
(رواه مسلم) وكذا الامام أحمد وأصحاب السنن الاربعة وهو من قواعد الدين العامة  
\* (الحديث الثامن عشر) \*

(عن أبي ذر) بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء (جندب بن جنادة) بضم الجيم فيهما  
وتثنية دال الاول وقيل اسمه برير بضم الباء الموحدة وراء مكررة ابن جندب وقيل جندب  
ابن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن  
الوقعة بن حرام بن عفار بن مليل بن حزة بن بكر بن عبد مناف بن كانه بن خزيمه بن مدركة بن  
البياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن  
عمر بن مليل بن صغير بن حرام بن عفار بن قواضيه وزهده مشهورة في الحديث بتواضع عيسى  
عليه السلام وزهده وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما ويتوجه  
أيما وجهه الله فانطلق هو وأخوه أنيس حتى زلوا بحضرة مكة فذهب أخوه وأبطأ عايشه ثم  
جاء فقال له ما حبستك قال لقيت رجلا يزعم أنه أرسله الله على دينك فقال له ما تقول الناس  
فيه قال يقولون انه شاعر وساحر وكان ولكن سمعت قول الكهان فها هو يقولهم وقد  
وضعت قوله على اقراء الشعر فوالله ما يلتئم والله انه لصادق وانهم يكاذبون فقال له أبو ذر  
هل أنت كافي حتى أنطلق فانظر قال نعم وكن من أهل مكة على حذر فانطلق أبو ذر حتى قدم  
مكة فلقى رجلا فقال له أين هذا الرجل الذي تدعونه الصائب فأعزى عليه من عنده فقالوا  
عليه بكل مدرة وعظم حتى آدموه وخرمغشيا عايشه فلما أفاق أتى زمزم فشرب من مائها  
وغسل عنه الدم ودخل بين الكعبة وأستارها ولبث ثلاثين بين يوم وليلة ماله طعام الاماء  
زمزم وسمن حتى تكسرت عكبه بطنه وما وجد جو عافى تلك المدة فبينما أهل مكة في ليلة  
قراء وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتيا عليه وهما يدعوان اسافارا أنه فقال أنسكها  
أحدهما الا تنح فانطلقا لولا ان يقولان لو كان ههنا أحد من انصارنا فاستقبلهما رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهماها بطان من الجبل فقالا ما لكما قالت الصائب بين  
الكعبة وأستارها قال ما قال لكما قالنا قال لنا كلمة عملا اللهم قال فجاء رسول الله صلى الله  
وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فاتأه وأسلم على يديه وهو أول من  
حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام ورحمة الله فمن أنت فقال ابن عفار وأخبره بمقامه  
بين الكعبة وأستارها تلك المدة فقال له فن كان يطعمك فقال له ما كان لي طعام الاماء  
ازمزم فقال أبو بكر انذني يا رسول الله في طعامه الليلة فأذن له وانطلق النبي صلى الله عليه

ان أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد نذاعت جنودا بليس واجتمعت كما تجتمع الخيل على بعسومها فإذا قام أحدكم على باب المسجد  
فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فإنه إذا قالها لم يضره قاله في الأذكار وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى  
الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك وزارك وعلى كل ضرور

حق وأنت خير مني ورأسك برحمتك أن تفعل رقتي من النار وإذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخبير صبوا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ولا تجعل معي شيئا كذا حكاه القرطبي في سورة الجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالسا (١٦٠) في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة وتصلني عليا الملائكة ويكتب

لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ويحى عندك عشر سيئات وقال البغوي في المصابيح قال جبريل اني دفوت من الله دنوا ما دفوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال ثم الباع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري ايماله حاجتهم فدل عن ذلك فقال اخبرني جبريل ان من يسبح علي عباله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله فاذا أراد رجل ان يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء أحق بحملانه وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق مؤانذ الله تعالى وقال في الاحياء لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سجع لله فيها نسبحة كتب الله بها ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك ان أذيب ما بيننا فاحرة أو صفقة خاسرة وفي حديث من أخرج من المسجد اذى بنى الله بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أسرج في المسجد سراجا لم يزل الملائكة وحلة العرش يصلون عليه مادام ذلك الضوء فيه وان مهر الحور العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم اتهم الداري لما علق القناديل في المسجد نور الاسلام نور الله عيسى عليا في الدنيا والآخرة لو كان لي بنت تزوجك كما أفعل رجل يا رسول الله أنا تزوجته ابنتي فزوجه اياها (فائدة) قال ابن بطال في شرح البخاري الحديث في المسجد خطيئة يحرمها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من

وسلم وأبو بكر وهو معه ما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني وجهت الى أرض ذات نخيل فلا أحسبها الا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعزل الله عز وجل ان ينفعهم بك فبأجرلك فيهم فاطلاق حتى أتى أخاه أنيسا فقال له ما صنعت فأخبره بأنه أسلم وصدق فأسلم أخوه أنيس وصدق ثم أتيا أمهم فأسلمت وصدقت ثم أتوا قومهم غفارا فأسلم بعضهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بقتيتهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رأسا سلم بقتيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفارا غفرا لله لها وأسلم سالمها الله ربنا أمره صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى قومه قال والذي نفسي بيده لا صرخن بها بين ظهرانيهم ثم خرج حتى أتى المسجد ونادى بأعلى صوته أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقال القوم وضربوه حتى أصبحوه وأنى العباس فأكب عليه وقال ويلكم أستم تعلمون انه من غفارا وان طريق تجاركم الى الشام عليها فأبقده منهم ثم عاد من الغد الى مثلها وثاروا اليه فضربوه فأكب عليه العباس فأبقده وروى عنه انه قال ان اربع اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة رما رجوع الى بلاد قومه أقام فيها حتى مضت يد واحد والخندق ثم هاجر الى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث بأنه أصدق الناس لهجة وفي رواية ما أظلم الخضراء أي السماء ولا أقلت الغبراء أي حاتم الارض أصدق لهجة من أبي ذر وقال علي في حقه وعاء ملي علماتم أركي عابك فلم يخرج منه شيء حتى قبض وروى أن رجلا من أهل البصرة ركب الى زوجة أبي ذر بعد موته فسأها عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا الى الاخ الناصح الشفوق فاكشفه الناس فقال أرايتم لو أن أحدكم أراد سفرا ليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة أبعدهم ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا قال حجو أحجة لعظائم الامور ووصوموا يوما شديدا حره اطول يوم انشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وكلمة خير تقولونها أو كلمة سوء تسكتون عنها الوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا جعل الله نيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضمر ولا ينفعل لا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حمله ودرهما تقدمه لا تخزنك والآخر يضمر ولا ينفعل لا ترده ثم نادى بأعلى صوته يا أيها الناس قد قد لكم حرص لا تدركونه أبدا ولما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أبطأ أجله لما قيد من الاعياء والتعب فختلف عن الجيش فاخذ متاعه رجله على ظهره وسار حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بهيره فقال دعوه فان يكن فيه خير فسيحلقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراكم الله منه فلما أشراف على القوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر

العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم اتهم الداري لما علق القناديل في المسجد نور الاسلام نور الله عيسى عليا في الدنيا والآخرة لو كان لي بنت تزوجك كما أفعل رجل يا رسول الله أنا تزوجته ابنتي فزوجه اياها (فائدة) قال ابن بطال في شرح البخاري الحديث في المسجد خطيئة يحرمها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من



الراحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهي دفنها من ايراد الفضيلة التامة فله مكث في المسجد منظرها وان جوز العلماء رضى الله عنهم اعتكاف المحدث في الحديث الحديث في المسجد اكل الحسنات كما تأكل البهيمه الحشيش (قوله وعيط الاذى) أى تعصى ما يؤذى المارة من حجر أو شوك (١٦١) أو نجس عن الطريق (صدقه) على المسلمين وأخرت

هذه لانها أدون مما قبلها كما بشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبه أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق قيل وتسن كلمة التوحيد عند امانة الاذى ليجمع بين أعلى الايمان وأدناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعالها لله وحده كما دلت عليه الاخبار \* (تنبيه) في بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما في الفحى أى يكفى عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من الفحى لان الصلاة عمل يجمع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفة وادى شكر نفسه قال العلامة في تفسير سورة التكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الطعومات فاذا صلى العبد ركعتين بقول الله تعالى مع ضفك آتيت بألوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتهايلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فاما مع جلالى وعظمتى لا يحتمل منى أن أمنعت جنه فيها ألوان الذم أوجبت لك الجنة

بشئ وحده ويعوت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص انفاق ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان أبو ذر يرى بقاء الوجوب وأن ما زاد عن حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه من الكثر الذي ذمه الله بقوله والذين يكتزون الذهب والفضة الآتية وكان ينادى به في الاسواق في الشأم لانه خرج اليها بعد موت أبي بكر فتمناه معاوية فلم يمثل فشقاه الى عثمان ودمس عليه معاوية رجلا بأف دينار وقال له الامير أى معاوية أرسل لك هذه ففرقها جميعا ولم يبت عنده منها شئ ثم حضر له ذلك الرجل بأمر معاوية وقال انى غلظت في اعطائي لك الالف دينار وانما أرسلنى لتغيرك وأنا أخشى أن يعاقبني معاوية على ذلك فقال له يا هذا والله ما أمسى عندنا من دراهم شئ ولكن اصبر حتى يصير عطاؤنا نافع ذلك المثل ثم ان عثمان كتب له أن يقدم عليه فقدم فقال له ان شئت تخبت فكنت قريبا فأجابته ونزل بالردة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت وما لى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الارض ولا يدان لى نهشك وليس معناب يسعل كفتنا ولالك فقال لا تبكى وأبشرى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفرا نافيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد مات في قريه وجماعه واني أنا الذي أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصرى الطريق قالت فقلت أى وقد ذهب الحاج وانظمت الطريق فقال انظري فكنت اسند الى الكتيب فاقوم عليه ثم أرجع اليه فمراهه قالت فيينا انا كذلك اذا انارجال على رواحلهم كأنهم الرخم فالت بشوي فأسرعوا الى ووضعوا السباط في فخورها يستبقون الى فقالوا مالك يا أمه الله فقلت امرأ من المسلمين تكفنونونه فانه يموت قالوا ومن هو قالت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت ففدوه بأبائهم وامهاتهم وأمرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحبتهم وقال اشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا وسمته يقول لنفركنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد هلك في قريه وجماعه وانا الذي أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندي نوب يسعني كفتنا أو لا امرأى نوب يسعني كفتنا أم كفن الا في نوب هولى أولها واني أشدكم الله لا يكفني منكم رجل كان أميراً وعريفاً أو وصياً أو نقيباً قالوا وليس من القوم أحد الا وقد قارف من ذلك شياً الا فتى من الانصار قال أنا كفتني في ردائى هذا وفي نوبين من عيبتى من غزل أى قال فكفني أنت فكفنه الانصارى ودفنه هو والنفر الذين كانوا معه وفي رواية أخرى انه أوصى زوجته وعلامة في مرضه أن يغسله ويكفناه ويحمله على قارعة الطريق فأول ركبت عمر بكافقوا لاله هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعبتونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل الكوفة فوجدوا الجنائزة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها فقام اليهم الغلام وقال هذا

(٣١ - شيرخيتى) بنعمها كما عبدت بالوان العبادة وأكرمنا بزنى كما عرفتنى بالوحدانية فاني لطيف وأقبل منذ الخبير رحى فاني أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجدها غيرى بغفرسيما - تل عبدى لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا وبكل ركعة نثاره الى وجهى وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الفحى بقرا في الركعة الاولى

فاتحة الكتاب وآية الكرسي عشر مرات وفي الثانية فاتحة الكتاب وقال هو الله أحد عشر مرات استوجب رضوان الله الاكبر وفي كتاب النورين وفي اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة النخعي تجلب الرزق وتبني الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة النخعي الا اواب وقال صلى الله (١٦٣) عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب النخعي فاذا كان يوم القيامة نادى

مناد أين الذين كانوا يصلون النخعي هدايا بكم فادخلوه رحمة الله رواه الطبراني وأقل النخعي ركعتان وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثناعشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء (خاتمة) أخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصعب بي من نعمة أو بأحد من خلقك قبلك وحده لا شريك لك ذلك الحمد والثناء لا شريك له فذكر في ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلة اللهم اجعلنا الايمان ذاكرين ولنعماءنا شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

\*(المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين)\* الحمد لله عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلى الذي خلق فسوى وأخرج المسرعى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى (عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والائتم ما حال في النفس ركعت أن يطمع عليه الاس رواه مسلم وعن ابوصهبن معبد رضى الله عنه قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قالت نعم فقال استفت قلبك البر ما طمأننت عليه النفس واطمأن اليه القلب والائتم

أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفعه فاستهل عبد الله بن مسعود بيكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحده وتبعث وحده ثم نزل هو وأصحابه وصلوا عليه ورواه روى له ما شاهدت وأحد وعشرون حديثا انفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بسبعة عشر (وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عامر بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي الانصاري المدني أسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدوا المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه بشيعة وبوصيه ومعاذرا كبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدى هذا وقبري فبكي معاذ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل وعن أبي مسلم الخولاني أنه قال أنبت مسجدك شق فإذا حلقه فيها كهول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا شاب فيهم اكل العين راق الثنايا كلها اختلفوا في شئ رذوه الى الفسقى قال فقلت بل ليس لي من هذا قال معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظر واليه هيبة له وقد تقدم في الحديث اثنان عشر ذكره زهده وفعله في الدنيا نير التي أرسل بها سيدنا عمر اليه وروى أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين اني غبت عن امرأتى ستين نخت وهي حبلى فشاو رجما فقال معاذ بن جبل يا أمير المؤمنين ان كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل فآثر كها حتى تضع فتر كها فولدت غلاما قد خرجت نبيته فعرف الرجل النذبة فقال ابني ورب الكعبة فقال بعثت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحت امره أنان فاذا كان عنده احداهم يمشى يشرب الماء من بيت الاخرى ثم يوفيتا في السقم الذي أصابهم بالشام والناس في شغل فدفتنا في حفرة فاسهم بينهم ما أيها تقدم في القبر وكان اذا نهج من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي قيوم اللهم طمئي للجنة بطي وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا ترده الى يوم اقيامة ان لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني لا حين فقال وأنا أحيك والله يا رسول الله قال فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يا تبي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برؤفة أي برمية سهم وقيل حجر وقيل ميل وقيل مسد البصر وروى ابن مسعود قال ان معاذ كان أمة فانت الله حنيفا فقال له فورة بن نوفل يا أبا عبد الرحمن ان ابراهيم كان أمة فانتا لله حنيفا فقال ما نسيت هل تدري ما الامة وما بقانت قال الله أعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمني فقال وهل أنت مطيعي قال اني على طاعتك لحو يص قال صم وأظفر وصل وتم واكتب ولا تأتم ولا تؤمن الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لانه يا بني اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود اليها ابدا واعلم

ما حال في النفس وتردد في الصدر انما انشأه وأقوت حديث حسن روياه في سنة الاماين أحمد بن يابن حبيل والدارمي باسناد جيد) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لظاعته ان هذا الحديث من جوامع الحكم التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكم مما لتواردوا على أمر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول (قوله

البر) أي معظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوباً أو ندباً أن كما الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقابل البر بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما أن العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن الخلق) يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل القرى وان يحب للناس (١٦٣) ما يحب لنفسه والانصاف في المعاملة

والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في السر والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفي الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وانشدوا

بمكارم الاخلاق كن متخلفاً

ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى وانفع صديقك ان اردت صداقة وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

يريد ببقية الآية (تنبيه) افضل البربر والوالدين قال الله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً وقد

قرن الله تعالى ذكره ما يذكره في غير موضع من كتابه ولهذا قال العلماء احب الناس بعد الخالق

المنان بالشكر والاحسان وابتزاه البر والطاعة له والاذعان من قرون الله سبحانه وتعالى

الاحسان اليه بعبادته وشكره بشكره وهما الولدان كما قال تعالى ان اشكر لى ولو اللذين الى

المصير وفي الحديث رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وعن ابي امامة ان

رجلاً قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطني وغيره وقد قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهداهة

لانه كان بار ابوالديه ينقل الطعام اليهما فيرقهما وكان سليمان بن

عبيدة قدم رجل من سدفره فصادق امة قائمه تصلى فكره ان يقعد وهي قائمه فعلت ما اراد فطولت لي وجرو صفة البر ان تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداري ما مداراة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهم وتستغفر لهما عقب الوان ولا تجوحهما الى التعب وتحمل اذاهما ولا تمل صوتك على صوتهما ولا تحالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا

يأبى ان المؤمن من يموت بين حسنتين حسنة قدمها وحسنة أخرها ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص الله بها من يشاء من عباده أي الناس خافوا ما هو أشد من ذلك ان يغدر الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق وخافوا امارة الصبيان اللهم آت آل معاذ نصيبهم الا وفي من هذه الرحمة قطع ابنه فقال كيف تجدد انك كما قال ايا بانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وانا استجد اني ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امرأته فلهلكا وطعن هو في ابهامه فجعل يمشي بها فيه ويقول اللهم ام اصغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك وانما نسب الطاعون الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لانه اول ما بدا منها (رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله الامر لراويه اولسكل من يتأني توجسه الامر اليه ليعم كل ماء وورحتى لا يختص به مخاطب دون آخر (حينما كنت) حيث ظرف مكان يضاف للجدل والمراد بها هنا التعميم أي في أي مكان وأي حال كنت فيه وقيل انها ظرف زمان أي بناء على مجيئها الزمان لان التقوى في جميع الازمنة أعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زائدة شهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كنهه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعها بان بطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم سميت خير الدارين اذ هي تجنب كل منسى عنه وفعل كل ماء ووربه • وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل • وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترضه الله فارتزق الله به ذلك فهو خير الى خير • وقيل تقوى الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصى الله فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل غير رزقه وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى ان يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا اتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أي فمن يتق الله في الرزق يقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق الله فيقف عند حدوده ويحسب معاصيه يجعل له مخرجا بخروج وجهه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله يتبع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد • وقال ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن عمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة • وقال أكثر المفسرين انها زلت في عوف بن مالك الانجبي أسرار المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدا وأسراخي وجزعت الام فأتا أمرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وأمرنا واياها ان تستكثر من قول لا حول ولا

عبيدة قدم رجل من سدفره فصادق امة قائمه تصلى فكره ان يقعد وهي قائمه فعلت ما اراد فطولت لي وجرو صفة البر ان تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداري ما مداراة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهم وتستغفر لهما عقب الوان ولا تجوحهما الى التعب وتحمل اذاهما ولا تمل صوتك على صوتهما ولا تحالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا

أمر الأبخاخية خرق للشرع أكثر الفرائض ووجه الإسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغير حق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعمهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرفي وكرمك لاطاعة مخلوق في معصية الله ومن البر أن تغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة (١٦٤) وإذا نار طبعك بالغضب عليهما فاذا كررت بينهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر

سافر غير واجب عليك إلا بأذنه ما وان ظفرت بطعام أو شراب فليكن يشارهما بأطيهه فطالما آثرنا وجاعا ونوماك وسهرا والام مقدمة على الاب في البر الاحاديث الواردة في ذلك (قوله والائتم) أي الذنب (ما حاك) أي رشح وأثر (في النفس) اضطرابا وقلقا ونفسورا وكراهية بعدم طمأنينتها (قوله وكهت أن يطاع عليه الناس) أي وجوههم وأماناتهم الذين يسحق منهم وذلك أن النفس لها شعور ومن أصل الفطرة بمحبة عاقبتهم وما تقدم طاقبتهم ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الأقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا فأوجبت لهما الحد ووجه كون كراهية اطلاع الناس على الشيء يدل على أنه أتم أن النفس تطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس فبكرها منها اطلاع الناس على فعلها يعلم أنه شر وانهم لا ذنبية عموم الحديث أن مجرد خطور المعصية والهيم مما أتم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بخبران الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به أو تتكلم بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انما نجد في نفوسنا ما يتعظم أحدنا أن ينطق به فقال ذلك صريح

قوة الابائه العلي العظيم فداد ليته وقال الامر انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وايك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت نعم ما أمرنا به فعملنا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاءهم الى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وفي رواية أنه أصاب إبل من القوم خمسين بعيرا وفي أخرى فأقلت ابنه من الاسر وركب ناقه للقوم ومر في طريقه ليسرح لهم فاستأقاه وقال مقاتل انه أصاب غنما ومناعا وكتب عمر لابنه أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاءه وقاه ومن أقرضه جازاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينيك ورجلا قلبك ولما ولي على رضى الله عنه بعث رجلا على سرية فقال أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهل تلك الدنيا والآخرة الا بالتقوى وقال رجل لبون بن عبيد أوصني فقال أوصيك بتقوى الله والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج أوصني قال اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال لبعض أشياخه أوصني بوصية قال أوصيك بوصية رب العالمين للذابين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وأياكم ان اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من أحب ان يكون أكرم الناس فليتق الله ولبه ضمهم رضى الله عنه من عرف الله فلم تغنه • معرفة الله فذلك الشئ ما يصنع العبد بعز الغنى • والعز كل العز لا تمتي

وجاءت في القرآن لمعان الايمان نحو قوله تعالى والزهم كلمة التقوى أي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لآمننا ونزلنا عليهم المطر من السماء ان الله لا اله الا أنا فاتقوا الله أي لا تعصوه والاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب والخشية نحو قوله تعالى اعبدا الله واتقوه أي اخشوه ولبعضهم

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى • تقاب عريا ناولو كان كلبيا  
ونخير لباس المرء طاعة ربه • ولاخير فيمن كان لله عاصيا  
(ولابي الدرداء رضى الله عنه)

بود المرء ليوعطى مناه • ويأبى الله الا ما أرادا  
يقول المرء فاندني وما لي • وتقوى الله أفضل ما استفادا

ودخل شخص غيضة كثيرة الاشجار وقال لو خلوت هنا معصية من كان يراني فسمعها تها تها بصوت ملا الغيضة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يروا ود شخص أعراية وقال لا يراني الا الكواكب فقال له أين مكوكها (وأتبع) بفتح الههزة وسكون المثناة فوق وكسر الموحدة ألقى (السينة) الصادرة منك صغيرة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة اليها التوبة منها فلا ملجأ تقصره على الصغيرة كما فعل الشارح الهينى الا انه فر من اعتقاد المرجحة من أن كل حسنة تكفر السيئة كبيرة أو صغيرة وأصل سينة

الايمن ومثل ذلك من هم برئاملا وحال في نفسه فظفرت منه اضرب من التقوى فانه يثاب على سيئته ذلك ولانه حينئذ يصير من باب قوله تعالى في الحديث القدسي اكتبوا له حسنة اغتر كما من أجل أما العزم فهو اتم لوجود العلامتين فيه ولا يخفى من يخرج عن عموم الحديث بل خبراذا اتقى المسلمان بسيفيهما والقائل والمقتول في النار قيل هذا

القاتل فما بال المقتول قال انه كان عربيا على قتل صاحبه ظاهرا في ذلك (قوله في الحديث الثاني آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم) فيه مجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بما في نفسه قبيل أن يتكلم به في رواية أحد آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد (١٦٥) أن لأدع شيئا من البر والائمه الاسألت عنه فقال لي

ادن يا وابصة قد نوت حتى مسمت ركبتي ركبتي فقال يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه أو تسألني عنه قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت تسأل عن البر والائمه قلت نعم قال فجمع أصابعه الثلاث فجعل يشبك أصبعته في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث (قوله استفت قلبك) وفي رواية نفسك (البر ما طمأنت اليه النفس) أي سكنت اليه وفي رواية اليه النفس وطمأن اليه القلب (والائمه ما حاك في النفس وتردد في الصدر) أي القاب والجمع بينهما تأكيدي (قوله وان اقتناك الناس) أي علمناؤهم كافي رواية وان اقتناك المقتول بخلافه لا فهم انما يعولون على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد أعطيت علامه الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقبل ممن اقتناك بمفارقها

(خاتمة المجلس في حسن الخلق) قال الله تعالى لنبية الكرم صلى الله عليه وسلم وان الله على خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق من وسعادة وسوء الخلق شؤم ودناءة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً فقيل ما أكثر ما يدخل يا رسول الله الناس الجنة قال تقوى الله

سيوئة فقلت الواو يا وابصة وأدعمت في الاخرى (الحسنه) صلاة أو صوم أو صدقة وان قلت أو تسبوا أو تهيلوا أو استغفارا أو غير ذلك (فمجمها) أي السيدة المثبته في صحف الكاتبين وذلك لان المرض وانثى يعالج بضده كالليياض زال بالسواد وهو مجزوم بحذف الواو جوابا للامر والمراد باتباعها اياها فاعلمها بعد ما جعلها تابعة لها أي واقعة بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبه فإنه لا يجوزها الا الاستحلال اذا بلغت من قبلت فيه بعد ثبات وجه المطلوب ان أمكن والا فقال ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له الحديث اذا اغتاب أحدكم أخاه فابتعد عنه فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب الكبائر مثالا وان لم تحصل توبة والعبادات وان لم تحصل توبة أيضا وقد ورد ان رجلا يسمى بنهان اشتمه أبو قبيله كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امرأة أجنبية حسنة تشترى منه تمرا قبل لها ان داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت أصاب منها ما يصب الرجل من امر أنه من الضم والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأفقه على فأعرض عنه فقال له عمر لقد سترت نفسك ثم كر ذلك بنهان مرارا وهو يرض عنه حتى ذكر له القصة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضحوا واحسنوا فوضوا صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم نزل قوله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى لذي الكرى وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهر ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر الله عز وجل أقم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل اني هذا قال الجميع أمي كلهم عظمة لمن انعط فقال معاذ يا رسول الله هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أملت بذنب عظيم فاذا يكفر عني فقال ذنبك أعظم أم السموات فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم الكرمي فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم العرش فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم الله أي عفو قال بل عفو الله أعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فقال يا رسول الله اني لمن أحببت الناس ولولا أن أهلى تونسي اذا خرجت ليلا ما كنت أفعله قط فقال عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما أشبع من خبز قط فقال له عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان أهلى يوقظوني لصلاة الصبح ماقت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ففعل فلا تجز أهما المسكين اذا آتيت سيئة بقلبك أو لسانك أو جوارحك أن تتبعها حسنة من صلاة أو صدقة وان قلت أو ذكر ولو بالباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها أحب الكلام الى الله وحبيب الى

وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان أو قال لم يجد طعم الايمان حلم ربه جهل الجاهل وورع مجزؤه عن المحارم وخلق يدارى به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رجة الله تعالى والزمام بيدك ولك والمهث بجره الى الخير والخير بجره الى الجنة وان الخلق السيئ زمام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه

والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الى الشر والشكر يجره الى النار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من كان فيه اربع خصال بدل الله سيئاته حسنات يوم المقيامة الصديق والحياء والشكر وحسن الخلق (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا (١٦٦) احسنهم خلقا واطفهم أهله (وحكى) عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى انه

الرحمن وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان روى عن منصور بن عمار انه قال كان قتي من الانصار يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه فوجد امرأته تمثل فكرر النظر اليها بعينه ثم خاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح خرج هاربا من المدينة استجيا من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتى جبالين مكة والمدينة فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من امتك بين الجبال يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما واتبيا ثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا فوجد اراعيان رعاة المدينة فقال يا عمر ابعثك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك بانه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضع ايده على أم رأسه وهو يبكي وينادي ليتذق قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه اريد فانطلق به احيى اذا كان في بعض الليل خرج عليه ما وهو ينادي بالشكر قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فعد عمر اليه فلما سمع حسه قال الامان الامان متى الخلاص من النار فقال له عمر ارجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لماذا فقال لا لهم الا انه ذكرك بالا من قبكي وأرسلني اليك فقال يا عمر لا تدعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي أو يلا يقول قد قامت الصلاة قال آفصل فلما أتى عمر الى المدينة وأتى به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وآتم صلاته قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة ابن عبد الرحمن قال لا هوذ يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمك كلمات ان الله يغفر الذنوب لهم والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي أعظم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله أعظم ثم أمره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما ان انصرف مرض ثلاثة أيام وأتى سلمان الفارسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ رأسه ورضعه في حجره فاراه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد قال مثل ديب الليل بين جلدتي وعظمي فنزل جبريل فقال يا رسول الله يقول الله لو تقيتني بقرب الارض ذنوب بالقيتته بقراهم مغفرة فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم بذات فصاح صيحة ثم غشي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله وكفنه وصلى عليه ثم أدخل الى قبره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غشي على أطراف آناه فقالوا يا رسول الله رأينا الشمس على أطراف آنا ملائكة فقال لم أستطع أن أمشي على الارض من آثرة آجنة الملائكة وظاهر قوله ثمعها أم اترال حقيقة من الحقيقة وهو المتبادر الى الفهم لان الاصل الحقيقة وجور بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخلة مع بقائه في الحقيقة وهو تجوز يحتاج لدليل وظاهره أيضا ان الحسنه وان كانت بعشر أمثالها لا تعفو الا سيئة واحدة والتصحيح لا يعمد وشيا وليس مراد ابل هي غم وعسر سياآت لما أخرجه الطبراني عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا

كانت له امرأة سيئة الخلق فقبل له لم لا تفارقها رهى تؤذي بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق لو فارقتها صرت مثلها ومن ذلك أخاف أن لا يتكسها أحد غيري لسوء خلقها ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته وصكنا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى هنا فاحلنا يامر كبتا فيقول لهما نعم الخيل جاكوا ونعم الخيل أنتما وسئل صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجلود وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل سيئ الخلق كمثل الفخار المكسور لا يرفع ولا يعادطينا وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان العبد يبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد وان العابد يبلغ أسفل درجة في جهنم بسوء خلقه وفي الحديث ان أفضل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في

ثلاث كلمات خسر العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهل وقيل سبعة من اخلاق المؤمنين مجالسه نام الفقراء ومسألة العلم ومخالطة الحكماء ومواساة الأبرار ومجانبة الأشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه عن أبي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه

ماترى فيما أحدث الناس من هذا المظلم والمشرب والملبس والمركب قال يا ابن الاخ كل الله وان شربته والبس الله وراكبته وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلق الناضح والبعبير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن مع الخادمة اذا أعتيت (١٦٧) ويشترى الشيء من السوق ولا يمنع من ذلك الحياء

أن يعلقه بيده وأن يجمله في نؤبه وينقله الى أهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئاً على من استقبله من صغير أو كبير من أسود أو أبيض وحر وعبد من أهل الصلاة ليست له حيلة لم يدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداً لعشاء ولا عشاء لعشاء يصبح تسع أهل آياته ما من كسرة خبز ولا شربة سويق هين المؤمنة لبن الخليفة كريم الطبيعة جيل المعاشرة طلق الوجهه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير ذل جواد من غير مرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يتجش قط من شبع ولم يديده الى طمع قال أبو سلمة رضى الله عنه فدخلت على عائشة رضى الله عنها فحدثتها بما روى الحديث عن أبي سعيد رضى الله عنه فقالت ما أخطأ حرفاً واحداً ولكن قصص فيما أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلق قط شعراً ولم يث شكواه وكانت العاقبة أحب اليه من الغنى واليسار وكان يصلي جاثماً ويتلو آياته جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنع ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء أن يسأل الله تعالى كنوز الارض وتجارها غداً وعشياً من شرقها

نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطني صحيفة فيعطيها اياها فما وجد في صحيفة من حسنة محامها عشرين سنة من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنة ورورى وكبوع عن ابن مسعود أنه قال وددت اني صولحت أن أعمل كل يوم تسع خطبات وحسنة فأشار الى أن الحسنة تسع خطبات ويفضل له واحدة من ضعف ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسيئة لهما اطلاقات فتطلق ويراد بها التوحيد والسيئة يراد بها الشرك كما في قوله تعالى في النمل من جاء بالحسنة فله اجر كثير منها ومن جاء بالسيئة فعلى الشريك فكبت وجوههم في النار نظير ما في القصص والانعام وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة على قلة المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني خطا المطر وقلة النبات يطير وعبوسى ومن معه وقال تعالى ثم بدنا ما كان السيئة الحسنة يعني المطر وقلة الخير والحسنة كثرة المطر والخصب وقال تعالى وبلوناهم بالحسنة يعني كثرة المطر والخصب والسيئات يعني قلة المطر والجذب وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني خطا المطر بما قدمت أيديهم وتطلق الحسنة على العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله في الرعد ويستجلبون بالسيئة قبل الحسنة والسيئة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنة على العفو وقول المعروف والسيئة على القول القبيح والأذى كقوله تعالى في القصص ويدرأون بالحسنة السيئة أي يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السيئ والأذى وتطلق الحسنة على النصر والغنية والسيئة على القتل والهزيمة كقوله تعالى في آل عمران ان تصبكم حسنة تصوبهم يعني النصر والغنية يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم أحد \* (وخالق الناس) أي عامل الناس \* (بخلق) يضمين ويسكن ثانيه تخفيفاً وهو السهوية التي طبع عاينها وقد عرفوه بأنه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر ورورية تخرج بالملكه كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرهما من الصنائع وبقيده السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض التواب وكذا ما صدر بفكر فكلمه لا يسمى خلقاً \* (حسن) \* والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي المفهوم الخلق أي من حيث هو أو صاف الانسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة مذمومة فالمحمودة اجبالاً أن تكون مع غيرك على نفسك فتتصرف منها ولا تتصرف لها وتفصيل العفو والحلم والجود والصبر والرحمة واللين الجانب وتحمّل الأذى وقول الهيمى في شرح الشمائل في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الافعال وكل الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله تعالى واذا مرو بالنعوم واكراماً انهم اذا أؤذوا صفعوا ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجهه وبذل المعروف وكف الأذى وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فانشأ يقول

تراه اذا ما جئته متهللاً \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلاً لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو

الى غيره لقل وربما أبكى له رجلاً لما أرى به من الجوع وأمسخ بطنه يدي وأقول يا حبيبي لو تباغت من الدنيا ما يتقوتك ويعنك من الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من أولى العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على ربهم فأكرم مثواهم وأجزل نواهم فأستحي ان ترفهت في عيشتي أن يقصر بي دنوهم فأصبراً يا ميسرة أحب الى من ان ينقص وما

من شئ أحب الي اللعوق يا خواني يا ماشة قال فالاستكمال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الاجمعي حتى قبضه الله سبحانه  
وتعالى اليه اللهم امتنا على سنته برحمتك يا ارحم الراحمين آمين (المجلد الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين) • الحدتة  
الذي تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء (١٦٨) والكمال وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاذ لحكمه ولا زوال وأشهد

ان سيدنا وحيينا محمدا عبده  
ورسوله الذي آكرمه الله بأشرف  
الخصال صلى الله عليه وعلى آله  
وأصحابه بالعدو والاصال آمين  
(عن أبي نجیح العرواض بن سارية  
رضي الله عنه قال وعظنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم موعظة  
وجبت منها القلوب وذرفت منها  
العيون فقلنا يا رسول الله كأنها  
موعظة مودع فأوصنا قال أوصيتكم  
بتقوى الله والسمع والطاعة وان  
تأمر عليكم عبد فأطيعوه وان نهى  
بعض منكم فسيرى اختلافا كثيرا  
فعليتكم بسنتي وسنة الخلفاء  
الراشدين المهديين من بعدي  
عضوا عليها بالنواجذ واياكم  
ومحدثات الامور فان ذلك بدعة  
وكل بدعة ضلالة رواه أبو داود  
والترمذي وقال حديث حسن  
اعلموا الخواني وفقني الله واياكم  
بلاعة ان هذا الحديث حديث  
عظيم (قوله وعظنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) أي بعد صلاة الصبح  
وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك  
منه أحيانا لا دائما كما في الصحاحين  
مخافة سآمتهم وملاهم ولهذا كان  
ابن مسعود رضي الله عنه يذكر في  
كل يوم خميس (قوله موعظة) وهي  
النصح والتذكير بالعواقب قوله  
وجلبت منها القلوب) أي خافت  
منها أي من أجلها (قوله وذرفت)  
بفتح الراء أي سألت (منها العيون)  
أي دموعها فيه انه ينبغي للعالم ان

### (الحديث التاسع عشر)

عن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محضرون  
قبل خروجهم منه ببير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصححه أحد وقيل ابن عشر ويؤيد الاقول  
ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وأنا يومئذ قد ناهزت الاحلام كان حبرا الامه ويسمى البحر  
لغزارة علمه وضح انه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اللهم  
علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان  
عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر حتى قال بعضهم لعمر أندعوه هذا الفتى وفي  
أبنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاه يوما ودعاه معهم فسألهم عن هذه السورة اذا  
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فقالوا أمر الله نبيه اذ فتح الله  
عليه أن يستغفر وأن يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه أخبر  
نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح أي فتح مكة ورأيت  
الناس يدخلون في دين الله أفواجا أي فذلك علامة موته فسبح بحمديك واستغفره انه  
كان نوابا فقال كيف تلوموني عليه بعد ما ترونه وقال له عمر والله انك لا أصح الفتيان وجهها  
وأحسنهم عقلا وأفقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على

ينظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم وأنه ينبغي منبرنا  
المبالغة في الموعظة لترتدش منها القلوب فيكون أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد  
غضبه وعلامته واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى فيهم قولوا بليغا وفي الخبر اذا اشتبكت الأصوات



واختلفت اللغات وأشار الخلق بالكف الى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الايمان وانهمات العيون بأبلغ العبرات وأخلصوا التوبة من سوء الموبقات اطمع الله جل جلاله فيقول ملائكتي اني أشوق الى دعائهم من الظلمات الى الماء البارد وقد انتفى لبعض السلف في وعظهم انه كان يموت في مجلسه الواحد (١٦٩) والاثنان كما حكى عن كثير منهم رضی

الله عنهم - قال بعضهم حضرت مجلس ذى النون المصرى رضی الله عنه في صلاة مصر فحسبت من حضر فكان عدتهم سبعين ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم - ثم قامت في مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يبق في ذلك النهار فتأذاه بعض مر يديه بأب الفيض أحرقت القلوب بكرا المحبة فتأذوا ذوالننون تأذها شديدا وشق فيصه نصفين وقال آه ثم أتوه غلقت رهونهم واستتبرت عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا الرقاب فلباهم طويلا ونومهم قليل أحوالهم لا تنفذ وهم موهوم لا تنفذ أمورهم عسيرة يرد موعوم غزيرة باكية عيونهم - ثم قرحة جفونهم - قد عاداهم الزمان وجفاهم الامل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفاهم الكدرة شعورهم - لا جرم لهم - ثم شربوا بالهنا وبالغوا المنى وقد حكى أن واعظا كان يعظ الناس فكان يموت في مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان يجواره امرأة صالحة - من أرباب الاحوال ولها ولد وأن كانت تحب عليه - ما من الحضور خوفا عليه - ما وكل يوم تغلق الباب وتخرج - في بعض الايام خرجت

منزنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية وكان عمر اذا ذكره يقول ذا كم فتى الكهول له لسان سؤل وقاب عقول وقال ابن مسعود نعم تر جان القصر ان ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد وقال مسروق أدركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقرهم حتى يرجعون الى قوله قال وكنت اذا رأيتك قلت أحلم الناس واذا تكلمت قلت أفصح الناس واذا حدثت قلت أعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت أنه رأى جبريل مرتين وهذا سبب عمه في آخر عمره فانه ورد أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رآه معه ولم يعرفه فقال له ذلك جبريل أما لك ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

ان يأخذ الله من عيني نورهما • ففي لسانى وقلبي من - ما نور

قلبي ذكى وعقلي غير ذى دخل • وفي صايرم كالسيف مأثور

وعنه أنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هل علم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقالوا يا ابن عباس أتري الناس يفتقرون اليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فكرت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان يباغى الحديث عن الرجل فاتى بابه وهو قائل فأقوسد التراب فيخرج فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا أرسلت الى قاتيل فأقول لا أنا أحتق أن آتيك فأسألك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصارى حتى رأى وقد اجتمع الناس حولى يسألون فيقول هذا الفتى كان أعقل منى وعن أبي صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش نخرت به لكان لها نخرارأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر أن يجي ولا يذهب قال فدخات عليه فأخبرته بما كان - ثم على بابه فقال نزع لي وضوا وقال فتواؤجلس وقال اخرج وقال لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه فليدخل قال فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فمألوه عن شئ إلا أخبرهم عنه وزاد مثل ما سألو عنه أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل قال فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فمألوه عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فمألوه عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا وقال اخرج وقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فمألوه عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فمألوه عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم عليه قال أبو صالح فمألوه عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم عليه قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب انى

(٢٢ - شبرنجى) وتركت الباب مفتوحا فخرجوا وحضر مجلسه فأتاه من مات فلما عادت وجدته ما بينت في المسجد فقالت وعزة ربي لا يخرج الا كما خرج فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين اليتيم أصبحت ابى ولا تنتهى متى تلحق انقوم بأكوع ويا حمراسن متى تنقضى • تسن الحد ولا تنقطع فوقع في قلبه كما مامهم ان فخر ميتا رحمة الله

عليهم أجمعين (قوله فقلنا يا رسول الله كأنهم موعظة مودع) وذلك لمزيد مبالغة صلى الله عليه وسلم في تحذيرهم وتحذيرهم عما كانوا يألفونه قبل فظنوا أن ذلك تقرب وفاته ومفارقة لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل كإجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يبالي في وعظ (١٧٠) أصحابه عند موته ويوصيهم (قوله فأوصنا) أي وصية جامعة كافية

لمن تمسك بها فيه استدعاء الوصية والموعظة من أفعالها واعتناهم أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان أعمال الخير قصار (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع في ذلك كل ما يحتاج اليه من أمور الآخرة إذ التقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا يخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة دائماً تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الأمم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن اتقوا الله ولاتقوى ثلاث مراتب \* الأولى التقوى من العذاب الخلد بالتبصر من الشرك وعليه قوله تعالى وألزهم كلمة التقوى \* والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من عمل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المسراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا راعى هذه قول عمر بن عبد العزيز التتوى ترك ما حرم الله وأداء ما أمر به الله فارتقى الله بعد ذلك فهو خير إلى خير \* والثالثة أن يستزعمها أشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

ذلك الشيخ فأسأله ثم قال فاخبرني ما قال فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات رتقاً لا تطرر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فاخبره فقال ان ابن عباس قد أوتي علماً صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت أقول ما تعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علماً وشتمه رجل فقال له انك تشتمني وفي ثلاث خصال اني لا تنى على الآية من كتاب الله تعالى فأود أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم واني لا سمع بالخاتم من حكام المسلمين بعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضى اليه أبدا واني لا سمع بالغيث قد أصاب البلاد من بلاد المسلمين فأفرح به ومالي به ساعة وكان يقول ما بلغني عن أخ لي مكروه قط الا أنزلته أحد ثلاث منازل ان كان فوقي عرفت له ذلك من قدره وان كان نظيري تفضات عليه وان كان دوني لم أخضل به هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسمه \* وعن طاريس أنه قال ما رأيت أحدا كان أشد تعظيماً لحرمت الله تعالى من ابن عباس والله لو أشاء اذكرته أن أبكي أبكيت وكان ابن عباس يقول لان أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ماشاء الله أحب إلى من حجة بعد حجة واطبق يداتي أهدية إلى أخ لي في الله أحب إلى من دينار أنفقته في سبيل الله عز وجل وكان يقول أيضاً خذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فسكون كالرمة تخرجت من غير رام توفى رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ولما وضع لي صلى عليه جاء طائراً بيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قائلاً يقول يا أيها النفس المطمئنة ارحمى انى ربك راضية مرضية فادخل في عبادى وادخلى جنتى \* ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق بأحدى يديه على الأخرى وقال مات أعلم للناس وأعلم الناس واتقد أصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتقى \* (قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) \* أى على بغل لما نقله الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أهدى كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغل فركبها بجبل من شعرة ثم أردفتي خلفه وسار بي ملياً ثم انفتحت فقال يا غلام الخ وفيه جوار الارداق على الدابة ان أطاقت (يوماً) أى في النهار دون الليل (فقال يا غلام) يضم الميم لانه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لان سنة اذ ذاك كان نحو عشرين وأصله من الاغلام وهو شدة الشيق ويطبق الغلام على الرجل مجازاً باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازاً ولفظ رواية أحمد يا غلام أو يا غليم على أشك (اننى أعذك كلمات) ذكره ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك أوقع في نفسه إذ حصول الشيء بشوق وتنشيط الذهن الماء البارد على الظم الان الموصول بعد الطلب أعز من المساق بالاعب والتعليم تنبيهه النفس بتصور المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اخص بما اذا كان باخبار سريع والتعليم اخص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله بهن أو يعلمهن أو بالعمل بقتضاهن أو بما وجبها بصيغة القلة يؤذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها وأعلمه بظن خطرها ورفعة محملها بتوحيها بتوحيها

تقائه وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفساً خيراً من أحد وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لياس فقال ولباس التعظيم اذا المرء لم يلبس ثياباً من التي \* فجرد عريانيا ولو كان كاسياً فخير خصال المرء طاعة ربه ولا خير فمن كان لله عاصياً \* قيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بالآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا

والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فان رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكرك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومرادى الفائدة ولوهج التكرار لان (١٧١) الشئ كلما كرر حلا وقد اتفقت الامم

على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قائمهم

ولا تمش الامع رجال قلوبهم

تحن الى التقوى وترتاح لذكركم

لان العيش الطيب انما يكون

مع الحياة والحياة بزوال الغفلة

وزوالها يدوام اليقظة لما خلق

له زقوله والسمع والطاعة جمع

بينهما تأكيد الالاعتناء بهذا

المقام وعموم عطف الخاص على

العام قوله وان تأمر عليكم عبد

أى على سبيل الفرض والتقدير

اذ العبد لا يكون والبالولكن

الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب

المثل تقديرا وان لم يمكن كقوله

من بي لله مسجد اولو مفحص قطة

بي الله بيته في الجنة ولم يمكن ان

يكون مفحص القطة مسجدا

ولكن الامثال تأتي فيها مثل

هذا ويجوز ان يكون أحسن من

فساد الزمان حتى يوضع الامر في

غير اهل كالعبد لو كان فاسدا

وأطيعوا تغلبوا الا هو الضارين

وهو الصبر على ولاية من لا تجوز

ولاية من لا يؤدي عدم الطاعة

الى فتنة عبيد السماء لا ادوا لها

ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم

أن السمع والطاعة انما هما في

طاعة الله تعالى كدلت عليه

الاخبار الكثيرة قوله وان من

يهيش منكم فسيري اختلافها

كثيرا هذا من مجزاته صلى الله

عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع

التعظيم وتأجيله لهذه الوصايا الخطيرة المقدر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق  
 الحصر دليل على أن المصطفى علم ما يؤل اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال  
 الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة (احفظ الله) أى احفظ دين الله من التضييع  
 والتبديل بان تحفظ أوامره التي أوجها ونواهيها التي حرمتها فتقف عند أوامره بالامتثال  
 وعند نواهيها بالاجتناب فلا يرثي حيث نهى فاذا أطعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيها  
 أحاطت بعقبات له من بين يديك ومن خلفك يحفظون من أمر الله وحقيقة الحفظ صيانة  
 المحفوظ من الضياع وأن يصل اليه أذى (بمحفظن) في نفسك وأهلك ومالك ومصداق ذلك  
 قوله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو انثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة وما يصب  
 الانسان من نواكب ونواكب فأنما هو بتضييع أوامره الله وتعديه حدوده بشهادة قوله  
 تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وغير بقوله يحفظون دون غيره لان الجزاء  
 من جنس العمل ألا ترى اني قوله تعالى وأوفوا بعهدى أوفى بعهدكم وقوله اذ كرونى اذ كركم  
 وقوله ان تنصروا الله ينصركم فن حفظ الله بأمره حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن  
 عينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد رأى ابراهيم ابن آدم رجلا ناعما وعنده حبة في  
 فها طاقة ربحس فما زالت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله  
 في كبره ومنعه بحوله وقوته • وجاوز بعض العلماء كالقاضي الحسن البصرى والبغوى  
 والجوينى مائة سنة وهو متع بعقله وقوته ووثب الجوينى يوما ثبة شديدة فكلم بسببها فقال  
 هذه جوارح حفظها من المعاصى في الصغر حفظها الله علينا في الكبر ونقل عن القاضي  
 أبى الطيب أنه عاش مائة وستين سنة ولم يحصل عضو من أعضائه فقبل له في ذلك فقال  
 لم أعص الله بعض ومنها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كقوله تعالى وكان أبوهم صالحا  
 وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه اني لازيد في صلاتي من أجل رجاء أن تحفظ ثم يتلو وكان  
 أبوهم صالحا • وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من مؤمن صالح يموت الا حفظه الله  
 عز وجل في عقبه وعقب عقبه • وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه اهل ناحيته لقول ابن  
 المبارك ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولده ولده والذريات التي حوله وعكس هذا ان  
 بعض السلف رأى شيخا يسأل الله فقال هذا ضيع الذي في صغره فضيعة الله في كبره (احفظ  
 الله) بما امر (تجدد تجاهد) بضم التاء، وقع الهاء أصله وجاهد بضم واو وكسر هاء ثم قلبت  
 تا، وهو في الاصل بمعنى أمامك بفتح الهمزة المصريح به في الرواية الآتية لكنه لا يستحالة  
 الجهة عليه تعالى بمعنى معك فظا واحاطة وتأيد اراغاة المعية معنوية لا ظرفية وأنشد  
 بعضهم اذ نحن أدبنا وأنت أمامنا • كفى لمطايبا يدكركا ناديا

وهو توكيد لما قبله ومن ثم أوردته بالاعادف الكمال الاتدال بينهما وخص الامام من بين  
 بقية الجهات الست اشبه ارا بشفق المقصد وبأن الانسان مسافر الى الاسترة غير قارى  
 الدنيا والمسافر اعما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تجده حيثما توجهت وقصدت من أمر  
 الدنيا والدين وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سفينة مولاه في أمر فنزل في  
 سفينة فانكسرت بهم السفينة فخرج الى البر طاه الاستد فقال انا ولي رسول الله صلى الله

بعده جلة وتفصيل المصح أنه كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار نار لهم (قوله فدايكم) أى الزموا حينئذ التمسك  
 (بسننى) أى طريقى القويمة التي أنا عليها من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمنذرية (وسنة الخلفاء الراشدين)  
 المهديين وهم أبو بكر فعمرف عثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعية ثم

ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصريف في تلك الأزمنة القريبة من زمن الصحابة أما في زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله عضووا عليها بالنواجذ) بالمعجمة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس الذي يدل (١٧٣) نبأته على الخلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين فلا نسان أربع

عليه وسلم فجعل الاسدي شئ معه حتى دله على الطر بقى فلما وقفه عليه اجعل بهم كانه يودعه \* وروى ان ابن عمر كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطر بقى خوفا من السبع فقال انما يسايط على ابن آدم بما يخاف ولو انه لم يخف غير الله لم يسايط عليه شئ \* وقال المزني قصدت السلام على أبي الخير النيسابوري فلما صلينا المغرب خرجت لا تظهر فقصدتني السبع فعدت اليه وأخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له ألم أقل لك لا تعرض لاضيا في فتحنى عني وتظهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقوم انظاره فحفظتم الاسدوا اشتغلنا بتقوم الباطن فحافظنا الاسد (اذا سألت) أى أردت أن تسأل شيأ (فأسأل الله) دون غيره أن يعطينا اياه من فضله فانه الغنى على التحقيق والمولى لكل خير وتوفيق وخزان الجود بيده وأمرها اليه لا معطى ولا مانع سواه وأنشد بعضهم

سلم الامر الى مانعك \* فله العلم المحيط الواسع  
واطاب المعروف منه دائما \* فهو معطى ذاك وهو المانع

وقال طاوس ليعطاء اياك أن تطلب حوا أجد من يعاقب به دونك وعليتك عن بابه مفتوح الى يوم القيامة أمرك أن تسأله ووعدهك أن يجيبك وقال عامر بن قيس قرأت آيات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس وقوله تعالى وان عسى الله يضره فلا كاشف له الا هو فلم أسأل غيره كشف ضرى وقوله تعالى وان يدرك بجزر فلا راد لفضله فلم أرد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره فأعنانى الله عن الناس بهذه الآيات وقال الفضيل بن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس عن الناس وأبغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم واحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وأبغض الناس اليه من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السماك ان في طاب الرجل الحاجة من أخيه فتنه ان هو أعطاه جد غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه أى لانه لا معطى ولا مانع في الحقيقة الا الله تعالى وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل أحوج الناس اليه ومن دعاء الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه انهم كاصت رجوى عن السجود لغيرك فضنه عن مسئلة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه ولا يسأل احدا يناوله اياه لان السؤال فيه ذل واقترار وكان بعضهم يقول من احتج اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لى في يوم كالية قطة أو يقظة كانوا لا يتدين فاقه يعبرى فاضاعفها عليه مكافأة بسوء أدبك انما ابتليت بالفاقة وحكمت لنفسى بالغنى تنفرع منها الى وتنصرع منها لى فان وصلتها لى وصاتها بالغنى وان وصلتها لغيرى قطعت عنك مواده عوتى وسأل الامام أحمد ان يظه فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتما من لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالغسل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالظما تينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شئ بقضاء الله وقدره فالخزن لماذا وقال حاتم الاصم لزوجه لما أراد أن يخرج للغزو كم أعطيتك لتفقتي فقالت على قدر جاتي قال حاتم ليس

وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة (قوله واياكم ومحدثات الامور) أى باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثه في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة) وهى لغة ما كان محدثا على غير مثال سابق وشرا عما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام فان الحق فيما جاء به التمرع وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الى أحكام خمسة \* واجبة كالاشتغال بالنعو والصرف ونحوهما \* ومحرمة كذاهب سائر أهل البدعة المخالفة لاهل السنة ومنسوبة كاحداث الربط والمدارس \* ومكروهة كتحريف المساجد وتزوير المصاحف ومباحشة كالتوسعة في لذائذ المساكين والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام والمصاحف عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك \* وليعلم أن الترمذي روى مر فوعا تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا يأتين على أمتى كما أتى على بنى اسرائيل حذو الذل بالنعول حتى ان كان منهم من أتى أمه عدانية لكان في أمتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين

وسبعين مله وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين مله كلهم في النار الا مله واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال هذا ما أتى عليه وأعتقنا وروى مالك في الموطأ أمر سلا انه صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين ان تصلوا ما تسكتهم بهما كتاب الله وسنة رسوله فعليكم أيها الاخوان بعبية أهل السنة واجماعة وزوم طريقهم فان ماتم عم انشتت نيمانكم وماتم عن طريقى الله

تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي طريقه أي فقبل بكم وتفرق بكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقه صلى الله عليه وسلم والعناية ومن تبعهم على طريقهم في العقائد والأعمال والأقوال وقد روى النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٧٣) خطا ثم قال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا عن

يمينه وشماله وقال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية \* وقال سهل أنت ترى رحمة الله عليكم بالاعتداء بالأثر والسنة فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي صلى الله عليه وسلم والاعتداء به في جميع أحواله ذموم ونقروا عنه ونبرؤا منه وأذلوه وأهانوه \* وقال سهل أيضا انما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لانهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت أقاويلهم وفشت في العامة فسهوا عنهم لم يكن يسهوا ولوتر كوههم ولم يكاهوهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيئا وحله الي غيره فحانقوا يا اخواننا أهل البدعة وفرروا منهم فراركم من الأسدوا وحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثيرة الفرج والحلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر \* ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآخرين بالمعروف والنهي عن المنكر ومن بدعهم أعمال الذكروا بقوران والاشتغال بالجدال والغيبة والهديان \* قال سفيان الثوري البدعة أحب

هذا يسدي قالت أمر الرزق أيضا ليس بيدك ثم بعد ما خرج سألتها عجوز وقالت لها غاب حاتم عنك كم أبقى من النفقة لك فقالت لها حاتم كان مرزوقا والرزاق ما غاب عنى (واذ استعنت) أي طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول المودن بالعموم (فاستعن بالله) لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة وأما من هو كل عن مولاه لا قدره له على انفاذ ما هو اه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة به أو يتسكن بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره أعجز زلت الفعل يهضم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن إلا بعولاك فهو واولك في أحرارك وأولك كيف تستعين بعد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من أبناء جنسه فلا تنصرا الابن فهو الولي الناصر ولا تعصم الابن بجهل فانه العزيز القادر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكف الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين وضع في المنجنيق أما اليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطاب معونة المخلوق فتتوجه علينا الحقوق وقد لا تفي بها وعليك بالافتقار والانكسار والذلة والاضطرار أمن يعيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبدا الا لمن يقوم بمصالحك بعينك في ما ربك وما يقوم بأموالك الا الله فلا تستعن الابن ولا تستعبدك سواه فهو المسخر لك عباده ثم أكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله (واعلم أن الامة) خطاب لابن عباس والمراد العموم وانما أكد الامر بان حث على يقين أنه لا نفع ولا ضرر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية أحمد واما مدلولها وضعا فالجماعة كقوله تعالى أمة من الناس يسقون وأنساع الانبياء كما تقول نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا قال الشاعر

وليس على الله يستنكر \* ان يجمع العالم في واحد

والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا آبانا على أمة وقول بعضهم \* وهل يستوى ذو أمة وكفور \* وقال الآخر

كنا على أمة آباؤنا \* ويقصدى الاخر بالاول

والزمان كقوله تعالى الى أمة معدودة وقوله تعالى واذكر بعد أمة أي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الامة أي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة والام كهذه أمة زيد أي أم زيد واما الامة بالكسر فهي النعمة كقال الجوهري واما الامة بانفتح فهي شجة في الرأس أفصت للدماغ (لواجمعت) أنه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لومعنى ان اذا المعنى على الاستقبال كفي قوله تعالى لوتر كوا من خلفهم زريقا فافا خافوا عليهم ونكتة العدول سواء ان اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اتفاقهم

الى ابايس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها \* وقال الفضيل رحمة الله من أحب صاحب بدعة أحب الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه \* وفي السنن مر فوعا الله الذي أصحباي لا تتخذوهم غرضا من بعدى من أحبهم فحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذني فقد آذى الله فوشن أن يأخذ وقال سيدي عبد القادر الجيلاني

قدس الله ممره في كتاب الغيبة فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ماسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين وان لا يكثروا أهل البدع ولا يلدوا بينهم ولا يسلم عليهم لان (١٧٤) الامام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا

على الايذاء وانه يمكن من غير المعصومين ولذا قيل

الظلم من شيم النفوس فان تجرد • ذاعفة فاعلة لا يظلم

(على ان ينفعلوا بشئ) من خير الدنيا والاخرة (لم ينفعلوا الا بشئ قد كتبه الله تعالى) (لك) في الازل (وان اجتمعوا على ان يضروك بشئ) زاد احمد لم يكتبه الله عليك (لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله تعالى) (عليك) كما يشهد بذلك قوله تعالى وان يسئلك الله بصرف فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب وبيانه ان ازمة الموجودات بيده منعها واطلاقا فاذا اراد احد ان يضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من اصله كمرض أو شغل أو نسيان أو صرف قلب او من تأثيره كسكر قوس ومعارضه سهم وفساد رمي ومن يقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن ما قيل

أفوض الامر الى خالقي • غسبي الهى ونعم الوكيل

ولا أرجعن الى غيره • فان الاله لكل كفييل

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فاخاف ان يقتلون اننا نخاف ان يفرون لان الانسان مأمور بالفرار من أسباب العطب الى أسباب السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا حذرکم ولا تلقوا ابائكم الى التهاككة وقول عمر انما نؤمن من قدر الله الى قدر الله ولهذا قيل في المعنى

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر

(رفعت الافلام) أي تركت الكتابة بها الفراغ الامر وانبراه وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة كجاء في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان قلت فالالتوفيق بينه وبين ما يشبهه من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهره أو درة فنظر اليها فذابت وأول ما خلق الله تعالى نورى أو روحى وأول ما خلق الله تعالى الروح وأول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن السلف أول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروى في الجواب ما أفاده بعض العارفين من أن الاسماء مختلفة والمسماة واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود تسمى جوهره ودره باعتبار نورانيته تسمى نورا باعتبار وفور علمه تسمى عقلا اذ قال له اقبل على الدنيا رحمة للعالمين فأقبل ثم قال له ارجع الى ربك فارجع الى المعراج ثم قال وعزنى وجلالى ما خلقت خلقا أحب الى منك انك اعرف وبتك أخذتني عبادة من أخذت منك انشر بعة وبتك أى شفاعتك أعطيت الدرجات العلية وبتك أعاقب الكافرين وبتك أتيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور وفق متابعتها والاقتداء به يسمى علميا باعتبار منظره تسمى لعلو يسمى لوطا وباعتبار غايات الصفات المادية ما كروى (وجفت) بالطمح أى يبست (الصحف) جمع صحيفة وفيه حذف أى كآبة الصحف أى فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حين كتابتها لا بد أن تكون رطبة المداد أو بهضه بخلاف ما اذا فرغ منها وهى جافة من

السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يعزهم ولا يمشيهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلى عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكر وابل يباينهم ويتناديهم في الله عز وجل معتقدا محتمسا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكبير • وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضه في الله لي قلبه أو تناووا بما من انتور صاحب بدعة آمنه الله يوم القوزع الا كبروا من استحقرو صاحب بدعة رفعه الله في الجنة ما ندرجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أشياء • وقال راويها عن الفضيل واذا علم الله من رجل انه مبعوض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا في الطريق فخذ طريقا آخر • وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعنى بالصرف الغريضة وبالعدل المناقاة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من اقتدى بي فهو منى ومن رعب عن منى فليس منى (خاتمة المجلس) من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من العش والحسد وسائر العيوب وهى من أعظم

العبادات والقربات وهما ينال أرفع الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضى احسن الله عنه يابى ان قدرت ان تصبح وتمسى وليس في قلبك عش لاحد فافعل ثم قال يابى وذلك من سنتى ومن أحب سنتى فقد أحببني ومن أحببني كان معي يوم القيامة في الجنة أما أنا الله وياكم على سنته أمين • (المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين) •

الحمد لله الذي أحيانا بعد مماننا وتكفل بارزاقنا وأقواتنا وأمرنا بتوحيده في جميع أوقاننا وأشهادنا لآله الأله وحده  
لا شريك له يعلم ما نحن عليه من أسرارنا ونياتنا وأشهادنا بحمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومواليه  
وساداتنا آمين (عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني (١٧٥) بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار

قال قد سألت عن عظيم وإنه  
ليسير على من يسره الله عليه  
تعبدا لله لا شريك به شيئا وتقيم  
الصلاة وتؤتي الزكاة  
وتصوم رمضان وتصحح البيت  
ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير  
الصوم حنة والصدقة نطقى  
الطيبنة كما يطفى الماء النار  
وصلاة الرجل من جوف الليل  
ثم تلا تصابي جنوبهم عن  
المصاحح حتى يبلغ يعملون ثم قال  
ألا أخبرك برأس الأمر وعموده  
وذروة سنامه قلت بلى يا رسول  
الله قال رأس الأمر الإسلام  
 وعموده الصلاة وذروة سنامه  
الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك  
ذلك كله قلت بلى يا رسول الله  
فأخذ بيأسانه قال كف عنك  
هداقت يا رسول الله وأنا  
لمؤاخذون بما تشكلم به فقال  
تكلمن آمن وهل يكب الناس في  
النار على وجوههم أوقال على  
من آخرهم الإحصاء ألسنتهم  
رواه الترمذى وقال حديث  
حسن صحيح اعلموا اخواني  
وفقى الله وإياكم إذا عتسه أن  
هذا الحديث أصل عظيم وفي  
الجامع زيادة على ما ذكره هنا  
ولفظه عن معاذ بن جبل قال  
كنت مع النبي صلى الله عليه  
وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا  
منه ونحن نسير فقلت يا رسول  
الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة  
وذ كرا الحديث (قوله أخبرني الخ)

أحسن النكيات وأرشد العبارات فهو كناية عن قدم المقادير فلا تبدل ولا تغيير ولا ينافى  
هذا قوله تعالى بح ما يشاء ويثبت لأن المحو والاثبات مما حفت به العصف أيضا كما في تفسير  
القاضي لأن القضاء قسما مبرم ومعلق وحكى أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل  
وقال له أشكل على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها في قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صبح  
أن الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وقد صبح أن العصف حفت بما هو كائن إلى يوم القيامة  
وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فأبال الأضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم  
توبة إذ ذلك وإن كان توبة لئلا الله تعالى خص هذه الأمة بخصا نص لم تشاركها فيها الأمم  
وقيل إن ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل وإنما كان على حمله وأما قوله كل يوم هو في شأن فإنها  
شؤون يبدونها ولا يتبدلها وأما قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فعناه ليس له إلا ما سعى عدلا  
وله أن يجاز به على الواحدة ألفا فضلا فقام عبد الله وقبل رأسه ووسع خراجه اه وقال ابن  
عباس قوله تعالى وإن ليس للإنسان إلا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم  
ذرياتهم الآية وقيل هي خاصة بقوم موسى وإبراهيم لانه وقع حكاية في صحفهما عليهما  
الصلاة والسلام بقوله أم لم يتبعنا في صحف موسى وإبراهيم الذي وفي وقيل أريد بالإنسان  
الكافر فله ما سعى أخوه وقيل اللام في الإنسان بمعنى على كقوله تعالى وإن أسأخ فلها أي  
عليها وقوله تعالى ولهم العنة أي عليهم وقام رجل إلى بعض العلماء وهو على كرسية للوعظ  
يقرر نفسه بكل يوم هو في شأن فقال يا هذا فما يفعل ربنا إلا أن فأخيم وبات مهتموما فرأى  
المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه الخضر وأنه سيعود فقال له شؤون يبدونها  
ولا يتبدلها يخفف أقواما ويرفع آخرين فأصبح مسرورا فأثابه فأعاد السؤال فأجابه بذلك  
فقال له الخضر صل على من علمت وانصرف مسرعا قيل وأول من كتب العربي وغيره  
آدم وقيل إسماعيل هو أول من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقول  
النكابي أول من وضع الخط نفر من طي فساروا إلى مكة فعلمه منهم جماعة ثم أتوا إلى  
الانبار فعلمه نفر منهم ثم أتوا الحيرة وعلموه جماعة من دود بأنه لا يورق بنقله نعم يمكن  
أن يقال أنهم أول من تعلم الخط لأنهم أول من وضعوه (رواه الترمذى) في جامعه  
(وقال حسن صحيح) وهو حديث عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لأمره  
والتوكل عليه (وفي رواية غير الترمذى) وهو عبد بن حميد في مسنده والامام أحمد  
(احفظ الله يحفظنا احفظ الله تحمده أمامك) بفتح الهمزة بالمدنى المقرر فيما قبله فان قيل  
لم خص الامام دون باقي الجهات الست فالجواب أن الإنسان سائر ومسافر إلى الآخرة  
والمسافر إنما يطلب أمامه لا غير (تعرف) بتشديد الراء المفتوحة أي تحبب وتقرب  
(إلى الله) بالزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر على ما أولئك (في الرخاء) أي  
سعة الرزق وصحة البدن (يعرف في الشدة) بتفريح الهموم والغموم ويعمل لك من كل هم  
فرجا ومن كل ضيق مخرجا مما سلف من ذلك التعريف كإقوع لثلاثة الذين خرجوا يريدون  
لاهلهم فيبئناهم عيشون إذ أصابهم المطر فأورا إلى غار في جبل فاجتهدت عليهم صخرة من  
الجبل فسدت عليهم فقالوا انظروا ماذا عملتم من الأعمال الصالحة فسالوا الله بها فانه

فيه عظيم فصاحته فانه أوجز وأبلغ ومن ثم جد النبي صلى الله عليه وسلم مسئلته وعجب من فصاحته حيث قال له (انقد سألت عن عظيم)  
أي عن عمل عظيم (وانه ليسير على من يسره الله عليه) أي بتوفيقه إلى القيام بالطاعات وشرح صدره إلى السعي فيما يكلفه  
الله به في رده الله أن يديه بشرح صدره للإسلام ثم فسرد ذلك العمل العظيم بقوله (تعبدا لله) أي توحيده (لا شريك به شيئا) أي

نأتى بجميع أنواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله وتقيم الصلاة الى قوله وتحمج الايت) أى نأتى بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال صلى الله عليه وسلم الأذلك على أبواب الخير وفي رواية ابن ماجه الأذلك على أبواب الجنة (قوله الصوم جنه) أى الأكثر من نغله (١٧٦) لان فرضه قدمه والجنة بضم الجيم من جن استترأى هو سترو وقاية من النار

ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع أفضل الاعمال على نهاية الكمال لما فى الصوم من الصبر على ملاذ الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوماً فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض وفي روض الافكار أن رجلاً سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن الصيام فقال ألا أحد نكح بحديث كان عندى من التحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فإنه كان يصوم يوماً يفطر يوماً وان كنت تريد صيام ولده سامان فإنه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فإنه كان يصوم الدهر ويابس الشعر وحينما أدركه الليل صف قدومه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فاتها كانت تصوم يومين وتفطر يوماً وان كنت تريد صيام خير ابرية فإنه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره حضراً وسفراً وسميت أيام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الأرض اسود جسده من حر الشمس فعماه ببريل عابه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فايدى

ينجبكم فقال أحدهم اللهم انك تعلم انه كان لى والذان شجان كبيران ولى صبية صغار و كنت أرى غمها الى فاذا رحت عليهم فخلبت بدأت بوالدى فاسقيتهم ما قبل ولدى وانه نأتى بنى الشجر وفي رواية فأصابني غيث غبىنى فأنبت حتى أمسيت فخلبت كما كنت أحب و جئت بالجلاب فوجدتهم قد ناما فمقت عند رأسهما أكره ان أوقفهما من نومهما را كره ان أبدأ بالصبية وهم يتضاغون أى يصيحون عند قدمى ومحلبى على يدى فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر فانتبهت فاسقيتهم ما فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرح عنافرجة ترى منها السماء ففرج الله عنهم فرحة حتى رأوا السماء وقال الثانى اللهم انه كان لى ابنة عم أحبها أشد ما يحب الرجال النساء فراردها عن نفسها فأبنت حتى آتيا بعمته دينار فسمعيت حتى جمعت مائة دينار فأعطيتها لها فلما وعدت بين رجلها قالت يا عبد الله اتق الله تعالى ولا تفتح الطمائم الا بحقه فمقت عنها وهى أحب النساء الى وفي رواية أخرى انه قال فراردها عن نفسها فأبنت فأصابها حاجة شديدة فأنتنى فقلت لها حتى تمكيني من نفسك فأبنت وذهبت ثم رجعت وقد أصابها شدة وفي رواية أخرى أن زوجها كان مريضاً وكان بينهما أولاد صغار قد أصابهم القحط فأنت له وهو يأبى عليها حتى تمكته من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغنى عيالك فأنته المرة الرابعة فقالت له دونك فلما قدمتها بعد الرجل من المرأة ارتعدت من تحتة فركه او دفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرح عنافرجة منها ففرجة أخرى وقال الثالث اللهم انك تعلم انى استأجرت عمالاً يعملون كل رجل منهم بدين من طعام الارز فعملوا فوفيتهم أجورهم فقال رجل كان عملى أفضل منهم فأبنت أن أزيدة فغضب وفي رواية أخرى انه جاء أحد الأجراء فى نصف النهار فعمل فى بقية نهاره مثل ما عمل غيره فى يومه كله فرأيت أن لا أنقص من أجره شيئاً فقال رجل منهم انه جاء فى نصف النهار وأبأجت فى أوله فسأوت بيننا فى الاجرة فقلت له هل نقصتلك من شرطك فغضب وترك أجره وذهب فوضعت حقه فى جانب من البيت ماشاء الله ولم أزل أقمه له حتى جمعت له من ذلك ابلاو بقرار غمنا فرى بعد سعد بن شبح ضيف لا أعرفه فقال ان لى عندك حقا فذكره حتى عرفته فقلت له اياك أبغى وهذا حق ففرضته عليه فقال يا عبد الله لا تخربى ان لم تصدق على فأعطينى حتى قلت والله ما أمخرناه لطفك ما لى فيه شئ ففدعت ذلك اليه جميعاً فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرح عنافرجة منهم انتهى وقوله فأفرح بالوصل وضم الراء من الثلاثى وضبطه بعضهم ممره وكسر الراء من الرباعى وعن بكر بن عبد الله المزنى أن قصاباً راع يجارية لبيض جيرانه فأرسلها أهلها الى حاجة لهم فى قرية أخرى فبعتها فرادها عن نفسها فقالت لا تفعل وأنا أشد حبالاً منك لى ولكن أخاف الله فقال أنت تخافيه وأنا لا أخافه ففرج نأبياً فأصابه العطش حتى كاد أن يقع عنقه فاذا هو برسول لبيض نأبياً بنى اسرائيل فأخبره بما حصل له من العطش فقال تعال حتى ندعوك ما لى من عمل قال فانا أذعوك وأمن أنت قال فدعا الرسول وأمن هو فاطلته أصحابه حتى انتهى الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه وماتت الصحابة عليه ففرج اليه الرسول وقال

فى اليوم الاول ثلث بدنه وفى الثانى ثلثه وفى الثالث جميعه قال أبو هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى صلى الله رزعت عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلاً صام يوماً تطوعاً ثم أعطى ملء الأرض ذهباً لم يستوف نوابه يوم القيامة (نكتة) قال الشبلبى رضى الله عنه كنت فى قافلة فطلع علينا ان عرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون



شياً من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صائماً فقلت انصوم وقت قطع الطريق فقال اجعل للصالح موضعاً من بعد مدة رأيت في الطواف فقال يا شبلي انظر الى الصيام كيف اصلى بيني وبينه وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال كنت في مركب الرميح طيبة فتهتف بنا ذات سبع مرات يا اهل السفينة ففراحتي (١٧٧) أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه انه من عطش نفسه لله

في يوم حار كان حقا على الله ان  
 برويه يوم القيامة (قوله والصدقة)  
 أي فعلها (تطفئ) أي تمحو  
 الخطيئة كما يطفئ الماء النار)  
 ونصت الصدقة بذلك لتعدي  
 نفعها ولان الخلق عيال الله وهي  
 احسان اليهم والعادة ان  
 الاحسان الى عيال شخص  
 يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء  
 النار ان بينهما غاية التضاد اذ  
 هي حارة يابسة وهو بارد رطب  
 فقد ضادهما والصدقة مع الصد  
 وبعدمه وباطفاء الخطايا ينور  
 القلب وتصفو الاعمال فلذلك  
 كانت الصدقة بابا عظيما لغيرها  
 من الاعمال وقد قدمنا شيئا من  
 بعض فضائل الصدقة (وهنا  
 فوائد) قيل كان رجل من قوم  
 صالح قد اذاهم فقالوا يا بني الله ادع  
 الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه  
 وكان يخرج كل يوم يحطب فقال  
 فتخرج يومئذ معه رغبة ان يأكل  
 أحدهما وتصديق بالاسخرف قال  
 فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم  
 يصبه شيء قال فدعا صالح وقال  
 أي شيء صنعت اليوم قال خرجت  
 ومعى قرصان قد صدقت بأحدهما  
 وأكلت الاسخرف قال صالح عليه  
 السلام حل حطبك فله فاذا فيه  
 زعمان أسود مثل الخدع عاض على  
 جذر من الحطب فقال بهذا دفع  
 عنك بعني بالصدقة وعن ابي هريرة  
 رضى الله عنه ان نقرأه و اعلى  
 عيدي عليه السلام فقال دعوت أحد

رعت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت أنت فاطلقتنا صاحبة ثم تبعته لتخبرني  
 ما أمرك فأخبره فقال التائب من الله يمكن ليس أحد من الناس يمكنه وعن ابي ادريس  
 الاودي أنه قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة  
 وكانوا يأتون بسمتنا فيتقربون فيه فاشتهتغف بها العابدان وكنتم كل واحد ذلك عن صاحبه  
 واختبا كل واحد منهما تحت شجرة ينظران اليها فانظر كل واحد منهما صاحبه وهو مخفي  
 فسأل كل منهما الاخر عن سبب اختبائه فاطهر كل واحد منهما ما عنده من حب سوسن  
 وانفقا على ان يرادها فلما جاءت لتتقرب قال الاها قد عرفت طوع بني اسرائيل لنا وان لم  
 نطيع عينا قلنا اذا أصبحنا انا أصبحنا معها رجلا وان الرجل أفلت فقالت لهما ما كنت لا طيعكما  
 فاخذها واخرجها وذكروا انهما أصابا معها رجلا فجاءه انا بال وهو ابن ثلاثة عشر سنة  
 فوضوه له كرسبا فجلس عليه وقال قدموهما الي فخا آكلته شهزئين وقالوا اقض بيننا ففرق  
 بينهما وقال لاحدهما خلف أي شجرة رأيتها قال وراءها فاحس وأحضر الاسخرف قال وراء  
 غيرها واختلفا فنزلت نار من السماء فأحرقتهما ونجت سوسن وعن ابي عبد الله الجعفي أن  
 شابا كان في بني اسرائيل لم ير أحسن منه وكان يبيع القفاف فيبها هو ذات يوم بطوف  
 بقفافه خرجت امرأة من دارمك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت  
 لابنة الملك يا فلانة اني رأيت شابا بالبواب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه قالت لها  
 ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل نشترى منك قد دخل فاعلقت دونه الابواب ثم  
 استقبلته ابنة الملك كاشفة عن وجهها ونحرتها فقال لها استترى عافاك الله فراودته عن  
 نفسه فأبى وقال لها اتق الله فقالت له ان لم تطأني والا أخبرتك الملك انك دخلت لترادني عن  
 نفسي فأبى ووعظها ثم قال ضعوا لي وضوا لي وضوا لي وضوا لي وضوا لي وضوا لي لا يستطيع  
 ان يفر منه بينه وبين الارض أربعون ذراعا فلما صار فيه أتى نفسه منه فأهبط الله له ملكا  
 حتى أخذ بضبعه ووقع قائما على رجليه وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريح يصلي جأته  
 أمه فدعته فقال أجيها أو أصلي وتنادى في صلاته ولم يجبه فقالت اللهم لا تمته حتى تربه  
 وجوه المومسات أي الزانيات وكان جريح في صومعه فتعرضت له امرأة فراودته فأبى فأتت  
 راعيا ومكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من جريح فأتوه فهدموا صومعه وأزلوه  
 وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى بالغلام فقال له من أولك يا غلام وفي رواية يا يابوس يا ابن  
 موحد بنين بينهما أنف وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا دعنا بنين صومعتك من ذهب فقال  
 لا الامن طين وعن وهب بن منبه أنه قال بيها امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل  
 ثيابا وصبي لها يد بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمه من رغيف كان معها فلما كان أسرع  
 من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب يا ذئب ابني فيمض الله  
 اليها ملكا تنزع الصبي من فم الذئب ورعى به اليها وقال لقمه بلقمه وتقدم ذكر قصة عوف  
 ابن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه  
 لما تنكر الى ربه في حال رخائه لم ينفعه اللبأ عند بلائه بل قال له آلا ت وقد عصيت قبل وقيل  
 يجوز ان يكون على حذف مضاف أي تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بانترام الطاعات

(٢٣ - شبرخي) هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فوضوا ثم رجعوا عليه سالمين بالعشي وهو معهم حرم حطب فقال ضعو اوقال  
 للذي قال انه دعوت اليوم حل حطبك فله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عمات اليوم قال ما عمات شيئا الا أنه كان معي في يدي فلقته من  
 خبز فزقي مسكين فسألتني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

فحين كان قبلكم رجل يأتى زكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخيه فثب كاذك الطير الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسا هلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكرمه على العادة ليأخذ أولاده فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى (١٧٨) الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقا لا ربنا ان لا تخاف

الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد أخذ فرخينا ولم تهلك فأوحى الله اليهما ألم تعلميا اني لا أهلك أحدا تصدق في يومه عيته سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبى لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمه من رغيف كان معها فلما كان بامرع من ان جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهى تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورعى به اليها وقال لقمه بلقمه وقيل ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام يهرس على الناس أقشتهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عايه فدعا عليه بالهلال فبيناهم عند غروب الشمس واذا القصار قد دخل ورزمته على رأسه فجبوا من ذلك وأنواع عيسى عليه السلام فطلبه فحضر رزمته فقال اقصر رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد الجحيم الجحيم من حديثه فقال له عيسى ما صنعت اليوم من الخير قال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صوته فثب كالى جوعا فدفعت له رغيفا كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام (قوله

واظهار العبادات يعرفون في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفرج عمن وكربن والاول أولى لاستغنائهم عن التقدير ويؤيد الثاني ما روى ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء ودعا حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعاء في حال الرخاء ودعا في حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث ان يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدى يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل يتقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا أفلا ترحم من كان يصنع في حاله الرخاء فتجيبه من البلاء قال بلى فأمر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعمراء (واعلم ان ما أخطأك) أى جاوزك فلم يصل اليك (لم يكن ليصيبك) لانه بان يكونه أخطأك أنه غير مقدر عليك واستعمال الخطأ فيه مجاز لان حقيقة العمدول عن الجهة أو الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسلط النفي على الكونية وسرايته للخبر (وما أصابك لم يكن) قدر (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يسأل ولا يرتد ولا يحبس قيل أول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقبله كيف أراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي توكل وقيل التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء الاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه (واعلم) نبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للجنم والبلاء سما الصلحاء قال الله تعالى ولتبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانسف والشمارات وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتمس ويرضى بالقضاء والقدر (ان النصر) من الله للعبد أى اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا أعانته على النبات والنصير والنصير في اللغة المعين والاول منهما أبلغ في الاعانة من الثاني (مع الصبر) لانه سبب النصر ومن ثم كان الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضى بحكم القضاء كان له التأيد والظفر وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه أصاب البرس بخارة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام \* وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعديس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب \* وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج \* قيل حبس الشبهى في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا احبابك جئنا زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فأخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائى واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العذر الظاهر كالنكفار وأهل البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى واليطان لان جهاد ذلك أعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث ضعيف أنه صلى

صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل) اعنا خصه بالذكر لان السائل كان رجلا ولان الخبر غائب في الرجال اذ اكثر أهل النار النساء والمرأة مثل الرجل في ذلك (قوله من جوف الليل) أى في جوف الليل اذ هي فيه مطلقا أفضل منه في النهار لان المشوع والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من أبواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السر ودوام الشهود

والذكر ثم هي فيه بعد النوم أفضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حاجب شاء كتب من قوام الليل واختلجوا في أفضل أجزائه والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة ما ذهب إليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من أنه ان جزأه نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلاثا فالثلث الأخير أفضل (١٧٩) أو اسد اسد السدس الرابع والخامس

أفضل وهذا هو الأكل على الاطلاق لانه الذي راظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله ثم تلا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم احتججا على فضل صلاة الليل (تجاء جنوبهم) أي تتعشى وترتفع (عن المصاحف) أي مواضع الاضطجاع للنوم حتى يبلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لانهم كانوا يؤخرونها الى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح في جماعة والجمهور على انه كناية عن صلاة النوافل بالليل وهو الذي دل عليه سياق الحديث والاية حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين لهم فجوزوا بما أخفي لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل لان المصلي حينئذ ترك نومه ولذاته وأثر ما يجزوه من ربه عليهم الحق له ان يجازي بذلك الجزاء العظيم وفي الصحيحين يقول الله تعالى أعادت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى يبشئ بقوام الليل في الظلام

الله عليه وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد من الجهاد الاصل - غرالى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هراه (وان الفرج) بفتحين وهو كشف الغم مع الكرب بمعنى انه يعقبه لا محالة لعدم دوامه \* فائدة \* من الانس الجليل روى أن مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام لا يأمن عليه أحدا فقام ليلة ليفتح فتعسر عليه فاستعان بالانس فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس خرينا نديا فظن أن ربه قد منعه فتحه فبينما هو كذلك اذا قبل شيخ متكئ على عصا له وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله ما لي أراك خرينا فقال قتله هذا الباب أفحجه فتعسر على فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقولهن عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبتك أصبحت وأميت ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب اليك فلما قالها فتح الباب اه وذكر أبو نعيم في الحديث عن مسعر أن رجلا ركب البحر فكسرت سفينة فوقع في جزيرة فكث ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال اذا شاب المغرب أتيت أهلي \* وصار القار كاللبن الحليب (فاجابه بحبيب لم يره فقال) \* عسى الكرب الذي أميت فيه \* يكون وراءه فرج قريب قال جفأت سفينة فحملته وأصاب خيرا كثيرا \* وأخرج ابن عساکر عن محمد بن عمر قال أمر الحاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال أي الامير أخرني الى غد قال ويحك وأي فرج في تأخير يوم ثم أمر برده الى السجن فسمعه الحاج يقول عسى فرج يأتي به الله انه \* له كل يوم في خالقه أمر فقال الحاج والله ما أخذته الا من القرآن كل يوم هو في شأن وأمر باطلاقه وأخرج ابن التجار عن معروف السكرخي من قال ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم عاف أمة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد \* وأخرج البيهقي عن حماد بن سلمة أن عاصم بن اسحق شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة فغثت الى بعض اخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة وصلت ماشاء الله ثم وضعت وجهي على الارض وقات يا ميسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وأعني بفصلك عن سوالك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فذا مجدأة طرحت كيسا آخر وذا فيه ثمانون ديناراً وجوهراً ملفوفاً في قطنه فبعثت الجوهر بمال عظيم وفصل الدينانير فاشتريت منها عقارا وحدت الله على ذلك \* وفي الصحيح وغيره ان اعرابيه كانت تحمد نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا \* على أنه من ظلمة الكفر يجاني فسألت ما عايشه رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقالت شهدت عروسا تجلسي ودخلت مغسلا وعلينا وشاح فوضعت به فجاءت الحدأة فأخذته ففقدوه فاتم - مو في به ففتشوني حتى قبلي

الملائكة يقول انظر والى عبادي قد قاموا في ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيري أشهدكم اني قد أجتهم دار كراتي ولا شأن ولا خفاء ان الليل محل الخلو والاختصاص ومجالسة الاحبة ومطبة المحبين كما قيل وما الليل الا للمعجب مطبة وميدان سبق فاستبق تبليغ المنى وفي رواية لمسلم ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا

والاسترة الا اعطاه اياه وذلك في كل ليلة وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي اذ اجن ايله نام عنى وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرّك أنسجار المعاملة فاذا حرّكها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل ببابك عبد من عبيدك مذنب \* (١٨٠) كثير الخطايا جاء بسألك العفو فأنزله عليه العفو يا من بفضله

على قوم موسى أنزل المن والسورى وأوحى الله تعالى الى بعض العبدية ان لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق اليهم ويدكروني وأذكروهم قال يارب ما علامتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل بعنى سترهم واخبط الظلام وفرشت افرش وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم واقترشوا الى وجوههم وناجوني بكلامي وعلقوا الى بانعاشي عليهم ففهم صارخ وبالك ومناؤه وشاك ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطيتهم ثلاث خصال الاولى اني أقذف في قلوبهم من نوري الثانية لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقلت بها لهم الثالثة أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى من أقبات عليه بوجهي أيعلم أحد ما أريدان أعطيه (نكتة) قيل ان الطيور أنكورت على الحفاش طيرانه بالليل وقالوا نور النهار أكمل فقال الليل أنيسى وراحسة المشتاقين وقد جعنا مجلسا عظيما في قيام الليل في كتاب تحفة الاخوان (قوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك برأس الامر) أى العبادة أو الامر الذي سألت عنه (وعموده وذروة) بضم أوله

فدعوت الله تعالى أن يبرئني فجاءت الحدأة بالوشاح فأقنته بينهم وفي رواية فرفعت رأسي وقلت يا غياث المستغيثين (وان مع العسر يسرا) لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا \* وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لوجاء العسر فدخل هذا الحجر لجاهه اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه وتبين يسر اللتعظيم بما لغة مع ماني مع من المصاحبة في معاقبته واتصاله به اتصال المتقاربن واليسر السهولة ومنه اليسر للغنا لانه تسهل به الامور واليسر اليسرى لان الامور تسهل معها ونها للينى فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريد الله تعالى لا يكون ولا يقع اجماعا من أهل السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يرد وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ايدل قطعاً على وقوعه فالجواب ان المراد بالعسر في الآية الاولى العسر في الاحكام فقط بدليل قوله تعالى لا يكاف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفة السجدة مع ان صدر الآية يدل على ذلك ودوقوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وأما الآية الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم عن الحسن البصرى مرسلان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ان يغلب عسر يسرين أى كادل عايشه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لان النكرة المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى غالباً فيهما وما أحسن قول القائل  
لا تجزعن اعسرة من بعدها \* يسرا ان وعد اليس فيه خلاف  
كم عسرة ضاق الفتى لتزولها \* لله في اعطافها أطفاف  
(وقال الشاعر أيضاً) \*  
اذ اشتدت بك البلوى \* ففكر في ألم نشرح  
فعسر يسرين يسرين \* اذا فكرته فافرح  
قال ابن أبي جرة كان على رضى الله تعالى عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان في رخاء قلق ففيل له في ذلك فقال ما من ترحة الا وتبعها فرحة وما من فرحة الا وتبعها ترحة ثم تلى الآية وما أحسن حكاية العتبي قال كنت ذات يوم في بادية وأنا بحد لفة من الغم فألقى في روعي بيت من الشعر أرى الموت لمن أصبح مغموما له أروح فلما جن الليل سمعت هاتفا في الهواء يقول  
ألا يا أيها المسرء الذي الهتم به أروح  
وأنشد بيتا لم \* يزل في فكوه يسبح  
اذ اشتدت بك العسرى \* ففكر في ألم نشرح  
فعسر يسرين يسرين \* اذا فكرته فافرح  
فان العسر مقسرون \* يسرين فـلا تبرح  
فحفظهم اذ فرح الهم عنى  
(الحديث الموفى عشرين)

وكسره (سنامه الجهاد) في أصل الترمذي قات بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة (عن) وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وادأوقله في الاذكار وهو ثابت في بعض النسخ أيضاً وذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من الهادات فهو أعلى من هذا

الاعتبار وان كان فيها ما هو أفضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شيء وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سئل  
 أى الاعمال أفضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف أحوال السائلين فأجاب كلاً  
 بما هو أفضل بالنسبة لحاله وأما الأفضل على الاطلاق (١٨١) بعد الشهادتين فهو الصلاة عند نافر ضرها أفضل الفروض

ونقلها أفضل النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع وفي رواية صحيحة واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة (ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بما لك بكل ذلك كله) أى بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به وملاكه بفتح الميم وكسرهما وفيه إشارة الى ان جهاد النفس بقومها عن الكلام فيما يرد بها ويؤذيها أشق عليها من جهاد الكفار وان هذا هو الجهاد الأصغر وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها هو اها من أجل ما اقتناه الانسان ومن اعظم آدابها الصمت وترك الكلام فيما لا يعنى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجح ولما قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك الخ قال (قلت بلى يا رسول الله فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه) أى أمسك لسان نفسه (ثم قال كف عليك) أى عنك (هذا) أى عن الشرف قال (قلت يا رسول الله وانما المؤمنون بما تكلم به) استسهام استشبات وتجب واستغراب (فقال ثكلتك أمي فقد تك (أمن وهل يكب) أى يلقى (الناس) أى أكثرهم (في النار على وجوههم) وأقال على مناخرهم الا حصائد استههم) أى ما تكلمت به من الاثم جمع حصيدة بمعنى محصودة شبه ما تكلمت به الا السنة من الكلام

(عن أبي مسعود عقبة بن عمرو) ابن ثعلبة بن أسيرة قال صاحب الاكمال بفتح الهمزة وكسر السين بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين ابن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث ابن الخزرج كذا نسبه النكابي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي أسيرة ابن عسيرة بضم أولهما وفتح ثانيهما ما قال ويقال في أسيرة يسيرة بياء مضمومة ومن قال فيه بانثون فقد صحف وخدارة بجماء مضمومة كما قال ابن عبد البر ويقال أيضاً جدارة بيمين مكسورة (الانصارى) الخزرجى (البدرى) نسبة الى بدر بن زولام ومسكناً لأنه لم يشهد وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصح الذى قال به الجمهور ولكن الذى ذهب اليه البخارى ومسلم وغيرهما انه شهد ما نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم وشهد أحد أو ما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتقى جهاداً توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدى أو اثنين وأربعين قبل فى خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل توفي بعد الستين وقيل سنة احدى وثلاثين والنقولان الاخيران ضعيفان روى له مائة حديث وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخارى بواحد ومسلم بسبعة (قال قال صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع فى جميع الطرق والعائد على ما محذوف والتقدير مما أدرك الناس ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ أى مما بلغ الناس ثم ان الجار والمجرور فى قوله مما خبران واسمها قوله الا فى اذالم تسخ الخ أى على تقدير القول أى قولهم اذالم تسخ كقوله الطيبي وهو غير متعين بل يصح أن يجعل الجملة هى الاسم على ارادة اللفظ أى هذا اللفظ ويجعل الجار هو الاسم فتكون من تبعيضه أى ان بعض ما أدرك وجدله اذالم تسخ هى الخبر (من كلام النبوة الاولى) أى مما اتفقت عليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه جاء فى شريعة آدم واتفقت عليه بقيةها فاما من نبي من الانبياء الا وندب اليه وحث عليه ولم يسخ فى شريعة من الشرائع لانه أمر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الأمم بالقبول وازافة الكلام الى النبوة للاشعار بأن ذلك من نتائج الوحي وقوله الاولى ليست فى رواية البخارى وان كان ظاهر كلام المؤلف خلافه لانه نسبه كله لرواية البخارى وهى ثابتة فى رواية أحمد وأبي داود وابن ماجه عن العجائى المذکور (اذالم تسخ) بحذف الياء واثباتها ويكون الجازم حذف الياء الثانية لانه من استخى والاول من استخى (فاصنع) وفى رواية فافعل والصنع أخص من العمل (ما شئت) الامر للتمديد والتوبيخ أى اذازع من الدنيا الحياء وكنت لا تستخى من الله ولا تراقبه فاصنع ما شئت أى ماتم واه نفسك من الرذائل فان الله مجازيلك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله تعالى فاعبوا وما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحياء صنعت النفس ماتم وواؤنشد بعضهم فى هذا المعنى قوله

اذالم تخش عاقبة الليالى \* ولم تستخى فاصنع ما شئت  
 فلا والله ما فى العيش خير \* ولا الدنيا اذا ذهب الحياء  
 \* (وقال آخر)

بحصائد الزرع يجامع الكسب والجمع وشبه اللسان فى تكلمه بذلك بحمد المنجى الذى يحصده الزرع وفى الصحيح من يضمن لى ما بين طيبيه ورجليه أضمن له الجنة وفيه أن الرجل يستكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً يكتب له رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل يستكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يعلم انما تقع حيث تقع فيكتب له ما سخطه الى يوم يلقاه أو قال يهوى بها فى النار

سببه من خريفها وفي الحكمة اسانك اسدك ان اطلقته فترسل وان أمسكته حرسك واهذا كان أبو بكر رضي الله عنه عسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني المهالك فلما مات روى في المنام فقبل له ما الذي أوردك لسانك قال قال لاله الا الله فأوردني الجنة \* (خاتمة المجلس) \* ينبغي لكل مكاف أن يحفظ لسانه (١٨٢) عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه وهي استوى الكلام

اذالم نصن عرضا ولم نخش خالقا \* وتسخ مخلوقا فاشئت فاصنع  
 أو هو للاباحة أي انظر الى ما تريد أن تفعله فان كان مما لا يستحي من الله ومن الناس في فعله  
 فافعله وان كان مما يستحي من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار الاحكام من  
 حيث ان الفعل اما أن يستحي منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الا وابتهاجا  
 مشروع أو لا يستحي منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الا وابتهاجا  
 جائز وهو بمعنى الخبر كفي قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من  
 النار أي صنعت ما شئت لان ترك الحياء يوجب الاستهتار والانهماك في هتك الاستار أو  
 المراد الحث على الحياء والتنويه بفصله أي للململم يجوز صنع ما شئت لم يجوز ترك الاستحياء  
 والاول أولى وأظهر والحياء بالمدة لغة تغير وانكار به تترى الانسان من خوف ما يعاب به  
 وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عدا ما يطلع منه على قبيح واصطلاحا  
 خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده أبو القاسم الجنيد  
 بأنه رؤيه الا لآء أي التسم ورؤية التقصير في حق ذي الحق وحده أما الحياء  
 بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير  
 كله لا يأتي الا بخير \* وحكي أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنت قلت  
 الحياء خير كله بالقصر فقال لا ثم رآه ثانية فسأله مثل ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلماء  
 فقال له الحياء بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمدة فراه الثالثة وسأله وقال أنت قلت  
 الحياء خير كله فقال نعم وينبغي أن يراعى فيه ان القانون الشرعي فان منه ما يذم كالحياء المانع  
 من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومع وجود شرطه فان هذا جين لاجب ومثله  
 الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات المسائل في الدين اذا اشكت عليه ومن ثم قالت  
 عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لا ينعهن الحياء أن يسألن عن أمر  
 دينهن ولذا جاءت أم ساييم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان الله لا يستحي من  
 الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء \* وروى البيهقي  
 عن الاصمعي انه قال من لم يجعل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروى ايضا عن عمر  
 قال لا تعلم العلم ثلاث ولا تتركه ثلاث لا تعلم العلم لتتقارى به ولا تراهي به ولا تباهي به  
 ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهاده فيه ولا رضى بجهالة \* وعن عمر أيضا من روى روجه روى  
 علمه \* وقال علي رضي الله عنه من كسى بالحياء نوبه لم ير الناس عيبه \* وقيل لابي سفيان  
 ما أول الحياء قال أن تستحي منه أن يراك حيث هناك \* قيل فما غاية قال أن تستحي منه  
 أن يعلم انك تريد بقلبك سواه \* وقال بعض السلف لا ينع يابني اذا عدت نفسك الى  
 معصية فارم ببصرك الى السماء واسخ من فيها وارم ببصرك الى الارض واسخ من فيها فان  
 لم تفعل فعد نفسك من اليهاتم وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أربع من سنن المرسلين ان تعظروا التكاح والسواك والحياء \* وكان  
 صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها \* وروى انه عليه الصلاة والسلام  
 قال لا صحابا سخطوا من الله حق الحياء ورد ذلك مرارا قالوا اننا نستحي والحمد لله فقال ليس

وزك فالتسنة الامساك عنه لانه  
 قد يجر الكلام المباح الى حرام  
 أو مكروه بل هذا غالب في العادة  
 والسلامة لا بعد لها شيء ففي  
 صحیح البخاری ومسلم عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال من كان  
 يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل  
 خيرا أو ليصمت وفيهما عن أبي  
 موسى الأشعري رضي الله عنه  
 قال قلت يا رسول الله أي المسلمين  
 أفضل قال من سلم المسلمون من  
 لسانه ويده وبلغنا أن قسرين  
 ساعدوا وأكتمن صبي في اجتماعها  
 فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت  
 في ابن آدم من العيوب قال هي  
 أكثر من ان تحصى والذي  
 أحصيته منها ثمانية آلاف  
 ووجدت خصلة ان استعملها ستر  
 العيوب كلها قال ما هي قال حفظ  
 اللسان قال صمت سلامة كما قيل  
 احفظ لسانك أيها الانسان

لا ياد غنك انه ثعبان  
 كم في المقابر من قبيل لسانه  
 كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل  
 جراحات السنان لها التمام  
 ولا يتمام ما حرج اللسان  
 \* (المجلس الثالثون في الحديث  
 الثلاثين) \*

الجسد لله الذي اذا لطف أعان  
 واذا عطف صان أكرم من شاء  
 ومن شاء أهان وأشهد أن لا اله

الا الله وحده لا شريك له المنان وأشهد أن محمد عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس  
 والجان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما اختلف الجديدان آمين \* (عن أبي ثعلبة الخشني جرتوم بن ناسر رضي الله عنه عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض قرأ في فلا تضيبه وما وحد حردو فلا تتمدوها وحرم أشبا، فلا تنتهكوها

وسكت عن أشياء رجه لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره) اعلموا الخواني وفاة حتى الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السهمني من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله صلى الله عليه (١٨٣) وسلم ان الله تعالى فرض فرائض) أى أوجبها

وحم العمل بها (قوله فلا تضيعوها) أى بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم (قوله وحد حدردا) جمع حدودها لغة الحازبين الشيتيين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية أى جعل لكم حواجز ورواجر مقدرة تحجزكم وترجزكم عما لا يرضاه (قوله فلا تعتدوها) أى لا تريدوا عليها عملا أمر به الشرع (قوله وحرم أشياء) فلا تنتهكوها) أى لا تتناولوها ولا تقرروها (قوله وسكت عن أشياء رجه لكم) أى لا جلتكم (غير نسيان) أى لها (فلا تبحثوا عنها) لان البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بالاجاب أو تحريم وقد صح هلك المنتظمون والمنتطمع البعث عمالا يعنيه وقال ابن مسعود اياكم والتنتطمع اياكم والتتميق ومن البحث عمالا يعنى البحث عن أمور الغيب التى أمر نبالايمان بها ولم تبين كيفيةها لانه قد يستترت عليها الحيرة والشك ويرتقى الى التكذيب ولهذا قال ابن اسحق لا يجوز التفكير فى الخالق ولا فى الخلق بما لم يسمعه فيه كما يقال فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده كيف يسبح الجناد لانه تعالى أخبر به فيعمله كيف شاء كشاه انتهى وفى الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكير فى الخالق كقبر البخارى

ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلاء فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتى أبكاهم وقال للذى رآه يعاتب أخاه فى الحياء دعه فان الحياء من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصدوا كنساب وعلم \* وعن الفضيل خمسة من علامات الشقاء القسوة فى القلب وجود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الامل \* وقيل فى قوله تعالى ولقد همت به وهمم بالولاء ان رأى رهان ربه ان البرهان انها لقتنوباعلى وجهه ضم فى زاوية البيت فقال يوسف ما الذى تفعلين قالت استحيى منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام أنا أولى ان استحيى من الله \* وقيل اذا جالس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملكاه عظ نفسك بما نطق به أهلك والافاستحيى من سيدك فانه يراك قال الحلبي ويدخل فى جملة الحياء من الله تعالى نعم من الناس ستر العورة فقد روى البيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها أجبره رعاها واذا بالاجير متجرد فيها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك غنمنا من أجرك فقال يا رسول الله ألم أحسن الرعاية والولاية قال انى لا أحب ان يكون فيها من لا يستحيى من الله عز وجل اذا اخلاودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فرأى بعض اخوانه عربا ينافعهم عينيه فقال له العربان مسدكم عميت قال منذ هتك الله سترك وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت مكارم الاخلاق عشر تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى الابن ولا تكون فى الاب وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده يقسمها الله لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الامانة فصلة الرحم والتدبم للجار والتدبم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء اه ومعنى صدق البأس أى الصدق فى مقابلة العدو ومعنى التدبم ان يحفظ ذمامه أى حرمة ربه وحقه وي طرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء ان لا يخاف غير الله كما حكى عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمرنا بأجعة واذا رجل نائم وفروسه عند رأسه نرى فركاه وقلنا له ألا تخاف ان تنام فى هذا الموضع المسبح المخوف فرفع رأسه وقال استحيى منه ان أخاف غيره ووضع رأسه ونام وروى عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرنى جبريل عليه السلام ان الله يستحيى من عبد يشيب فى الاسلام ان يعذبه أفلا يستحيى الشيخ من الله تعالى ان يذنب وقد شاب فى الاسلام وفى الحديث أيضا انه يؤتى بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات فيقول يارب فعات كذا وكذا والله يعلم انه كاذب فيأمر الله به الى الجنة فتقول الملائكة يارب انه كذاب فيقول الله علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان أكذب شييته (رواه البخارى) فى ذكر بنى اسرائيل \* تنبيهه حكى ان بعضهم وفى البصرة نحو شعبة يسمع منه ويكثر فصادف المجلس قد انقضى وانصرف شعبة الى منزله فدخله الدمرق الى أن سأل عن منزل شعبة فأرشد اليه فجا فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استئذان فوجد شعبة جالسا على البالوعة يقول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت

بأبى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فاستعذ بالله ولينته وفى مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خالق الخلق فن خلق الله فن وجد شيئا من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكر وايا الخواني فى مصنوعات الله ولا تفكروا فى الله فالفكر فى المصنوعات من أعظم القربات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا

في الله فانكم لن تقدر واقدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن ادهم الفكرة سح العقل والفكر على ثلاثة اقسام • الاول الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء • والثاني الفكر في اطراف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (١٨٤) • والثالث الفكر في الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين قال

الفضيل رحمه الله الفكرة مرآة ترى الحسنات وسيئاتك قال تعالى اولم ينظروا في ما سكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون أي اولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا في عجائب المملكة وبدائع مافي السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شئ فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا في اقتراب الاجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأى حديث بعده هذا القرآن يؤمنون فالتفكير في المصنوعات هو المراد بهذه الآية واماها وأقرب المصنوعات اليك نفسك في نظرك في خلقك وتركيبك وميلك وشهوائك وحواسك كفاية في الاعتبار قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون المعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى مافي أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصنوف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجمع الاشياء المتضادة في المعاني الباطنة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

من بلدة بعيدة تحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمطمت شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذني وتكلمتني على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفوت فقال تأخر عني حتى أصلح من شأنى فلم يفعل واستمر في الاصلاح قال وشعبة يحاطبه وذكره في يده يستبرئ فلما أكثر قال اكتب حديثنا منصور بن المعتمر عن ربيع بن حراش عن أبي مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذ لم تسخ فاصنع ما شئت ثم قال والله لا أحدثن بعد هذا الحديث ولا حدثت قوما سكون فيهم

(الحديث الحادي والعشرون) • (عن أبي عمرو) بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمر والمفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو والفرق بينهما وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالانف وانما جعلت الواو فيه رفعا وجر الخفة من ثلاثة اشياء فح أوله وسكون ثابته وصرفه (وقيل) أبي (عمره) بالهاء (سفيان) بثلاث أوله (ابن عبيد الله) ابن أبي ربيعة وقيل ابن حطيظ بن الحارث الثقفي معسود ومن أهل الطائف وكان عاملا لمرعيا حين عزل عنه عثمان بن أبي العاصي روى مسلم عنه هذا الحديث فقط (قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام) أي في دينه وشريعته (قولا) جامع الامور اكتبني به بحيث (لا) احتاج الى ان (أسأل عنه أحد غيرك) لكونه واضحافي نفسه مبينا لغيره وفي رواية يبدل غيرك بعدك أي بعدسؤالك كقوله تعالى وما يسئلكم من بعده أي من بعد ما سألكه وقوله في الرواية الاولى غيرك ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسأل بعدسؤاله أحد ايلزم منه أنه لا يسأل غيره ذكره الطائبي (قال قل آمنت بالله) لفظ الترمذي قل ربي الله (ثم استقم) على عمل المأمورات عقد ابا الحسن وقولا باللسان وفعل بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منتزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والسين فيها سين الموافاة والمطاوعة كما يقال أرضيته فاسترضى وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى أنهم طلبوا من الله تعالى أن يقبهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة لغة ضد الاعوجاج أي الاستواء في جهة الاتصاف واصطلاحا قال بعضهم لا يطبقها الا الاكابر لانها الخروج عن المؤلفات وفارقة الرسوم والاعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصديق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن أشرق قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية وأيده الله من عنده وقيل ما هم اه وقيل ان لا يحتار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي أن تشهد الوقت الذي أنت فيه قيامه قامت بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فحس استقامته له في دنياك وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى أن يشتمهم على الدين وقال بعض العارفين هي توبة بالاصرار وعمل بالاقور والخلص بالاقتات ويقين بالارتداد وتقويض بالانديرو توكيل بالا وهم وهذا مقام عزيز لا يحكمه الا من تصفى كالابرز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع الخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم الاستقامة

الماء والنار في ذات قداجتعا • والماء والنار كيف الحال ضدان وقال أهل البصائر لنا قد جعل الله تعالى اصعب في الانسان من نسخة الوجود كما قيل وهو العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفي الانسان خصلة منه اما صورية او معنوية وقال أهل النظر ينبغي للانسان أن يكون فيه عشر خصال من اخلاق الطير والبهائم مخالفة الدب وأمانة الحمامة وصحة البازي وحذر



الغراب وخن الطاوس وبصيرة الهدى ورافعة الفهد وصدق الفرس وصبرا الجمل وورد الكلب \* ولتختم المجلس بنحو اندتعلق  
 بالتفكير قال بعض العارفين التفكير ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغي له أن  
 يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فله أن (١٨٥) يتداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء عن

المعاصي الى الطاعات فيجعل  
 شغل عينه الاعتبار وشغل  
 لسانه الذكر والاستغفار  
 والتسبيح والتهليل والاذكار  
 وكذلك سائر أعضائه في الليل  
 والنهار يستعملها في طاعة  
 الواحد القهار ثم يتفكر في  
 مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا  
 للرجح في دار الارباح فيصلي لله  
 تعالى زيادة عن الفرض ما  
 استطاع وكذلك ينظر في أمر  
 الصيام كالنجس والانتين والايام  
 الشريفة التي هي مواسم الخير  
 والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد  
 ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة  
 أخرجه المستحقها او الاقلية صدق  
 ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره  
 فيتنب له قبل أن يذهب وهو  
 لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في  
 صفات الباطن فيترك الحصال  
 المذمومة كالكبر والعجب والبخل  
 والحسد ويفعل الحصال المحمودة  
 مثل الصدق والاخلاص والصبر  
 والخوف ويتفكر في زوال الدنيا  
 وفنائها فيتركها لاهلها وفي بقاء  
 الآخرة ودوامها فيطلبها  
 ويعمرها كما قال بعض العارفين  
 لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم  
 كل يوم وشاهدوا المواقف  
 بأذهانكم وتوسدوا القبور  
 بأفكاركم واعلموا ان ذلك  
 كائن لا محالة وقد قيل  
 الأيام النامى ليوم رحيله  
 أراك عن الموت المفرق لاهيا

أصعب المقامات مطاوعا هي كقسام الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم  
 الله به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم  
 قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فاستقم كما أمرت مازل على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى  
 الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد أسرع اليك الشيب شيبتي هود وأخواتها وأخرج ابن  
 أبي حاتم لما نزلت هذه الآية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني ضاحكا وقال الشيبلي  
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك يا رسول الله أنك قلت  
 شيبتي هود وأخواتها الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن انما  
 شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما أمرت الخ لان قوله كما أمرت يدل على أن الاستقامة  
 تكون بحسب المعرفة فن كملت معرفته بربه عظم عنده أمره ونهيه فاذا سمع كما أمرت علم  
 أنه طوبى بالاستقامة تايق بعرفته لكن قال في فيض الجود على حديث شيبتي هود ما نصه  
 عدة السور الواردة في جملة الروايات عما نبه هود والواقعة والحاقة وسأل سائل والمرسلات  
 وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتي  
 هود وأخواتها تم الجميع وتعين بين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل على اسقاط  
 بعض الروايات لذلك البعض لعدم سماعه له أو على أنه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون  
 بعض فتكون الواقعة متعددة فظهر أيضا أن القول بأن المراد من سورة هود آية فاستقم  
 غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر  
 شوري في رواية من الروايات مع اسمها على ما في هود أي وهو قوله تعالى فادع واستقم  
 كما أمرت وليس للقائل بهذا القول حجة يستند اليها اه وقد يقال ان شوري متأخر في  
 النزول عن هذا الاخبار فلا يراد ما ذكر قال أبو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها  
 التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تأدب النفوس لانه عبارة عن  
 اصلاح الجوارح وتعديلها بيزان الخوف والرجاء لتسلم من النهايات وتستقيم على فعل  
 الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب أي تطهيرها من الآفات الذميمة  
 والاستقامة من حيث تقرب الامرار من القلوب بأن تكون أفعال العبد كلها موزونة  
 بيزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تعجيز والثاني تحقيق والثالث  
 توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم أن يكون مثل الجبل لان للجبل أربعة أوصاف الاول  
 لا يذويه الحر الثاني لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذلك  
 المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحبه له الاحسان أن يميل اليه بغير الحق والثاني  
 اذا أساء عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه وبعد ذلك كالعدم والثالث هو  
 نفسه لا يحترقه عن أمر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى وقال  
 القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتماها بوجودها حصول الخيرات ونظامها  
 ومن لم يكن مستقيما ضاع سعیه وخاب جسده وقال بعضهم انه لا يطيقها الا الاكابر لانها  
 الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة

(٢٤ - شبرخيتي) ولا ترعوى بانظاعنين الى البلى \* وقد تركزوا الدنيا جميعا كما هيا ولم يخرجوا الا بطن وخرقة  
 وما عمروا من منزل ظل خاليا وهم في بطون الارض صرعى جفاهم \* صديق ونخل كان قبل موافيا وأنت غدا أو بعده في جوارهم  
 وحيد افريداني المقابر ناويا جفاك الذي قد كنت ترجو دوده \* ولم تر انسانا لعهدك واپيا \* وكس مستعدا للجهنم فانه

أرى رب روع عند المنى والامانيا وأما التفكير في العبود فقد منع الشرع منه كأدمناه (حكاية) اضطلع كسرى ليلة على فراشه  
فخطر الى الفلك ففكر في هيئته واستدارته فقال أيها الفلك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتنا أنت عطاؤه لتنظيم وان شيئاً أنت تظله  
لكبير وان فيك ليجبال للمتجيبين فليت شعري (١٨٦) أعلى عمد من تحتك تمسك أو بما يدق من فوقك تتعلق ولعمري

ان ملكاً أمسكتك قدوته للملك  
قدرواته في استدارتك بتقديره  
ملككم خبير وان جهل من غفل  
عن التفكير في هذه العظمة  
لغير صغير وليت شعري كم أفنت  
هذه النجوم من القرون وكم  
صعبت قبانا أمتا في سالف  
العصور وليت شعري بم طالعك  
حين طلعت يوم مسيرك حين  
تسيرين وأقولك حين تأقلمين  
وعلام سقوطك حين تغيبين  
ليت شعري أساكنه أنت أم  
تتحركين أم كيف صفتك التي بها  
تصفين ولوليك الذي به تتوسمين  
ومن ممالك باممائلك التي بها  
تعرفين فسبحان من لا مره تنقادين  
وبمشيئته تجرين وبصنعته  
استقامتلك حين تستقيمين  
ورجوعك حين ترجعين واستتارك  
حين تستترين وبروزك حين تبرزين  
فيا اخواني ارجعوا بنا الى مولانا  
فانه يعلم سرنا ونحونا وقولوا  
يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل  
مجاننا اجمعين آمين آمين والحمد  
لله رب العالمين

الصدق ولعزتها أخبرني في الله عليه وسلم ان الناس لم يطبقوها فقد أخرج أحد استقيم واولن  
تخص واولن ان تطبقوا الاستقامة وان تباغوا كمنها (رواه مسلم) وهو من بديع جوامع  
كله صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فاته صلى الله عليه وسلم جمع للسائل في هاتين  
الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة والتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة  
بجميع أنواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة امثال كل ما مور واجتناب كل منهى  
وأعظم ما راعى استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجان القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي  
في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على أمتك فأخذ بلسان نفسه وقال  
هذا وفي مسند أحد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه  
وعن أبي سعيد الخدري مر فوعا اذا أسبح ابن آدم قالت الاعضاء للسان اتق الله فينا فانك ان  
استقامت استقمنا وان اعوججت اعوججتنا

**\* (الحديث الثاني والعشرون) \***

(عن أبي عبد الله) وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن (جار بن عبد الله) ابن عمرو بن  
حرام بن محمد بن مفضل بن عمرو بن سواد بن خلف الوائلي بن مسيلة بكسر اللام ويقال ابن  
حزام بن علبه بن جابر بن حزام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن نازدة  
ابن زيد بالمشنة فوق بن - بن من الطوزج (الانصاري) السلمي بفتح السين واللام و أمه أيسة  
بنة عقبه بن عدى بن سنان أسلمت وبايعت (رضي الله عنهما) فأبوه صحابي شهد العقبة مع  
السبعين وهو أحد الثقباء الاثني عشر و بدر أو أحد أو قتل يومئذ ولما بلغ ابنه موته أقبل فاذا  
هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى قال جابر فنشأت الشوب عن وجهه وأصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهون كراهية أن أرى ما به من المثلة و رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها  
حتى رفع ثم لقيني بعد أيام فقال لي أي بني الا أشرك ان الله عز وجل أحبا اباك فقال قن  
فقال أمتي يارب ان تعيسد رحي وتردني الى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى قال اني قضيت أنهم  
البها الا يرجعون ولما قتل أي أبوه كان عليه دين وترك حائطا فبذل جابر لغرماء أبيه أصل ماله  
وهو الحائط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في عمرها سنين كفاف دينهم فذكر ذلك  
للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بجزها و جعل كل صنف على حدة ثم طاق صلى الله عليه  
وسلمها وأمر أن يكيل من كل واحدة منها فوفى الدين وفضل بعده أصعب كثيرة وفي رواية  
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود ففجروا  
من ذلك وشهد جابر العقبة الثانية مع السبعين قبل و كان أصغرهم واستغفر له المصطفى  
صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة وروى انه قال أقبلت غير يوم الجمعة  
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقل الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الا اثنا عشر رجلا أنا فيهم فأرسل الله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها  
وتركوك قائما وأراد شهود بدر فخافه أبوه على اخواته وكن تسعا وخلفه أيضا يوم أحد  
ثم شهد ما بعد ذلك لكن في البخاري انه كان ينقل الماء يوم بدر ومات بالمدينة بعد أن

**\* (المجاس الحادى والثلاثون**  
في الحديث الحادى والثلاثين) \*  
الجد لله الذى أنعم على أولاده  
بالحبه وزهدهم فى الدنيا فلم  
يرغبوا فى مثقال حبه وأشهد  
أن لا اله الا الله وحده لا شريك  
له شهادة من عرفه ورأه وأشهد أن  
سيدنا محمد عبده ورسوله أفضل

من نصح الخلق ونبه صلى الله عليه وعلى آله ومن اختصهم بالحبه \* (عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي ورضي ذهب  
الله عنه قال جابر جعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله داني على عمل اذا عملته أحبني الله واحبني الناس فقال  
ارهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أبدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأمانة جيدة حسنة) \*

اعلموا اخواني وفقسى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث أحد الأحاديث الأربعة التي علمها مدار الإسلام (قوله ازهد) الزهد لغة الاعراض عن الشيء احتقار له وشرعاً أخذ قداً ضرورية من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا وأعلى منه زهد (١٨٧) المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من

دنيا وجاهة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والتقرب منه ويحجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه (قوله في الدنيا) أى باستصغار جلالتها واحتقار جميع شأنها وتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار وأطلته السماء وأقلمته الارض واختلقوا في المزهود فيه منها قبيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهاره كل لذة وشهوة ملاعبة للنفس حتى الكلام بين مستعين له ما لم يقصد به وجه الله تعالى وكان أبو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب \* وقال الفضيل أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله عنه من زهد في الدنيا ما مات عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بريادته ولم يحزن بنقصه \* وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهد نافي الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وقال أحمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما في

ذهب بصره سنة ثلاث أو ثمان وسبعين هر أربع وتسعين سنة وصلى عليه أبان بن عثمان ابن عفان وهو يومئذ أميرها يقال انه آخر من مات من الصحابة بها روى له ألف وخمسمائة حديث وأربعون حديثاً اتفق منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين (أن رجلاً) هو الذمام بن قوقل بقا فبين مقتوحين بينهما ووا ساكنة وآخره لام الخراعى شهد النعمان بدر او قتل يوم أحد شهيداً وهو القائل يوم أحد أقدمت عليه لك رب العزة لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجي هذه خضراء الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله عز وجل خيراً فوجده عند ظنه فاقدر آيته بطأ في خضراءها ما به عرج (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أ رأيت) همزة الاستفهام أدخلت على رأيت وهى بمعنى ترى أى تفتى بأنى (أنا صليت المكتوبات) الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض وانفق أن الشبلى جاء رجل وقال ياسيدى أنا محب مهجور فقال له الشبلى الزم باب الحبيب فضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلى الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهى المهور ويطلب الوصال قال فما كان بعد أيام حتى سمع من جانب المسجد دياهذا قد غفرنا لك وأوصلتك (وصمت) شهر (رمضان) وهو على أربعة أقسام صوم عوام العوام وهو الكف عن المفطرات سواء جعل الكف عن المحرمات أم لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله وأنشد بعضهم  
صمت عن غيره فلما تجللى \* كان لى شاغلا عن الأقطار  
وتشوقت مرة ثم لما \* زارنى جل عن مدا الاقطار  
(وأحلت الحلال) أى اعتقدت حله وفعلت واجبه بقريته السياق (وحرمت الحرام) أى اجتنبته والتظاهر كما قال ابن الصلاح انه قصد به اعتقاد حرمة الله وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فإنه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالاً وان لم يفعله اه ويوجه باننا سنا مكافئين بفعل الحلال من حيث ذاته بل لمصالح ترتب على فعله فلم يكن فعله شرطاً في دخول الجنة بخلاف الحرام فانما مكافور باجتنابه وبعقاده حرمة لذاته (ولم أزد على ذلك شيئاً) من الطاعات المندوبة ولم يذكركم الزكاة والحج اما لعدم فرضهما حينئذ واما لكونه لم يخاطب بهما التقديرات والاصطفاة واما لان قوله وحرمت الحرام يتناول له لان الفريضة من جملة المحرمات (أدخل الجنة) همزة الاستفهام فيه مقدره والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد قال المؤلف مذهب أهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحد ادخل الجنة قطعاً على كل حال كيفما كان فان كان سالماً من المعاصى كطفرل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتائب توبة صحيحة وموفق مالم يعصيه قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً لكنهم يردون على الخلاف في الورد والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم وأما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة ان شاء جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة ولا يدخل في النار احد مات موحد ولو عمل جميع المعاصى كما أنه لا يدخل الجنة

أيدى الناس وفي حديث مرسل يارسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبليل وترك أفضل زينة الدنيا اثر ما يبقى على ما يفتى ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك الأكبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولاً أو فعلاً غير الله تعالى ثم اتقاء جميع المعاصى وهذا هو الزهد في الحرام فقط قيل

ويسمى هذا زهدا وعليه الزهري وابن عيينه وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك الشهات  
راسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنواع الزهد  
كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغلك عن (١٨٨) الله عز وجل واعلم واخواني ان الذم الوارد في الدنيا في الكتاب

والسنة ايس راجه الزمانا وهو  
الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما  
خلفه لمن اراد ان يذكر أو اراد  
شكورا ولا المكافا وهو الارض  
لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا  
الى ما ودعه الله تعالى فيها من  
الجمادات والحوانات لان ذلك  
من نعمه على عباده وقال تعالى  
هو الذي خالق لكم ما في الارض  
جميعا وانما هو للاشتغال بما فيها  
عما خلقنا لاجله من عبادته  
تعالى قال تعالى وما خلقت الجن  
والانس الا ليعبدون ثم من بني  
آدم من انكرو المعاد وهؤلاء  
هم اهل التمتع بالدنيا على ان منهم  
من كان يأمر بالزهد فيها ويرى  
ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا  
قال اصحابنا لا يكتفي الخطيب من  
الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان  
ذمها معلوم لكل احد حتى لمنكري  
المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد  
ولسكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه  
ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول  
وهم الاكثرون هم الذين وقفوا  
مع زهرة الدنيا بأخذها من غير  
وجهها واستعمالها في غير وجهها  
فصارت أكبرهم وهم وهؤلاء هم  
أهل اللهو واللعب والزينة  
والتفانر والتكبر وكل هؤلاء  
لا يعرفون المقصد مما ارادوا  
منزل سفر يتروذ منها الى دار  
الاقامة وان به مجالا والثاني  
أخذها من وجهها لكنه توسع في  
مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة

أحدمات كافر ولو عمل من أعمال البر ما عمل هذا مذهب أهل الحق الذي تظاهرت أدلة  
الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه (قال نعم) تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي  
ان الاعمال الصالحة أسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية وقد  
ثبت في الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي أحدا منكم عمله قالوا لو أنت  
يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتسعدني الله برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل  
الله تعالى ليس الا وما اختلاف مراتبها فحسب العمل لكن لا بد للعباد ان يستمد بفضله  
وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها  
فقد قوت على نفسه ربحا عظيما ونوبا جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كان  
ذلك نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي  
صلى الله عليه وسلم تنبيه عليها تيسيرا ونهيها لعلها تتألف له تقربا عهده بالاسلام  
وخشية من نقرته لو أكثر عليه مع العلم بانها اذا تمكّن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب  
فما رغبت فيه بقية الصحابة من محافظتهم على التطوعات كحافظتهم على الفرائض اغتناما  
لما جاء من تعظيم نوابها (رواه مسلم) في كتاب الايمان (ومعنى) قوله (حرمت الحرام  
اجتنابه) أي تركه (ومعنى احل الحلال فعلته معتقدا حله) فيه نظر يعلم من كلام  
ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان أولى لان كل حلال لا يلزم فعله وأوله المؤلف  
لا امتناع ابقائه على ظاهره لان النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو  
مجاز من باب اطلاق الملزوم واردة اللازم (والله أعلم) بالصواب  
(الحديث الثالث والعشرون) \*

(عن أبي مالك) وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب (ابن حاصم) وقيل عامر وقيل عمرو  
(رضي الله عنه) مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وأبو  
عبيدة وشر حبيبل بن عتبة في يوم واحد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور)  
بالفتح اسم للماء الذي يطهر به كسجور وفطور ووقود لما يتسحروا ويفطروا أو يوقد به وبالضم  
للفعل وهو المراد هنا اذا دخل غيره في الشطرية الآية لا يتكاف بأن يقال استعمال  
الطهور الخ وزعم أن الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار وقول الاكثرين  
اذ المراد الفعل كما قال المؤلف وغايه ما فيه اهم جواز الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر  
منه الطهارة كاصب جوار الطهارة بالماء المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في  
نفسه المطهر واغيره ماء كان أو ترابا وقال أبو حنيفة انه الطاهر جوار زلة النجاسات بالمائعات  
(شطر) بتقديم الشين المعجمة على الطاء أي نصف (الايمان) الكامل بالمعنى الاعم المركب  
من التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة وأحكام متعددة الا أهم منحصرة  
فيما يطلب التنزه عنه وهو كل منسى عنه وما يطالب الناس به وهو كأمور به وقيل المراد  
بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس  
وأطلق الايمان عليها لانها أعظم آثاره وأشرف نتائجه وانما جعل الطهور شرطها لان  
صحتها باجماع أمرين الاركان والشروط وأظهر الشروط وأقواها الطهارة فجعلت كأنها

وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجته بقدر توسعه في الدنيا ورضع عن ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيئا الشروط  
الا ينقص من درجته في الآخرة وان كان عليه كرميا وقد روى الترمذي أن الله اذا أحب عبدا جاءه الدنيا كما ينظر أحدكم يحمي سفيحه  
الماء وروى الحاكم أن الله يحمي عبده الدنيا وهو يحمي كتحمور من يضحكم الطعام والشراب تحافون عليه ورورى مسلم الدنيا

سجن المؤمن أي بالنسبة لما أمامه من النعيم الآخروي وحنة الكافر أي بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهم والمراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ومضراتها ليلوهم أيهم أحسن عملا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السلف من زهد في الدنيا (١٨٩) ورغب في الآخرة ولما بين تعالى أنه جعل ما على

الأرض زينة أهلها ليلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانالجاعلون ما علمها صعبا جزا فمن فهم أن هذا هو ما لها جعل همه التزود منها لدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكسفي به المسافر في سفره وكان صلى الله عليه وسلم يقول مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سدر مرقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فصع لنفسه أحيانا في تناول بعض مباحاتها لتقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أجد والناسي حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وخبر أجد عن عائشة رضی الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الثموات المباحة بقصد التقوى على الطاهرة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ولذا صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن تزود منها والآخرة حتى يرضى ربه ويؤتت الدار لمن صدق بها عن آخرته وقصرت به عن رضائه واذا قال العبد قبح الله

الشروط كلها ونوزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقته الى معنى المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بدله من قرينه وأما حمل المصنف الطهور على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين أحدهما أنه لا يتضح حينئذ معنى الشطرية الا بادعاء انه ينتمى تضعيف الجرفيه الى نصف الايمان وهذا ان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانياهما ان الطهور لا يتخصر في الوضوء بل يتم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحدا من هذين النظيرين في محله كيف ورواية ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطرا لايمان والمراد انما هو رواية الترمذي والوضوء شرط الايمان وحينئذ فيقال يحتمل أن معناه انه تمام الشطر لا أنه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه أولا لكن يعكز عليه رواية اسباغ الوضوء فانها نص في أن المراد الوضوء الشرعي فيحمل الطهور على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي والشطر على مطابق الجزء انصح هذا المقام وزال الاشكال وأما قول من قال ان الايمان يظهر نجاسة الباطن والوضوء يظهر نجاسة الظاهر منه ففيه بحث لانه حينئذ ليس شرط الايمان بل هو مماثل له في التطهير • نبيه • خص الله الاعضاء بالوضوء قبل لان آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه فأمره الله بغسلها تكفيرا لخطاياهم ان الطهور ورد في القرآن لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بيتي للطائفين أي من الاوثان فلا تدع حوله وثنا يعبد من دون الله وقال تعالى في المفضل في محف مكرمة من فوعة مطهرة يعنى من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الرية كقوله تعالى ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال في الاحزاب واذا سألتهم من اتاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن أي من الرية الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعنى أهل لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم أي من الذنوب الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم فيها أزواج مطهرة أي من الحيض السادس التنزه عن اتیان الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس يتطهرون أي يتنزهون عن اتیان الرجال في ادبارهم السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعنى من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرون فاذا تطهرون أي اغتسلن التاسع يعنى الاستنجاء كقوله تعالى في براءة فيه رجال يحبون أن يتطهروا يعنى يغسلوا أثر البول والغائط (والحمد لله) يحتمل هذا اللفظ وحده لانه أفضل صيغ الحمد كادل عليه الكتاب والسنة ويحتمل هذا اللفظ وكلما اشتق منه كحمت الله وليس المراد به الفاتحة بكمالها خلافا لمن زعمه (علاء) عيشة فوقية أو تحتية والاول أرجح ولفظ ابن ماجه مل (الميزان) أي نواب التلطف بهم مع استحضار معناها والاذعان له بملا كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات والأرض وفيه كالاتيات والحديث الشهيرة اثبات الميزان ذى الكفتين واللسان ووزن

الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعضا ناله به وليعلم ان الحامل على الزهد أشياء منها استحضاره الآخرة وقوفه بين يدي مولاه حينئذ يغلب شيطانه وهواه وتعزب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده ان حارثة رضی الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وكان أنظر

الى عرش ربي بارزوا كافي انظر الى اهل الجنة نعمون والى اهل النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي تكون الدنيا بسببه ولذا قال ائمتنا لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد اى لانه لا عقل منهم حيث آثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار ان لذاتها شاعلة (١٩٠) للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف

الاعمال بها بعد ان تجسم وتكون الحسنات جواهر بيضا مشرقة والسيدات جواهر سودا مظلمة أو توزن صحائفها المشتمة عليها وميزان مفعال من الوزن وأصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كيميقات ومباعد لانهما من الوقت والوعد قليل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين والاصح أنه ليس الاميزان واحد خلافا لمن قال لكل أمة ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات أو لكونه ذا أجزاء على حد قوله ثابت مفارقة مع أنه ليس للانسان الامفرق واحد وجعل ذوعتائين مع أنه ليس له الا عشرون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكته لكنهم معواكل محل من المفرق مفرقا وكل محل من العشرون عشروناً وتعتظيم شأنه وتفخيمه أولان كل واحد يتلون له الميزان بصورة ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال لكن يؤتى بعمله في أفتح صورة وقوله تعالى فلا تقيم لهم يوم انقيامه وزناً أى نافعاً أو قدراً فان قيل اذا وزنت الاعمال وزجت أو خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب أن من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعمه وان كان خاسراً وضعت على باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه \* تنبيه \* قال بعض الشافعية أفضل المحامدان يقال الحمد لله حمد ابوابي نعمه ويكافئ مزيده واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمي كلفة تجمع لي فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه أن قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمد ابوابي نعمك ويكفى مزيدك فقد جملت لك فيها جميع المحامد وقيل أفضل المحامدان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلها ما علمت منهم وما لم أعلم واحتج له بما روى أن رجلاً قال هذه الكلمات يعرفان فلما كان من العام المقبل حج وأراد أن يقولها فسمع قائلاً يقول يا عبد الله أنت عت الحفظة فاهم يكتبون نواب هذه الكلمة من العام الماضي الى الآن و يقين على ذلك مسئلة فقهية وهي من حلق بالاطلاق ليجمدن الله بأفضل المحامد فقال كل فريق لا يبر الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبر حتى يقول اللهم لأحصى ثناء عليك أنت ككما أنثيت على نفسك وقيل لا يبر حتى يقول ليس كمثل شئ (وسبحان الله والحمد لله تلاً) بانفوقية باعتبار أنهما جملتان أو بالتحسية باعتبار أنهما لفظان أورد كران أو فوعان (أو) شذ من الراوى (تلاً) بانفوقية أى هذه الكلمة لانها يطلق عليها ما كلمة نغمة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحسية أى هذا اللفظ أو هذا الذكر (ما بين السموات والارض) وذلك لان الحمد وحده يلا الميزان فاذا أضاف اليه سبحان الله ملا زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذا الميزان محمولاً بشواب التعميد وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لاله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله الحمد لله توحيد وحده وقوله لا اله الا الله توحيد فقط وأورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلته انابوا انتميون من قبلى لا اله الا الله وأجيب بأنه محمول على من أراد الخروج من الكفر الى

في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة التعب والدل في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنائها ومن اجده الاراذل في طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لو ان الدنيا مجرد اقيرها عرنت على على حد لا احاسب عليها لتقدرتها كما أتقدر الخليفة ومنها استحضار انها وما فيها ملعونة الا فيما استثنى في قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالمها ومتعلمها ومنها استحضار ان تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرمات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبه مع محبة الدنيا لا تجتمع كادلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولا لانها هو أو لعاب ان الله تعالى لا يحبها اولان القاب بيت الرب لا شريك له فلا يحب أن يشركه في بيته حب الدنيا ولا غيرها قيل أوصى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود انى حرمت على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيري يا داود ان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان

في قلب واحد يا داود من أحبني يتهدد بين يدي اذا نام البطلون ويدكرني في خلواته اذا لها عن ذكرى الاسلام الغافلون وحاصل ما ذكرناه اننا نطمع بأن محب الدنيا مبغض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها المنوعة هي اثارها لتبيل الشهوات والذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى اما محبتها لفسول الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود وخطير نعم المال

الصالح للرجل الصالح يصل به رجه ويصنع به معروفًا وفي أثر إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا عادينا سجد به قوم وشق به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم وازهد في أيدي الناس يحبب الناس) أي لأن قلوب غالبهم محبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا (١٩١) في محبوبة كرهه ومن لم يعارضه فيه آحبه

ولذا قال اشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها

وسيق اليها عذابها وعذابها

فلم أرها الا غرورا وباطلا

كالاخ في ظهرا النلاة سراها

وما هي الا جيفة مستخيلة

عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجذبها كنت سلما لاهلها

وان تجذبها نازعتن كلابها

فدع عنك فضلات الامور فانها

حرام على نفس التقى ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عذري ان

الزاهد في الدنيا يحببه الانس

والجن أخذ ابعوم لفظ الناس

اذ يطلق لغة على الانس والجن

وأخرج الطبراني خبر ازهد فيما

في أيدي الناس تكن غنيا وقال

الحسن لا يزال الرجل على الناس

كرعيا ما لم يعط مما في أيديهم

خفيفا يستخفون به ويكرهون

حديثه ويغضونه وقال أيوب

السجستاني لا يعتبر الرجل حتى

يعف عما في أيدي الناس ويتجاوز

عما يكون منهم وكان ابن عمر

يقول في خطبته ان الطمع فقر

وان اليأس غنى وسأل ابن سلام

كما يحضرة عمر رضي الله عنهم

ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء

بعد ان حفظوه وعقلوه قال

بذهبه الطمع وشمره النفس

وتطلب الحاحات الى الناس

وقال اعرابي لاهل البصرة

من سيدكم قالوا الحسن قال لم

الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الايمان في قلبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها غيرة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمها جويرية وكره أن يقال خرج من عنده فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزن بكلها مثل لو زنت سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة وقال بعضهم أول كلمة ذكرها أبونا آدم الحمد لله رب العالمين وآخر كلمة ذكرها أهل الجنة الحمد لله رب العالمين أما الاول فلان آدم لما بلغ الروح الى مرتبه عطس فقال الحمد لله رب العالمين فأجاب الله تعالى برحمة الله وأما الثاني فلقولته تعالى في حق أهل الجنة وأخذ عوام أن الحمد لله رب العالمين (والصلاة) الجامعة لشراؤها الصحيحة والمكتملة (نور) من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة أوجه اما أن يكون جملة نفس العدل مبالغة في التشبيه واما أن يكون معناه ذو عدل على حذف المضاف واما أن يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمتنع عن المعاصي وتنهي عن الفحشاء والمنكر وتمهدى الى الصواب كما أن النور يستضاء به اولها سبب في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق اولها تكون نور الصاحبها باليهاء في الدنيا وبالانس في القبر لقول أبي ذرصا لولا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر وفي عرصات القيامة تجبر بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له نور او برها نورا ونجاة يوم القيامة وفي الحديث ان أمي يدعون يوم القيامة غرا محجبين من آثار الوضوء والغرة نور يخلقه الله في جباه المؤمنين والتججيل نور يخلقه الله في أقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور ويؤيده ما رواه الطبراني عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءا وركوعها وسجودها والقراءة فيها قال له حفظت الله كما حفظتني وصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى الله تعالى لتشفع لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها المأجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو أثر عن شريك قاله ثابت لما دخل عليه وفي روض الرياحين للباقي عن شريك البجلي قال طلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلو

سادكم قالوا الاحتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا (خاتمة المجلس) قد تضمن هذا الحديث الحث على التقابل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة كما مر وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثر ما بقي على ما بقي ونقل عن

الاربعين الوزغانية خيرا رغب فيما عند الله سبحانه الله وازهد فيما في أيدي الناس بحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يرج قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة وان الرغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة ليجي آقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمروهم الى النار فيقبل يا نبي الله (١٩٣) أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون وهما من الليل

ليكنهم كانوا اذا الاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبرها الناس اتقوا الله حق تقائه واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالقضاء ومن الاخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانتكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل انكل من في الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مر تحمل والعارية به مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والدنيا مبعوضة لا وليا، الله محببة لاهلها فمن شاركهم في محبوتهم أبغضوه وفي خبر أحمد والترمذي وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله عمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله عمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء، واذا علم ذلك فن محاسن العاقل أن لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساهرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي قبحاتها ومسارحها في باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عوز قبيصة المنظر تخفي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتزين وتجميل ليقتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخارها وألقوا عنها ازارها

(والصدقة) أي الزكاة كفي رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى الا العم الشامل للواجبة والمندوبة وهو أتم (برهان) هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبران روح المؤمن يخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة الناطقة برهانها لوضوح دلالتها واصطلاحها للدليل والمرشد فهي مفزوع اليها كما يفرع الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه ويجوز أن يوسم المتصدق بسميا يعرف بها فيكون برهان الله على حاله ولا يسئل عن مصرف ماله أو هي حجة ودليل على ايمان المتصدق فمن تصدق استبدل بصدقة على صدق اعانه وعلى صحة محبته لمولاه ولما لديه من الثواب ليلذنه محبوبه بالجلبه الطبيع رجاءه فلو لا صحة ايمانه لم يبدل عاجلا لا تسجل وأما المنافق فمتنع منها لكونه لم يعتقدها كفضية تعلية الانصاري فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني ما لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك يا نعلية قليل تؤدى شكره خبير من كثير لا تطيقه نعم عاودنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تكون مثل نبي الله لوشئت أن تسير معي الجبال ذهب الساروت فقال والذي بعثت بالحق لنن دعوت الله فرزقني ما لا لا اعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فتمت كما يفو الدود فضاقت عليه المدينة فتخفى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة وترك ما سواهما ثم غبت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي نفوح حتى ترك الجمعة أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياروح نعلية ثلاثا ثم نزل خذ من أموالهم صدقة الاية فبعث عليه الصلاة والسلام رجلا من علي الصدقة وقال لهم امر ابعلمية وقلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتها فأتيها نعلية وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى تفرعا ثم عودا فعاد عليه فامتنع فنزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الايات فكان نخص من أقاربه حاضر اذهب اليه وأخبره فجمع زكاة ماله وأتى بها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم أتى بها لابي بكر في خلافته فلم يقبلها ثم اعمر ثم له عثمان وهلك في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون أنه من المنافقين وحكى عن بعض المذكرين أنه قال في مجلسه ان الرجل اذا أراد أن يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا فيعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني أقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملا ذيله من الخنطة وأراد أن يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتخاربه حتى خرد ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال صرفت السبعين فجاءت أمهم فهزمتني (والصبر) وهو لغة الحبس ومنه المصبورة التي تسمى عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمي حتى تنقل وتسمى شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها من الطعام والمشرب والمنكح وتسمى الصابرة المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان تمرره في القلب وازعاجه للنفس كتمرره في الفم وشرع الثبات على الكاب والسنة وقال ابن عطاء الله هو الوقوف مع

كرهوا النظر في وجهها وعانوا قبحها وندموا على الاعتزاز بها كما جاء في الخبر ان الدنيا توتى بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كرمية المنظر قد تعرت عن أنيابها وكشرت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا انعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاذون



وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أحرامكم وتغفرون بزخرفها ثم يؤمر بها إلى النار فتقول يا الهي أين أحيي فيؤمر بهم فيلقون معها في نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذرو الدنيا فانها أضر من هارت وماروت ورأى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج (١٩٣) فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه

السلام ما نواعدن أم طمكوك قالت بل أنا طلقتهم وأفنتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الجحقي الاتحرن الذين يشاهدون ما سواهم صنعته وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ومن أعجب التسكت ما حكى عن ابراهيم بن آدم رضي الله عنه أنه رافق مجلسا في الري والري قرية من قرى الاسلام واذ فيه عالم جالس على سرير من رفيع الخيلاء والتكبر فلما فرغ من وعظه تولى ابراهيم وقرا تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراساني فقرا الذي خلق الفرس واللجام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذي خلق القصر فقال أخطأت فقال علمني كيف هو قال قل الذي خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذ علمت أن خلقك لله موت فما هذا الخيلاء والتكبر فقال رميت سهمامه متراضا ونفذ سهمك في المخرض فنزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمه الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثين

الجدنة الذي من علينا بفضل العميم اذ من علينا بعمد افضل

البلاء بحسن الادب وقال الاستاذ أبو علي الدقاق هو أن لا ينفر من المقدور واما اظهار البلاء لاعلى وجه الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصابيح وحرارتها عن المنهيات والشهوات ولذاتها وافضل أنواعه الاخير فالاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يرد بها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كباين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كباين تخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كباين تخوم الارض الى منتهى العرش من تين قال بعضهم الصبر صبر ان فاللئام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح ان يكون صاحبه قوي الجسد على اللد والكبد كما هو من صفات البهايم بل ان يكون للنفس غاوبا وللأمر ومحملا وللأشياء عند الحفاظ من تبطا والفرق بين المتصبر والصابر والصابر ان الاول هو الذي يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما يئمه من السخط خوف الله والثاني هو من تودح المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة في ذلك دون المرارة

• (تبيين) • الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة الثانية عن عكرمة أنه قال طفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله واناليه راجعون فليله يا رسول الله أمصيبة هي قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن فهو مصيبة وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو (ضياء) فيه ما مر في نور أصله ضواء فقلبت الواو يا، كقلبت في الصيام والقيام والضياء هو النور الذي فيه حرارة واحتراق كصوت الشمس بخلاف النور فإنه محض اشراق قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ونحوه الزمخشري وانما جعل الصلاة نورا والصابر ضياء، لأنه أخص منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من اطاعات المأمور فكان الضياء الاخص من النور الذي هو كالوصف الزائد عليه أولي به وأورد على هذا قوله تعالى ان الله نور السموات والارض وشرقفت الارض بنورها وأجيب بان معنى قوله تعالى ان الله نور من نور فأورد بقا السؤال ولم يقل مضى وأجيب بان النور اعم وشهدل لأنه يكون ايملا ونهارا والضياء لا يكون الا للشمس على ان المراد بالنور الهدى أي هادي أهلها ثم ان جعل الضوء أبلغ من النور أنكوه ابن السكيت في انفاث الدائر وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد ولا دليل في الآية لجواز ان يكون من التديج ويجوز التكرير وأجيب بان كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كافي الأساس • (تبيينه) • ورد انه صلى الله عليه وسلم قال أعمار رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه الصلاة والسلام على بلائه واما

(٢٥ - شبرخيتي) الخلق فهذا انالى دين الحق والصراط المستقيم وأشهد أن لا اله الا الله بحده لا شريك له الكريم الخليم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحيبه وخليفه الذي خص بالخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا منه بالخط الجسيم (عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخرزجي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا

ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسنداً ورواه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سلفاً سقط أباه يد وله طرق يقوى بعضها بعضاً) اعلموا الخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (فقوله صلى الله عليه وسلم (١٩٤) لا ضرر ولا ضرار) يكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله

الجوهري فالجمع بينهما التأكيد والمشهوران بينهما ما فرقا قيل الأول الخاق مفسدة بالغير مطلقاً والثاني الخاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أي كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضر عند أهل العربية الاسم والضرار الضمير المعنى الأول لا تدخل على أخيك ضرراً لا يدخله على نفسه ومعنى الثاني لا يضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضرراً بما ينتفع هو به والضرار أن يدخل على غيره ضرراً بما لا منفعه له به ممنوع ما لا يضره ويتضرر به المتنوع وروح هذا ما انفقتهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الأول مالك في نفسه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثاني ما لا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحريم بلاد ليل وان قال غير واحد ان هذا وجه حسن المعنى في الحديث وفي رواية ولا ضرار من أضر به اضراراً إذا ألحق به ضرراً قال ابن الصلاح هي على السنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا يصح لها ولا أنكرها آخرون وخبر لا يذوق أي في يائناً وفي شربتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر والدليل لأن الضرر في سياق النبي ثم وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح

امرأة صبرت على خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأته فرعون وروى ابن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكي إليه خلق زوجته فوقف يبابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليه إلا أنصرف الرجل قائلاً إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حال نخرج عمر فرأه مولياً فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتم فسمعت زوجتك كذلك فودعت وقالت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حال فقال له عمر يا أخي اني احتلمها لحقوق لها على أنها طبخة اطعمتني خبازة لخبز غساله لثيابي مرصعة لولدي ويسكن قلبي هامن الحرام فأنا احتلمها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا أخي فانها مسدة بسيرة وكان لبعض الصالحين أخ صالح يزوره كل سنة مرة فجا، مرة ليارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخوز زوجك في الله تعالى جائز يارته فقالت ذهب ليحطب لارده الله وبانعت في شتمه وسبه فينبأ هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الأسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ثم أنزل الحطب عن ظهره الاسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه وهي تسبه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودعه فانصرف على غاية من التعجب من صبره ثم جاء في العام الثاني فمدق الباب فقالت امرأته من قال أخوز زوجك في الله جائز وزره قالت مرحباً وبانعت في الثناء عليه وأمرته بانتظاره فجا، أخوه والحطب على ظهره فأدخله وأطعمه وهي تبالغ في الثناء فلما أراد مفارقتها سأله عمار أي من آلاء ومن هذه ومن حمل الاسد وجهه هو لها على ظهره فقال يا أخي توفيت تلك الشربة وكنت صابراً على أذيتنا ونعمها فمختر الله الاسد الذي رأيت به محمل الحطب بصبري عليه ما صبرت إلا أن أجل الحطب على ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين ان أبا بكر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وأبو بكر لا يجيبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فأجابه أبو بكر رضي الله عنه فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت ساكناً فماذا فعلت أجبتك فذبت فقال ان ما كان يجيبه فلما أجبتك ذهب الملائكة وطاء الشيطان وأنا لا أكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى فن عفوا واصلح فاجره على الله وعن بشر الخافي رحمه الله قال كان يعبادان رجل قد قطعه البلاوس التحدثاه على وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فاذا هو مطر وروح من جنسه فوضعت رأسه على حجرى وجعلت أسأل الله تعالى أن يكشف ما به فأفاق فسمع دعاءي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيدي وبين ربي ويعترض علي في نعمتي ونهي رأسه من حجرى قال بشر فعقدت مع الله عقد أن لا أعترض أحداً في نعمة أراها عليه (والقرآن) قيل سميت بذلك توقيفية وقيل لجمعه والقرآن على وزن فعلان بمعنى مفعول بمعنى الأهر والنهي والاستحسان والوعد والوعيد والقصاص والمواظب من قرأ الماء في الحوض اذا جده وقوات الناقه ليهنأ في الضرع جعلته أي امتثلت أمره واجتنبت نهيه وانعظت بمواظبه وقيل من قرأت الكتاب قراءة وقرأنا اذا تلوته لانه مجموع ومثلوا (فائدة) عن عبد الاعلى بن النجم قال بت ليلة في أيام ابن حراش

حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا خيراً وضح أيضاً ان دماغه وأمواله حرام عليكم (سكتة) في ذكر ما ورد في شدة عذاب من يؤذي المؤمنين روى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلاً كما ساحل العرفية هو ام وحيات كالجنت وعقارب كالبغال فاذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فاذا انقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشقار أعينهم

وشفاهم وما شاء الله منهم تكثها ككثها فيقولون النار النار فإذا ألقوا فيها ساط عليهم الحرب فصل أحد هم جسده حتى  
 بيد وعظمه وان جلد أحد هم لا ربوع ذراعاً قال يقال يا فلان هل تجد هذا تؤذيك فيقول رأى أذى أشد من هذا قال يقال هذا  
 بما كنت تؤذي المؤمنين اللهم سلنا من هذه الأهوال فأياك يا أختي (١٩٥) أن تؤذي أحداً وتضره فقد قال النبي المختار لا ضرر  
 ولا ضرار أي في ديننا أو شر بعنا

كأقد منا وهاتان الكلمتان  
 تقتضيان رعاية المصالح اثباتاً  
 والمفاسد نفيًا إذا الضرر هو المفاسد  
 فإذا انتفت لم اثبات النفع الذي  
 هو المصلحة فأنظريا أختي وتأمل  
 هذا الحديث الحسن فعن أبي  
 داود أنه قال الفقه يدور على خمسة  
 أحاديث وعد هذا الحديث من  
 الخمسة قال النووي رحمه الله وله  
 طرق يعضد بعضها بعضها وقد ورد  
 في الكتاب العزيز والحديث  
 الصحيح ما هو بعنا فاعتضد به  
 كقوله تعالى وقد خاب من قبل  
 ظلمنا وأصل الظلم وضع الشيء في  
 غير موضعه وأخذ من غير وجهه  
 ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله  
 صلى الله عليه وسلم حرم الله من  
 المؤمن دمه وماله وعرضه وأن  
 لا يظن به إلا خيرا وقوله ان  
 دماءكم وأموالكم وأعراضكم  
 حرام عليكم كما تقدم وانذ كرجلة  
 من أنواع الظلم والضرر ليكون  
 الشخص منها على حد من ذلك  
 المكس وأكل مال اليتيم والمماطلة  
 بحق عليه مع قدرته على وفائه  
 ومن ذلك ان يظلم المرأة في نحو  
 صداق أو نفقة أو كسوة وعن ابن  
 مسعود رضي الله تعالى عنه قال  
 يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم  
 القيامة فينادى به على رؤس  
 الخلائق هذا فلان بن فلان من  
 كان له عليه حق فليأت إلى حقه  
 قال فقهرح المرأة أن يكون لها

وابن خلف المغافري بمصر وكانت ليلة جمعة وأنا أقول في نفسي لا أدري من أتبع هل ابن  
 حريش وأصحابه وهو يقول بخلق القرآن أو ابن خاف وأصحابه وهو يقول ان القرآن كلام  
 الله تعالى غير مخلوق قال فلما أويت إلى فراشي رأيت شخصا جاني وقال قم فقمتم وقال لي قل  
 قلت وما أقول قال قل

سبحان من رفع السما • بلا عماد للنظر  
 فتزينت بانساطعا • ت اللامعات وبالقمر  
 ما قال خالق باقصر • من خلقه الا كفر  
 ايكن كلام منزل • من عند خالق البشر

وقال اكتبه فدرت يدي فكتبته فيه فلما استيقظت رأيتته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم  
 من تعلم القرآن وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب امامته النار  
 قيل معناه من حل القرآن وقراه لم تمسه النار يوم القيامة (حجة لك) في المواطن التي تسأل  
 فيها كالتقبر والميزان والصراط (أو) حجة (عليك) في تلك المواطن ان أعرضت عنه ولم تعمل  
 به وقد روى عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمثل  
 القرآن رجلا فيؤتى بالرجل قد جعله فخالف أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد جلت أياي  
 فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما زال يقذف  
 عليه بالحجج حتى يقول سألتك فبأخذته بيده فيأمره حتى يكبه على وجهه في النار قال ويؤتى  
 بالرجل الصالح يوم القيامة قد جعله وحفظ أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد جلت أياي فغير  
 حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما زال يقذف به  
 الحجج حتى يقال سألتك به فبأخذته بيده فيأمره حتى يابس حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج  
 الملك ويسقيه كأس الخمر وفي الحديث القرآن شافع مشفع أي لمن عمل به وما حل مصدق  
 أي لمن لم يعمل به من قدمه أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله وراءه دفعه في قفاه إلى النار وما حل  
 من المماحلة وهي المكابرة والمكابدة ومنه ما حل إذا تكلف الحيلة واجتهد فيها ومحمل بفلان  
 إذا مكربه وكاد وكأن القرآن يكيد من اتخذ وراءه ظهره وقال عبد الله بن مسعود رضي  
 الله عنه يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قائد صاحبه إلى الجنة أو يشهد  
 عليه فيكون سائقه إلى النار وجاء في بعض الأحاديث من حفظ القرآن أعطى ثلث النبوة  
 أي أعطى علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما جالس أحد القرآن فقام عنه خالبا بل اما أن  
 يرجع واما أن يحسرم ثلث قوله تعالى ونزل من القرار ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد  
 الظالمين الا خسارا وقيل لك أو عليك في المباحث الشرعية والوقائع الحكيمة لانه المرجع  
 عند التنازع فتستند به على صحة دعواه أو يستند به خصمك عليك (فائدة) كان بعض  
 المتصدرين للقراءة في الجامع العميق قد حذف بالطلاق الثلاث انه لا يجوز أحدا يقرأ عليه  
 القرآن فيستحق الاجارة الا بعشرة دنانير فانفق انه قرأ عليه رجلا فقير فلما أكمل سأله  
 الاجارة فأخبره بعينه قائم خاطره فأخبره بأصحابه فجمعه واليه خمسة دنانير فأتى بها الشيخ فلم  
 يأخذها فخرج من عنده فرأى الحمل يدار به فقال والله لا أنفق هذه الا في الحج فاستترى

حق على أيها أو أخيهما أو زوجهما قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال في غير الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء الله ولا يغفر  
 من حقوق الخلق شيئا فيصعب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق اثموا إلى حق وحقكم قال فيقول العبد يارب  
 فبنت الدنيا فن ابن أو نهم حقو قهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته فان

كان ولي الله وفضل له مثل زرة ذرة ضاعفه الله تعالى له حتى يدخل الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شيء فنقول الملائكة ربنا فبنت حسنة وبق طابوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاتهم ثم صكوا الله صكاً الى النار ومن الظلم والضرر أيضاً عدم ايذاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه (١٩٦) وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى ثم غدر ورجل باع

حرفاً فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته ومنه أن يظلم يهودياً أو نصرانياً فجاءوا أخذوا له تعدياً لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة ومنه أن يقطع حق غيره بيمين فاجرة لحسب العجيين من اقطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئاً يسيراً قال وان كان قضييماً من أراك فاحذروا يا اخواننا الظلم وأنواع الضرر وكوفوا من دعوة المظلوم على حذر كان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا اراد الله بعبده خيراً ساط الله عليه من ظلمه \* (خاتمة المجلس) \* دخل طاروس الجبالي على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاروس هذا ذل الصفة فكيف بالمعائنة اللهم سلماً من شر الاشرار آمين آمين

ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة الشريفة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشر اجمع فيه الأئمة السبعة وقال هذه قرائي على فلان عن فلان عنك عن جبريل عليك الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى وقد سألت شيخى الاجارة فأبى على وقد استعنت بلى يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أجرنى بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بأمانة زمر ازمرا فاجتمع الفقير الى مصر أخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير أمانة فلم يصدق فقال بأمانة زمر ازمرا فصاح الشيخ وخر مغشياً عليه فلما أفاق سأله أصحابه عن ذلك فقال كنت كثيراً ما أتوا القرآن فترت يوماً على قوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا ما أتوا به من الايات فحفظت لا أقرأ القرآن الا متدبراً فهمافاً فقلت لا أتجاوز من القرآن الا اليسير مدة طويلة حتى نسيت فكفرت عن يميني وشرع في حفظه حفظته فيبيها أنا بالذوات يوم فررت على قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطغينا من عبادنا الآية فقلت ليت شعري من أى الاقسام أنا ثم فانت است من الثاني والامن الثالث يتعين أن أكون من القسم الاول ففمت ذلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرآن أنهم يدخلون الجنة زمر ازمرا ثم أقبل على ذلك الفقير يقبل وجهه وقال أشهدكم على انى قد أجرته ليقروا ويقروى من شاء وكل ذلك بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل الخامس) أى كل انسان (يقعدو) يقال غدا يغدو اذا بكرأى كل انسان يصبح فى أول النهار ساعياً فى تحصيل أغراضه والغدوير أول النهار ضد الرواح مأخوذ من التغدوة بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس (فبائع نفسه) خبر مبتدأ محذوف أى فهو بائع نفسه والمبتدأ يكتر حذفة بعدفاء الجزاء (فقتها) من عذاب النار (أو مهلكها) قوله فقتها خبر آخر أو بدل من قوله فبائع نفسه وأراد بالبيع المبادلة فان عمل خيراً او جديراً فيكون معتقها من النار وان عمل شراً مستحق شراً فيكون موبقها أو أراد بالبيع اشترائه بقرينه قوله فقتها اذا اعتاق اغما يصح من المشتري أى فن ترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدينيا فيكون معتقها ومن ترك الآخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها فجعل مراد الايمان والقضاء الانفاس بمنزلة بدل الثمن بمقابلته ما اختاره من المشمن من خيراً ومن شره ولبعضهم نفسى الى ماضى داغى \* بكثر أسقاهى وأوجاهى كيف احتبأى من عدوى اذا \* كان عدوى بين أضلاغى

وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنت الله لا اله الا أنت وحده لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك مرة أعتق الله ربعه من النار أو مرتين فنصفه أو ثلاثة فتلاثة أرباعه أو أربعا فكلها وكذا ان أمسى لان يتكبر بهذه الكلمات أربع مرات تبلغ حرفها ثلثمائة وستين حرفاً وابن آدم مر كب من ثلثائه وستين عضواً فاعتق الله بكل حرف عضواً فان قلت من أعتق بهض عبده كل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة أو مرتين أو ثلاثاً

وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله المختص بمريد وال جواب الاكرام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ذوى الفضل والانهام \* (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدها هم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن الجنة على المدعى واليمين على من أنكر حديث حسن

رواه البيهقي وغيره هكذا (بعضه في الصحيحين) \* اعلوا خواني وفقني الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد احكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذي اعطيه داود عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام اذا علم ذلك فلتستكلم على بعض ما فيه باختصار تقيما للمجلس فنقول (قوله لورطى الناس (١٩٧) بدعواهم لادعي رجال أموال قوم ودماءهم)

أى استباحوها (ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر) والمعنى ان جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكاف الحجة القوية وجانب المنكر قوى لموافقته الاصل فاكتفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خاف قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضي أو بعد قول القاضي له احلف بان يقول لا احلف ونحوه ردت على المدعى فيحلف ويستحق لتحويل الحلف اليه بالتكول ولان تكول الحضم يحتمل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل أن يكون تحريزا عن اليمين الكاذبة ومن أراد ايا خواني بسط الكلام على هذا المقام فابراجم كتب الفقه فان مرادنا من هذه المجالس اغما هو الوعظ ولا يخفى ماورد في السنة الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شياً يسيراً قال وان كان قضيباً من أراك رواه البخاري ومسلم والاحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها في الانه أو النار وهي

فالجواب أن التكميل يقع قهر والله تعالى منزّه عن ذلك أولان ملك الله لعباده حقيقى وملاك العبد لمن في رقه مجازى فيزال بادنى الامور أولان العتق بالسرابة انما يكون عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لافى العتق من النار أولان العتق بالسرابة رفق بالعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار الحديث من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضومنها عضومانه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا لا يتأتى مثله في حق الله (رواه مسلم) وكذا أحدوا الترمذى باللفظ المذكور عن صحابه المذکور قال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يحثوا عنه وقد بين الدارقطنى وغيره أن فيه انقطاعاً

(الحديث الرابع والعشرون) \* (عن أبي ذر) جندب بن جنادة المخلى عن الدنيا المشتهر للعقبى (العقارى) بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء المحذوفة نسبة الى عقار قبيلة من كانه (رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى) بصيغة المضارع أصله بر ربه فحذف عائد الموصول وفي رواية فيماروى (عن ربه عز وجل) فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان أبو ادريس راويه عن أبي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه (أنه قال يا عبداى) جمع عبده وهو لغة الانسان ليتناول الذكر والانثى والحرف العبد لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتى انكم وكنكم جميع الثقاتين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والعجز وقال البيضاوى يجوز أن يكون عاما شاملا لذوى العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطويا مندرجا في قوله وكنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف عن الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير اه وفيه بحث لانه صرح فيما يأتى بالانس والجن دون الملاك فدل على ارادتهما دونه خصوصا والملائكة ليسوا من أهل الضلال والطعام وتقدير ذلك فيهم بهيئد وياحرف نداء وضع لنداء البعيد وقد نادى به القريب تنزيلا منزلة البعيد اما العظمة كارب يا الله وهو أقرب اليه من جبل الوريد أو عفتة كاهنا فاهم كما قالون عن تلك الامور العظيمة أو للاعتناء بالدعواته وزيادة الحث عليه كفى يا أيها الناس اعبدا ربكم (التي حرمت) من التحريم وهو لغة المنع فتشبهه تعالى تنزهه عن الظلم تحريزا المكلف عما سبى عنه شرعا في الامتناع عنه واستعماله التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة بعبية (انظلم) هو لغة وضع الشئ في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذى خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحدتهم الحدود وحرم وأحل فلا كما يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك اعلوا كبيرا (على نفسى) أى تزهدت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فانظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الى أن الله تعالى قادر على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى وما ربل ظلام للعبيد وهو مدح بنى الظلم والحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص انى نعت نفسى من صمود السماء لسخر منه ورد قولهم بأنه لو جاز أن يكون مقدورا للجزا أن يكونه ووصوفه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يمدح

من الكبار وتذر الديار بلاقع نسال الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا ان شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال لشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دعو في صحیح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما يسمع وررى أبو ادريس أن النبي صلى الله عليه وسلم قام

خطيبا فقال أيا الناس عدلت شهادة الزور وشركا بالله ثم قرأ واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الذهبي  
وفي الآثار عدلت شهادة الزور الاثر الثالث وفي الحديث الثابت لا تزول قدمها شاهد الزور يوم القيامة حتى تجبه النار وفي  
رواية حتى يأتي بانبراءه مما قال \* قال الحافظ (١٩٨) الذهبي رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظام \* أحدها الكذب

والافتراء، والله تعالى يقول ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب \* وثانيه انه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه \* وثالثها انه ظلم الذي شهد له بان ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قضي له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعه من النار \* ورابعها انه اباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أنبتكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاثر الثالث بالله وعقوق الوالدين الأول قول الزور وشهادة الزور فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة زور لا يأتيها الاكل قليل الحظ من الخير والتقوى فاجتذرا به من ذلك ولا يشهد الا بما علم كقوله تعالى الامن شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال ان العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة اربعة ولسمع وهما

الانسان بحسن القامة والخلق الحسن الذي هو جليله فيه وغريرة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم واكثره لا هو من أصله فالجواب من عدة أوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي للنسبة كما رفقوله بظلام أي منسوب للظلم وذلك نفي له من أصله وبأنه وان كان لاكثره لكن جى به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ورشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل في الأول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد وبأن صيغة المبالغة وغيره في صفاته تعالى سواء في الاثبات بخسرى النبي على ذلك وبأنه تعرض بض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان عظيما فقاؤه على حد عظمته لو كان ثابتا أو اراد نفي أصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمة العامة الذاتية كثير وقضية هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة وهو الصحيح كما قاله امام الحرميين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة تقديرية تنكف وقول أهل المعاني انها لا تطلق عليه الامشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها معنيين الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الامشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الهوى يتناول الاختلاطى هو اهم والانقطاع اليهم ومصاحبهم وزيارتهم ومداحتهم والرضى باعمالهم والتشبه بهم والتزبي بزيمهم ومداحة العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكى أن الواثق صلى خلف الامام فقرأ الامام هذه الآية فغشى عليه فلما أفاق قال هذا من ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لابن ولا تركنوا ولا تطغروا لما خالط الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفته أن يدعوك ويرجك أصبحت شيئا كبيرا وقد أنقلته نعم الله بما فهمد من كتابه وعلمك من سنة نبيه واعلم ان أسمر ارتكبت وأحفظ ما احتملت انك أنت وحشيه الظالم ومهانت سبيل العى بدتوك من لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حتى أدانك تحذرك قطبان دور عيدين رضى باطلهم وجسرا يعبرون عليهم الى بلادهم وسلبا يصعدون فينا الى ضلالهم يدخلون الشك بل على العلماء ويصطادون بل قلوب الجهلاء فما أسمر ما عمر وامنت في جنب ما خروا عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنون ان تكون ممن قال الله فيهم نكف من بعدهم خلق أصاعوا الصلاة الا يتوانوا تعامل من لا يهمل ويحفظ عليهم من لا يغفل فداود بن قيس قد دخله سهم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء والسلام وروى أن عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رعا الشاء هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قبل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذناب عن شيا هذا (وجعلته) اي انظلم (بينكم محرمات) اي حكمت بغيره عليكم ومنعتكم منه سواء كان كأخذ مال غيره أولا كظلم النفس وروى

بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى أقواما في كابه بقوله والذير لا يشهدون الزور أى لا يشهدون الشجان شهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء واللغو وذا هو وباللغو أى بمواضع الباطل مورا كراما يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم عنهم وكرمه (اخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة

قضاء السوء الذين بدلوا وعن الحق عدلوا وللحرام اكلوا وفي الحديث لعن الله الراشي والمرئشي والمائسي بينهم ما أو كإتال والرشوة هي ما يبذل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليجتمع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهي حرام مطلقا لما ورد فيها من الاحاديث (نسكتة) وهي ختام هذا المجلس اللطيف في الحلبة في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة (١٩٩) في زمن نبي اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم

فولى مكانه غيره ثم قضاوا ماشاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يعصمهم فوجدوا رجلا يسقى بقرة على ما، وخلفها معجزة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجزة فتخاضعا فقالا لبينا القاضي فجاء الى القاضي الاوّل فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجزة لى قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجزة فان تبعت الفرس فهى لى فأرسلها فتبعت الفرس فحكم بهاله واتى القاضي اثنانى فحكم كذلك واتخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال انى حائض فقال الملك سبحان الله أيجبض الذكر فتال له القاضي سبحان الله اتال الفرس بقرة وحكم بها صاحبها فالبلاء يا اخوانى قد نسال الله العاقبة والعفو امين وامين والحمد لله رب العالمين

• (المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين) • الحمد لله علام الغيوب عاقر الذنوب وقابل التوبة بمن يتوب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تمنحى ما ظلمات الذنوب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كشف له عن كل محبوب صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه من زالت بهم الكروب عن أبي سعيد الخدرى رضى

الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى أيضا ان الله ليعلم الظالم حتى اذا أخذه لم يقمته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة وروى البخارى من كانت منه مظلمة لآخيه فليستعمل منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يأخذ لآخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات آخيه فطرح عليه وفي الحديث الصحيح أتدرون من المفاض قالوا يا رسول الله المفاض فيمن لا دينار له ولا مئاة قال المفاض من أمسى من آتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقدمت هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان قبضت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاته فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه ولما ظلم أحد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقات يا أحد بن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملككم فأمرتم وقد نتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة غير مخظفة لاسيما من قلوب أو جمعتموها وأكباد جمعتموها وأجساد عرىتموها اعلموا ما شئتم فان اصابرون وجوروا فان الله مستجيرون واطلموا فان الله مستظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال فعدل لوقتته وهذا ما قبله نوطه لقوله (فلا تطالموا) بتخفيف الظاء أصله تتظالموا اخذت احدى التاءين تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم أنه الرواية أى لا يظلم بعضكم بعضا فان الله يقص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشيع الظلمة حتى من لاق لهم دواة ورى لهم قلما فيجمعون فى تابوت من حديد فيرمى بهم فى جهنم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مشى مع مظلوم بعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام من مشى مع ظالم بعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضعفاء عطاء أهل بخارى وقال اعطهم فقال اعفنى فلم يرزل يستعفه حتى أعفاه فقال ما عليك أن تعطيهم أنت ولا ترأهم شيئا فقال انى لأحب ان أعين الظلمة على شئ من أمرهم • (فائدة) ان قيل أى آية فى كتاب الله أخوف فالجواب قيل وبمذكركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم أمه الثقلان وقيل فأين تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل أخسبتم أمنا خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل أم حسب الذين اجترحو السيئات قال الهيمى ولما ذكروا وجهه من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده أتبعه بدكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جاب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا أن يكون هو الميسر لذلك مشير الى أن ذلك الجاب والدفع ام فى الدين أو الدنيا فاصارت أربعة أقسام وهى الهداية والمنفعة وهما اجاب منفعة ودفع مضرة فى الدين والاطعام والكسوة وهما اجاب منفعة ودفع مضرة فى الدنيا وهما هذه الاقسام طالب الهداية ولذا افتتح بها فقال (يا عبادى) كثر النداء زيادة لشرفهم وتعظيمهم (كلكم ضال) أصل الضلال فى اللغة

الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليأمره فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم بطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه وسلم من رأى) يحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العلية (قوله منكم) المراد

جميع الامه لا المخاطبون فقط فالحاضر بعلم الغائب (قوله منكرا فليغيره) أي بزيه (بيده فان لم يستطع) الازالة اذ كره (فبلسانه فان لم يستطع فيقلبه وذلك ضعف الايمان) ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جازى في رواية رليس وراه ذلك من الايمان حبه تحردل أي لم يبق وراه هذه (٢٠٠) المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضى بانقضيه وليس ذلك

من شأن الايمان فعلم من ذلك أنه لا يكفي الوعظ لمن أمكنه ازائه بالبدن ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب السنة والاجماع فهو أيضا من النصيحة التي هي الدين والمذكر جملة من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حديثه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم ذنا بيا من عنده ثم تدعون فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقيل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود واليهان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصفهاني وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

الغيبوبة يقال ضل الماء في اللين اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال لبيده اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلى أضل ربي أي يحقني موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله أئذا ضللت في الارض أي غبتا فيها بالموت وصرنا تاربا ومنه قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم ترعومون يعني غاب عنكم ذكرا ما كنتم ترعومون وقال في الانعام أيضا وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني غاب عنهم مذكرا والآلهة ويطلق الضلال بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى أن تضل احدا ما فتد كرا حاداه بالآخرى ومعنى تضل تغفل وتهو وضل أي لم يمتد يقال رجل ضال اذا أخطأ الطريق ورجل مضال اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر

ألم تسأل فتخبرك الديار \* عن الحى المضال ابن ساروا

وليس المراد بالضلال الهبة كفي قوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا يوسف انك في ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف وكأقال بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي محباله فهذا و يطلق الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الأمور وعليه جل أكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي غير عالم بتفصيل شربعتك وقوله كلحكم ضال أي فاقد طريق الهداية أو سالك طريق غيرهما من الضلالة وهي فقد ان طريق بوصل الى المطلوب وقيل سألوك طريقا لا توصل اليه وضلال الطريق العدول عن مسجته (الامن هديته) الهداية هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تمكنا كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الخيم وفي عرف أهل الحق الدلالة على طريق بوصل الى المطلوب حصل أول يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصولة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجيء تارة بمعنى خلق الهداية منحويدي من يشاء فلهدا اني الهداية من قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وذ كر الخازن في تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ما نصه وقيل بالفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضى المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصله والهدى هو طريق الرشاد المأمور بسلكه دون طريق البغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين (فاستهدوني) أي اطلبوا مني الهداية أي الدلالة الموصولة الى طريق الحق (أهدكم) بفتح الهمزة وكسر الدال أي الطريق المستقيم وفي هذا الشارة الى أنه تعالى لا يجب عليه شئ خلافا للمعتزلة في قولهم بوجود الصلاح والاصح عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (يا عبادي كلكم جاعع الامن أطعمته) لان الخلق ملئكة ولا ملائكة بالحققة وهو الرزق ونزائن الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شئ أفن لم يطعمه بفضل بي جاععا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضيلا لأن عليه الدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شئ وشبه هذا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يجمع من نسبة الاطعام

وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر رواه أبو داود وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني اليه خليلي صلى الله عليه وسلم يحصل من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومه لآثم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان من ارواه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم



يقدر على أن يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب منه رواه أبو داود وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلم في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر (٢٠١) كبيرنا وأمر بالمعروف وينه عن المنكر رواه

الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لاله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم عن خير الناس قال اتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأما هم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذ علم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذ لم يخف على نفسه أو ماله أو غيره مفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع أو يغلب على ظنه أن المرء تكب بزبد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى القاعل تحريمه ولا يختص ذلك بمسوع القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يقصد فان الذكري تنفع للمؤمنين ولا يشترط أن يكون ممثلا ما يأمر به محتملا ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل أحداهم لم يسقط الاخر ولا يشترط في الأمر بالمعروف

الله تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالصنائع لانه المقدر لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكمال لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل مقام وحال حقه واعلم أن المقر في علم الكلام ان من اعتقد أن شيئا من الاسباب العادية يؤثر بطبعه أي بذاته وحقيقته في وكافرا جاعا وان من اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان وان من اعتقد أنها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التساؤل بينهما وبين ما قوتها على لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي ورماعه ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وبتمتة صحة الخلف بأن يوجد السبب ولا يوجد المسبب وأن المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناجي \* فاندتان \* الاولى ورد في الحديث ان من الملائكة مائة كاله أربعة أوجه وجه كوجه الانسان وهو يسأل الله تعالى الرزق لبي آدم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل الله عز وجل الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسأل الله عز وجل الرزق للبهائم ووجه كوجه الفرس وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير وأخرج الشيخان وغيرهما المسلم يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وأخرج مسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغابت فشرب حلاها ثم أخرى فشرب حلاها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح فأسلم فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغابت فشرب حلاها ثم أخرى فلم يستمه فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء وأخرج البزار بسندين أحدهما رجائه ثقات أكثر الناس شيعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي حنيفة لما تخشى قال فاملا بطني منذ ثلاثين سنة الثانية أخرج البيهقي بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكلت في اليوم مرتين فقال أما تحبين أن يكون لك شغل الاجور في الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح من الاسراف أن تأكل كل ما شئت (فاسد طعامي) أي سلوني الطعام ولا يغيرن ذالك الكثرة ما في يده فإنه ليس بحوله ولا قوته بل الله تعالى هو المتفضل عليه \* (تبييه) \* ورد الطعام في القرآن على وجوه الاول الطعام الذي يأكله الناس كقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبائح كقوله تعالى في المائدة وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائحهم حل لكم وذبائحكم حل لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى السمك الرابع بمعنى ان شرب كفي قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا أي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشر به فانه مني فينبغي له مع ذلك أن لا يعقل عن سؤال اذمة الله نعمته عليه لانه كلما نظرت عن انسان فعادت ليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نقرت النعمة عن قوم فعادت عليهم (أطعمكم) أي أيسر لكم أسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله

(٢٦ - شبرختي) والناهي عن المنكر العادل بل قال الامام وعلى معاطي الكاس ان ينكر على الجالس وقال الغرالي يجب على من غصب امرأه الزنا أمرها بستر وجهها عنه قال الأئمة و يترق بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذ لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز

عنه أنكره وليس له الجبسيس والبحث واقتمام الدور بالظنون بل ان رأى شيئاً غيرهما أنكره حتى عن اذني منكره انتهاك حرمة  
يقوت تداركها كالزنا والقتل اقتصم له الدار وجوارها ان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتمام ولا تجبسيس \* (تنبيهه) \* ذكر العلماء من  
الاحوال التي تباح فيها الغيبة للصحة الاستعانة (٢٠٣) على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته

فيسخر السحاب يسعي في بعض الامكنة ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلان الى  
فلان لينال منه نفعاً وما والانسان وان صبر على الجوع لا بد له من الطعام فقد كان عبد  
الرحمن بن ابي نهيم لا يأكل في الشهر الا مرة فادخله الجحاح بيتاً واغلقه ثم فتحه بعد خمسة  
عشر يوماً ما ظناً أنه مات فوجدته قائماً يصلي فقال تصلى بغيب ووضوء فقال انما يحتاج الى  
الوضوء من يأكل ويشرب وانا على الطهارة التي ادخلتني عليها وامر الروم امرأة في زمن  
سيف الدولة فهربت ومشت ما تتي فرمخ لم تأكل شيئاً فقال لها سيف الدولة كيف قويت على  
المشي فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع في الحديث لا يدخل  
ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال له عائشة ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف ندع  
قال بالجوع والظما وقال أيضاً ما من عمل أحب الى الله من الجوع والظما \* (فائدة) \* قال  
الزمخشري لو سئل أهل القبور ما سبب قصر آجالكم لقالوا الخمة ونقص أحسن القائل فمن  
كثراً كاله بيت الطعام القلب ان زاد كثرة \* كزرع اذا بالماء قد زاد سقيه  
وأى لبيب رضى نقص عقله \* بأكل لقيمات لفضل سعيه

(يا عبادي كل من عار) كإزال من بطن أمه محتاج الى الكسوة (الامن كسوته  
فاستكسوفى) أى اسألوني الكسوة وهى اللباس (أكسكم) بفتح الهمزة وكسر السين  
وضمها أى أسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكم عيسى على نبينا وعليه أفضل  
الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ ربك ظنا حين كنت أكمل الناس عقلاً لانك تركت  
الحرص حين كنت صيماً مجبولاً ورضيعة مكفولاً ثم ادرعته عاقلاً قد أصبت رشداً وبلغت  
أشدك وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما أصل من  
أمور الدين وتكاملهما ما منافعه (يا عبادي انكم تخطون) بضم التاء وكسر الطاء على  
الاشهر أى تفعلون الخطيئة عمداً وروى بفتح التاء والطاء على وزن تقرأون ويقال خطأ  
اذا فعل ما يأتى به فهو خاطئ ومنه انا كاطاطين ويقال فى الانم أيضاً أخطأ فهمنا صحيجان قاله  
المؤلف وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعى لان الفعل عن غير عمداً وهو  
لا يؤخذ به لحديث رفع عن أمي الخطأ والسيان والكلام انما هو فيما فيه انما يدل  
واسم الغفرونى بخلافه من الثلاثى فانه يكون عن عمد ونوع باننا نسلم ان اخطأنا نخصم فى  
الفعل من غير قصد بل بأتى بمعنى الثلاثى أيضاً أى فعل الخطيئة عمداً (بالليل والنهار) قدم  
الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة والخلوه ولان الظلمة هى الاصل والنور طار عليها  
يسرهما ولان الشهر ورضرها اللبالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع أى يصدر  
منكم الخطأ اذا ما بل من بعضكم ليلاً ومن بعضكم نهاراً اذا الغالب ان العبد لا يستغرق  
الدهركاه فى الخطايا (وانا أغفر الذنوب جميعاً) هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعاً وهو  
عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به  
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الآية حين ما روى عن ابن عباس قال أتى وحشى الى  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد آيتن مستجيراً فأجرتنى حتى أسمع كلام الله فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قد كنت أحب أن أراك على غير جوارى فلما ان آيتنى مستجيراً

على ازالة المنكر فلان يعمل كذا  
فازجره عنه ونحو ذلك ويكون  
مقصوده ازالة المنكر فان لم  
يقصد ذلك كان حراماً وتباح  
الغيبة وان كانت محرمة في سنة  
أحوال \* أولها التظلم فيجوز  
للمتظلم ان يتظلم الى السلطان  
والقاضي وغيرهما فيذكر  
فلان ظلمنى وفعل كذا أو أخذ  
لى كذا أو نحو ذلك ثانياً الاستعانة  
على تغيير المنكر كما قد منا  
\* ثالثها الاستعانة بان يقول  
للمفتى ظمى ابنى أو اخى أو فلان  
بكذا فهل له ذلك أم لا وما طرقتى  
فى الخلاص منه وتحصيل حتى  
ودفع الظلم عنى وكذلك قوله  
زوجتى تفعل معى كذا وزوجى  
يفعل معى كذا فهذا جائز للحاجة  
\* رابعها تحذير المسلمين من الشر  
ونصيحتهم وذلك من وجوه منها  
جرح المجرور حين من الرواة  
للحديث والشهد وذلك جائز  
باجماع المسلمين بل واجب للحاجة  
ومنها اذا شاورك انسان فى  
مصاهرة ومشاركة وايداعه  
ومعاملته وجب عليك ان تذكر  
له ما تعلمه منه على جهة النصيحة  
ومنها ان تكون له ولاية لا يقرمها  
على وجهها اما بان لا يكون صالحاً  
واما بان يكون فاسقاً أو مغفلاً  
أو نحو ذلك فيجب كذا ذلك لمن  
له عليه ولاية ليزيله ويولى غيره  
من يصلح ونحو ذلك \* خامسها

الفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلماً فيجوز ذكره بما تجاهر به فان  
ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا ان يكون لجوارزه سبب سادسها التعريف فاذا كان الانسان معروفاً بلقب كالا عروج والاعمش  
والاهرج والاعمى والاحول جازت تعريفه بنفسه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وأدلة

ما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة فيها (نبيه آخر) ما تقدم من أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية اي اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقي وان تركه الكل اثموا مع التمكن بالاعذار ولا خوف محله ما اذا كان في موضع لا يعلم به غيره فيتعين (خاتمة المجلس) لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى من رأى منكم (٣٠٣) منكرا فليغيره الى آخره وبين قول الله تبارك

وتعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم اذمعهنا عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم نقصه غيركم واذا كان كذلك فما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمثل المخاطب فلا عيب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فاعا عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

المجلس الخامس  
والثلاثون في الحديث  
الخامس والثلاثين

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين ركب سعادته ورساقوته ورزقه وأجله وهو في قراره كين وأتمه بدأن لا اله الا الله الخالق المشيئ المهيئت المحيي تبارك الله أحسن الخالقين وأتمه بدأن سيدنا نبينا محمدا عبده ورسوله الصالح الامين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وانصاره وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا آمين (عن أبي هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تماجسوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا مسلمين آخر المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا

فأنت في جوارى حتى تسمع كلام الله فأرسل الله والذين لا يدعون مع الله الها آخر اى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأرسل الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا الاية فقال أرى شرطا فعلى لا أعمل صالحا أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأرسل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك بهو يغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فعلى من لا يشاء الله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأرسل الله عز وجل قل يا عبادي الذين أمرتوا على أنفسهم الاية فقال نعم الا ان لا أرى شرطا فأسلم وقوله وأنا أغفر الذنوب جميعا أو رد الخ برضا عارلا فإذ الاستمرار التجدي وعرف الذنوب بلام الاستعراق وأكدها بقوله جميعا المفيد كل منهما للعموم ليقوى الرجاء فلا يقنط أحد (فأستغفروني) أي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم وأصل الغفر استرو وغفرت المتاع سترته والمغفرة وقاية ستر الرأس في الحرب وغفران الذنوب ستره (أغفر لكم) بقوله صلى الله عليه وسلم لو لا نذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم ويطأ بقوم غيركم فيذبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن لازم على هذه الاشياء السبعة عاش سعيدا ومات شهيدا أحدها أن يقول عند ابتداء كل شئ بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا رأى ما يكرهه قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا رأى ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا أصابته مصيبة قال ان الله وانا لله وانا اليه راجعون واذا أذنب ذنبا قال استغفر الله واذا أراد ان يفعل فعلا قال ان شاء الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليهم او ذكر عن وهب بن منبه ان ابليس لعنه الله لقي يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى أخبرني عن طيما عن بنى آدم عندكم فقال ابليس أما صنفت منهم فهم مثلان معصومون لا تغدر منهم على شئ وصنفتان فهم في أيدينا كالسكر في أيدي الصبيان وقد كانوا أنفسهم والصنفت الثالث فهم أشد الاصناف علينا تقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا ما أدر كنا منه فحين لا نياس منه ولا ندرك حاجتنا منه (يا عبادي انكم ان تباغضوا ضرى) بضم الضاد وفتحها (فتضروني) بحدق نون الاعراب في جواب النبي (ولن تباغضوا نفعي فتتفقوني) أي لا يلحقني ضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال الله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها وما اقتضاء ظاهرا الحديث من ان لضره ونفعه غاية لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو مؤول بما ذكر

من باب قوله • ولا ترى الضب بها يتجر • وقوله • على لا حب أي طريق لا يتدى لمناره • أي لا ضب فلا يتجر ولا منار فلا اهتداء والمعنى هنا لا يتعلق بضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال بعض الكاملين وفي قوله ان تباغضوا ضرى الخ اشعار بان ما تقدم من الهدايا والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر ولا جلب نفع بل ببعض فضل (يا عبادي لو ان أولكمم وآخركم وانفسكم ووجنكم) سمي الانسان انسا لظهورهم وانهم يرسمون أي يتصورون وسمى الجن جنبا لاجتماعهم قال في شرح المقاصد والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال غيبية والشياطين اجسام نارية شأنها القاء الناس في الفساد والغواية اه والظاهر ان المراد كل منهما كيدل عليه السياق (تمة) قال المؤلف الجن موجودون وقديراهم بعض

يكذبه ولا يحقره التقوى ههناو بشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لما عساه أن هذا الحديث عظيم الغراند كثير العوائد (قوله لا تحاسدوا) أي لا يحسد بعضكم بعضا ومنى الحسد تنفي زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع

وفي زعمه أحاديث كثيرة وهو ادواؤه من أمراض القلوب العظيمة وهو يضرد دينا ودنيا ولا يضرد المحسود دينا ولا دينا إذ لا تزول نعمة بحسد قط والام تبق نعمة لله على أحد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منفع بحسد الحاسد دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان (٢٠٤) أبرز حسده الى الخارج بالغبية وهنالك المستر وغيره من أنواع الايذاء

فهذه هدايات هدى اليه حسنة بسببها حتى لبقى الله يوم القيامة مفاسدا محر ومامن النعم كالحرم منها في الدنيا فسلم ان هذا ادواء عظيم للحسد أعادنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء على الطائفة حائفة الدين لا حالته الشعر والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا ان ينكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم أنفسكم والاسلام بينكم أخرجه أحمد والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس منى ذر حسد ولا عمة ولا كهانة ولا انا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يحسدوا وقال لا تظهر السمائة لا حين في عافية الله ويتبدل وفي الحديث كاد الفقراء ان يكون كفرة وكاد الحسد ان يغاب القدر وفي حديث استهبنوا على قصاء حوايكم بانكتمان فان كل ذلك نعمة محسود وروى أن موسى عليه وعلى نبينا أفضل الاله لاله والاسلام لما تجمل الى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغطه بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يحبره باسمه فلم

الادميين وما قوله تعالى انهم كانوا هم قبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محال لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تغاب عليه في صلته لقد هممت ان أربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه كماكم وتلعب به غلمان المدينة وقال القاضي عياض قيل رؤيتهم على خلقهم وصورهم الاصلية تمتعه تظاها الايقاع الا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرق له العادة وانما يراهم بنو آدم في غير صورهم كما جاء في الاثر قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة اه كلام المؤلف وحزم شيخ الاسلام بما حزم به المؤلف وقوله انكم وحبكم بيان وتفصيل بعد اجال (كافوا) كلهم تقاة بررة (على انى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي) بضم الميم (شياً) لفظ الترمذي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة أراد بأنى قلب رجل واحد محمد صلى الله عليه وسلم (يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانكم وحبكم وحبكم كافوا) كلهم عصاة فحرة (على أنى قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً) ولفظ ابن ماجه ولو اجتمعوا وكافوا على أشقى قلب عبد من عبادى لم ينقص من ملكي جناح بعوضة أى لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بعصية العصاة بل ملكه كامل لا ينقص فيه بوجه من الوجوه وأراد بأنى قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند أكثر المتكلمين (يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانكم وحبكم قاموا) وللمزمذى وابن ماجه اجتمعوا (في صعيد واحد) الصعيد وجه الارض وظاهرها أى أرض واحدة ومقام واحد فسألونى فأعطيت كل انسان منهم (مسأته ما نقص ذلك) الذى أعطيته (مما عندى) ولفظ الترمذى وابن ماجه من ملكي أى لان أمره بين الكافى والنون اذا أراد شيئاً قال له كن فيكون وفي مسند البراز عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خزائن الله الكلام اذا أراد شيئاً قال له كن فكان وليس المراد ان هناك قولاً يتوقف عليه اليجاد وانما هو كناية عن وجوده فى أسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة برمن كمن اذا لا يمكن أقل منه فى القول ولا يستنكر العطاء الكثير مع عدم النقص فالنار والعلم يقبس منهما ولا ينقص منهما منى بل يزيد العلم بالعطاء وقال القاضي قيد السؤال بالاجتماع فى مقام واحد لان تراجم السؤال مما يضجر عنه المسؤول ويدهشه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (الا كما ينقص الخيط) بكسر الميم وسكون الخاء المحجمة وفتح المثناة التحتية أى الامة آلة الخياط (اذا دخل البحر) المحيط بالدنيا أى بالنسبة الى رأى العين اذ هو فى رأى العين لا ينقص من البحر شيئاً فكذلك الاعطاء من الخزانة الالهية لا ينقصها شيئاً البتة وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى ما نقص علمى وعلمنا من علم الله عز وجل الا كما ينقص هذا العصفور الذى رأياه يشرب من هذا البحر فان شرب العصفور من البحر لا بد وان ينقصه شيئاً وان قل والامة تتعلق بها ما تبطل به الا انه بحسب الرؤية لا ينقص شيئاً ويحكى أن رجلاً سأل ابن الجوزى عن شرب العصفور من البحر فقال أذهب نى يضعه فيه وهذا جواب على جهسه التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب وأما لو فرضنا الوجود مملوءاً احباراً أخذ العصفور منه واحدة لثقت به بالضرورة لكان ليس ثم ما ينقصه ولفظ

يحبره باسمه وقال أحد ثلث من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه الترمذى وكان لا يعيشى بالنعمة وقال بعض السلف أول خطيئة عصى الله بها الحسد حسداً ليس آدم أن يسجد له فحمله الحسد على العصية ووعظ بعض الأئمة بعض الاثم فقال اياك والكبرفانه أول ذنب عصى الله به ثم قرءوا ذنبنا للملائكة امجدوا والاسم الآتية

وابالك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة اسكنه الله الجنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة ثم اه الله عنها  
فن حرصه اكل منها فأخرج الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الاية وابالك والحسد فانه الذي حمل ابن آدم على ان  
قتل أخاه حين حسده ثم قرأ وائل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قريا قريبا (٢٠٥) تافقيل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله  
من المتقين وقيل كان السبب  
أيضا في قتله ان زوجته أخت  
القاتل كانت أجمل من زوجة  
القاتل أخت المقتول لان حواء  
ولدت لآدم عشر من بطنان في كل  
بطن اثنان ذكروا نبي فكان  
آدم صلى الله عليه وسلم يرتج  
أنتى كل بطن لذكر بطن أخرى  
لذالك كرتبها فلما رأى قابيل  
ان زوجته أخيه هاييل أجمل  
حسده عليها حتى قتله وقال أبو  
الدرداء ما أكثر عبد ذكرا الموت  
الاقل فرحه وقل حسده وقال  
بعضهم الحاسد لا ينال من  
الجاس الامدمة وذلا ولا ينال  
من الملائكة الا لعنة وبغض ولا  
ينال من الخلق الا جزا وغما ولا  
ينال عند النزاع الا شدة وهو لا  
ولا ينال عند الموقف الا فضيحة  
وهو انارنكالا وعن زكريا عليه  
السلام انه قال قال الله سبحانه  
وتعالى الحاسد عدو وتعمى مستظ  
لقضائي غير راض يتسعتى التي  
قسمتها بين عباده وله قسم  
الاقل لمن بات في حاسدا  
أندرى على من أسأت الادب  
أسأت على الله في فعله  
اذا أنت لم ترض لي ملووب  
بخاراك منه بأن زادنى  
وسد عاين وجوه الطلب  
وقال غيره  
دع الحسود وما يلقاه من كده  
كفالك منه لهيب النار في كده

الترمذى الا كيلوهر أحد كعب البحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجه الا كيلوهر  
أحد كعب هر بشفة البحر فغمس فيها ابرة ثم زرعها ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتهديا  
نحو ونقصت زيدا حقه وهو هنا متعد لان محل اذا دخل البحر نصب به (يا عبادة اغماهى)  
الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل واجفر قلب رجل وهى الاعمال الصالحة  
والقبحة أو هى ضمير الشان يفسره (اعمالكم أحصياها) أى أضبطها واحفظها (لكم)  
بعلمى وملاذكتى الحفظة لا لا احتياج لهم بل ليكونوا شهداء بين الخالق وخلقهم ولهذا يقال  
يوم القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا (ثم  
أوفيكم اياها) أى اعطيكم جزاءها وافيها تاما خيرا كان أو شرا حذف المفعول الثانى وهو  
المضائق فانقلب الضمير المحفوض المتصل بالاضافة معناه يا منقص لا والتوفية اعطاء الحق  
على التمام والكمال والتوفية تكون فى الاخرة لقوله تعالى وانما توفون أجوركم يوم  
القيامة أوفى الدنيا أيضا الماروى انه صلى الله عليه وسلم فسرد ذلك بأن المؤمن يجازون  
بسيئاتهم فى الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته فى الدنيا  
ويدخل النار بسيئاته (فن وجد خيرا) أى نوابا ونعيما وأحياء طيبة هنيئة (فلجمد  
الله) تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كفى  
انا اعطيتك الكوثر فصل لربك تجديد النشاط السامع واهتماما بذكر اسم الله دون  
الضمير وتفضيلا لما نشأه وايضا للاصغاء (ومن وجد غير ذلك) أى شر او لم يدكره  
بالغظة تعليمنا كيفية الادب فى النطق بالكلمة بما يؤذى أو يستهجن أو يستحى منه  
أو اشارة الى أنه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله (فلا يلومن) بالنون للتحذير (الانفسه)  
لتفريطه بكسبه القبح المترتب عليه ذلك لان للعبد جزأ اختيار يا وان كان يخلق الله تعالى  
و ايجاد على وفق ارادته والمعتملة قالوا فلا يلومن الانفسه مؤذن بان العبد هو الخالق  
لافعاله النجحة ورد عاورد شاهد باسناد جميع الكائنات الى الله تعالى ابتداء والمعنى هنا  
فلا يلومن الانفسه حيث آثرت شهواتها على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تدع لاحكامه  
وحكمه فاستحققت ان يعاملها بظهور عدله وان يحرمها من اياجوده وفضله (رواه مسلم) فى  
كتاب الادب ورواه أيضا أحمد والترمذى وابن ماجه عن صحابه المذكور وبالجملة وعظم  
فوائده كان أبو ادريس راويه عن أبي ذر اذا حدث به جئنا على ركبته تعظيما له

(الحديث الخامس والعشرون)

عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه أن ناسا هم فقراء المهاجرين كباينيه فى رواية البخارى عن  
حديث أبي هريرة وسعى منهم فى رواية أبي داود وأبا بكر وفى رواية النسائى أبا الدرداء قال فى  
الفتح والنظار ان أبا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولاتناني بين رواية فقراء المهاجرين وعد  
زيد مع أنه أنصارى لاحتمال التغليب (من أصحاب رسول الله) صلى الله عليه وسلم الا أصحاب  
جمع صاحب وهو لغته من بيننا وبينه مواصلة وان قلت وعرف قال الحافظ ابن حجر من لقي  
النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك والمراد باللقاء ما هو أعم من المجالسة  
والمعاشاة ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكلمه ويدخل فيه رواية أحدهما للاخر وهو

ان ملت ذاحسد نفست كرتبه \* وان سكت فقد عدت به يده ولامام الشافعى رضى الله عنه تذكرت فى دهري رجا وشدة  
\* زناديت فى الاحياء هل من مساعد فلم أرفيما سائى غير شامت \* ولم أرفيما سرفى غير حاسد ومن الحكمة الحسود لا يسود  
أبدا والنجيب ناكل ماله السدا وقد بوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمرد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى ثنتين أى

غبطة أعظم من الغبطة هما بين الخصلة بن (حكايه) كان بعض الصالحا، يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له احسن الى الحسن باحسانه فان المنيئ ستكفينا لاساءته فغسده بعض الجهله على قربه من الملك وأعمل الخصلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم انك أنجز وامارة ذلك أنك اذا قربت منه يضع (٢٠٦) يده على أنفه ثلاثا ثم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل

لمنزله وأطعمه يوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله الذي أتى أحسن الى الحسن الى آخره كعادته فقال له الملك أذن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة انشوم منه فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة أو صلة فكاتب له بخطه لبعض عماله اذا ما أتاك صاحب كتابي هذا فادبجه واسلحه واحشى جلده تبنا وبعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك الى صلة قال هبه مني فقال هولك فأخذه وهضى به الى العامر فقال له العامر في كتابك أني أنجحت واسلحت فقال ان الكتاب ليس هو لي الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مر اجعه فذبحه وسلحه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيتني فلان فاسترهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكركم انك تزعم اني أنجز قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفين قال أطعمه مني يوما فكفرت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كنت المنيئ اساءته فقاموا ورجعكم الله تعالى شوم الحسد وما جرت

أولى من قول بعضهم من رأى لاند يخرج ابن أم مكتوم ونحوه من العيمان وهم صحابة بلا تردد وقوله مؤمنا به يخرج من لقيه كافرا ثم أسلم بعد موته كرسول قبصر ومن اقبه مؤمنا بغيره فقط من الانبياء ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن حجر ما يدل على أنه يقبسه في حال نبوته وحينئذ يخرج من لقيه مؤمنا بأنه سيده ثم لم يدرك البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعدة ابن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد أن يكون الذي قبل وقائه يخرج من لقيه بعدها كل وقع لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام أيضا في الملاقاة أن يكون ميمنا فخرج عبد الله بن عدي بن الحيسار الذي أحضر اليه عليه الصلاة والسلام غير ميمز ومن حذركه من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري أو مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن ظفر فهو لا لهم رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابن أبي زرعة الرازي وأبي حاتم رأبي داود وجزم ابن قاسم تلميذ المحلى في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز بزعمهم السورى مصرطبان فيه خلافا لتمام من ارتد بعد صحبته فقصية مذهب مالك احباط العمل بمجرد الرد لانهم يرون احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام واتي النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وقصية من لا يرى الاحباط الا بايوت كاشافعية أنه يسمى صحابيا اذا عاد الى الاسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كابي الأشعث بن قيس فانه ارتد وأتى به أسير الابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه أخته والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة على من رآه من الملائكة والنبين واستشكل ابن الاثير ذكر مؤمنى الجن في الصحابة دون مؤمنى الملائكة وهم أولى بالذكور من هؤلاء وأجيب بأن الجن من جملة المكافين الذين نزلت عليهم الرسالة والبعثة فكان ذكرهم عرف اسمهم من رآه حسنا بخلاف الملائكة والظاهر أن عيسى يطلق عليه اسم الصحبة أيضا لانه رآه في الارض (قال النبي) بالهزم من النبأ وهو الخبر وعليه فعيل يحتمل أن يكون بمعنى مفعول اذ هو منبأ بالغبوب أو بمعنى فاعل أو مفعول اذ هو منبأ بما أطاعه الله عليه ويصح ترك الهمزة في هذين الوجهين تسهلا أو مافي لغة من لا يهزمه فوه وما خوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض يقال نبت الشئ اذا ارتفع فالمعنى على هذا أن النبي مرفوع الرتبة ونبيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبي الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله أي بلا همز لانه قد ردد بمعنى الطريق فحشى صلى الله عليه وسلم في الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فمأهم عنه فلب قوى اسلامهم وتواترت به انقراآت نسخ النبي عنه لزال سببه (صلى الله عليه وسلم) يارسول الله ذهب أهل الدنور) الذهب المضي ويسعمل في المعاني والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا مضي وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهبا رأى فيه رأيا أحدث فيه بدعة والدنور بضم المهملة والمثناة جمع دثر بفتح فسكون كفسوس جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي وقع في رواية البخاري أهل الدور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدنور وهذا رواه الناس كلهم (بالاجور) جمع أجر وهو ما يعود على الانسان من ثواب عمله النبوي أو الاخرى والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء

اليه تعامروا صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لا تخيد فيها فيه الله تعالى ويتلبد (قوله صلى الله ورواية عليه وسلم ولا تناجشوا) النجش في اللغة الاثارة والحديعة وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم يساو القيمة أو كان له جور عليه بغير غيره فبشتره وهو حرام للابتداء وغش الغير حرام والبيع صحيح اذا المعنى في النبي خارج عن

البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالحرم دون غيره (قوله ولا تباعضوا) أي لا تمتاطوا لأسباب البعضاء  
فالبعض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب الله وأبغض الله وأعطف الله  
ومنع الله فقد استكمل الايمان (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر (٢٠٧) بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر

المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تنبيهه)  
قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليل بالبتقيان  
فيعرض هذا أو يعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود وفي هجره فوق ثلاث فأت دخل الذار والاحاديث  
في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن ربحى بهجره صلاح دين الهاجر  
والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضى الله عنه وصاحبه  
ونبيه صلى الله عليه وسلم العجابه عن كلامهم وكذا هجر السابق بعضهم بعضا (قوله ولا يبيع  
بعضكم على بيع بعض) صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه  
بأن قضاء خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالفسخ لبيعه  
مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه  
بأن يأمر البائع بالفسخ لشرائه  
بأن أكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبيع بعضكم على بيع بعض  
رواه الشيخان عن ابن عمر زاد النسائي حتى يتباع أو يدروني  
معناه الشراء على الشراء وروي مسلم من حديث عقبة

ورواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم عن العاجل فانه قل ما يصفو  
وان صفا قليلا عقبه الكدر والزوال وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا  
(يصلون كما صلى ويصومون كما صوم) زاد في حديث أبي الدرداء ويدكرون كأن ذكر  
(ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا  
لفضل الصدقة فاتمها بغير الفاضل عن الكفاية مكرهه بل قد تحرم لحديث كفي بالمرء  
اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول أموالهم وليس لنا  
أموال ولم يفي الصلاة ويتصدقون ولا تصدق ويعتقون ولا تنفق وقولهم ذلك ليس حسدا  
بل تحسرا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدرون عليه وتعذر عليهم فغله لفرط حرصهم  
وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظنا منهم أن الصدقة لا تكون الا بالمال فأرشدهم المصطفى  
الى أن بكل نوع صدقة حيث (قال) لهم جوابا عن ذلك أطمعنا لظواهرهم وتقرير المسكوقهم  
ربما ساورا الاغنياء (أو ليس) الهمة للانكار وليس معنى لاى لا تنقلوا ذلك فانه (قد  
جعل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والذال كما هو الرواية وأصله تصدقون فادغمت  
احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادار قد تحذف احدها فتخفف الصاد وحذف صلة  
تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال  
فليتصدق من ماله ومن كان له قوت فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه  
وعنه أيضا أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة  
تفعلها الاسير وتحقق بها الدم وتجربها المعروف والاحسان الى أخيك وتدفع عنه الكربة  
وعنه أيضا تسبيل في وجه أخيك صدقة وأمر لك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة واما طن  
الجور والشوكه والعظم عن الطريق صدقة وافراغ من دلوك في دلو أخيك صدقة (ان بكل  
تسبيحة) أي قول سبحان الله ومعناه تزيه الله تعالى عما لا يليق له من كل نقص فيلزم نفي  
الشرك والاصحاح والولد جميع الرذائل (صدقة) أي حسنة وعن خالد بن عمران النبي  
صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا حنتكم فقال يا رسول الله من عدو حضر قال  
بل من النار قالوا وما حنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا  
حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهم يأتين يوم القيمة مقدمات ومخيمات ومعقبات وهى  
البقيات المصالحات ومعنى قوله مقدمات أنها تقدم صاحبها الى الجنة ومخيمات تبعها من  
النار ومعقبات حافظات والباقى قوله بكل تسبيحة سببية ويجوز أن يكون ظرفية مجازا فكان  
التسبيحة لما كانت سببا لاجتماع ظرفها فتشبهها بالظرف استعارة مكنية واثبات ما هو من  
خواص الظرف لها تخيل بانها من جنسه تناسبا للتشبيه كشيء الخدع لتسبب المصائب  
به في ولا صلبتكم في جذوع النخل استعارة مكنية وأثبت لها ما هو من خواصه تخيلا وقوله  
صدقة بالنصب اسم ان وكل متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره لكم وليس يخبر  
لعدم الفائدة (وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة) فيه وما بعده وجهان كما قال ابن  
فرج الرفع على الاستئناف والنصب عطف على صدقة وهو الاجود (وكل تحميدة) أي قول  
كل ما اشتق من مادة الحمد كالحمد لله وأحمد الله ونحمد الله وجدت الله ونحو ذلك (صدقة)

ابن عامر المؤمن أخو المؤمن فلا يحل له ومن أن يتباع على بيع أخيه ولا يحط على خطبه حتى يدروا المعنى في تحريم ذلك  
وهو للعالم بالنهي عنه الايذاء ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع أو اشتري دون اذن  
صح (قوله وكونوا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفقات

تتعاملوا وتعاشروا مع إمامة الأخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفا، القلوب والنصح على كل حال (قوله المسلم أخو المسلم) معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر (قوله لا يظلمه) أي لا يدخل عليه ضرر إلا يحوزه الشرع لحرمته ذلك ومنافاته الأخوة ولأن الظلم (٢٠٨) للكافر حرام فإمام المسلم أولى والنظم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك

منه عن عبد الله بن أبي حمزة قال قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والإحاديث الواردة في ذم الظلم كثيرة شهيرة ولذا قيل في المعنى لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فانظلم ترجع عقباه إلى الندم تمام عينك والمظلوم منتبه يدعوك عليك وعين الله تدم وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الأشقياء (قوله ولا يتخذله) أي بعدم اعاقته ونصرتة الجائزة مع القدرة عند الحاجة فإذا استعان به في رفع ظلم ونحوه لزمه اعاقته إذا أمكنه من غير عدل شرعي لأن من حق أخوة الإسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزني وجلالي لا تنتقم من الظالم في عاجله وآجله ولا تنتقم من رأي مظلوما بقدر على أن ينصره فلم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم لم أنصر أخا ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره إن كان مظلوما أفرايت إن كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو غمه عن الظلم فإن ذلك نصره وفي الحديث أيضا أمر به بدمن عباد الله تعالى أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يرل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلا قبره عليه نار فلما ارتفع عنه وأذق قال علام جلاد عوفي

وتسمية هذا وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة أي أجزا كالحرف الصدقة فحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف أجزا فبقى أجزا صدقة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بأعرابه وقيل معناه أنها صدقة على نفسه (وكل تهليل) أي قول لا اله الا الله (صدقة) قالت أم هانئ بنت أبي طالب كنت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله علمني شيئا أقوله وأنا جالس فقال قولي الله أكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة محملة متقبلة قولي سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله قولي الحمد لله مائة مرة خير لك من مائة رقبة من ولد اسمعيل تعقبهم وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شيء ولا يسبقها وفي رواية أحدوا النساء أن صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحي الله مائة تسبيحة فإنها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحدى الله مائة تحميدة فإنها تعدل مائة فرس مائة مسرحة تحملي عليها في سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيره فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهالى الله مائة تهليله ولا أحسب الا قال غلاما بين السماء والارض ولا يرفع يومئذ احد مثل عملك الا أن يأتي بمثل ما أتيت به وفي الحديث أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهمل مائة كان له خير من عشر رقاب يعقها ومن سبع بدات يخرها وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال إذا حدثتكم حديثا أنبأكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مؤمن يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعدهن فلا يعرهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحبى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (وأمر) نكره ايذانا بان كل فرد من أفراد صدقة وكذا نهي ولو عرف الاحتمل ان ال استغراقية أو عهدية فلا يقيد النص على ذلك وهو انما مجرور أو مرفوع لما سلف وعلى الثاني سوغ الابتداء به كونه عاملا في الجار والمجرور وكذا نهي (بالمعروف) عرفه اشارة لتعظيمه وتقرره وثبوته وأنه مؤلف معهود في عرف الشرع (صدقة) بشروطه الا تيسر (ونهي عن منكر) نكروه لتحقيره ولأنه في حيز المعدوم والمجهول الذي لا اله للنفس فيه (صدقة) بشروطه الا تيسر ويدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاعمان واتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر النهي عن الكفر وعن البدعة وأخرهما عمدا قباها رعاية للترقي لوجوبها بخلاف ما قبلها ما والواجب أفضل من غيره بل نقل امام الحرمين أن نواب الفرض يز يد على نواب النقل بسبعين ضعفا الحديث ورد فيه (وفي بضع) بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع وإرادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفي وطئ بضع (أحدكم صدقة) إذا قارت به نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نظر أو فكر محرّم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحده الله أو يكثر به المسلمون أو يكون له فرط إذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضى الله عنه يتزوج المرأة لا قصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة أو ليموت فيكون له اجره فعلم أن المباح بصير طاعة بالنية الصالحة وانما عاد في هنا لان هذا النوع من الصدقة أغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا

قالوا ان صلحت صلاة بغير ظهور وممرت على مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يتخذله الخذلان الطريق الدينى والدينى فالدينى كان يرى الشيطان مستوليا عليه في بعض أحواله أو أعماله فلم يعنه عن الخلاص منه بوعظ ونحوه والدينى كان يرى شخصا يبسط به فلم يعنه عليه وجاء في رواية ولا يكذب به ضم الباء واسكان الكاف كضبطه النووي رحمه الله



الله تعالى أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لأنه غش وخيانة وأشد الأسياء ضررا كأن الصدق أشدها انفعاء وقد جاء في مدح الصدق وذم الكذب أخبار وأثار كثيرة شهيرة لا تطيل بذكرها وبالجملة فإن الكذب حرام كله وأما ما روى أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة (٢٠٩) فلمراد التعريض وهو اللفظ المشار به إلى جانب والغرض إلى جانب آخر لا يمكن لما شابه

الطريق صدقة وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال له امرأ الاخيرك بخير ما يكتر المرء المرأة الصالحة اذا نظرت اليها سرتها واذا اطاعتها واذا غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يازيد تزوج زد دعة الى عقدك ولا تزوج خسا لا شهيرة ولا كهبرة ولا نهيرة ولا هندرة ولا لفتونا أما الشهيرة فهي الزرقاء البنية والكهبرة الطويلة المهزولة والنهيرة القصيرة الذميمة والهندرة الجوز المدبرة واللفت ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس (قالوا) متحجبين من ذلك مستبدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه نواب (أي أتى أحدنا شهوته فيكون له فيها أجر) أي بسببها كافي حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل أو هي باقية على ظرفيتها مجاز جعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها منشاء وهو مرتب عليها كافي ولا صلبتكم في جذوع النخل (قال رأيتم لو وضعها) أي شهوته (في حرام كان) قال الطيبي أقدم همزة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تأكيد الاستخفاف في قوله رأيتم (عليه وزر) أي انتم وجوابه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أي قتل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر (اذا وضعها في الحلال كان له أجر) بالرفع والنصب كافي في شرح مسلم والرفع ظاهر لان اجرامهم كان وله خبرها وأما النصب فتقديره كان ذلك الوضع أجرا (رواه مسلم) وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره المسقلاني والسيوطي وهو الاصح لان الغنى يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يؤجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو أوائل أحواله صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر هو آخرها واعدة الله الجارية مع أنبيائه ورسله انهم لا يحتم لهم الا بالفضل الاحوال فختمه لافضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه افضل من الفقير مع الصبر والحديث سعد في الوصاية انك ان تذر ورثتك أغنياً خير من ان تذرهم عالة والحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر تعس عبد الدينار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير أكثر منه مع الغنى وقال الداودي ان الذي أعطى الكفاف افضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محتمتان من الله يتخذهما من يشاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي اللهم أحييني مسكيناً وأمتني مسكيناً الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلان وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى والفقير بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان

الطريق صدقة وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال له امرأ الاخيرك بخير ما يكتر المرء المرأة الصالحة اذا نظرت اليها سرتها واذا اطاعتها واذا غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يازيد تزوج زد دعة الى عقدك ولا تزوج خسا لا شهيرة ولا كهبرة ولا نهيرة ولا هندرة ولا لفتونا أما الشهيرة فهي الزرقاء البنية والكهبرة الطويلة المهزولة والنهيرة القصيرة الذميمة والهندرة الجوز المدبرة واللفت ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس (قالوا) متحجبين من ذلك مستبدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه نواب (أي أتى أحدنا شهوته فيكون له فيها أجر) أي بسببها كافي حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل أو هي باقية على ظرفيتها مجاز جعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها منشاء وهو مرتب عليها كافي ولا صلبتكم في جذوع النخل (قال رأيتم لو وضعها) أي شهوته (في حرام كان) قال الطيبي أقدم همزة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تأكيد الاستخفاف في قوله رأيتم (عليه وزر) أي انتم وجوابه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أي قتل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر (اذا وضعها في الحلال كان له أجر) بالرفع والنصب كافي في شرح مسلم والرفع ظاهر لان اجرامهم كان وله خبرها وأما النصب فتقديره كان ذلك الوضع أجرا (رواه مسلم) وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره المسقلاني والسيوطي وهو الاصح لان الغنى يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يؤجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو أوائل أحواله صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر هو آخرها واعدة الله الجارية مع أنبيائه ورسله انهم لا يحتم لهم الا بالفضل الاحوال فختمه لافضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه افضل من الفقير مع الصبر والحديث سعد في الوصاية انك ان تذر ورثتك أغنياً خير من ان تذرهم عالة والحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر تعس عبد الدينار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير أكثر منه مع الغنى وقال الداودي ان الذي أعطى الكفاف افضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محتمتان من الله يتخذهما من يشاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي اللهم أحييني مسكيناً وأمتني مسكيناً الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلان وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى والفقير بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان

(٢٧ - شبرخيتي) كان عبدك فرعاً صارع عزيراً وصرت ذليلاً لا فينتقم منك \* (تنبية) مفهوم الخبر ان الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة له بالكفر وادانته على الله ومن ين الله فخاله من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية

واقصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرغ راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والعنوية فلا حاجة الى غير ذلك (خاتمة المجلس) في ذكر شئ من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية . عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كاتم النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منسنة ( ٢١٠ ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا يا رسول الله قال

هذه ريح الذين يغتابون الناس  
 • وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها اشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة اشد من الزنا قال ان الرجل قد يرتقى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها • وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه في الدنيا قدم اليه لحم يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكله حيا فإيا كله ويكلم ثم يصبح ثم قرأ قوله تعالى ايحجب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لهالكة في الدنيا وفي الآخرة توردها صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما أفصح كلامها لو لاناها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبت بها يا عائشة قالت ما فات الا ما فيها فقال ذكرت أفصح ما فيها ثم قال من كفت لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عمرته يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقيق على الله تعالى ان يعقبه من النار • قيل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يا رب أين صلاتي

والمواساة واداء حقوق المال وشكر المالك الديان واذا افتقر قام بجميع وظائف الفقير كالرضى والصبر والقناعة وأمان يصلح حاله بالغنى فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الغنى ولا يؤديه في حالة الفقر فالغنى أفضل اتفاقا فمن يصلح حاله بالفقر فقط بان يؤدي حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة الغنى فانفق أفضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر والصابر فالجواب كما قال الافقهسى ان الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغنى الشاكر هو الذى لا يشتكى فقره اه فقديين ان الغنى ما زاد على الحاجة وبين الغنى الشاكر بأنه الذى يكتب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان أولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذى لا يحصل له فيه ذلك ليس بغنى وقيل الغنى الشاكر هو الذى لا يبق مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالاً أو ما يرصده لاحوج ونحوه

(الحديث السادس والعشرون) •

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي يضم السنين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الألف رهي في الأصل عظم يكون في فرس البعير كما قال أبو عبيدة قال الجوهري والفرس من البعير منزلة الحافر للذابة وقال بعضهم السلامي اسم لأصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الأدمى وغيره وفي حديث عائشة رضى الله عنها خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل في كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لم يتم سلامي واحده وجمعه سواء عند الاكثرو قيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء (من الناس) أى من كل واحد من الناس (عليه) ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب ونسبه كما قال ابن أبي جرة بالاستقراء من خارج لا بالاصـيغه وذكر الضهير وان كانت سلامي مؤنثة باعتبار العظم والمفصل لا الرجوع لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شئ فعلوه في الزبروي في الحديث هنا أضيفت لمؤنث فلورجع اليه الا انث (صدقة) شكراله تعالى عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه بخصوصه لئتم شكر نعمته اذ لو غير واحد منها عمها و عليه لا تخل نظمه وتعطيات احواله وتكدر عيشه وضاق ذرعه كما لو قصر الطويل أو طال القصير أو ورق الغليظ أو غلظ الرقيق وخصت السلامي بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها الانسان ونحوه يرت فيها الألفهام ولذا قال الله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه أى يجعل أصابع يديه ورجليه مستوية تشبهاً واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن أن يعمل بها شئ مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفصل من فنون الاعمال دقها وجلها ولهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار

وصياحي وطاعتي فيقال له ذهب عملك كله يا غيبا بل للناس ويعطى الرجل كتابه بيئته فيرى فيه حسنات لم وايضا يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به اناس وانت لا تشعر وكما تحرم الغيبة بحرم استماعها وقرارها وهي ذكر كرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى ان يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله

عليه وسلم اذ اذكر احدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته (وحكى) أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أريد الله الشيخ لي مسئلة لا أجتري أن أسألكها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها سلى ولا تسخى من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فخاف في ابني (٣١١) سكرانا فواقعتني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب

القوم من ذلك فقال الفقيه  
 اقتعجبون من ذلك وهذا أخف  
 وأحب الى من الغيبة فان صاحب  
 الزناد اناب تاب الله عليه وصاحب  
 الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه  
 حتى يرضى عنه خصه اخواني  
 نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة  
 فلما يتذاكرون فيه العلوم الدينية  
 والحكم والمواعظ وأحوال  
 الاخرة بل أكثر حديثهم الغيبة  
 والتعلق واللفاق ومدح أنفسهم  
 وجلساتهم بما ليس فيهم وذكر  
 أحوال الدنيا والبحث عن أخبار  
 أهلها والتقصص عما لا يلزمهم  
 ولا يعنهم في دينهم بل يضرهم  
 نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين  
 آمين

(المجلس السادس والثلاثون في  
 الحديث السادس والثلاثين) •  
 الحمد لله الكريم الختان يفض  
 لمن يشاء بفضله ويعذب من  
 يشاء بعدله لا اله الا هو ذو الجلال  
 والاحسان وأشهد أن لا اله الا  
 الله شهادة تجبي فأنلهما من  
 عذاب النيران وأشهد أن سيدنا  
 محمد داعية رسله ورسوله نبي آخر  
 الزمان صلى الله عليه وعلى آله  
 وأصحابه وسلم تسليما كثيرا في كل  
 وقت وأوان • (عن أبي هريرة  
 رضى الله تعالى عنه أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال من نفس  
 عن مـ ومن كربة من كرب الدنيا  
 نفس الله عنه كربة من كرب يوم  
 القيامة ومن يسر على معسر

وأبضا فالصدقة تدفع البلاء فيوجودها عن أعضاءك يرجى اندفاع البلاء عنها فقد حكى انه  
 كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه  
 وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر  
 واحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم يصبه شيء قال فدعا صالح وقال أى شئ صنعت اليوم قال  
 خرجت ومعى قرصان فتصدقت بأحدهما وأكث الآخر فقال صالح عليه الصلاة والسلام  
 حل حطبك فله فاذا فيه أسود مثل الجذع عاض على جذر من حطب قال بهذا دفع عنك بعنى  
 بالصدقة وروى ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس أنفسهم  
 فسألوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فأقبل القصار عند غروب الشمس ورزمته على رأسه  
 فحجبا من ذلك وأخبروا عيسى فطابه فحضر برزمته فقال له افتر رزمتك ففتحتها فاذا فيها  
 ثعبان عظيم قد ألجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من  
 الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى جوعا فدفعته له رغيفا  
 كان معى فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ما كافأه بهذا  
 اللجام قال الطيبي وكل سلامى مبتدأ ومن الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر والراجع  
 الى المبتدأ ضمير المجرور في الخبر (كل يوم) منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما  
 كان اليوم قد عبر به عن المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال في يوم صفتين  
 وهو مدة أيام وعن إطلاق الزمان قليلا كان أو كثيرا البلاء كان أو نهرا كما في قوله تعالى كل  
 يوم هو في شأن وقوله وآتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم يأثمهم ليس مصر وفاقعهم وعن الدولة  
 ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها  
 عليهم سبع ليال وثمانية أيام ولما كان الاخير هو المراد بينهما بقوله (تطلع) بضم اللام  
 (فيه الشمس) حتى يصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه وأفعاله  
 فالصدقة في مقابل ما في تلك السلامى من النعم وفي بعض الآثاركم من نعمة الله عز وجل في  
 عرق ساكن واذا كان ذلك في عرق فكيف يجتمع العظام وقال وهب مكتوب في حكمه  
 آل داود العاقبة الملك الخفي أى فهى النعيم المسؤول عنه يوم القيامة المعنى بقوله تعالى ثم  
 لتسئلن يومئذ عن النعيم وقال ابن مسعود انه من الامن والعحة وقيل صحة الجسم وشرب  
 الماء البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد  
 قيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك  
 كان عنه مسؤولا وشكى شخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف أسمر لك ان لك  
 ببصرك مائة ألف درهم فقال الشخص لا قال فيديك قال لا قال فبرجلين قال لا وعدد نعم  
 الله عز وجل عليه فقال أرى عندك هذا وأنت تشكو الحاجة وأخرج ابن أبي الدنيا بسند  
 فيه ضعف يوقى بالنعيم يوم القيامة وبالחסنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه خذى  
 حقل من حسناته فلم تترك حسنة الا ذهبت بها ولما كان المتبادر من الصدقة صدقة المال بين  
 أمه الا تنصرفه بقوله (تعديل) أى ان تعدل لانه في محل رفع مبتدأ وخبره صدقة فحذفت  
 أن فارتفع الفعل كفى قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق والانوار والاصل ان يريكم لانه في موضع

يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه  
 ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتسولون كتاب الله  
 ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع

به نسبه رواه مسلم هذا اللفظ \* اعلموا الخواني ونفى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع العلوم والقواعد والآداب (قوله من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا) أي أزال وكشفوا الكربة هي ما أهم النفس (قوله نفس الله عنه كربة من كربة يوم القيامة) أي (٢١٢) مجازاة ومكافأة له على ما فعله وفي هذا وما يأتي ترغيب وحث على قضاء حوائج

المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات من مال أو جاه أو غيرهما وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لآخيه المسلم حاجة في الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة أدناها المغفرة (قوله ومن يسر على معسر) أي بأي نوع كان من أنواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا والآخرة اذا المجازاة من جنس العمل وقد جاء في من أنظر معسرا أو نجوا زعمه أحاديث كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يدان الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فنجوا زعمه لعل الله يجاوز صفاتي الله فنجوا زعمه أخرجه في الصحيحين ومنها ما جاء عن أبي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريمه فبوارى عنه ثم وجدته فقال اني معسر قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيته الله عز وجل يوم القيامة فليتنفس عن معسرا أو يضع عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا انه كان يحافظ الناس وكان موثرا فكان يأمر علمانه ان يجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك

رفع مبتدأ أخبره من آياته أو وقع الفعل فيه موقع المصدر مع قطع النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعدي خبر من أن تراه أي سماعك (بين الاثنين) المتخا كين أو المتخا صميين أو المتخا جرين اذا كان حاكما أو مصليا اذا نوى به رفع المناقرة بينهما ساعة وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم وانظر البخاري بين الناس أخرجه الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها هريرة عدل ساعة خير وأفضل من عبادة ستين سنة قيام ليلة أو صيام شهر أو هابا أو هابا مرة جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وفي الحديث ألا أتيتكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من أراد فضل العابدین فليصلح بين الناس وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه انه قال من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وما أحسن قول القائل

ان الفضائل كلها لوجهت \* رجعت بأجمعها الى شيئين  
تعزيز امر الله - جل جلاله \* والسعي في اصلاح ذات البين

(صدقة) عاينها الوقتية ما ما يترتب على الخصام من قبج الأقوال والأفعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما أشار له تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالف ثلاثون العداوة (وتعين) فيه وما بعده ما مر في تعديل (الرجل) وصف طردى (في دابته) وفي معناها السفينة (فجمل عليها أو برفع له متاعه) أصله ما يتبع به المسافر (صدقة) مثل عاه قال الحافظ ابن حجر قوله فيجده صل عظيم أعم من أنه يريد يحصل عليها المتاع أو الراكب ورجل الراكب أعم من أن يجده له كم هو أو يعينه في الركوب وقوله أو برفع أمتشك من الراوي أو تنوع (والكلمة الطيبة) من نخوذ كرو دعاء لنفس والغير وثناء بحق وسلام عليه وردت وشجيت عاطس وشفاة عندناكم ونصح وارشاد على الطريق نحو سلام عليكم حيال الله وانك للحسن وأنت رجل مبارك وقد أحسن جواربا وغير ذلك لانه مما يسر السامع ويؤلف القلوب أو غير ذلك (صدقة) منه على نفسه لما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب وقد ورد انه اذا التقى المسلمان تنزل عليهم مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشر لاقبلهم مارواه في العوارف مرفوعا (وبكل خطوة) بفتح الخاء المرة الواحدة من المشى وأما بالضم فما بين القدمين وهو مبتدأ أو الباء زائدة (تغشها) وفي رواية تحطوها (الى الصلاة) والتظاهران مثلها الاعتكف والطوف في عبادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات (صدقة) وفي الحديث اذا نظر الرجل الى المسجد يري الصلاة كتب له كاتبا أو كاتبة بكل خطوة يحطوها الى المسجد عشر حسنة والقاعد يري الصلاة كاتبا أي القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه وفيه أيضا أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم اليها شئ أي وانما كان أعظم أجر المصلح في بعد الدار عن المسجد

من منه تجاوزوا عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت أبايع الناس فكنت أظن المعسر أن تجاوز عنه في السكة أو في النقطة ففر له رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا كان له في كل

يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثلاً في كل يوم صدقة (قوله ومن ستره مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة) المراد بالستر ستر  
 زلات ذوى الحرمات ونحوهم من ليس معروفاً بفساد ولاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة وقال  
 صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيى مؤودة (٢١٣) وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض

أخيه رد الله وجهه عن النار  
 يوم القيامة وقال صلى الله عليه  
 وسلم ما من امرئ يخذل امرأ  
 مسلماً في موضع يهتد فيه حرمة  
 ويتقص فيه من عرضه الاخذته  
 الله في موطن يحب فيه نصرته  
 وما من امرئ ينصر مسلماً في  
 موطن يتقص فيه من عرضه  
 ويهتد فيه من حرمة الا نصره  
 الله تعالى في موطن يحب فيه  
 نصرته رواه أبو داود وقال صلى  
 الله عليه وسلم من رمى مسلماً  
 بشئ يريد شينه به حسبه الله على  
 جسره جهنم حتى يخرج مما قال  
 رواه أبو داود أيضاً والاحاديث  
 في ذلك كثيرة اما المعروف  
 بالفساد والاذى فيستحب أن  
 لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى  
 ولي الامر أيده الله تعالى ان لم  
 يحف من ذلك مفسدة اذا ستر  
 على مثله يطعمه في الايداء  
 والفساد وجسارة غيره على مثل  
 فعله (نكتة) سمعت بعض  
 مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم  
 يذكر هذه الحكاية في درسه  
 بالجامع الأزهر وهي أن رجلاً نام  
 فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في  
 منامه فقال له يا فلان قم من منامك  
 فسافر الى بلدة كذا فاسألها  
 عن فلان المعذوبى فأقرته منى  
 السلام وقل له أنت رفيق رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في الجنة  
 فلما استيقظ من منامه سافر

من كثرة الخطي فان قيل روى أحمد عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل  
 البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب أن هذا في  
 نفس البقعة وذلك في الفعل فالأبعد أرامشيه أكثر ونوابه أعظم والبيت القريب أفضل  
 من البيت البعيد واختلاف فيمن قارب الخطي بحيث يساوى الخطي من داره بعيدة والى  
 التساوى جنح الطبرى والراجح عدم المساواة لكثرة المشقة في البعيد دون القريب (وتبسط)  
 بضم أوله وفتح أى نجي وتزيل يقال ما ط الشيء وأماطه بمعنى أزاله حقيقة أو حكماً بأن يترك  
 القمام في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن أنس أن رجلاً رأى في النوم قائلاً يقول بشر  
 عائذ بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فأتاه في الثانية فلم يفعل فأتاه في الثالثة فلم يفعل فأتاه  
 في الرابعة فقال له لم ذلك قال انه لا يبقى أذاه في طريق المسلمين وكان عائذ لا يخرج من داره  
 ماء الى الطريق لا من مطر ولا من غيره وكان اذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرجها اتقاء  
 أذى الناس وكان عائذ هذا ممن يبيع تحت الشجرة (الاذى) ما يؤذى المارة كقذر وشوك  
 وحجر وحيوان مخوف ودعم جدار مائل لانه نفع عام وقد روى أن رجلاً رأى غصن شوك  
 في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له (عن الطريق صدقة) منه على الناس والحيوان وعن  
 أبي برزة قال قلت يا نبي الله علمنى شيئاً أنتفع به قال أزل الاذى عن طريق المسلمين كالشوك  
 المؤذى والحجر الذى يثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه فانه نفع عام وفي الصحيح أن  
 رجلاً من كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فتحاه فشكر الله ذلك فغفر له ورأى رجل  
 فرخاً وقع من عشه فرتده اليه فغفر الله له وآخر رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فسقاه  
 فغفر الله له وامرأة رأت كلباً يلهث عطشاً فأخرجت خفها فأخرجت له ماء فغفر لها وعكس  
 ذلك المرأة التى دخلت النار في هرة لاهى أطعمتها ولا أرساتها تأكل من خشاش الارض  
 وضع في كل كبد رطبة أجر ورواية أحمد عن طريق المسلمين فغلبهم على غيرهم لشرفهم  
 وأخرت هذه لامادون ما قبلها كما يشير اليه خبر الامان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة  
 أن لا اله الا الله وأدناها ما طة الاذى عن الطريق وقيل وتسن كلمة التوحيد عند ما طته  
 ليجمع بين أعلى الامان وأدناه وحمل بعض الصوفية الطريق على القاب والاذى على  
 الوسوس التى تعرض له واما طها فدفعها عنه وهو تكاف بعيد وكذا حمل الاذى على اذى  
 الظالم والطريق على طريقه تعالى وهو شره وأحكامه بل رواية وأدناها المذكورة  
 صريحه في رد ذلك لان الاماطة بهذا المعنى من أفضل الشعب لا من أدناها (رواه البخارى)  
 في الصلح والجهاد (ومسلم) وفي بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل  
 تسبيحه صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليله صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان تركعهما  
 من الضحى أى لان الصلاة عمل بجميع الابدان فتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا صلى  
 العبد فقد قام عن كل عضونه بوظيفه وأدى شكر نعمته وكان وجه تخصيص الضحى بذلك  
 من بين ركعتي الفجر وغيره من الرواتب مع أنها أفضل من ركعتي الضحى فغضها بالشكر  
 لانها لم تشرع جارية لتقص غير ما بخلاف سائر الرواتب فاشترعت جارية لتقص متبوعها فلم  
 يتعمد فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لم يكن فيها ذلك فعمدت لقيام بذلك

اليه فوجد لم يهمل خيرا في ماره فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندى ولدان  
 أول ولد له فسترته عليهم ولم أفصحها وأخذت الولد فغثت به للجامع وجلست أنتظر الناس فلما حضر والصلوة الصبح تسارعوا الى  
 أخذ الولد فقلت بالطلاق ما يأخذ الا أنا فأخذته ورددته الى أمه فربته وسترته عليها فيما اخوانى هذا هو الستر (قوله والله في عون

العبد أي بعونته وتأيدته (ما كان العبد في عون أخيه) أي مدة كونه في عونته بالاعانة بما تبسر من أنواعها (تنبية) كل هذا  
 حدث على فعل الخير إذ الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله كما ورد (تنبية آخر) كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الأبدان  
 قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا (٢١٤) عاريا كساه الله من خضر الجنة أي من ثيابها الخضراء وقال صلى الله عليه

وكذا قيل وفيه شئ والوجه ما قاله الحافظ العراقي ان الاختصاص بالشمعي لخصوصية فيها  
 وسر لا يعلمه الا الله تعالى ورسوله وأخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم  
 ما أصعب بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلان الحمد ولك الشكر فقد  
 أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد أدى شكر ليلته

\* (الحديث السابع والعشرون) \*

قال الشارح الهيثمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما المتفاوتان على معنى واحد كانا  
 كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للأول (عن النواس) بفتح النون وتشديد الواو  
 آخره سين مهملة (ابن سحمان) بكسر المهملة وفتحها واقتصار ابن الأثير على الكسر يدل على  
 انه أخرج ابن خالد بن عبد الله بن قريظة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن  
 صعصعة بن عمرو والكلابي العامري (رضي الله عنه) كان يذبح عن عمه ما لان لايه وفادة  
 والنواس من أهل الصفة ووقع في مسلم انه انصاري وحمل على انه حليف لهم قال أقت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما بينتني من الهجرة أي العود الى الوطن  
 الا الاسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه فأقامته تلك السنة  
 كانت مع عزمه على العود الى وطنه لكنه أحب أن يتفقه في الدين تلك المدة بجماع تلك  
 الاسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم  
 منها على ثلاثة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر) بكسر الموحدة وهو كقول الزمخشري  
 اسم جامع للخير وكل فعل مرضى وهو في تركيبة النفس كالبر بالضم في تغذية البدن والفعل  
 منه ربيز على فعل يفعل كعلم يعلم (حسن الخلق) بضم اللام وسكونها أي الخلق مع الخلق  
 وهو كالمطلقة الوجه وكف الأذى وبذل السدي وقلة الغضب وان يحب للناس ما يحب  
 لنفسه وهذا يرجع الى تفسير بعضهم له بأنه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل  
 في الأحكام والبذل والاحسان في اليسر والايثار في العسر وغير ذلك من الصفات الحميدة  
 وضده الجور والاثم ولذلك قبله به وقوله البرأي معظمه فالخصر مجازي كاللحم عرفة والذين  
 النصيحة وان أريد بحسن الخلق بالخلق بالاخلاق الشرعية بصفة والتأدب باداب الله التي  
 شرعها ابتداء من امثال أمره وتجنب نهيها كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة  
 العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة ويطلق على الصلة  
 ومنه بررت والذي بالكسر وخبر من أمر الناس بي قال أمثقال ثم من قال أبوك قال ثم من  
 قال الأقرب فالأقرب وفي المثل أمر من فحس وهو رجل من شيبان ذكره انه حمل أباه وكان  
 كبيرا على ظهره ففج به وفيه أيضا أمر به من العملى وهو أيضا رجل كان بارا بأتمه وكان  
 يحملها على عاتقه الى حيث أرادت ويعني الجنة ومنه قوله تعالى لن تناووا البرأي الجنة كما  
 قال السدي ويعني الصدق ومنه بر في عيئة أي صدق فيها ويعني القبول ومنه بر الله جمل  
 وأبره أي قبله ويعني اللطف وحسن العشرة والعجبة ولين الجانب واحتمال الأذى ومنه  
 قول عمر رضي الله عنه

بنان البر شئ هين \* وجه طليق وكلام لين

وسلم أي مسلم كسا مسلما نوبا  
 كان في حفظ الله ما بقيت عليه  
 منه رقعة وفي رواية خرقه وقال  
 صلى الله عليه وسلم من رأى عورة  
 أخيه فسترها كان كمن أحيى  
 مؤودة من قبرها وقال صلى الله  
 عليه وسلم من كسا مسلما يرز  
 في ستر الله مادام عليه منه خيط  
 وقال صلى الله عليه وسلم من كسا  
 مؤمنا على عرى كساه الله من  
 استبرق الجنة الا حديث في ذلك  
 كثيرة شهيرة (مسئلة) يستحب لمن  
 لبس ثوبا جديدا أن يتصدق  
 بالثوب العتيق ذكره العلماء  
 (قوله) ومن سلك طر يقا يلبس  
 فيه علما سهل الله له به طر يقا الى  
 الجنة أي أرشده الى سبيل  
 الهداية والطاعة الموصولين الى  
 الجنة أو انه يجازى على فعله  
 بتسهيل دخول الجنة بقطع  
 العقبات الشاقة دونها يوم القيامة  
 كالجواز على الصراط ونحوه  
 وفيه حث على فضل العلم وطالبه  
 وقد تظاهرت الآيات والاحبار  
 والآثار وتواترت ونظمت  
 الدلائل الصريحة وتوافقت على  
 فضيلة العلم والحث على تحصيله  
 والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه  
 في الآيات قوله تعالى قل هل  
 يستوى الذين يعلمون والذين  
 لا يعلمون وقوله تعالى وقيل رب  
 زدني علما وقوله تعالى شهيد الله  
 أنه لا اله هو والملائكة وأولو العلم

فقد أبتفمه ونهى بلائكته وثالث بأولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم ويقال  
 والذين أتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مائة وخمسة مائة عام وقوله  
 تعالى انما يحشى الله من عباده العلماء فخص خشيته فيهم وأعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته ومن الاخبار قوله صلى الله

عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لانهم ادى الله بك رجلا واحدا خبرك من جرائعهم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوه وقوله صلى الله (٢١٥) عليه وسلم العلماء اهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت

عائشة رضي الله عنها اذا أتى علي يوم الازداد فيه علماء فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم أشرف الاحساب وفي حديث مكحول عن عائشة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم اني لم استودعكم حكمتي وأنا أريد عذابكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الله يباهي الملائكة بعداد العلماء كما يباهي بدم الشهداء وقال ابراهيم بن ادهم ما أظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الارض الا برحلة أصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة سبعين سنة والاحبار والاشراف في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وفيما ذكرته تذكرة لاولى الالباب ويرحم الله القائل وكل فضيلة في اسماء وجدت العلم من هاتيك أسنى فلا تعد غير العلم ذخرا فان العلم كنز ليس يفنى (قوله وما اجتمع قوم) أي جماعة (في بيت من بيوت الله) أي مسجد من مساجده (يتلون كتاب الله

ويقال بدل قوله وجه طليق الخ فعل جميل وكلام لين وبمعنى الطاعة بسائر أنواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى وليكن البر من آمن بالله واليوم الاخر الى قوله أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة الحق بطاعته أو البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات وقد روى الحسن عن أبي الحسن عن جده الحسن بسند حسن ان أحسن الحسن الخلق الحسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخلل العسل وقال معاذ بن جبل آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز يعني الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم بخارا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان علم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يد اري به الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت المدينة فرايت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فاعجبني سمته وحسن رؤيته فأتارمني الحسد ما كان يجنه أي يخفيه صدرى لا يبه من البغض فقلت أنت ابن علي بن أبي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه فنظر الى نظري عاظم رؤف فقال أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الفحشاء وقوله فاذا هم مبصرون ثم قال خفف عليك أستغفر الله لي ولك انك لو استعنتنا لا عنانك ولو استرشدتنا لا ارشادنا قال فندمت على ما فرطت مني فقال لا تريب أي لا تعب عليك اليوم يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين أمن أهل الشام أنت قلت نعم قال حياك الله وبياك وعافاك أن تسلط لنا في حوائجك وما يعرض لك تجد عندنا أفضل ظنك ان شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت علي الارض بما رحبت ووجدت أنما قد ساخت بي ثم انسلت منه لو اذا أي محتبنا مستتر اشئ وما على الارض أحب الي من أبيه ومنه (والاثم) يطلق ويراد به الذنب بسائر أنواعه وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله

شربت الخمر حتى ضل عقلي \* كذلك الاثم نذهب بالعقول

(ما حال) بجاء مهمله وتخفيف الكاف من حالك بحيك ومنه قولهم ضربته فما حالك فيه السيف أي أثر وما يحيك كلامك في فلان أي ما يؤثر فيه وما تحيك القام في هذه الشجرة وفي بعض النسخ ما حل بتشديد الكاف وفي بعضها ما حالك بالتشديد من المحاكاة (في النفس) وفي رواية في نفسك وفي رواية في صدرك والمعنى أثر في القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له ولم يطمئن اليه والحائك الراشح في قلبك الذي يهملك وجاء في بعض الروايات والاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي أي يؤثر فيها كما يؤثر الحز في الشئ فهو بمعنى قوله هنا ما حالك في النفس وفي أخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز أي غلب على القلوب (وكرهت أن يطالع عليه الناس) لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور

ويتدارسونه بينهم الازلت عليهم السكينة) أي الطمأنينة والوقار أي يخلق الله تعالى ذلك فيهم سم الأبد كرا لله نطمئن القلوب (قوله وغشيتهم الرجة) أي خالطتهم وعمتهم (وحققهم الملائكة) أي جاءتهم واحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيمه للتالين (وذكرهم الله فحين عنده) من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذا كرمك وقوله تعالى من

ذكري في نفسه ذكرت في نفسي ومن ذكرت في ملاذ كرت في ملاخير منه اذ مقضاه ان يكون ذكروهم فيمن ذكر ان يذكروهم  
 جل جلاله وتقدست اسماءه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القرآن  
 اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم (٢١٦) من قرأه من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها الا قول الم

حرف ولكن انما حرف ولا حرف  
 وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث صحيح حسن غريب ومنها  
 قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب  
 العباد الى الله بمثل ما خرج منه  
 قال أبو النصر يعني القرآن رواه  
 الترمذي وقال غريب ومنها قوله  
 صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب  
 القرآن اقرأ وارق ورتل كما  
 كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك  
 عند الله آخر آية تقرؤها رواه  
 أبو داود والنسائي والترمذي  
 وقال حديث حسن صحيح ومنها  
 قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
 القرآن وعمل بما فيه ألبس الله  
 والديه نجا يوم القيامة ضوءه  
 أحسن من ضوء الشمس في بيوت  
 الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم  
 بالذي عمل بهادروا أبو داود والي  
 غـ يرد ذلك من الأحاديث التي  
 لا تحصى (قوله ومن أبطأ به عمله  
 لم يسرع به نسبه) أي لم يلحق به  
 مرتبة أصحاب الأعمال والكمال  
 مصداق ذلك قوله تعالى ان أكرمكم  
 عند الله أتقاكم وقوله صلى الله  
 عليه وسلم اتقوني بأعمالكم ولا  
 تأتوني بأسيابكم ولان الله تبارك  
 وتعالى خلق الخلق اطاعته فهى  
 المؤثرة في النفع لا غيرها فالاسراع  
 الى العبادة اغما هو بالأعمال  
 لا بالانساب (خاتمة المجلس) \*  
 فيما يتعلق بشئ من فضائل الذكر  
 قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال

من أصل الفطرة بما تحمدا أو تدم عاقبه ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الأقدام  
 على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا فأوجبت لهما الحد والمراد بالكره هنا  
 الدينية الجازمة لا العاديه كمن يكره أن يرى آكل الحيا، أو ينجس، وغير الجازمة كمن يكره  
 أن يركب بين المشاة فواضعوا ونحو ذلك فإنه لو روى كذلك لم يسأل والمراد بالناس وجوههم  
 وأما الهم لاراعاهم ولذا نقل الشارح الأشيدلي عن صاحب الإفصاح الناس معرف باللام  
 فينصرف الى وجوههم وأما الهم لالعوام وهل علامة الأثم مركبة من مجموع الأمرين أو كل  
 واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الثانية الثانية  
 وعلى الاول فالفعل ان وجد فيه الأمر ان كان في الزيادة فهو اثم قطعاً وان انتفعا عنه كالعبادة  
 فبرقطعاً وان وجد فيه أحدهما احتمال البر والاثم فيكون من المشبهة والذي يتجه أنهما  
 متلازمان لان كراهة النفس تستلزم كراهة اطلاع الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضى  
 أن الهم بالمعصية الغير الجازمة اثم لكن خص عموم خبر ان الله تجاوز لآمتي عما سوس  
 به نفوسها ما لم تعمل به أو تكلم فقول ما لم تعمل به مثل ان توسوس له نفسه بالزنى مثلاً فيزنى  
 فقول أو تكلم مثل ان توسوس له بالصدق فيكذب أو بالكذب فيكذب أو بالتمجيد فيتم (رواه  
 مسلم) في كتاب البر والصلة من صحبه (وعن وابصة) بالصاد (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة  
 ابن عتبة ابن الحرث بن بشير بن كعب بن سعد بن الحرث بن نعلبة بن داود بن أسد بن خزعة  
 الاسدي يكنى أبا سالم ويقال أبا الشعثاء ويقال أبو سعيد (رضي الله عنه) قدم على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بنى أسد بن خزعة سنة تسع فأسلموا ورجع الى بلاده  
 ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ودمشق وعمر الى قرب التسعين واعقب بالرقعة ومات بها  
 ودفن عند منارة جامعها (قال أئيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت نسأل  
 استفهام تقريرى حدثت ههونه أى أجئت نسأل (عن البر) أى الحلال (قلت نعم) فيه معجزة  
 كبرى له حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحمد وانا أريد أن لا أذع  
 شيئاً من البر والاثم إلا سألت عنه واذ اعنده جمع فذهبت أخطى الناس فقالوا اليك  
 يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني أدفونه فقال لي ادن يا وابصة  
 فدفوت حتى مستر كيتاى ركبتيه فقال يا وابصة أخبرك بما جئت نسأل عنه أو تسألني  
 قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت نسأل عن البر والاثم فقلت نعم قال فجمع أصابعه  
 الثلاث فجعل ينكت بها في صدرى ويقول يا وابصة استفتت نفسك (قال المصطفى صلى  
 الله عليه وسلم (استفتت نفسك) أى اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه (البرما)  
 أى شئ أو الذى (اطمأنت) أى سكنت (عليه) وفي رواية اليه (النفس واطمأن اليه  
 القلب) لانه تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركن في الطباع  
 محبته والجمع بينه وبين النفس لئلا يكيد وهذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق لان  
 حسنة تطمئن اليه النفس والقلب وقد حكى أن أبا الحسين الثوري لما وثى به وبجماعته  
 الى الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقة وأحضرهم وأمر بقتلهم فجاء السيف فيأدر اليه  
 الثوري فسئل عن مبادرته فقال أرتأى محابى بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة أن ينظر

فأذكروا الله كثيرا وقال والذاكروا الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الايات الدالة على طلب في  
 الذكرو عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين  
 يذكرني ان ذكرتني في نفسه ذكرتني في نفسي وان ذكرتني في ملاذ كرتني في ملاخير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان



تقرب الى ذراعا تقربت منه باعوان اناني عمشي ائبته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه برحمتي ويسرنت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقة لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكرى فيصير محمولا بعد ان كان حاملا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ملائكة (٢١٧) سيارة يتبعون مجالس الذكرا فاذا وجدوا

مجالسا فيهد كرا لله فعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من ابن جنهم فيقولون جننا من عند عبدائك في الارض يستجيبونك ويهللونك ويمجدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالو يسألونك جننتك قال وهل رأوا جننتي قالوا لا يارب قال فكيف لورا واجنتي قالوا ويستجيبونك قال ومم يستجيبونني قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لورا نارى قالوا ويستعفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يارب فيهم فلان عبد خطا واعلم ان جناس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشق عليهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل أجنحى له من عذاب الله من ذكر الله وروى في الحديث يأبها الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكرا غدوا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزله عند الله فليستظر كيف منزلته الله عند فان الله تعالى ينزل العبد منزله حيث أرسله من نفسه وروى أن في الجنة ملائكة يعرضون

في أمرهم ويبحث عن حالهم فاذا ناطب القاضي منهم رجلا لبيتكم معه فتقدم اليه الثوري فسأله عن مسائل فقهية فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه فأجاب بجواب صحيح فسأله القاضي عن التفاته واطرافه فقال سألتني عن تلك المسائل ولا أعلم لي بها فسألت ملك اليمن فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلمي فأخبرني بما أجبته به فأخبر القاضي الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فاعلى وجه الارض مسلم (والانتم ما) أى شئ أولدى (حالك في النفس) أى أثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاستخراياكم والمحاكاة فانها المأثم (وتردد في الصدر) أى لم يشرح له القاب والجمع بينهما للتأكيد أيضا (وان) وفي رواية ولو وهو غاية المقدردل عليه ما قبله أى فالترجم العمل بها في قلبك وان (أفتاك الناس) أى علماءهم كفى رواية وان أفتاك المفتون أى قد أعطيتك علامة الاتم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من أفتاك عقارفته (وأقولك) بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم انما يطعون على الظواهر لا السرائر والجمع للتأكيد كفى قوله تعالى فهمل الكافرين أمهلهم فأتى بالثاني تأكيد الاول لزيادة التأكيد قال الطيبي هذا شرط قطع عن الجزاء تقيما للكلام السابق وتقريره على سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلته معطوف على مقدر أى ان لم يفتك الناس وان أفتوك وقوله وان أفتوك تأكيد وحكى عن بعض العارفين انه أتاه رجل يريد السلوك فأدخله الخلو وتركة أياما ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورتي عندك قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه في الخلو مدة ودخل عليه فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الى أن قال أرى صورة القمور ليله تمامه فقال صدقت الآن كمل حالك وصلت أن ترجع الى قلبك وان تستفتى نفسك وان أفتاك المفتون وأخرجه من الخلو وما ذلك الا لان النفس اذا كانت في رعوتها وشهواتها كانت كالمرأة المصدأة فاذا قابلتها الاشياء وقع المثل فيها مفسودا فاذا صقلت بالمجاهدة وزال عنها الصدأ ظهر مثال الاشياء مستويا من غير زيادة ولا نقص وجمعت غير كل خاطر يقع فيها الصفاتها وقوله وأفتوك تأكيد لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فن أتى الشبهات الخ فان مقتضاها انها ليست انما وأجيب بأن هذا على ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب تركه الاصل انما هو يعنى أصل الحلال لأجل الشبهة وتمكينا وما سلف محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على أصل الحل ويحتمل مجلهما ورعا وانما وحده الفعل الاول لاسناده الى ظاهره وجمع الثاني لاسناده الى ضمير والاصل أن الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع اتصال ضمير بالفعل لثلاثه لئلا يفسد فاعل فلا يسوغ نحو أفتوك الناس وأما أسرروا التجوى الذين ظلموا وعموا وصموا كثير منهم في باب البدل من الضمير لامن باب تعدد الفاعل لامتناعه الا في لغة أكلوني البراعيث وهي لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا واجب ضميره لثلاثه تجرد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز (حديث صحيح) وفي نسخة حسن (رويناه) بالاسناد المتصل حال كونه (في مسند الامامين) الجليلين أبي عبدالله (أحمد بن) محمد بن (حنبل) ابن هلال بن راشد المرزوى قدمت به أمه من مرو زوهى حامله الى بغداد فولدته بها سنة مائة وأربعة وستين وكان يحفظ ألف أن حديث ومات ببغداد نحو خمسة في ربيع

(٢٨ - شبرخيقي) الاستبحار لذا كرين واذا افترا لذا كرفتر الملك ويقول فتر صاحي قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزك الشيطان والذنب فيقول الشيطان للذنب الدنيا الأترين ما يصنعون فتقول الذنب ادعهم فلو تفرقوا الاخذت بأعناقهم وفي الخبر المجالس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل يخرج

من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تمامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويرى ان الله تعالى يطلع الى مجالس الذين كرهوا ان يطلعوا الى مجالسهم الا انهم كرهوا ان يطلعوا الى مجالسهم الا انهم كرهوا ان يطلعوا الى مجالسهم الا انهم كرهوا ان يطلعوا الى مجالسهم

آياتي ويذكرهم الا اني اشهدكم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا (٢١٨) آجعين آمين والحمد لله رب العالمين (المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين) الحمد لله الذي قطر الارض والهوات الكريم الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خص احبابه بالكرامات واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الآيات الباهرات صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وذريته واتزوجه الطاهرات (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بما فعلوها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بما فعلوها كتبها الله عنده حسنة واحدة

الاول سنة احدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ومسدده فيه أربعون ألف حديث وقيل ثلاثون يتكرر منها عشرة جمعة من سبع مائة ألف حديث وخمسين ألفا وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته فأجبري على الأبواب وقال الحارث بن عباس قتلت لابن مسهر هل تحفظ أحدا يحفظ على هذه الامة أمر دينها قال الاشباقي ناحية المشرق يعني الامام أحمد وقال أبو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى الامام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين فبارأيت مثله ولا أعلم بالحديث منه من غير سرد اما ابن المديني فحافظ سراد واما أحمد فبارأيت أفقه منه ولا أروع وقال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فخالفت فيها أفقه ولا أزهو ولا أروع ولا أعلم منه (فائدة) قال المناوي في طبقاته ارتجت الدين المولود أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد لمسدده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها في سير مقادير الناس بالمساحة ستمائة ألف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف ٥ وفي حياة الجيوان خزر قدر من حضر جنازة أحمد ابن حنبل من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس ٥ وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات أمر المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على أحمد فيبلغ تمام ألف وخمسين ألفا (و) أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن النضر التميمي (الدارمي) نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن نعيم ولد سنة احدى ومائتين ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين (باسناد جيد) وفي نسخة حسن فان قلت ما حكمه قول المصنف أولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد جيد فالجواب أنه لا تلازم بين الاسناد والتمتع فقد يصح السند او يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن اشذوذ فيه أو لانه فنص المصنف أولا على صحة المتن بقوله هنا حديث صحيح وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد

(الحايات الثامن والعشرون) \*

(عن أبي صحيح) ففتح النون وكسر الجيم وبالهاء المهملة (العرباض) بكسر الميم ومثل وسكون الراء وموحدة وآخره معجمة وأصله الطويل من الناس وغيرهم الجملد الحاصم (ابن سارية) بسين مهملة ومثناة تحمية السلمى يضم ففتح من بنى سليم بن منصور صحابي من أهل الصفة وهم كقال انبوى زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأتون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد منطلق عليه بيتون فيه وكانوا يقولون ويكثرون في وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك (رضي الله عنه) نزل الشام وسكن حصن وكان من البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى والذين اذا أتوا قول الله لهم قالت لا أجد ما أجابكم عليه الآية وكان من المشتاقين الى الله تعالى يحب أن يقبض اليه يقول في دعائه اللهم كبرسني ووهن عظمي فاقبضني اليك روي أن معاوية أعطى المقداد

رواه البخاري ومسلم في صحيحهما) \* اعلوا اخواني وفقسى الله واياكم اطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل الله تعالى على خلقه وراقته هم فهو رب ككرم وفضله عظيم ايضا الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو أنا عند ظن عبدى بي المرورى عن فضل الرب سبحانه

وتعالى (قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات) أى قدر مقادير تضعيفها في حمارا

اللوح المحفوظ أى في علمه تعالى وأطلع كتبه من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة انى بيان مقادير ما يكتبونه ثم بين ذلك أى فصل الذى أجبه في قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات رحمة له هذه الامة لما قصرت أعمالها بتضعيف أجور أعمالهم

بقوله (فن هم بحسنة) أى أرادها وصمم على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) أى قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (عنده) والعندية هنا اللشرف (قوله حسنة كاملة) أى لا نقص فيها (قوله وان هم ما فعلها كتبها الله عنده) اعتمنا بصاحبها وتشريفها له (عشر حسنة) ومصداق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر (٣١٩) أمثاله وهذا أقل درجات التضعيف وقوله الى

سبع مائة ضعف بكسر الصاد  
(الى اضعاف كثيرة) بحسب  
النية والاخلاص وكثرة النفع  
ونحو ذلك ومصداق ذلك (قوله  
تعالى مثل الذين ينفقون  
أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة  
أسيب سبع سبع سنابل فى كل  
سنبله مائة حبة والله يضاعف  
لمن يشاء أى بعد السبع مائة  
وقوله تعالى من ذا الذى يقرض  
الله قرضا حسنا فىضاعفه له  
أضعافا كثيرة وقد جاء فى رواية  
الترمذى من حديث أبى هريرة  
الى سبعة مائة ضعف الى ما شاء الله  
وفى حديث أبى ذر يقول الله  
تعالى من عمل حسنة فله عشر  
أمثالها وأزيد على ذلك (قوله  
وان هم بسنة فلم يعملها كتبها  
الله عنده حسنة كاملة) أى اذا  
كان تركها من أجل الله تعالى  
(وان هم ما فعلها كتبها الله  
سبعة واحدة) عملا بالفضل فى  
جانب الخير والشرف ولم يقل عنده  
كأنى قبلها لعدم الاعتناء بها  
ومن ثم أكد تقليدها بواحدة  
المستفادة من الحصر فى قوله  
تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزى  
الأمثاله وقد جاء فى أحاديث  
المعراج العجيبة ان النبى صلى  
الله عليه وسلم لما وصل الى محل  
سمع فيه صرير الاقلام قال الله  
تبارك وتعالى ومن هم بحسنة فلم  
يعملها كتبت له حسنة فان عملها

فى حمارا من المغنم فقال العرياض ما كان لك أن تأخذه وما كان له أن يعطينوكا فى بلدى  
النار تحمله على عنقك فرد المعدادمات العرياض فى فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين فى  
خلافة عبد الملك بن مروان (قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ وهو  
التصح والتذكير بالعواقب يقال وعظته فأنعظ أى قبل الموعظة (موعظة) مصدر ميمي  
وتنوين اللتعظيم أى موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما فى رواية  
الترمذى وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة أى بالغ  
فيه ابا الانذار والتخويف لاجل زريق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يعظ أصحابه فى غير  
الجمع والاعباد امثالا لقوله تعالى وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغا وفيه ندب المبالغة  
فيها لان لها وقعاً فى النفس وتأثيراً فى القلب اذا صدرت من قلب ناصح سليم من الادناس  
والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقاله كفعاله لا يتفجع بعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة  
الطبيب من المريض فكأن الطيب اذا قال لناس لا تأكلوا كذا فإنه ضر ثم رآه  
بأكله عدو مخزى فكذا الواعظ اذا أمر بما يراه من الموعوظ يجزى مجزى  
الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطبع بما ليس منتقشا فى الطابع يستحيل أن يحصل  
فى نفس الموعوظ ما ليس فى الواعظ وقد حكى أن العارف الكبير أباه من المغربى مكث  
فى بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على الناس وانفعهم والزهم  
نخرج ففر منه عصافير على صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت الكلام عليكم ما فرمى  
الطير ففقد فى بيته عاما آخر فأقوه فخرج فزل الطير عليه فى مجاس وعظه يضرب بأجنحته  
ويضطرب حتى مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين اه وقيل من وعظ بقوله ضاع  
كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سماته وقيل عمل رجل فى الف رجل ابغ من قول الف رجل  
فى رجل (وجلت) بكسر الجيم أى خافت ومنه وقولهم وجلة من الوجل وهو الخوف من  
عذاب الله (منها) أى من أجلها ويصح كونها لابتداء الغاية (القلوب) وذلك لاستيلاء  
سلطان الخشية على القلوب وتأثير الرقة فيها وازعاجها من ذكر الساعة واهوالها والنار  
وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
ذكر الساعة اشتد غضبه وعلاصوته واجر عينا كأنه منذر جيش بقوله صلى الله عليه وسلم  
(وذرفت) بذال مجهزة وراء مهة وفا مفتوحة (منها) فيها مامر (العيون) أى سات  
دموعها وانصبت وأكثر جريها وأخر هذا عما قبله لانه انما يشأ عنه غالباً والعيون جمع كثرة  
وفيه اشارة الى أن تلك الموعظة أثرت فيهم وأخذت بعجاجهم ظاهرا وباطنا وذلك دليل  
على كمال معرفتهم ومراعاتهم لهم وفيه دليل على ان البكاء من خوف الله وعذابه محمود  
وقد قال عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا فاقبوا فان أهل النار يكون حتى تسيل  
دموعهم فى وجوههم كأنها اجداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فنفرح العيون فلوان  
سفننا أجريت فيها لجرت وقال عليه السلام لا يبلغ النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى  
يعود اللبن فى الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دمع  
من خشية الله أو قطرة دم أهرى بقت فى سبيل الله وقال كعب الاحبار والذى نفسى

كتبت له عشرا ومن هم بسنة فلم يعملها لم يكتب شيأ فان عملها كتبت سنة واحدة \* (نفسه) \* كتابة الملائكة لما ذكرتكون  
باطلاع الله لهم على ما فى قلوبهم وقيل بل يجد الملائكة من هم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان  
الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما هممت بفعله ما لم تعمل أو تتكلم به لخبر المحججين ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم

تعمل أو تتكلم به والله اجس هو ما رآني في النفس والخطا وهو ما يحول فيها غفورا ان ايضا معني انه لا يؤخذ بشئ منهما كالايات عليه أما ان لم يرد وهو قوة العصد والحزم به فيؤخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى وان يكن يؤخذكم مما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق \* (فصل في قوله تعالى (٢٣٠) عن العين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك) قال ابن العماد في كشف

الامرار قيل أراد عن العين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يد رجل من قالها قعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف في عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرين مائة نقله ايضا كهاني في شرح الرسالة عن المهدي وروى ان عثمان ابن عفان رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يميني على حسنتي وهو أمين على الذي يسارك فاذا عمات حسنة كتبت عنرا واذا عمات سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أأكتب فيقول لا امله يستقر أو يتوب وذلكم يتب قال نعم أكتب أو احب الله منه فيئس القرين ما أقل من اقبته لله وأقل استحياءه نقول الله تعالى ما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد وما كان بين يدي ومن خلفك لقول الله تعالى له عقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيته ان اتوا ضعت لله عز وجل رفل الله واذا تجبرت على الله عز وجل قصه الله وما كان على شفتين ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي أشرف الأنام صلى الله عليه وسلم وملك على عين

بيده لأن أبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي أحب الي من أن اتصدق بجبل من ذهب وقيل لعطاء السلمي ما شتمني قال شتمني أن أبكي حتى لا أقدر أن أبكي وفيه أنه ينبغي للعالم أن يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر بهم على مجرد معرفة الاحكام والحجود (قلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع) لعلمهم فهم هو اذلك من مسانغته في الموعظة واستقصائه فيا فوق العادة فظنوا أن ذلك القرب وفاته ومفارقة لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموا اذلك من توديعه اياهم با لاغته في الموعظة أكثر من العادة واحتمال أنه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها لعلي لا أنفكم بعد عامي هذا وطقق يودع الناس بعيد بدليل قولهم كأنها قال بعض الشرح لكن في بعض طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شهادة بذلك الاحتمال (فأوصنا) بفتح الهمزة أي وصية جاءه كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعاء الوصية والودع من أهلها ان اغتنام أوقات أهل الخير والدين قبل فوتها (قال أوصيكم بتقوى الله) لانها زاد الاخرة وكافلتها من عسكها بسعادة الدارين لما مر من انها امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذلك أوصى الله تعالى بها الاولين والاخرين لقوله تعالى ونقدس صيدا الذين أتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتسقوا الله وأصلها وقيا بكسر أوله وقد تفتح من الوقاية قلبت الواو تاء كترث ثم أبدلت اليا واراو الوقاية ما يستر الرأس فالتقى قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بتفجها أو أنشد بعضهم

إذا أنت لم ترحل براد من التقي \* ولا قيت بعد الموت من قدرودا  
ندمت على أن لا تكون مثله \* وأنت لم ترصد كما كان ارضا

(والسمع) ان جعل على أن المراد به الاصغاء الى كلامه لئلا يمكن من فهمه ومعرفة كان ما بعده تأسيسا لمغايرته وان جعل على قبول السمع وعبر عنه بالسمع لانه فأنذته كان ما بعده تأكيذا واوله جنح اللطفي والهيتمي (والطاعة) بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فان اطاع بظاهره دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الاثم الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى من باب عطف الخاص على العام نحو فاكهة ونخل ورمان لاشتمال الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة ذلك ترتب المبالغة الاتية عليه ويعكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسأل مسلم بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أرأيت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنه وناحقنا فأتاها من نا فأعرض عنه ثم سأله فقال اسمعوا وأطيعوا فاطمأنا عليه ما جل وعابكم ما حاتم (وان تأمر) وفي رواية وان (استعمل عليكم عهد) ولا جد حبشي مجذع وللجباري حبشي وان رأسه زبيبة ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجذع الاطراف وهذا الايات في قوله صلى الله عليه وسلم لا زال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنتان الا امة من قريش الناس تبع قريش لان ولاية العهد قد تكون ناشئة عن ائمة قريش بشهادة حديث الحاكم الا امة من قريش ابرارها امراء ابرارها

لا يدع الحية أن تدخل فيه وما كان على عبيدك فهو لا عشرة املاك على كل آدمي فتزل ملائكة الليل على وجارها ملائكة النهار فهو لا وهو لا عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالهار وولده بالليل قال الفاكهاني ارقلت ان الملائكة التي ترفع حمل العبد في اليوم هم الذين يتون غدا أم غيرهم قلت انظارهم هم وان ملائكة الانسان لا يتفران عليه مادام حيا و بوضعه قول

الملكين في الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القرين والقرين المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول العجبة والافحمة اليوم والساعة لا يستل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فيه أوجه حسنة \* أحدها أن من معني الباء على معني يحفظونه بأمر الله والثاني ان المراد يحفظونه من (٢٢١) أمر الله بأمر الله على معني يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمره الههـ

بالخط وهو هذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله \* والثالث ان الوقف على قوله يحفظونه ومن أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من أمر الله أي من قضائه قال الشاعر

امام رحاف المرء من لطف ربه  
كوالى تنفي عنه ما هو يحذر  
الكوالى الحواظ قال الله تعالى  
قل من يكأؤكم وقول الملك أراحنا  
الله منه هو دعاء لانفسهم  
بالتحول عن مشاهدة المعصية  
لانهم يتأدون بذلك ويحتمل أن  
يكون هذا حق الكافر الذي  
لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن  
من عادته وغالب أمره الاستغفار  
لا سيما عند وقوع المعصية  
ويحتمل تعميم ذلك في سائر العصاة  
من الموحدين والكافرين  
ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جازم  
قال الدكتور ابيسي صاحب الشافعي  
في كتابه أدب القضاء لو دعاء على  
غيره بالموت لم يجر لانه دعاه  
بالخلاص من غم الدنيا قال وقد  
قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب  
لمن تحب قال أحب أن يموت قيل  
وان لم يموت قال يقبل ماله وولده  
ونقل الواحدي عن ابن مسعود  
انه قال والله ما من أحد الا والموت  
خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله  
تعالى قال وما عند الله خير لارار  
وان كان كافرا فان الله تعالى قال انما

وجارها أمرها بخارها ولكل حق فاقول كل ذي حق حقه وان أمرت عليكم قريش عبدا  
حبشيا مجذعا فاجتمعوا وأطيعوا وقوله وار تأمر عليكم عبدا ما من باب ضرب المثل بغير الواقع  
على طريق التقدير والفرص والافهول لا تصح ولا يثبت وتظيره من بنى لله مسجدا ولو كلفه  
قطاة بنى الله بيتا في الجنة وامان باب الاخبار بالغيب وأن نظام الشريعة لا يتحمل حتى  
توضع الولايات في غير أهلها والامر بالطاعة حينئذ يثار لاهون الضررين اذا الصبر على  
ولا ية من لا تجوز ولا ية أهون من ايثار الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص منها ويرشد الى  
هذا تعقيب ذلك بقوله (فانه) أي الشأن (من يش منكم) بعدى (فسيرى اختلاف كثيرا)  
بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع وانظار ان هذا هو أوحى اليه فانه عليه  
السلام كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كما صرح في حديث  
أبي سعيد وغيره ويجوز أن يكون بنظر واستدلال وانظر ابن ماجه اختلاف شديد او قد كان  
ذلك فهو من مجزئه حيث أخبر عن غيب وقع واثباته بالسنة دون سوف يدل على قرب  
الرؤية وكان الامر كذلك فظهر فتنة عثمان وواقعة الجمل ومحاربة معاوية يعني على الامارة  
ومحاربة لعن عليهم افسلم الامر اليه لاجل اطفاء نار الفتنة وظهور اعظم الفتن وهي قتلة  
الحسين وظهور يوم موته من الآيات أن السماء أمطرت دما وان أوانهم مذات دما وان  
الدمما اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم بالهار واشتد الظلام  
حتى ظن أن القيامة قد قامت وأن الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا ووجد  
تحتها دم غيظ وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام فظهرت في السماء  
حجرة وقيل اجرت ثلاثة أشهر وقيل ستة أشهر ثم لارات الحجرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن  
سبير ان الحجرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وفي الحديث النجوم آمنة السماء  
فاد اذهبت النجوم آتى السماء متوقدا وأنا آمنة لا سخابي فاذا ذهبت آتى سخابي ما يوعدون  
وأسخابي آمنة لا متى فاذا ذهبت آتى متى ما يوعدون ومعناه أن النجوم مادامت  
باقية فاسما باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القياه ذهبت السماء فانفطرت وانسقت  
واذا ذهبت آتى سخابي ما يوعدون من الفتن والمجروب واذا ذهبت آتى متى  
ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين (فقد يكتم بسنتي) أي الزموا التمسك  
بظري بقتي وسيرتي القويعة التي انا عليها مما أصله لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية  
الواجبة والمدبوبة والمباحة وما تقررون ان معنى السنة انظر بقية القويعة هو ما توافق  
فيه اللغة والشرع ونخصيصها بما طاب طلبها غير جازم اصطلاحا حادث قصدها به التمييز  
بينها وبين الفرض قال عبد الرحمن بن ريد ابي ابن مسعود رجلا محروما عليه ثيابه فقال  
انزع عنده هذا فقال الرجل اقرأ على هذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه  
وما نهاكم عنه فانتهوا فامثل وزع ثيابه (وسنة) أي طريقته (الخلقاء جمع) خليفة وهو كل  
من قام مقام غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الاحكام (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوى من عرفه ولم يتبعه  
والصال من لم يعرفه للمرة (المهديين) جمع مهدي وهو من هداه الله لا قوم طريق والراشدين

أملى لهم ليزدادوا انما واختلفوا في موضع جلوس الملكين من الانسان فقال الصحابة مجلسهم تحت الشجر على الخبز قال البغوي  
ومثله عن الحسن البصري وكان يحبه أن ينظف عنقه \* وروى أبو نعيم في تاريخ أصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال تقوا  
أفواحكم بالليل فان مجلس الملكين الكور بمبين الحافظين وان مدادهم الى بقى رطلهم ما اللسان وليس عليهم ما سئى أضمر من بقايا

الطعام بين الاسنان قال أبو طالب المكي في نفسه يروي ان الملائكة على نواب الانسان الذي يأكل به وقلم الملائكة لسان الانسان ومداده ريق الانسان قال وهذا الخشب في القرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من ريق كقوله تعالى وكتب مسطورا في ورق منشور على (٢٢٢) أحد الأقوال فيه \* وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا

قال البيهقي في الاستبانة قال أبو طالب المكي في نفسه يروي ان الملائكة على نواب الانسان الذي يأكل به وقلم الملائكة لسان الانسان ومداده ريق الانسان قال وهذا الخشب في القرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من ريق كقوله تعالى وكتب مسطورا في ورق منشور على (٢٢٢) أحد الأقوال فيه \* وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا

المهديين لفظان مترادفان معناهما واحد محتمل أنهما اسمان مفعول أي الذين أرشدهم الله وهما هم ويحتمل أنهما اسمان فاعل أي المرشدين الهادين لغيرهم وعام أريد به الخاص واللام للعهد والمعهود أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله تعالى عنهم فإن ما عرف عن هؤلاء أو عن بعضهم أولى بالاتباع من بقیة الصحابة إذ وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد أن رجلا حلت لا يطار وجهه حينما فأقواء أبو بكر بأن الحين الأبد وعمر أر بعون سنة وعثمان بأنه سنة واحدة وعلي بأنه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لا يجي بكر ما دليلك على ان الحين الا بد قال قوله تعالى في حق قوم بونس ومعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلك على ان الحين أر بعون سنة قال قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الا انسان آدم ألقيت طيبته على باب الجنة أر بعين عاموا وقال لعثمان ما دليلك على أنه عام قال قوله تعالى توفى أكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك على أنه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وأمر الرجل أن يأخذ بقول علي تخفيفا له ومذهبا عما وافق لما افق به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عوضا وقد تمت بولاية الحسن سنة أشهر وقال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فخص مما تقدم اثنين وقال للمرأة التي سأته وأمرها أن ترجع اليه فقالت فان لم أجسدك تريد الموت فقال أنت أبا بكر فخص أبا بكر قال التوريشي واعمال كرسيتهم في مقابلة سنة لانه علم أنهم لا يخطؤون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنة بالاقتداء ولانه عرف أن بعض سنة لا تشهر الا في زمانهم فأضاف اليهم لبيان أن من ذهب الى رد تلك السنة فاطلق القول باتباع سنتهم سد الباب اه وقد ورد ان العول لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر الصديق وأول من زل به ذلك عمر فقال لا أدري من آخره الكتاب فأخره ولا من قدمه فأقدمه ولكن رأيت رأيا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمن عمر وهوان يدخل الضرر على جميعهم فحكم بالعول ويقال ان الذي أشار عليه بذلك العباس ولم يخالفه أحد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر اجلا لا له وهذا في حق المقداد المعروف في تلك الأزمنة القريبة في زمن الصحابة ما فيما بعد ذلك فلا يجوز كقول ابن الصلاح نقله غير الأئمة الاربعة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهم لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت أحكامها وخدمها تابه وهم وحررهم وفرعوا فرعوا وحكموا حكما (عضوا عابها) وخدمهم لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع (بالتواجد) بذال مجبة الا نيبا وقيل الاضراس أي عضوا عليها بجميع القم لانها باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها لان النواجذ محددة اذا عضت شيئا أنشبت فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم نشبت في الامر بعض أي تمسك (واياكم ومحدثات) بفتح الدال جمع محدثة (الامور) أي اتقوا الامور المحترمة في الدين المخالفة لسنن الخلفاء الراشدين واحذر وهاو كثيرا ما كان يتمثل الامام مالك بهذا البيت كاسلف وخير امور الدين ما كان سنة \* وشر الامور المحدثات البدائع

رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على عيني الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين فان على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها لك المئين عشر اذ عمل سيئة قال صاحب المئين اصحاب الشمال دعه سبع ساعات اذ لم يسبح أو يسبح فقال أبو طالب وروي أنه اذا كان الليل قال صاحب المئين اصحاب الشمال تعال الأقباط وطرح أنا حسنة

وأنت عشر حتى يصعد صاحب السيات رلا سيئة معه (فائدة وهي خاتمة المجلس مما يؤثر الويل لمن غلبت آحاده أعشاره فالآحاد السيات والاعشار والحسنات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده أعشاره لان الحسنه الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة واحدى عشرة (٢٣٣) سيئة فقد غلبت آحاده أعشاره فالويل له ان

لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدى  
 فى نفسه يروى أنس ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
 تعالى وكل عبده ملكين يكتتابان  
 عليه فإذ مات قال الايب قد قبض  
 عبدك فلان ابن نذهب قال  
 سمعتى مملوءة من ملائكتى  
 يعيدونى وأرضى مملوءة من ملائكتى  
 يطيعونى اذ هب الى قبر عبدى  
 فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبنا  
 ذلك فى صحيفة عبدى ذلك الى يوم  
 القيامة فهذا يدل على ان الحفظة  
 اثنتان وقوله تعالى ان قرآن الفجر  
 كان مشهودا يدل على ان الحفظة  
 أربعة اثنتان بالليل واثنتان بالنهار  
 على ما ذكره المفسرون حيث  
 قالوا سمى الله صلاة الصبح  
 مشهودة لانها تشهدا ملائكة  
 الليل وملائكة النهار ويدل  
 عليه قوله صلى الله عليه وسلم  
 ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم  
 ملائكة بالليل وملائكة بالنهار  
 فهم أربعة اذ اشد اثنتان حفظة  
 اثنتان لا يفترون اللهم وفقنا  
 لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله  
 رب العالمين

(فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة ضلالة) وجاء فى بعض روايات عبد الحديث فان كل محدث بدعة  
 وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وقال بعض المفسرين المعضوب عليهم أهل البدع وعن  
 عطاء الخراسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا  
 رحيمًا صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض قائلين ما هذه  
 انصرخة التى أفرغتنا قال أمر نزل بي لم ينزل قط أعظم منه قالوا وما هو وقت لا عليهم الاية  
 وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فانى سأطلب قال قلبوا  
 ماشاء الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التى لم يسمع منك مثابها الا التى  
 قبلها قال وهل وجدتم شيئا قالوا الا قال لكنى قد وجدت قالوا وما وجدت قال أرى لهم البدع  
 التى يتخذونها دينًا ثم لا يستغفرون أى لان صاحب البدعة يراها يجدها حقًا وصوابًا لا  
 يراها ذاتها حتى يستغفر الله وقد جاء فى الحديث أبى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع  
 بدعته أى لا يثيبه على عمله مادام متلبسًا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة  
 اذ البدعة تترىها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكفاية الاغلبية وفى بعض الروايات  
 فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وأخرج أبو نعيم أهل البدع شر  
 الخلق والخليقة والخلق والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول المباح وبالثانى غيرهم  
 وأخرج غيره أصحاب البدع كلاب النار وأخرج البيهقى وابن عاصم فى السنة أبى الله ان يقبل  
 عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم واعلم ان أهل البدع ثمانية المعتزلة  
 القائلون بأن العباد خالقوا أعمالهم وبنى الرؤية ووجوب الثواب والعقاب رهم عشرون  
 فرقة والشيعية المفرطون فى محبة على وهم اثنتان وعشرون فرقة والخواارج المفرطة  
 المدكرة لمؤمن اذ ذنبها كبر او وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلون بأنه لا يضر مع  
 الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والبخارية الموافقة لأهل السنة  
 فى خلق الافعال وللمعتزلة فى نفي الصفات وحدث الكلام هو هم ثلاث فرق والجبورية  
 القائلون بسلب الاختيار عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فرقة أيضا  
 فذلك اثنتان وسبعون فرقة كلهم فى النار والفرقة الناجية هم أهل السنة وقد ورد فى  
 الحديث ستفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهى ما كان على  
 ما أنا عليه وأصحابى (رواه أبو دودود والترهذى وقال حديث حسن) وفى نسخة حسن صحيح

(الحديث التاسع والعشرون) \*

(عن معاذ بن جبل) بالتحريك ضد السهل (رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى)  
 وفى رواية أنبئنى (بعمل) التوبين فيه للتعظيم أو النوعية أى عمل عظيم أو معتبر فى الشرع  
 فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلى جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والتسكرة غير  
 الموصوفة لان تعيد (يدخلى الجنة) اما ان يجعل مرفوعا والجملة فى محل جر صفة لقوله بعمل  
 أو مجزوما قال الطيبى وفى مثله مذهبان أحدهما مذهب الخليل وهو ان يجعل الامر بمعنى  
 الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان تحببى بعمل يدخلى الجنة وفيه اقامة السبب  
 الذى هو الاخبار مقام المسبب الذى هو العمل لان العمل هو السبب ظاهر الاخبار

\* (المجلس الثامن والثلاثون فى  
 الحديث الثامن والثلاثين) \*  
 الحمد لله الذى خص أوليائه  
 بالكرامه وجعلهم خلفاء انبيائه  
 المبعوث بالرحمة والاستقامة  
 وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا  
 شريك له شهادة تنجى قائلها يوم  
 الحسرة والندامة وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله الشفيع المشفع فى عرصات القيامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامة (عن أبي هريرة رضى الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى  
 مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببتى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وبه

التي يبشها ويرجله التي عشيها وان سألني أعطيت ورائ استعاذني لاعدته رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو اصل في السلوك والتقرب الى الموتى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي (٢٣٤) صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل (قال النبي صلى الله

عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا) أي اتخذ عدوا (فقد آذنته) بالمدون فتح الذال المججمة بعدها نون (بالحرب) أي اعلمته بأن محارب له عنه بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان أحدهما انه فعل بمعنى فاعول كقتيل وجرح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكرهه الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فعل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيما أتى بها على التوازي من غير أن يتخلها عصبان أو فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فن شرط الولي أن يكون محفوظا كما من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي - وهو مغرور محادع كذا ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطوائف رحمهم الله تعالى (تنبيه) قال الفاكهاني رحمه الله - من حارب الله أهلكه وقال غيره اذاء أو اداء الله علامة على سوء الخاتمة كأكل الربا عافانا الله تعالى من ذلك في والي أو اياء الله تعالى أكرمه الله ومن عادى أو اداء الله أهلكه الله قال أبو تراب الخشبي رحمه الله من ألف الاعراض عن الله صحبته الوقعة

الثاني مذهب سيديوه أن الجواب جزاء شرط محذوف تقديره أخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة (ويباعدي عن النار) وفي رواية أحمداني أريد أن أسألك عن كلمة قد أمرضتني واستقمتني وأخبرتني قال سل عما شئت قال أخبرني بعمل يدخلني الجنة لأسألك غيره وفيه دليل على شدة اعتناؤه بالاعمال الصالحة وعظيم فصاحته فانه أوجز وأبلغ ولهذا أحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم مسئلة واستعظمها وان الاعمال بسبب دخول الجنة وبشمله قوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث البخاري ان يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمديني الله رحمته وفي رواية ان يدخل أحدكم الجنة بعمله لان العمل نفسه لا يستحق به أحد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل بركة الله أو المراد به جنة خاصة أي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال وأما الدخول في الرحمة أو ان البناء في بما كنتم للملاسة أي أوردتموها ملاسة لا بسبب الاعمال انما أي ثواب أعمالكم أو للعرض والمقابلة والمعطى ليعرض قد يعطى مجازا باللسانية لان المسبب لا يوجد دون السبب خلافا للممة منزلة القائلين بان العمل بسبب الدخول أو أما الباء في حديث ان يدخل أحدكم الجنة بعمله فهي سببية ولا كلام (قائدة) \* أخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خالبي جبريل عليه السلام آتفا فقال يا محمد والذي بعثت بالحق ان الله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسة مائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تبضع بماء عذب فتستقعق في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الضوء وأخذت الرمانة فأكلها ثم قام لصلاة فسأل ربه عند وقت الاجل أن يقبضه ساجداً قال ففعل فحين غر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فجدد له في العلم أنه يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله ادخلوا عبيدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعصم فيقول الله تعالى قايسوا عبيدي بتعمتي عليه وبعملة فوجد نعمه البصر قد أحاطت بعبادة خمسة مائة سنة وبقت نعم الجسد بفضل عليه فيقول ادخلوا عبيدي النار فيجزي النار فيجزي النار فينادي يا رب رحمتك أدخلني الجنة فيقول رذوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبيدي من خلقك ولم تنشأ فيقول أنت يا رب فيقول ومن قوال لعبادة خمسة مائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول ومن أترك في جبل في وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وانما طرح مرة في السنة وسألته أن يقبضك ساجداً ففعل فيقول أنت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلت الجنة أدخلوا عبيدي الجنة فتم العبد كنت يا عبيدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام انما الأشياء رحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (لقد انزلت في جواب مقدر والتقدير والله لقد سألت عن) عمل (عظيم) لان عظم الشيء بعظم الاسباب والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة (وانه) أي العمل الذي يدخل الجنة ويبدأ عن النار (يسير على من يسره الله) تعالى (عليه) بتوفيقه وتمنئه أسباب الطاعة وشرح

في حق أولياء الله (نكتة) تناسب المقام روي عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهزم أن جردس نبي الله صدره نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد ففتح الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك وانصر فركب هذا الملك الكافر الظالم العاد في عساكره حتى أتى الى جردس فوجده في صومعته وهو يكفر التسيب



والتفديس فقال له يا جرجيس اني احكك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تفول ربك يا تينا بالمطر والاذية  
بسمها سائر البشر فنامنا المطر غيره قال فدخلك جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فخاه جبريل بأمر  
الملاك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال (٣٢٥) جرجيس اني أخاف من الله ذى الجلال عند مقال

ذلك القول على ما قال فقال  
جبريل يا جرجيس قل كما قال  
هكذا أمر العزيز المتعال فقال  
جرجيس قال ان لم يأتنا بالمطر والاذية  
أذيتنا أذيتنا بسمها سائر البشر  
فقال جبريل يا جرجيس ربك  
يقول لك قبل عبادا تؤذيه فضى  
جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه  
فقال الملك لا قدرة لى على أذيتنا  
الامن وجه واحد لاني ضعيف  
وهو قوى وأنا عاجز وهو قادر وأنا  
أذى أحببه ومن أذى أحببته  
فقد آذاه فخاه جبريل فقال  
يا جرجيس قل له لا تفعل فحن  
نأتيتك بالمطر ثم حدث السماء  
بالسحاب وامتلات السحارى  
بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة  
أيام باذن رب الارباب وأمر الله  
تعالى النيات والزرع في تلك الايام  
التي لا تطلع فلما طلعت الشمس  
نظر الى الحياض مترعة والفلوات  
مشرقة مشبعة والزروع الى  
سدر الانسان طائفة والرياح مرفقة  
متنوعة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس  
وهو في صومعته يكثرون التسبيح  
وانت تدس فخرج اليه وقال  
يا هذا ما تريد مني لا تشغل  
بما كلك عنا لا تحملني مثل تلك  
الرسالة فان فيها فظاعة في المقالة  
فقال يا نبي الله ما أتيت حربا بل  
سما وقد انفتح بصرا الضعيف  
الاعمى فان من عمل الاحسان

صدره للسعي فيما يؤديه الى السعادة الابدية فنرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام  
اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له وبالجملة فان توفيق ان ساعد على شئ يسروا ان كان ثقل  
الجبال (تعبد الله) عدل عن صيغة الامر تديها على أن المأمور كانه مسارع الى الامتثال  
وهو يخبر عنه اظهار الرغبته في وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة  
احتاج ان يوضحها بقوله (لا تشرك به شيئا) ومنه يا أيها الناس اعبداوا ربكم أي وحده وهو ما  
خلقت الجن والانس الا يعبدون أي يوحدون ويحتمل أن العبادة ههنا تتناول الاعيان  
الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك  
بعبادة ربه أحدا والا قرب الاوّل كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في  
شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعمل العبد لله  
وحده امتثالاً لاهره وقياماً بحق عبوديته والوسطى أن يعمل لشواب الاخرة والدينا أن  
يعمل للكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما وما عرا عن الثلاث فهو من الرياء وان تفرقت  
افراده واللام في قوله للكرام لام العاقبة والسلامة للام العبرة والعمل لله فقط ولكنه يؤل  
عند الاطلاع عليه الى الكرام وذلك كرا بعض المقسمين عن بعض العارفين ما يحصله ان  
العبادة لها ثلاث درجات أولها أن تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهو با من العقاب وهذا  
هو المسمى بالعبادة وأوسطها أن تعبد الله لتشرف بعبادته أو لتشرف بقبول تكليفه  
أو بالانتساب اليه وهذه أعلى من الاولى وأعلاها أن تعبد الله لكونه الها وخالقا وليكون  
عبد الله وهذا يعكرك على ما فقه شيخ الاسلام (وتقيم) بالرفع (الصلاة) وهو وما بعده من عطف  
المغاير على المعنى الاوّل في تعبد وعليه فيكون قد ذكره التوحيد و أعمال الاسلام والخاص  
على العام على المعنى الثاني (وتؤدى الزكاة) وهي القدر المخرج من النصاب للمستحق  
وأى بالزكاة عقب الصلاة لأن الصلاة أعظم الطاعات البدنية والزكاة أعظم الطاعات  
المالية وقد كتب سلمان الى أبي الدرداء رضى الله عنه ما يا أخى اياك أن تجمع من الدنيا  
ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي  
أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ارض فقد أدبت حق الله في ثم  
يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويك  
الأ أدبت حق الله في فمزال كذلك حتى يدعو بالويل والشبور (وتصوم) شهر رمضان  
وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (الأ أدلك) أي  
أرشدك ومعرض متضمن للبحث فهو هل أدلكم على تجارة الاية أي أعرض ذم عليه  
فهل تحبه قصده التشويق الى ما سيدكره له ليكون أوقع في نفسه وأبلغ في ملازمته وأحث  
على استمراقها لافادته (على أبواب الخير) أي طريقه وأسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها  
أبوابا لترتيبه عليها تشبها بالمتعة في مكان له أبواب فهو استعارة مكنية تجميلية ثم  
الاضافة ان كانت بيانية كان المراد بها الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى أعمال  
أكمل منها كما استفيد من تسميتها أبوابا فهو من الحجاز البليغ لمقايه من تشبيه المعقول  
بالمحسوس وأثر جمع القلة إشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان

(٣٩ - شبرخيتي) مع سدوه لاجل وليه يجب أن تسجد الحياض لظننه وان أراد المصالح لتكبر صفتي راجحة فقد ظهري  
بأن أسرار التوحيد لا تحه أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخواني دل هذا الحديث الالهى ان عدو ولي الله تعالى  
عدو الله تعالى فن عاداه كان كمن حاربه هو ذب الله تعالى من الاذكار والحرمات واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض راما

بالتواضع وأحب القسمين إلى الله تعالى الفرائض فلذلك قال (وما تقرب إلى عبدي) الأضافة للشكر بـ (بشيء أحب إلى مما افترضت عليه) عينا أو كفاية كإداء الحقوق والأمر بالمعروف وغير ذلك وإنما كان الفرض أحب إلى الله تعالى من النفل لا موزنها أنه أكمل من حيث أن الأمر به جازم (٢٢٦) متضمن للثواب على فعله والعتاب على تركه ومنها أن الفرض كالأصل والأساس

والنفيل كالفرع والبناء ومنها أن في الأتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الأمر به وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل (قوله وما يزال عبد الله) وفي رواية وما زال (يتقرب إلى التواضع) من الصلاة وغيرها (حتى أحبه) بضم الهـ مزة وقع الباء والمراد بفعل بعد أداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الإحسان ونحوه إذا لله تعالى مستزهر عن الوصف بالتقرب والبعده من ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تقرب العبد من ربه يكون بالإيمان ثم بالإحسان والتقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه في الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه وإحسانه ولا يتم تقرب العبد من الحق إلا بعبده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف وانتمرة خاص بالحواس وبالأتانس خاص بالأولياء قال المفاكهاني رحمه الله معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض وداوم على آتيان التواضع من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى (قوله فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره

كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم وبها جميع الأعمال الصالحة وبدل للثنائي رواية ابن ماجه الأودك على أبواب الجنة والاول تخصيص بعض الاعمال بالذكر بقوله (الصوم) أي صوم النفل لأن الفرض تقدم (جنة) بضم الجيم أي وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الآجل قال الطيبي إنما جعل الصوم حنة من النار لأن في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدت مجاريه بالجوع فإذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب دخول النار وفي خبرنا سائق الصوم حنة من النار كحنة أحدكم من القتال (والصدقة) أي نفلها لأن فرضها أمر ذكره (تطفي) بضم أوله وهـ من آخره أي تمحو وفي رواية تكفر (الخطيئة) بالهـ من وزن فعيلة وربما سقطت الهـ مزة وشددت الياء والمراد الصغيرة المتعلقة بحق الله أما الكبيرة فلا يمحوها إلا التوبة وأما حق الآدمي فلا يمحوه إلا الأرضي صاحبه ووورد ان امرأة جاءت إلى حسان بن سنان فسأته شيئا فجعل ينظر إليها فإذا هي امرأة جميلة فقال يا غلام أعطها أربعة دراهم فقيل لها إنما سألتك درهما فأعطيتها أربعة دراهم فقال لما نظرت إلى جمالها خشيت أن تقع في معصية فأحببت أن أغنيها عسى أن يرغب فيها أحد فيترقحها ووجه رجل ابنه في تجارة فضت أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء فقال له غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت مع جملة الناس وإذا شابان أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت براند على ذلك وأما منع الصدقة فيصبر العزيز ذليلا وحكي ان رجلا جلس يوما يأكل وهو زوجته وبين يدهم ما دجاجة مشوية فوقف سائل باباه فخرج إليه ونهره فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وترقت به در رجل فجلس يأكل في بعض الأيام هو وزوجته وبين يدهم ما دجاجة وإذا سائل بطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فإذا هو وزوجها الأول فدفعت إليه الدجاجة ورجعت رهي بأكية فسألتها زوجها عن بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها وكرت له قصتها مع السائل الذي انهره زوجها فقال لها وزوجها أن السائل (كما يطفي الماء النار) إذا ألقى عليها وانما استعمار لفظ الاطفال لمقايلته بقوله كما يطفي الخ لولان الخطيئة يترتب عليها العتاق الذي هو أثر الغضب المستعمل فيه الاطفال وفيه استعاره تبعية لانه شبه اذ هاب الصدقة للخطيئة بالاطفال واستعاره له ثم اشتق منه الفعل أو تخييلية لانه شبه الخطيئة بالنار وأثبت له ما هو من لوازمها من الاطفال وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها لأن الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والى اعادة الاحسان إلى عيال الشخص بطفى غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التصاد اذ هي حارة يابس الماء بارد وطبقه رذاذها بكيفية والصد يدفع انصدو بدمه وانما قال الصوم حنة والصدقة تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في جوف الليل بدون ما ذكره الاشارة الى اختلاف انواع الخير فان قلت ما عراب ما ذكره الجواب ان قوله الصوم مبتدأ وخبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله حنة خبر

الذي يبصره ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) قالوا المعنى كنت أسرع لي قضاء حوائجه من سمعه لمبتدأ في الاستماع وبصره في النظر ويده في البطش ورجله في المشي وقال بعضهم ويحوز أن يكون المعنى كنت معينه في الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الأقوال التي لا حاجة لتباليها لانه ينقلها (قوله وان سألني أعطيت) أي ما سألت (قوله وان استعذبتني)

بالباء والنون أى طاب منى أن أعيدته مما يخاف لا عبسده والمراد أنه تعالى يتولى وليه في جميع أحواله بحسن تدبيره ويكفوه بحسن رعاية كلاله الوليد \* (فائدة) قال بعضهم إذا أراد الله تعالى أن يوالى عبده فحق عليه باب ذكره فإذا استلذذ كرفق عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الانس ثم جلسه على كرسى التوحيد ثم رفع (٢٣٧) عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له

الجلال والعظمة فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوى نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم الله وتجليته لقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم \* (خاتمة المجلس) قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لأنها مائة له من المحبوب فإذا وافقته نفسه في المحبة أحبها إلا أن يفهم بل لا تم تحب محبوبه اللهم تولىنا في جميع أمورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين .

المجلس التاسع

والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين \*

الحمد لله الذى اختم من مخلوقاته الانسار ورفع عنه بكرمه الخطأ والنسيان وأشهد أن لا اله الا الله القديم المحمود بكل لسان وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المودع بمحجرات القرآن صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وذريته ذوى الولاية والاحسان (عن ابن عباس رضى الله عنهم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجارزنى عن أممى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما) اعادوا خواتم وفقتنى الله وانا لم اطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم عام

لم يتدأ محذوف أى وهو جنه وكذا قوله والصدقة تطفى الخبيثة وقد سئل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أى الصدقة أفضل قال الماء لم ترالى أهل النار حين استعانوا بأهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وروى ان سعد أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أى الصدقة أعجب اليك قال الماء خضر بنوا قال هذه لام سعد وفى رواية أخرى انه قال يا رسول الله ان أم سعد كانت تحب الصدقة أفينفها أن أتصدق عنها قال نعم وعيلان بالماء وروى البخارى عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل عشى بطريق اشتد عليه العطش فزل بسترأ فشرب ثم خرج فاذا كلب يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب مثل الذى بلغت فلا أخفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا فى البهائم أجر قال فى كل كبد رطبة أجر وفى رواية فى كل كبد حراء أجر وروى ان امرأة كانت بغية فرأت كلبا عطشا نافا تنزعت بحفها ماء فسقته فغفر الله لها وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما سقى رقية ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها واخفاه الصدقة أولى لقوله تعالى ان تسدوا الصدقات فنعما هي وان تحضوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية ولما رواه أنس انه عليه الصلاة والسلام قال ان صدقة السر تطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان على بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به المساكين ويقول ان الصدقة فى سواد الليل تطفى غضب الرب ولما مات وجد فى ظهره أثر سواد فقال الغاسل ما هذا فقيل انه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء أهل المدينة وكان اذا أتاه سائل رحب به وقال مر حبا بمن يحمل زادنا الى الاخرة \* (فائدة) \* اخرج الشيخان من جملة حديث طويل وانك ان تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل فى امرأتها وأخرج أحمد باسناد جيد ما أطمعت نفسك ففولك صدقة أى ان كان مما لا يدمنه لقصدا التقوى به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما أطمعت ولدك فهو لك صدقة وما أطمعت زوجك فهو لك صدقة وما أطمعت خادما فهو لك صدقة وأخرج الطبرانى باسناد حسن من أنفق على نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة وهذا مضمرا قبله وأخرج الدارقطنى والحاكم وصحح اسناده كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهل بيته كتب له صدقة وما وفى به المرء عرضه كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الاما كان فى بيتان أو معصية وفسرت رقابة العرض بما يطفى للشاعر وذى اللسان المتقى وأخرج الطبرانى فى الاوسط أول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على أهله وأخرج الطبرانى بسند صحيح كل ما صنعت الى أهلك فهو صدقة عليهم (وصلاة الرجل) خص بالذكور لان السائل رجل ولان الخير غالب فى الرجال اذا أكثر أهل النار النساء لالا لاحترا عن المرأة لانها مثله فى ذلك (يجوف الليل) أى فى وهما عبر فى بعض النسخ وحروف الجر تنادى أو لا تبدأ العا به فيكون مبدأ الصلاة جوفه أو للتبعض أى صلاة بعض جوف الليل اذ هى فيه مطلقا أفضل منها فى النهار لان الخشوع

النفع ومحمل الاطالة فى الامور التى تضمها كتب الفقه يكن نذ كشرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله ان الله تعالى تجارزنى) معناه عما (قوله عن أمى) أى لاجلى (قوله الخطأ) هو تقييد الصواب قال الاممى الخطى من أراد ان يصاب فصار الى غيره والخطاى من فعل ما لا ينبغى مصداقه حديث لا يحسب كرا لا خاطى (قوله والنسيان) هو عدم الذكر الشئ لذهول

أو غفلة (قوله وما استكبروا عليه) أي فخرها عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الأمة كرامة محمد صلى الله عليه وسلم إذ  
تقع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرط ألا كرامة مذكور  
في كتب الفقه \* (تبيينه) \* قال الكلبي (٢٣٨) رحمه الله تعالى كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطأوا بعبادات

أهم العقوبة به عذوب عليهم شيء  
من مطعم أو مشرب بحسب ذلك  
الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين  
أن يسألوه تركه وأخذتهم بذلك  
بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن  
نسينا أو أخطأنا وقدمه الله  
تعالى الأمر أيضا ويسره على  
أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
كرامة له ولم يشدد عليهم كاشدد  
على من قبله من الأمم وقال  
البعوي وذلك إن الله تعالى فرض  
عليهم خمسين صلاة وأمرهم بإداء  
ربيع أو والهم من الزكاة ومن  
أصاب ثوبه نجاسة قطعها من  
أصاب ذنبا أصعب وذنبه مكتوب  
على بابه ونحوها من الأفعال  
والإفلال روى سعيد بن جبير في  
قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله  
تعالى قد غفرت لكم وفي قوله  
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا  
قال لا تؤاخذكم ربنا ولا تحمل  
علينا أصرنا قال لا أحمل عليكم  
ذنبا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا  
به قال لا أنجاكم وأعف عنا إلى  
آخره قال قد غفرت عنكم  
وغفرت عنكم ورحمتكم  
وانصرتكم على القوم الكافرين  
\* (فوائد) \* الأولى لما أمرى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنتمى به إلى سدرة المنتهى ثم إلى  
حيث شاء العلى الاعلى وأعطى  
الصلوات الخمس وأعطى خواتم

والتصرع فيه أمهل وأكمل وللا مأمأ أحد وقيام الرجل في جوف الليل يكفر الخطيئة قال  
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله  
فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنه وأوحى الله إلى داود إذا دكذب في محبتى من إذا جن  
ليله نام عنى ولما قال الحليل لابنه يا بني انى أرى فى المنام انى أذبحك قال له يا أبت هذا جزء من  
نام عن حبيبه لولم تنم ما أمرت بالذبح وقيل للعسن البصرى ما بال المتهجدين من أحسن  
الناس وجوهه فقال لأنهم خلوا بالرحن فأبسمهم فوراً من فورهم وعن أبى مالك الأشعري قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من  
ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابعت الصيام وصلّى بالليل والناس ينام  
ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حاسب شاء كتب من قوام  
الليل وخبر من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلباركته سبعين جميعاً كتباً من اللذان كبر  
الله كثيراً والذاكرات واختلاف فى فضل اجزائه والعجيب الذى دلت عليه الاحاديث أنه إن  
جزأه نصفين فالنصف الثانى أفضل أو ثلثاً فالثلث الاخير أفضل أو أسداساً فالسدس  
الرابع والخامس أفضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لأنه الذى واظب عليه النبي صلى  
الله عليه وسلم وقال فيه أفضل الصلاة صلاة أنى داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه  
وينام سدسه ورؤى الجنيد بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت  
تلك العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم وما نفعنا الا ركيات كارتكها عند السحر  
وكان أبو حنيفة يحكى نصف الليل فأشار إليه انسان وهو عشى وقال لغيره هذا يحكى الليل  
كاه فلم يرل به ذلك يحكى الليل كله وقال انى استحييت من الله أن أوصف بما ليس فى من  
عبادته ولبعصم

تغيرتمو عنا بحسبة غيرنا \* وأظهرتم الهجران ما هكذا  
وأقمتهموا أن لا تحولوا عن الهوى \* فأنتم عن العهد انقضى وما حلنا  
ليالى ككنا اشتفى بوجه الحكم \* وقلبي الى تلك الليالى قد حنا

وقد ابتهم بالسيف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم فى قيام الليل كعثمان بن عفان  
رضى الله عنه فإنه كان يصوم النهار ويقوم الليل الا الجمعة أوله وكان يجمع القرآن فى ركعة  
وعبد الله بن عمرو بن العاص وكان زوجته أبوه امرأته من فرس ثم جاء إليها فقال كيف  
وجدت بعثت قالت خبير الرجال لم يلبس لنا كساء ولم يعرف لنا فراساً وعبد الله بن حنظلة  
قال مولى له يقال له سعد لم يكن لعبد الله فراس ينام عليه إنما كان يلقى نفسه هكذا إذا عيا  
من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يجمع قبلا وصفوان بن سليم كان أعطى الله عهداً  
انه لا يضع جنبه على الارض فلما نزل به الموت قيل له رحمتك الله أن تصطحب قال ما وفيت  
بالعهد اذا فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال أهل المدينة وثقبت جبهته من  
كثرة السجود وروى عن الزبير كان يقرأ القرآن كل يوم نظراً للمعصية ويقوم به الليل فما  
زاد كذا الآية قطعت رجلاه ثم وده من الليلة المقبلة وسفيان الثوري كان يقول اذا جاء  
الليل هذه ليلتى التى أوت فيها قيام حتى يصبح وإذا أصبح قال كذلك ويلبس الثياب

سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من آمنه شيئاً لمقدمات كبار الذنوب \* (الفائدة الثانية) \* قال الرقاق  
النبى صلى الله عليه وسلم الآيات من آخر سورة البقرة من قراءتها ليلة كفتاه \* (الفائدة الثالثة) \* قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان الله كتبكم بأقبل ان يخلق السموات والارض بأنى عام فأزل منه آيتين حتمت بهما سورة البقرة فلا يقرآن

في دار يقربهم من الشيطان وهـ ذاكاه لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكرم أكرم الله تعالى أمته بكرامات لاجله عليه أفضل الصلاة والسلام \* (وانتخب هذا المجلس اللطيف) \* بسكته تشتمل على شيء من فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ ومضى عليه السلام الا لواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله (٢٢٩) عليه وسلم قال يارب ما هذه الامة المرحومة

التي أجد في الا لواح قال هـ امية محمد يرضون مني باليسير أعطيهم اياه وأرضى منهم باليسير من العمل أدخل احدهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال فاني أجد في الا لواح أمة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمي قال هـ أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب اني أجد في الا لواح أمة أردنيهم

على ظهورهم وسب وفهم على عواتقهم أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفتق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمي قال هـ أمة محمد قال يارب اني أجد في الا لواح أمة يصلون في اليوم واليلة خمس صلوات في خمسة أوقات تفتح لهم أبواب السماء وتزل عليهم الرحمة فاجعلهم أمي قال هـ أمة محمد قال يارب اني أجد في الا لواح قومًا جعل لهم الأرض مسجدًا وظهرها وتحت لهم اغنائهم فاجعلهم أمي قال هـ أمة محمد قال يارب اني أجد في الا لواح أمة يصومون لك شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمي قال هـ أمة محمد قال يارب اني أجد في الا لواح أمة يجعون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يجعون لك بالبكا عجبوا ويضعون لك بالثناء فاجعلهم أمي

الرفاق في البرد حتى يمنعه البرد من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عنى النوم حر النار فما ينام حتى يصبح وهو يبكي الى الامام مالك عنه انه كان بككة فقالت له امراته افسدت نفسك نهارك صائم وابلان قائم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استقر حزني والسمرى السقطى كان وردة في الليل والنهار خمسة مائة ركعة والامام أبو الحسن الاشعري أقام نيفا وعشرين سنة يصلى المصبح بوضوء عشاء الاخرة وعبد اله زبير بن أبي رواد كان يأتي فراشه فيم يده عليه ويقول والله انك لئين وفراس الجنة آئين منذ فدرجه ويصلى الليل كله وكان سيدى عبد الوهاب الشعراى قبل الوغى ربحا ختم القرآن في ركعة واحدة وكان أبو بكر كثير ما يشد ويقول الشوق والوجد في مكاني \* قد منعاني عن القرار في هـ ما لا يفارقاني \* فذا شعاري وذا دناري وكان سمرى السقطى يشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل في فوج \* فلا أبالي أطل الليل أم قصره  
لا نبي طول ليسى هائم دنف \* وبالنهار أقامى الهم والكدرا  
وعن علي بن بكر قال لي منذ أربعين سنة ما حزنت الا لطلع الفجر وعن سيدى أحمد الرفاعي يقول

اذ اجن ليلى هام قلبي بذكر كرم \* أنوح كإناح الحمام المطوق  
وفوقى صحاب تطر الهم والامى \* وتحتى بحمار بالامى تتدفق  
فلا هو مقتول في القتل راحة \* ولا هو ميمون عليه فيعتق  
وقوله وصلاة الرجل قال البيضاء هو مبتدأ خبره محذوف أى كذلك يطفئ الخبيثة أوهى من أبواب الخير والا قول أظهر لانه شهادة صلى الله عليه وسلم بالآية وهى متضمنة للصلاة والانفاق ونقله الطائبي ثم قال والاظهر ان يقدر الخبر شعار الصالحين كفى جامع الاصول ويفيد فائدة عظيمة زائدة على المقر يتبين وهى انهم كما أفادنا بالمباعدة عن النار فتفيد هذا الإدخال في الجنة ويتم الاستشهاد بالآية لان قوة العين كناية عن المرور والفوز التام وهو ما عدا النار ودخول الجنة كما قال تعالى فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (ثم لا) نظم ابن ماجه ثم قرأ يعنى احتجاجا على فضل صلاة الليل ومدحها فاعل ذلك قوله تعالى (تجاني) أى تنحى وترتفع وتنبو (جنوم) جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى كشمه (عن المضاجع) أى مواضع الاضطجاع للنوم وهو القرش لانه جمع مضجع يفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم (حتى بلغ يعملون) وفى رواية الترمذى وابن ماجه حتى بلغ جزاء عما كانوا يعملون وذلك لما فيها من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق بما رزقهم المرتب عليه ما أخفى لهم من قرة أعين وجهور المفسرين على أن ما فى الآية كناية عن كثرة النقل بالليل فاهم أخفرا من أعم لهم بخور واما أخفى لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل فاقبل انه كناية عن الصلاة بين الشاين يردده ظاهرا سياتى هذا الحديث وقد

قال هـ أمة محمد قال فانا عطيهم على ذلك قال أعطيهم المغفرة وأشفعهم فيمن وراءهم قال يارب اني أجد في الا لواح أمة سفهاء قليلة أحلامهم يعاملون البهائم ويستعفرون من الذنوب برفع أحدهم اللقمة اليه فلا تستقر في جوفه حتى يعفر له يفتحها باسمك ويحتتمها بحمدك فاجعلهم أمي قال هـ أمة محمد قال يارب اني أجد في الا لواح أمة أنا جيلهم في صدورهم يقرؤن فاجعلهم أمي

قال هم أمة محمد قال يارب اني اجد في الالواح أمة اذاهم أحدهم بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعة ضعف فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني اجد في الالواح أمة اذاهم أحدهم بالسبينة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سبعة (٣٣٠) واحدة فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني اجد في الالواح

أمة هم خير أمة أخرجت للناس  
 يا أمرون بالمعروف ونهون عن  
 المنكر فاجعلهم أمي قال هم أمة  
 محمد قال يارب اني اجد في الالواح  
 أمة يحشرون يوم القيامة على  
 ثلاث نمل ثلثه يدخلون الجنة  
 بغير حساب وثلثه يحاسبون حسابا  
 يسيرا وثلثه يحصبون ثم يدخلون  
 الجنة فاجعلهم أمي قال هم أمة  
 محمد قال موسى يارب بسطت هذا  
 الخير لأمة وآتته فاجعلني من  
 أمته قال الله تعالى لموسى اني  
 اصطفيتك على الناس برسالاتي  
 وبكلامي فخذ ما آتيتك وكس من  
 الشاكرين قل لله الحمد والمنة  
 على نعم أولاهنا وأله المسوت  
 على الاسلام في عاقبة بكل خير  
 آمين يارب العالمين

هـ (المجلس الاربعون في الحديث  
 الاربعين) \*

الحمد لله اللطيف الخبير محجب  
 دعوة المضطربين وراحم الصعفاء  
 والمساكين فسبحانه وتعالى  
 الحكيم القدير وأشهد أن لا اله  
 الا الله وحده لا شريك له في  
 ملكه ولا نظير وأشهد أن سيدنا  
 محمدا عبده ورسوله وصفيه  
 وخيله البشير النذير صلى الله عليه  
 وعلى آله وأصحابه وأزواجه  
 وذريته مادام فريق في الجنة  
 وفريق في السعير (عن ابن عمر  
 رضی الله عنهما قال أخذ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم

جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة بقول انظروا الى عبادي قد قاموا  
 في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيري أشهدكم اني قد أجتهدكم دار كرامتي وجاء إذ اجع الله  
 الاولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلائق سبعين أهل الجوع اليوم من أولى بالكوم  
 ليقيم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقيم الذين  
 كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقيم الذين  
 كانوا يحمدون الله تعالى في السر والعلانية فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس  
 وفي مسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفي صحيحه بن أبي الدنيا أن يحيى عليه  
 الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن خربه حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت  
 دارا سيرامن دارى أو جوارا خيرا من جوارى وعزنى يا يحيى لو اطلعت على الفردوس  
 اطلعت على اب جهنم وذبحت نفسك اشتياقا الى ولو اطلعت على جهنم اطلعت على بكيت  
 الصديد بعد الدموع وللبيت الجلود مع المسوح وحكى الحافظ بن رجب في اطرافه عن  
 بعض العلماء انه نام عن تهجده ليلالى فرأى في منامه رجلين وقفنا عليه فقال أحدهما  
 للآخر هذا كان من المستغفرين فترك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك برأس  
 الامر) أى الدين أو العبادة أو الامر الذى سألت عنه (ومحموده) أى الذى يعتمده عليه  
 كعمود الخيمة (وذروة) بتشليم الذال المعجمة والكسر أفصح (سنامه) بفتح السين أعلاه  
 لان سنام البعير ما يرتفع في ظهره (الجهاد) لما فيه من مقاساة الاهوان وترك الاختلاط  
 بالاهل والعيال وسقط منسها هنا شرط ثابت في أصل الترمذى لا يتم الكلام بدونها وكانه  
 انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذى بعد سنامه المذكور (قلت بلى يا رسول  
 الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) فيجتمعا أن السقط من  
 الاصل الذى نقل منه المصنف ويحتمل أنه من بعض النسخ وفي قوله رأس الامر الاسلام  
 الخ استعارة بانسكافية تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفعل الابل وبالبيت  
 القائم على عمودين - فلهذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلازم المشبه به وهو الرأس والسنام  
 والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كالجاء مفسرا - ما في رواية أحمد وانما كان  
 هو الرأس لانه لا حياة لشيء من الاعمال بدونها وكان الحيوان لا حياة له بدون رأسه والصلاة  
 العمود لانه الذى يقيم البيت ويحييه لانه لا تنفع به والصلاة هى التى تقيم الدين والجهاد هو  
 ذروة السنام لان ذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر  
 الاسلام ويعلوه على سائر الاديان واعلم انه اختلف في أفضل أعمال البر بعد الفرائض قال  
 مالك وأبو - نيفه العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع أعمال البر في الجهاد الا  
 كنفقة في بحر وما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنفقة في بحر وقال الشافعي  
 أفضلها الصلاة فربا ونفلا وقال أحد أفضلها الجهاد وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم سئل  
 أى الأعمال أفضل فقال نارة الصلاة لا أول وقتها ونارة الجهاد وتارة بر الوالدين ورجل على  
 اخذ لاف أحوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طيبيا للخلق فرب يتخص كان  
 اغاب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة فى أول وقتها ورب يتخص كان

فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت  
 فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخارى) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم طاعته ان هذا الحديث  
 حديث عظيم جامع لأنواع الخير وفيه الاشارة بالانصبة والارشاد لمن لم يطاب ذلك وتحرر به صلى الله عليه وسلم على ايصال

الخبر لامتته فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله قال) أي ابن عمر (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبي) بفتح الميم وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكف (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب) أي لا تكن اليها ولا تظمئن فيها لأنك على جناح السفر من هنا إلى وطن أقامتك (٣٣١) وهو الأثر كالعرب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتافا إلى وطنه عازما على السفر إليه

(قوله أو عار سليل) أي جائز طريق فالسافر يمر في الطريق صارفا كل عزمه وقصده إلى بلوغ مقصده غير ملتفت إلى جزئيات الطريق ولا معرج عليها ولذلك قال بعضهم في المعنى شعرا أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنعما كان نبي نبينا فأقامه

فلما استوى ما قد بناه تهدما وقد جاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنهما كن في الدنيا كأنك غريب أو عار سليل وأعد نفسك في الموتى وإذا أصبحت نفسك فلا تجدتها بالمساء وإذا أمست فلا تجدتها بالصباح وخذ من صحتك ما تقمّن ومن شبابه لهرمك ومن فرائقك شغلك ومن عنالك لفقرك ومن حيانك لوفاتك فإني لا تدري ما لك غدا قيل أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن أردت لقائي غدا في حظيرة القدس فكُن في الدنيا غريبا محزوناً مستوحشا كالطير الوجداني الذي في الأرض والفقار يأكل من رأس الأشجار فإذا كان الليل آوى إلى ركبه فلا يغتر أحد بالبقاء في دار الدنيا فإن الحياة فيها

الغاب عليه ترك الجهاد فتال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك الروادين فقال له الروادين واختلاف الأزمان قرب عبادة في زمن أفضل من غيرها أو أن من مقدرة أي من أفضل الأعمال وعن أبي امامة الباهلي أنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته فرجل بغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث نفسه بأن يقم في ذلك الغار يشرب مما فيه من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو أني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت والالم أفعل فأناه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقم فيه وأتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولا كنتي بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحه في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قام أحدكم في الصف خير من صلواته ستين سنة وروى الحاكم أن عثمان بن مظعون جاء إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بأن أخصي فقال خصاء أمتي الصوم فقال تحدثني نفسي بأن أترهب في رؤس الجبال فقال ترهب أمتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال أريد أن أسبح في الأرض فقال سبح أمتي الغزوة في سبيل الله تعالى فقال تحدثني نفسي بأن أطلق امرأتي فقال المهاجر من أمتي من هجر ما حرم الله فقال تحدثني نفسي أن لا أكل اللحم فقال أنا أحبه وآكله وقد قال بعضهم

الجود بالمال جود فيه مكرمة \* والجود بالنفس أقصى غاية الجود

قال الطيبي وإنما خص هذه المرتبة بالباء والأولى بعلى لأن هذه المرتبة أجمع وأشمل لأن المعنى بأمر الدين وهو مشتمل على أبواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا أتى بالباء في المرتبة الثالثة الآية وأكدها بكلمة لكونها أجمع منها وهذا الترتيب ينسب على جواز الزيادة في الجواب والسؤال ضربان جدلي وتعليمي وحق الأول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق الثاني أن يتجرى الجيب الأصوب كالطيب الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا ولما تكلم على جهاد الكفر أخذ يتكلم على جهاد النفس وقها عن الكلام فيما يؤذيها ويؤذي بها بقوله (ثم قال) له صلى الله عليه وسلم (الأخبرك بملك ذلك الأمر) كله أي بما يملكه ويضبطه أو يجمعه ووجهه وجماعه أو بما يقوم به بمعنى إذا وجدت كانت تلك الأعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الأحوال لأن الجهاد وغيره من أعمال الطاعات غنمة وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجوا والسلامة في نظر العقلاء مقدمة على الغنمة (فأتى رسول الله فأخذ بالسانه) الباء زائدة مؤكدة والضمير راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي أمسك النبي صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بيده (ثم قال كف) من كفه منعه وفي رواية كف وفي رواية أمسك (عليك) أي عنك أو ضمن كف معنى احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام (هذا) أي عن الشرفان آفته عظيمة ولذا قال الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة وطائف صنعه القويمة فإنه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه إذا لا يتبين الكفر والاعيان إلا به وكما يتناوله القلم بعرب عنه اللسان أما بحق أو باطل وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء فإن

في الحقيقة كزيارة ضيف أو سحابة صبغ (وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) والمعنى أن الشخص يحسّل الموت بين عينيه فيسارع إلى الطاعات ويغتنم الأوقات ويبادر إلى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الأمل ويترك الميل إلى غرور الدنيا فإنه لا يدري متى يأتيه الموت فيرتحل إلى الأثر كالعرب أو عار

السيد لا يدري متى يصل الى وطنه صباحا أو مساءً فهو اذا أمسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله ورخذ من صحتك المرضك) وفي رواية لسقمان ومعناه اغتيم العمل الصالح في أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل تأهب للذي لا يدمنه (٢٣٢) فان التوقيفات العباد أترضى أن تكون رفيق قوم

لهم زاد و أنت بغير زاد  
 فان قلت ورد أن العبد اذا  
 مرض أو سافر كتب له ما كان  
 يعمل صحيحا مقبلا قلنا انه  
 ورد في حق من يعمل والتقدير  
 الذي في هذا الخبر في حق من لم  
 يعمل شيئا فإنه اذا مرض ندم  
 على ترك العمل ويجزى لمرضه عنه  
 فلا يفيد التدم (قوله وخذ من  
 حياتك ما تولى) أي اغتيم أيام  
 حياتك لا تغرب عنك في سهو وغفلة  
 فتندم بعده وتك حيث لا يشفعك  
 الندم وقد ذم الله تعالى طول  
 الأمل فينبغي لله اقل اذا أمسى  
 لا ينتظر الصباح واذا أصبح  
 لا ينتظر المساء بل يظن أن أجله  
 يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر  
 الموت فان ذكره عون على الزهد  
 في الدنيا والرغبة فيما عند الله  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كن بالموت واعظا \* وقال  
 صلى الله عليه وسلم أكثروا  
 من ذكرها ذم اللذات \* وقال  
 أكثروا من ذكر الموت فإنه  
 يحص الذنوب ويذهب في الدنيا  
 وسئل صلى الله عليه وسلم عن  
 أكيس الناس فقال أكثرهم  
 للموت ذكرا وأشدهم له  
 استعدادا أولئك هم الأكياس  
 ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة  
 الآخرة وقال الحسن فضح  
 الموت الدنيا فلم يترك الذي لب  
 فرحا (وكان) عمرو بن عبد العزيز  
 لا يذكر في مجلسه إلا الموت

كل عضو يقتصر على منفعة فمن أطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا  
 أن يلجئه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شيء يخشى  
 غائته وأعضى الأعضاء من الانسان اللسان فإنه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد  
 تساهل الخلق في الاحتراز عن أقامته وغوائله والحذر من مصائبه وحيائه اه وفي  
 الحكمة لسائل أسدك اذا أطلقته فرسك وان أمسكته حرسك وكان أبو بكر الصديق  
 رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أورد في الموارد فلما مات روى في المنام  
 فقيل له ما الذي أوردك له انك قال قال لا اله الا الله فأورد في الجنة وفي الحديث طوبى لمن  
 ملك لسانه وسعه بيته وبكى على خطيئته وقال بعض الحكماء لا تثنى أحق بالسجن من  
 اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الأبواب وقال  
 بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها ألف  
 أولها ان الصمت عبادة من غير عناية والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبه من غير سلطان  
 والرابع حصن من غير حافظ والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس اراحة  
 الكرام الكاتبين والسابع ستر اعينيه لان الصمت كقيل زين للعالم وستر للجاهل وقيل  
 ثلاثة أشياء تقسى القاب للخصم من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة  
 وذكر عن الاوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل  
 العمل وقد قال أبو بكر بن خلف اللخمي

يموت انفي من عشرة من لسانه \* وليس يموت المرء من عشرة الرجل  
 فعشرته من فيه ترمي برأسه \* وعشرته بالرجل تبرأ على مهل

وعشر المتوكل بالباطل فخلص وغفل هذين البيتين وقوله كف بحتمل عومه وخص منه  
 الكلام بخير الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وبحتمل أنه  
 من باب المطلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك ومنشأ الاختصاصين  
 ان الفعل يدل على المصدر لكن هل يقدر المصدر مرافق مع أو متكررا فلا يعي كالكف كفا  
 أو على ان المصدر جنس فيعم أولا فلا (قلت يا رسول الله وان المؤمن أخذون بما أنت كاهن به) اللام  
 للتأكيد وهذا استفهام استنثاب وتعجب واستغراب يدل على أن معاذ لم يكن يعلم ذلك  
 ولا ينافي خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حقه أعلمكم بالحلال والحرام معاذ ما  
 بحمل ذلك على المعاملات لظاهرة بين الناس والمؤاخذه المذكورة في معاملة العبد مع ربه  
 أو انه انما ساروا عليهم بذلك بعد هذا السؤال وأمثلة من طريق التعلم (فقال شككتك) عثمة  
 وكاف مكسورة ولا م مفتوحة أي فقدت (امك) زاد ابن ماجه يامه اذا التكل بسكون  
 الكاف وفصحها فقد المرأة ولدها وليس المراد حقيقة من الدعاء بالموت بل هو من الألفاظ  
 التي تجري عليها الاسن في المحاورات لتأديب والتنبيه من الغفلة كتر بت يدك أو ان  
 الموت لما كان يعم كل أحد كان الدعاء به عليه كالدعاء أو ان المراد ان قات هذا كان الموت  
 خيرا لك من الحياة (وهل) حرف استفهام انكاري بمعنى النفي وانه هل حراء الاحسان الا  
 الاحسان (يكب) ضم الكاف أي ياتي قال الطيبي مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه

والآخرة واتار \* وقال سيفان الثوري رأيت في مسجد الكوفة شيخا يقول أنا منذ ثلاثين

سنة في هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل فيقول أنا في ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومريض اعرابي فقيل له انك تموت قال أين  
 يذهب في قالوا الى الله قال فكيف أكره أن أذهب الى من لا أرى الخبر الا منه هذا حال من كان متبيا للموت ولا يشغل بال الدنيا فاما من

فانكب



كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فأنما يجد قدمه غما وحسرة (قال وهب) بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فأعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة العلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلا تيتها وكبرافيتها هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ يلجام فرسه فقال له أرسل (٢٣٣) اللجام فلقد تعاطيت أمر اعظيما فقال اني اني اني اني

حاجة أمرها اليك فادنى اليه رأسه فساره وقال انما لك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى أرجع الى أهلي وأودعهم فقال لا والله لا ترى أهلك أبدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فأتى عبد المؤمن عيشي في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مر حيا واهلا عن طاعت غيبته عنى والله ما من غائب أحسب الى ان ألقاه منذ ان فقال ملك الموت افض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب الى من لقاء الله عز وجل قال فاختر على أي حالة أقبض روحك فقد أمرت بذلك فقال دعني أصلي وأقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد (خاتمة المجلس) حتى ان رجلا جمع ما لا ينظيما ثم صنع يوما طعاما لاهله ووقعه على سرير وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تعمي فقد جعلت لك ما يكتبان فيهما هو كذلك اذ قبل ملك الموت في زى المسكين ففرع الباب فخرج اليه بعض العلماء فقالوا ما حاجتك فقال ادعوني سيدكم فأتوه وقالوا له اني اخرج اليه سيدنا قال نعم فأتوا فأخبروا سيدهم بذلك فقال هلاضر بقوه فعاد ففرع الباب قرعنا شيئا

فانكب سفظ على وجهه وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعذرو رباعيه لازم تقول كبيت الشئ فاكب (الناس) أي أكثرهم (في النار) أي نار جهنم (على وجوههم) أو قال (شئ من الراوى) (على مناخرهم) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحها ثقبه الأنف وليس في رواية البراز الا المتأخر بلاشئ (الاحصاء) جمع حصيدة بمعنى محصودة من حصيد الزرع اذا قطعه (الاستهم) أي ما تكلمت به من الاثم كالكبر والتصدق والسب والخيبة وغير ذلك وازدادة حصادا الى الاسته من اضافة اسم المفعول الى فاعله أي محصودات الاسته شبه ما تكلمت به الاسته من الكلام الحرام بحصاد الزرع بجمع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحصيد المنجل الذي يحصده انسان الزرع فقيه استعارة بالكاتبه من حيث تشبيه ذلك الكلام بالزرع المحصود والانسان بالمنجل وبقيةها استعارة ترشيحية لان الحصاد يلائم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس من يكبر في النار عمله لا كلامه لكن خرج ذلك مخرج المبالغة في تعظيم جرائم اللسان كاللحج عرفة أي معظمه ذلك كما أن معظم أسباب النار الكلام ولان الاعمال بقارن الكلام غالباً فآخضه من ترتب الجزاء عليه عقابا ونوابا في المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي وائل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا نعم واسكت عن شر تسلم من قيل أن تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أ أكثر خطايا بن آدم من لسانه وللشافعي رضى الله تعالى عنه

احفظ لسانك أي الانسان \* لا يلدغ نفسك انه تعبان  
 كم في المقابر من قتل لسانه \* كانت تهاب لقاء الشجعان  
 (رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) لكن في الجامع زيادة على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره

(الحديث الثلاثون)

(عن أبي ثعلبة) بفتح المثناة (الخشى) بضم المعجمة الأولى وفتح الثانية وكسر الذون نسبة الى خشية مص غرابطن من قضاة بن مالك بن حير (جرنوم) بفتح الجيم والمثناة بين جارا مهمله وقيل حرفومة وقيل جرنوم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان والاكثر على أن اسمه جرنوم بضم الجيم والهاء (ابن ناسم) بالنون والشين المعجمة ثم راء ههلهه وقيل ناشب بياء موحدة في آخره وقيل لاسق بانحاف وقيل لاسر وقيل لاش والاكثر على أن اسمه ناشم بالنون ومجهه مكسورة وميم ويقال جرنوم من الاشر بن النضر ونسبه بعضهم الى طراف بن قضاة بن مالك ابن حير وهو مشهور بكنيته كان ممن يابغ تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وأرسله الى قومه فأسلموا ازل اشأم ومات أول امره معاوية وقيل في امره يزيد وقيل في امره عبد الملك سنة خمس وتسعين والاول أكثر وكان يقول اني أرجو أن لا يخونني الله كما أراكم تخفون عند الموت فيبها هو يصلي قبض وهو ساجد (رض الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض) واقتضى معنى (فرائض) أي

(٣٠ - شبرخيني) فخرجوا اليه فقال أخبروا سيدكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع النمل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال أشعلتني عن عبادة ربى فانطق الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشر فلا امتنع منك ولو أنفقني في سبيل الخير لقلت ثم قبض ملك

الموت وروحه وانصرف فسأل الله تعالى أي يلهما رشداً بامنه وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى وبعدنا عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين \* المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين \* الحمد لله الذي شرفنا بجوامع النبيين اذ كنا خيرة اممة اخرجت للعالمين وأشهد ان لا اله الا الله وحده (٢٣٤) لا شريك له الملائكة الحق المبين وأشهد ان سيدنا ونبينا محمد اعبدته ورسوله

الصادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً آمين \* (عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به حديث حسن صحيح وروياته في كتاب الحجامة باسناد صحيح \* اعلموا اخواني وفقني الله واباكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي لا يصدق في ايمانه (قوله حتى يكون هواه) بالقصر يعني ما يحبه ويميل اليه (قوله تبعاً لما جئت به) أي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يعيل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوباته النبوية التي جيت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيموى بقلبه ويميل بطبعه الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ورسوله وليكتابه وهي أمور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التي في ضمنها من كان هواه تابعاً للمجاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن \* (تنبيه) \* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه ومواعظه أيها الناس

أوجبها أو ألزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحاً ما يثبت على فعله ويعاقب على تركه ويراد فيه الواجب الا في الحج فان الفرض ما لا يجزى به بالدم والواجب ما يجزى به وقرن الحنيفة بينهما بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت باقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب معاً ثم الفرائض اتما فرائض أعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم أو كفاية كصلاة الجنائز وورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (فلا تصعبوها) بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كالفرض عليكم وقد صرح انه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة الامراء قوماً ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفترونهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيئاً (وحد حدوداً) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وشرعاً عاقوبة مقدره من الشارع ترجع عن المعصية وسهيت العقوبة حد الكونها تحجز الفاعل عن المعادة أي جعل لكم حواجز وحواجز مقدره تحجزكم عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من مطر أو بعين صباحاً وتطلق الحد ود على الوقوف على الاوامر كالموارث المقدره وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد الاول اذ لو جمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر معه ما بعده ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه (فلا تفتدوها) أي لا تجاوزوها وقفوا عند ما ومن تجاوز فظلم نفسه وأورد ما وارد الممالك وحمد عمر رضي الله عنه في الجرثانين ايس فيسه زيادة محظورة وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيهما على أربعين لان الناس لما أكثروا من الشرب زمنه ما لم يكثره قبله استحقوا أن يزيد في جلدتهم تسكيلاً لوزجرا فكانت الزيادة اجتهاداً منه لمعنى صحيح مسوغ لها من ثم قال على كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلاً من الزيادة وعدمها سنة أي لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاعتدال بعمره خصوصاً بقوله اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وعموماً بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث السابق (وحرم أشياء) كالمسئة والدم وأكل مال اليتيم والربا (فلا تنهكوها) أي لا تتناولوها ولا تقرروها قال الجوهرى انتهك الحرمة تنارلها بما لا يحل لان انتهك الشيء تناوله وحكى عن بعض السلف أنه قال رأيت المعاصي ترزى فتركتها مرواة فصارت ديانة وعن العوام بن حوشب أنه قال نزلت مرة جيا الى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشقت منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تعزل شعراً أو صوفاً فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك أم هذات وما كانت قضيتها قالت كان يشرب الخمر فاذا أراح قالت له أمه اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما أنت تهقين كإيهنق الخمر قالت فبات بعد العصر قالت فوينا شق بعد العصر مثل يوم يهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر وعن بعضهم قال يارب أذنبت ولا تعاقبني فإوحى الله الى نبي وقتته قل اصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعراً عقوبة أشد من أن خلبت

لا تشغلكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تتجملوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وطسبوا بينكم أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعدوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعموا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا عاقبه وخالفوا هواكم فقد قيل

ان الهوى لهو والهوان بعينه \* فاذا هويت فقد اقبلت هوانا

فاذا هويت فقد اقبلت هوانا نكتة في مخالطة الهوى قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد ذكر السري السقطي رضي الله عنه في قول (٢٣٥) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا

أي على الدنيا رجاء السلامة وصاروا على انتقال في سبيل الله بالشبات والاستقامة وربطوا الهوى بالنفس الواوامة وانقوا ما يعقب لكم من الذمائم اعدكم تقطون غدا على بساط الكرامة ه وفي كتاب الفرج بعد الشدة أن راهبا اشهر ببلا دمصر بالكاشفة فقال عالم المسلمين لا بد من قتله خوفا على المسلمين أن يقتلهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابها قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها ودخل فقال له من أنت فورا بالكاشفة قال عينا لله النفس فقال هل لك في الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله الا الله وأر محمد رسول الله قال ما حلك على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسي فأبى فخالفها (وحكي) أن عبدا من عباد بني اسرائيل راودته امرأة عن نفسه فطابم اماما ليطهر به ثم صعد الى وضع عال في القصر ورى نفسه الى الارض فقيل لا بليس هلا أغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وقال المرعشي رحمه الله كنت في مراكب فكسرت بنا فوقع أنا وامرأة على لوح فطشت المرأة فسات الله أن يسبقها فزادت علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت الى رجل في الهواء فقالت كيف جاست في الهواء قال تركت هواي للهواه فأجاست في الهواء

ببئس وبين مخالفتي وعن ابن شبرمة أنه قال العجب ممن يحتج من الحلال مخافة الذا ولا يحتج من الحرام مخافة النار (وسكت عن) ذكر حكم (أشياء) فلم ينص على وجوبها ولا حها ولا تحريمها لأنه تعالى سكت عنها حقيقة لان الكلام من صفاته القدية المستمرة فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان الانقطاع والتناهى من صفات المحدثات والله تعالى منز عن ذلك (رحمة لكم) مفعول لاجله أي لاجل رحته ورافته بكم وتحقيقه عندكم حال كون ذلك (غير نسيان) لاحكامها لا يضل ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا والنسيان ترك الفعل بالاقصد وبعد حصول العلم (فلا تبحثوا عنها) لان السؤال عما سكت الله عنه يقضى الى التكليف الشاق لان البحث عنها ان كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما أفضى الى تشديد بايجاب وتحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أعظم المسلمين جرما من سئل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسأله وان كان في غيره فهو من العمق والتقطع والبحث عمالا ينبغي وقد قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه والبحث اغية التشقيق ويفهم من سكوته رحمة لنا مع النبي عن البحث عنها أنه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الاصح عند المحققين لان الحكم عند أهل السنة لا يكون الا بالشرع وقال أبو الزناد الا عرج على الاباحة لان الله تعالى خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو مباح وقال الهمزى على الحظر وحكمت المعتزلة العقل فان لم يقض أي ككل الفاكهة فثالثها هم الوقف على الحظر والاباحة (حديث حسن) بل صححه ابن الصلاح وقول أبي حاتم وأبي زرعة وابن مكيول لم يسمع من أبي ثعلبة معارض بقول ابن معين يسمع والمثبت مقدم على الثاني (رواه) الامام الحافظ علي بن عمر (الدارقطني) نسبة الى دارقطن محلة ببغداد

(الحديث الحادى والثلاثون)

(عن أبي العباس) وقيل أبي يحيى (سهل) وقيل سعد وما قاله المصنف اوضح له ولا يبه محبه ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلب ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (الساعدي) بكسر الملهة نسبة الى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه خزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل احدى وتسعين بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل جابر كاهن وأحصن سبعة من امرأة وشهد قصاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين (رضي الله عنه) ينبغى علمه بالان والد سعد بن مالك صحابي أيضا روى له مائة حديث وثمانية وثلاثون انفقها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر (قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني) بضم الدال وفتح اللام مشددة (على عمل) هو فعل من الانسان مع قصد واختبار كاهن والمراد هنا عمل صالح (اذا عملته أحبني الله) محبة الله للعبد رضا عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال للمراد فانها (وأحبنى الناس) لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا أحبه أتى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى

وقال الشبلي رحمه الله لما قالت له الشجرة يا شبلي كن مثلي يرموني بالا حجار وأرميهم بالشمار فقال لها كيف مصيرك الى النار قالت يميل مع الهواء هكذا وهكذا وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها مخافة الله أمنسه الله تعالى يوم النفرع الا كبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة (نكتة) قال أبو زرعة رأيت امرأة في النظر بقى فقالت هل لك

في الاجر والثواب فهو دهر ايضا قالت نعم قالت ادخل داري فدخلتها فغلقت الابواب فقلت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود في الحال فقهرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردّها كما كانت فعادت باذن الله تعالى \* وقيل ان موسى عليه السلام قال بارب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك (٢٣١) ثم جعلتهم يوم القيامة في النار فقال يا موسى ازرع زراعا فزرعه وحصده

ودرسه فأوحى الله تعالى اليه ما فعلت في زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيئا قال تركت ما لا خير فيه قال ياه وسمى كذلك أدخل النار من لا خير فيه نسأل الله العفو والعافية بمه وكرمه آمين \* (خاتمة المجلس) \* حكى أن بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فيخرج يوما يبيعهها فآرأته امرأه فقالت ادخل منزلي حتى أشترى منك فدخلت فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة فقال أريد ماء تطهر به فطلمع الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر الله ملكا فحمله على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته فأبهرها بأمره وكانا صائمين فقالت تطوى هذه الليلة وتحييها بالصلاة شكر الله تعالى على السلامة من المعصية وتكن قد اعتاد الجيران أن يأخذوا نارا من التنور فان لم يروا نارا ظنوا أناني ضيق فأوقدت التنور فدخلت مجرورا تأخذ نارا فقالت يا فلانة أدركي الخبز الذي في التنور قبل أن يحترق فجات فوجدت فيه خبزا كثيرا فأكلت ما لم يبق العباد وديع الله الى أن يسوق لهم ارزاقا من غير عمل فسقطت عليهم ما جوهرة من سقف البيت ففرحوا بذلك فلما نامت المرأة في منامها الجنة ومنازل أهل الطاعة على أحسن حال ورأت منبر رزاقها قد سقط منه جوهرة فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله أن يرد الجوهرة مكانها طارت في الحال وفي رواية أنه قال اللهم ارزقني رزقا يغني وتخديره عن بيع الاطباق فترك جارا من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لي فيه وان كان نصيبي من الاسخرة فلا حاجة لي به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم رفقنا لما يرضينا يا رب العالمين \* (المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين) \*

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال اني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (فقال ازهد) من الزهد بضم أوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن الشئ احتقار له وشرعا أخذ قدر الضرورة من المال المتيقن الحبل فهو وأخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك الدنيا عن قدر لذلك الطيبي لا يتصور الزهد من ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها أما أنا فزهدت وقيل تقر ببق المجموع وترك طلب المقفود والايثار عند القوت قال أبو يزيد ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ عمر علينا حاجا فقال يا أبا يزيد ما حدث الزهد عندكم فقالت اذا وجدنا أكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حدث الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار قصه عرفي عينك يسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب ونقص اليد من الاملاك وقيل قصر الامل واليأس مما في أيدي الناس ومن ثم قال النخعي انه قيل يا رسول الله من أزهت الناس قال من لم ينس المقابر والبيوت وترك فضول زينته الدنيا أو أثر ما يبقى على ما يبقى ولم يعد من أيامه غدا وعد نفسه من الموت وقيل أن لا يأس على مناقب من الدنيا ولا تفرح بما أتاك منها وقيل خلوا اليد من الملك والقلب من الشيع وأحسن حدوده كما قال ابن القيم أنه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد العارفين وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرها الذي ليس اصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه وقال ابراهيم بن أدهم الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات والزهد افضل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزهد في الحرام ليس زاهدا وقيل لا يسماه الا اذا انضم لذلك الزهد بنوعيه الاخيرين من ترك الشهوات أو فضول الملل ومن ثم قال بعضهم لا زهد الا يوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام أحمد هو على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وحكى عن جماعة من الصوفية أنهم كانوا في موضع على التوكل فضت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشئ فاتفق أن أحدهم خرج الى الوضوء فخطر بيال أحدهم أن في زاوية ذلك انفقير شيئا من الدنيا ففرض ففتشها فوجد فيها نصف درهم أسود فقال أصحابه كيف يفتح علينا ومعنا حبنا شئ معلوم قد كتبه منا فأشاروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل من الباب وجع حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم أنفسكم ثم حتى قالوا وكيف قال لاني ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك أن الله اذا أحضر خلقه للحساب أتيت بذلك النصف درهم الاسود أضعه بين يديه وأقول هـ اذا ما فتحت به على من الدنيا وأكتفي الحساب فاني لم يفتح على من الدنيا بغيره فتجيب الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم (في الدنيا) باستصغار جلها والاحتقار لجميع شأنها التصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها

في الحال وفي رواية أنه قال اللهم ارزقني رزقا يغني وتخديره عن بيع الاطباق فترك جارا من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لي فيه وان كان نصيبي من الاسخرة فلا حاجة لي به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم رفقنا لما يرضينا يا رب العالمين \* (المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين) \*

الحمد لله الذي انفرد باسمائه العظمى المختص بالرحمة والجبروت والملئك الاعز الاحي المفضل بالعرف والمغفرة على عباده المذنبين فلم يؤخذهم بخيل ولا وهما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس الذي وسع كل شيء رحمة وعلما وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل الى الناس كافة عربا وعجماء (٢٣٧) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بقربه

في الفردوس الاممى (عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتى ورجوتى غفرت لك ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتنى بضراب الارض خطايا ثم أتيتنى لا تشرك بشيء لا أتقبل بقرابها مغفرة رواه الترمذى وقال حديث حسن) اعلموا اخواني وفقنى الله واياكم اطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القلبية وليس له حكم القرآن لعدم توازه كقافي نظائره السابقة (قوله يا ابن آدم) فدايم برديبه واحد بعينه عدل اليه ليعم كل من يتأى بداءه وآدم عربي مشتق من الادمية وهي حرة تميل الى السواد أو من آدم الارض كقوال النبي صلى الله عليه وسلم خلق آدم من آدم الارض كلها خرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهيل والحمرن والطيب والخبيث وقيل اعجمى لاشتقاق له (قوله انك مادعوتى ورجوتى) اى انك مدد دعائك اياي بما ينفعك ومدد تأميك اياي خيرا عندى (غفرت لك) اى سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك)

وتحذره من غرورها في غير ما آية من كتابه نحو قوله تعالى فلا تعزركم الحياة الدنيا ولا يغونكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لثلاث اركانها وبالقلة ليهون عليهم تركها وبالذيادة عبارة عما حواه الليل والنهار وأطلته السماء وأقتته الارض واختاف في المزهود منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المظعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى أن دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلاه وكلام الامير بين اجناده وما أشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا أن يقصد بذلك وجه الله والدار الآخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موقف ثم الحامل على الزهد أشياء منها استحضار الآخرة ووقوفه بين يدي مولاه وشاهد ذلك ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت والله مؤمنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عرضت نفسي على الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي وأطمأت نهارى وكأني أنظر الى عرش ربي بارز اذ كأني انظر الى أهل الجنة في الجنة ينعمون والى أهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فلزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل نور قلبه بالايمان فلا ينظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا بحسب كماله صلى الله عليه وسلم الذي لا يسجن المؤمن وجسه الكفر وقيل لبعض المنسالك ما بال أكثر المنسالك محتاجون لما في يد غيرهم فقال لان الدنيا يسجن المؤمن وهل يأكل المسجون الا من يد المطلق ومنها استحضار أن لذاتها شاعلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة الذل والتب في تحصيلها وكثرة غيبتها وسرعة تقليمها ونائها من اجرة الاراذل في تحصيلها وطلبها ومنها احقارها عند الله تعالى ومن ثم قال الفضيل لو أن الدنيا سجدت لغيرها عرضت على حلال الا أحاسبها لتقدرتها كتقدرتها الجيفة ومنها استحضار أنها ما فيها ملعون كقافي الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون من فيها الاذكر الله وما والاها وعالم أومتعلم وفي رواية الاما يتسنى به وجه الله تعالى ومنها أن تركها ما موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا صار اليها سعد به قوم وشقى به آخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم (يجب) بفتح الباء المشددة والاصل يجيب بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر الذي هو ازهدها فسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فخرك الاخير لا لتعاقبها بالفتح تحفيها (الله) لانه تعالى يجب من اطاعه ومر سلیمان عليه الصلاة والسلام على بلبل بشجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال تدرون ما يقول قالوا الله وبيده أعلم قال يقول آكات نصف عمرة فعلى الدنيا العفاء وفي الحديث ابن آدم اذا أصبحت معافى في جسده آهنا في سر بل عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وسر بل يكسر فسكون نفسك أو بفتح فسكون مذهبك

اي من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستعقار (قوله ولا ابالي) اى عما كان منسلا من الذنوب عظم أولم يعظم لان الدعاء مع العبادة وقد جاء ان الله يحب المحسنين في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا تتعاطبها شي لانها وسعت كل شيء كما قال

تعالى وورثني وسعت كل شيء (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفاؤها وما اعترض من اقطارها رقيق هو ما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذنوبك ان تنحصر في الارض والنفا حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك ايها (٢٣٨) وذلك لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم

يقبل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهي في الكثرة وككرم الله تعالى لا يتناهي وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه استغفر الله لانه خير بمعنى الطاب (قوله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا) يضم القاف وكسرهما الغنان والضم أشم-ر ومعناه ما يقارب مالم اوقبل علوها (قوله ثم أتيتني لا تشر لي شيئا) أي مت معتقدا فوحيدى أي مصدقا بما جاءت به رسلى (قوله لا يتبك بقرابها مغفرة) أي لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو اصدق المتقين قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله بغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم بسبب نزولها ان فوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادى قال ثوبان لما زلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لي الدنيا وما فيها بهذه الآية قال علي بن أبى طالب كرم الله وجهه شئ أرجى آية في القرآن وقيل غير ذلك وقد دم الله تعالى من انقطع رجائه من فضل الله فقال تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء

وسلكك أو بفتحسين بيتك والعفاء الهلاك والدروس وذهب الاثر وقد صح خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبيت الا الى المتابعة وأهله طاووا بالايحاديون عشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى ما يجده من الدقل بالبحر بك أردأ الثمر ما عسلا يطنه وخبر انه كان يمضى الشهران ولا توفد في آياته صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم الثمر والماء وخبر انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونه عندم ودى على ثلاثين صاعا من شعير أخذها قوتالاهله ودخل عمر بن الخطاب يوم ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبه فبكت عورضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقبضت عدوى الله في الحز والقر والحسرة والديابح وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له أفي شئ أنت يا ابن الخطاب أمارضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهدي في أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره وقال الحسن بن محمد الحمرى أسرع المطايا الى الجنة الزهدي في الدنيا وأسرع المطايا الى النار حب الشهوات وقال الجنيدي ما أخذنا بالتصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنتات وقال أبو بكر الكافي قال لي علي بن سعيد رأيت في النوم امرأه لا تشبه نساء الدنيا فقالت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت اخطبني الى سيدي قلت فامهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازى ترك الدنيا شديدا وترك الجنة أشد منه وأن مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا أسارى وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال سعيد بن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بحجمتها وأشد بعضهم فلو كانت الدنيا جزاء المحسن • اذ لم يكن فيها معاش اظالم لقد جاع فيها الانبياء كرامة • وقد شبعتم فيها بطون البهائم وسئل معروف الكرخي عن الطائعين ثم قدر واعلى الطاعة قال باخراج الدين من قلوبهم قال الفضيل بن عياض جعل الله اشركه في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق أن ابراهيم بن أدهم قال بت ليلة تحت العنزة بيت المقدس فلما كان الليل زل ما كان فقال أحدهم ما نلا تخرم هذا فقال له الآخر ابراهيم بن أدهم فقال له الذي خفضت درجة من درجاته فقال له لم فقال انه اشترى بالبصرة تمر افوقعت تمره من تمر البقال على تمره فرجع الى البصرة واشترى تمران الرجل ثم انه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت العنزة فلما كان بعض الليل نزل ملكان من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال له ابراهيم بن أدهم فقال له ذلك الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته (وازهديا عند الناس) باعراضنا عما في أيديهم منها (يحبك) بفتح الموحدة المشددة كما سبق (الناس) لتركك لهم ما أحبوه اذ قلوباً أكثرهم محبوبون مطبوعة على

حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة ثبت منها وما لطمأينة مع ترك الطاعات والاصرار حب على الخلفات فأمن وورودهم الى الله تعالى عنه بقوله ولا تغرنكم بالله الغرور بعنى الشيطان وجنوده فانه يحسن لك المعاصي وربما يجرك الى ذلك برجا، غفوانه وكرمه • وقد جاع في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ

خطاياكم عنان السماء ثم يتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يسقط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسقط يده  
باليوم ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالأنبي  
عام في ورقة من ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى (٢٣٩) يا أمة محمد ان رجتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل ان تسألوني

وغفرت لكم قبل ان تستغفروني  
من لقيني منكم بشمسه ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي  
أدخلته الجنة \* وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل  
على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك  
يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي ان الله تعالى  
يستحي أن يعذب أحدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من  
شباب في الاسلام أن يعصى الله تعالى \* وعن عمر بن الخطاب  
رضي الله تعالى عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بسبي فإذا امرأة من السبي تسبي إذ وجدت صبيا في السبي  
فأخذته فأرضعته بيطم فأرضعته فقال لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنرون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي  
تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله  
أرحم بعباده من هذه بولدها \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة  
قط لاهله إذا نامت فأحرقوني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر  
فوالله أن قدر الله على أي ضيق يعذبني عذابا لا يعذب أحد من  
العالمين فلما مات الرجل فعلموا ما أمرهم فأمر الله تعالى البر بجمع

حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه آجبه واسطفاه  
والناس شامل للناس والجن فيستفاد منه أن الزاهد يجبه الانس والجن قال الحسن  
لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطعم في دينارهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا  
حديثه وأبعضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال سم سادكم قالوا  
احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دينارهم فقال ما أحسن هذا وسأل كعب الاحبار  
وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد  
ما حفظوه وعقلوه فقال يذهب الطمع وشبهه النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت  
وقال ابن عطاء الله الزهد فيما في أيدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب  
لمحبة الحق فمن أحب العطاء من الخلق دل على بعده من الله فالعطاء منهم حرمان والتمتع منهم  
احسان وذكرنا عن ابي أن عيسى عليه السلام مر قبيل الصبح برجل نائم ماتف بعبادة  
فقال يا نائم قم فاذا كرا لله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال قم  
اذن حبيبي وقال أبو الحسن الشاذلي دخل على بالمغرب بعض الكبراء فقال ما أرى لك كبير  
عمل فمفت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة تمسكت بالاعراض عنهم وعن دينارهم  
وذكر المناري في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فاتها  
بركة أنه ورد في بعض الآثار أن الخليل عليه الصلاة والسلام كان له أربعة آلاف كلب  
في عتق كل كلب طوق من الذهب الا جزئته ألف مثقال فقبل له في ذلك فقال انما فعلت  
ذلك لان الدنيا جيفة واطاياها كلب فدفعها لاطاياها انتهى وذكر الشيخ زروق أن شعيبا  
كان في غنمه اثنا عشر ألف كلب قال صاحب الحقائق ان ابليس لما أخذت منه الدنيا اغتم  
لها وقارون لما أعطيهما فرحها فالذي اغتم لها صار ملعونا والذي فرحها صار تحت الارض  
مسحورا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولم ارد هالم اغتم لها فصارت  
ما صاروا نشد الشافعي

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها \* وسيتق الساعدين او عذابها  
فهاهي الا جيفة مستحيلة \* عليها كلاب همهن اجتذابها  
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها \* وان تجتذبها نازعتك كلابها  
\* (وفي كشف الاسرار)

كن زاهدا فيما حوته يد الوري \* تنحى الى كل الانام حبيبا  
أوما ترى الخطاق حرم زادهم \* فعدار نيسا في الجور قريبا  
غيره تورع عن سؤال الخلق طرا \* وسل ربنا كريما ذاهبات  
ودع زهرات دنياك اللواتي \* تراها الامحالة ذاهبات

\* (ولابي عبيد)

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه \* حتما وان يكن شقاء المرء مكتوب  
وفي القناعة كثر لانقاذ له \* وكل ما عاك الانسان مسلوب

وسئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين

ما فيه وأمر البحر بجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت تعلم فغفر له \* وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم هو ديا أو نصرانيا فيقول هذا فدأوك من النار واوحى الله تعالى الى  
داود عليه السلام أحب من محبتي وحبيبي الى جميع خلقي قال يا رب كيف أحبك الى خلقك قال اذ كرتي بالحسن الجليل

وذكر الأبي واحداني وذكرهم ذلك فافهم لا يعرفون مني إلا الجليل وكان أبو عثمان يتكلم في الرجاء كثيرا فرؤي في المنام بعد موته فقبل له كيف كان قدومك على الله فقال أوقفني بين يديه فقال ما حالك على ما فعلت فقلت أردت أن احببك إلى خلقك فقال قد غفرت لك وروى ان رجلا كان يقنط الناس (٢٤٠) ويشدد عليهم فيقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة له اليوم

أرسل من رحتي كما كنت تقنط عبادي منها قال ابراهيم بن آدم خلال المطاف لمة فكنت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فهتفتي ها تف فقال يا ابراهيم كلتم تسألون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى من يتكلم وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلما يسار بعد موته في المنام فقلت له ما التبت بعد الموت فقال لقيت الله أهو الأوزلزل عظاما شدا اقلت فما كان بعد ذلك قال وماترا يكون من الكرم الا الكرم قبل منا الحسنات ردفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شفق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام فكا فوارون ان قلبه قد انصدع (خاتمة المجلس في التوبة) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا إلى الله توبة نصوحا لا يقبل الله التوبة عن عبد ربك ومات من جليل وعمربن الخطاب رضي الله تعالى عنهم التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللب إلى الصرع وقال القرطبي يحجمها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والأقلاع بالأيدان واخمار ترك العود بالحنان ومهاجرة سي الخلان وقيل غير ذلك والاعبار والاستنار في التوبة كثيرة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله فان التوبة

حملت الاشجار بالثمار من ألوان الفا كهة فأكلنا وشربنا حتى الليل فمنا وكنت هولما بضرب الود والظنهور فعمت في بعض الليل فضربت بصوت رطائر يصبح فوق رأسي على شجرة والعود يبدي ولا يجيني إلى ما أريد فاذا به ينطق كما ينطق الانسان يعني الذي بيده وهو يقول ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قات بلى وكسرت العود وصرفت من كان عندي فقد كان هذا أول زهدى وتشهيري وقد قبل من سمى باسم الزاهد فقد سمى بألف اسم ممدوح هذا مع مال الزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والآخرة والزاهد هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم

أرى الزاهد في روح وراحه \* قلوبهم عن الدنيا مزاحه

إذا أبصرتهم أبصرت قوما \* ملوك الأرض سميتهم سماحه

وقال الحسن والله ما أعز الدرهم أحد الا اذله الله قبل أول ما ضربت الدرهم والدنانير رفعهما ابليس إلى جهنمه وقبلهما وقال من أحبهما فهو عبيدي حقا ومن ثم قال بعضهم انهما ازمة المنافقين يقادون بهما إلى النار (حديث حسن) بل يحججه الحاكم في المستدرک (رواه) الحافظ الكبير أبو عبد الله بن يزيد (ابن ماجه) القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين (وغيره) كالعقيلي وابن عدى والطبراني والحاكم والبيهقي (باسانيد حسنة) وهو أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام كما مر

(الحديث الثاني والثلاثون)

(عن أبي سعيد سعد) وقيل سنان والمشهور الأول (ابن مالك بن سنان) بن عبيد وقيل عبد بن نعلية بن عبيد بن الأبيح وهو خذرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري وزعم بعضهم ان خذرة هي أم الأبيح (الحدري) يضم الخاء المهجدة وسكون الدال المهملة ووههم من أعجم الدال نسبة إلى جذه خذرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة إلى حي من اليمن أسلم أبو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذ في الله لومة لائم واستصغر يوم أحد فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من أحد فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم يا أي أنت رأيي يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته فقال أجرلك الله في أيمن لا نه قتل يومئذ شهد أعز أبو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة أولها الخندق وكان من الزمارة المشهورين وهو معدود من أهل الصفة روى عنه انه قال أصبحت وليس عندنا طعام وقد رطت حجرا من الجوع فقالت امرأتى أنت النبي صلى الله عليه وسلم فإله فقد أتاه فلان فأعطاه وذلان فأعطاه فقلت لا حتى لا أجري فأطلب فلم أجري فأنت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحطب فأدركت من قوله من يستغنى يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله قال فأسألت أحدا بعده وما زال الله يرفقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا ناروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا انفقها على ستة وأربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنتين وخسين توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث

من الذنب الندم والاستغفار وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول وسبعين الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع الا هم أهل النار فإنه لا ينقطع وكل سرور ونعمه تزول الا سرور أهل الجنة ونعيمهم فإنه لا يزول يا علي اذا ذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة إلى الغد فان إلى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم واحدة وعسى أن لا تدرک الغد



وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله أربع وتسعون سنة ودفن بالمقبر (رضي الله عنه) ينبغي عنده ان اياه كان صحابيا ايضا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر) خبر لا محذور أي في ديننا والخبر يعني النهي أي لا يضر أحد غيره (ولا ضرر) فقال بكسر أوله لا يجازيه على اضرار بل يعفو ويصفح أي لا يضر من لا يضره ولا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرر الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره ويتفقع هو به والضرر ان يضره من غيره أن يتفقع وقيل بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما يتفقع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص أخاه فيتفقع شأ من حقه ومعنى الثاني لا يضر الرجل جاره باذخال الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يضره الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتأسيس وقيل انهما بمعنى واحد جمع بينهما للتأكيد فكانه قال لا تضر لا تضر والاول أولى لانه اذا دار الامر بين الحمل على التأسيس والتأكيد فعمله على التأسيس أولى لاسماني كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا ضرر وفي بعض الروايات اضرار بالهمز قال ابن الصلاح ولا يضرها وبقي الحديث من اضرار الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منه وما كثر الدليل لان الذكورة في سياق النبي تعميم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره أو أحداث قرن أو حمام أو رحي أو معصرة لوجود الضرر بالذخان وصوت الرحي وما أشبه ذلك ولا يحرم عليه تعلقه بناؤه على جدار جاره وان ظلم عليه أبواب غرفه ومنع الشمس أن تقع في حجرته واذا انهارت بجر جاره وكان له فضل ما فإنه يجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره بشرط ثلاثة أحدها ان يكون قد زرع على أصل ماء الثاني ان يتشاغل بالصلاح بئر الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك (حديث حسن) لذاته وله طرق متعددة يرتقى بجمعها الى درجة الصحة (رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه وظاهره ان الكل روه من حديث أبي سعيد والامر بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبادة (مسندا) وهو المتصل الذي لم يخذف من اسناده أحد (ورواه) امام الأئمة وناصر السنة أبو عبد الله (مالك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيم بن عمرو بن الحارث وهو ذو يسج وعميان بالغين المجحة مفتوحة والميا، باثنتين من أسفله ساكنة ذكروه غير واحد وخثيم بالحاء المجحة مضمومة وثاء، مثلثة مفتوحة وياء، باثنتين من أسفله ساكنة وقال أبو الحسن الدارقطني جنبل بالجيم وحكاه عن الزبير واتما من قال عثمان بن حسان بن حنبل فقد صحف وأبو عبد الله جد أبي مالك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا لندرا وابنه مالك جد مالك كنية أبو أنس من كبار التابعين وهو أحد الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره وغسلوه ودفنوه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلمسون العلم فلا يجدون عالما أعلم وفي رواية أفقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها آباط الابل مكان أكباد الابل وقد ذكر السلف ان المراد به مالك لان طلبه العلم لم يضره أكباد الابل من مشرق الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الا فاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك استاذي وعنه أخذنا العلم وما أحد أمن على من مالك وجعات مال كحجة بيني وبين الله تعالى واذا ذكر

فتقوب وعن علي رضي الله عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أن  
 جبريل عليه السلام أتاه عند  
 وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك  
 السلام ويقول لك من تاب قبل  
 موته بسنة قبلت توبته فقال  
 يا جبريل السنة لامتى كثيرة  
 فذهب جبريل عليه السلام ثم  
 رجع فقال يا محمد الرب يقرئك  
 السلام ويقول لك من تاب قبل  
 موته بشهر قبلت توبته فقال  
 يا جبريل الشهر لامتى كثير  
 فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب  
 يقرئك السلام ويقول لك  
 من تاب قبل موته بجمعة قبلت  
 توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتى  
 كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله  
 تعالى يقرئك السلام ويقول لك  
 من تاب من أمتك قبل موته بيوم  
 قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم  
 لامتى كثير فذهب ثم رجع فقال  
 ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول  
 لك ان كانت هذه كثيرة فلو بلغت  
 روحه الخلق ولم يمكنه الاعتذار  
 بلسانه واسخى مني وندم بقلبه

العلماء فقال ذلك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم بحفظه واتقانه وصيادته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلماء وعالم أهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله على خلقه امام من أئمة المسلمين مجمع على فضله واختلاف في جل أم الامام به فقال ابن نافع الصائغ والواقدي ومعهن ومحمد بن الفضال جات به أمه ثلاث سنين وقاله بكار بن عبد الله الزبيري وقال نخعته والله الرحم قال بن منذر وهو المعروف وروى عن الواقدي انها حملت به سنتين والاشهر انه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقبل سنة أربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد وقبل سنة تسعين وقبل سنة ست وقبل سنة سبع وكان طويلا جسيما عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية تاهها تبلغ صدره ذات سمعة وطول وكان يأخذ أطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحففيه ويرى خلفه من المثلة وكان يترك له سباليين طويلين ويحتم بفعل عمر رضي الله تعالى عنه اذا أهه أمر وقال بعضهم كان ربعة والاول أشهر وسأله رجل عن مسألة فبادره ابن القاسم فافاناه فأقبل عليه مالك كما غضب وقال جمرت على أن تفتي يا عبد الرحمن بكررها عليه ما أفتيت حتى سألتنا للفتيا ووضع فلما سكن قيل له من سألت قال الزهري وربيعة الراوي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امرأة غسلت ميتة فالتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فقبحر الناس في أمرها هل تقطع يد الغاسلة أو فرج الميتة فاستفتى مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فإلوهاف قالت قلت طالمما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قد فاجلدوها ثمانين تحاص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها فن ثم فودى لا يفتي ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جلسته لم يتحرك عنها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحذ لنا فلذغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قالت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم من عجب فقال انما أصبحت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك الكاسية عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم يفرعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري وقال أحد بن حنبل كان مالك مهاجرا في مجلسه لا يرد عليه اعظامه وكان الثوري في مجلسه فلما رأى اجلال الناس له واجلاله للعلم أنشد

يا بني الجواب فلا يرجع هيبه \* فالجالسون نواكس الاذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقي \* فهو المهيب وليس ذاسلطان

قال بشر الخافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثيرا ما يتمثل الامام كما ساف بهذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة • وشرا الامور المحدثات البدائع

ولما قدم المدينة المهدي جاءه الناس مسلمين عليه فلما أخذوا بحجاسهم استأذن فقال الناس اليوم يجلس مالك أمر الناس فلما دنا رأى ازدحام الناس قال يا أمير المؤمنين أين يجلس شيخنا مالك فناداه عندي يا أبا عبد الله فخطبى الناس حتى وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمنى وأجلسه ثم أتى المهدي بالطشط والابريق ففضل يده ثم قال للغلام قدموه الى أبي عبد الله فقال مالك يا أمير المؤمنين ليس هذا من الامر المعمول به ارفع يا غلام فأكل مالك غير متوضئ وقال القاضي عياض قال انشأ في قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما أيهما أعلم

غضرت له ولا أبالي \* وروى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فم من كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن أعباد أهل الأرض فدل على رهاب فأتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول ينكح وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائباً ومقبلاً بقلبه الى هذه الأرض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط فجاهم ذلك الموت في صورة آدمي فخلوه بينهم حكماً فقال قيس وابين الارضين فأتى أيهما كان أقرب

صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة وما لك فقال قالت علي الانصاف قال نعم قال فقلت  
فانشدك من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله  
من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من أعلم  
بأقربيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال  
الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فعلى أى شئ نقس قال في مختصر المدارك قالت لى عمى  
ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت كك ان قائلا يقول مات الليلة اعلم  
أهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك ورأى عمر بن يحيى بن سعد  
الانصارى في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول

لقد أصبح الإسلام زرع ركنه \* غداة نوى الهادى الى مملد القبر  
امام هيدى مازال للعلم صائنا \* عليه سلام الله فى آخر الدهر

قال فانتهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخه على مالك رضى الله تعالى عنه  
واختلص في تاريخ وفاته هو الصحيح انها كانت في ربيع الاول تمام اثنين وعشرين يومان  
مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مرضت منه وقيل لاربع عشرة  
ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثني عشرة من رجب وغسله ابن كنانة وابن الزبير  
وابن يحيى وكاتبه حبيب يصب عليه الماء ونزل في قبره جماعة وأوصى أن يكفن في ثياب  
بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز وبلغ كفته خمسة دنانير قال ابن القاسم مات مالك عن  
مائة عمامة فضلا عن سواها (في) كتابه (الموطأ) وأنشدهم

أقول لمن روى الحديث ويكتب \* ويسلك سبيل الفقه فيه ويطلب  
اذا شئت أن تدعى لدى الخلق عالما \* فلا تعد ما تحوى من العلم يثرب  
أترك دارا كان بين بيوتها \* يروح ويغدو جبرئيل المقرب  
ومات رسول الله فيها وبعده \* بسنة أصحابه قد أدوا  
وفرق شمس العلم في تابعهم \* فكل امرئ منهم له فيه مذهب  
فخلصه بالسبيل للناس مالك \* ومنه صحح في المحس وأجرب  
فبادر موطأ مالك قبل فوته \* فما بعده ان فات للخلق مطاب  
ودع للموطأ كل علم تريده \* فان الموطأ الشمس والغير كوكب  
ومن لم يحز كتب الموطأ بيته \* فبذلك من التوفيق بيت محجب  
جزى الله عنا في الموطأ مالكا \* بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب  
لقد فاق أهل العلم حيا وميتا \* فصارت به الامثال للناس تضرب  
فلا زال يسقى قبره كل عارض \* بمندفق ظلت غواليه تسكب

(مرسلا) وهو عند الحديث ما حذف من اسناده الصحابي (عن عمرو بن يحيى) المازني (عن  
أبيه) يحيى بن عمارة (عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط من السند) (أبا سعيد) الخدرى  
(وله طرق) ضعيفه لكن (يقوى به ضمها بعضا) لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوى  
بعضها بعضا في المثل

ان القداح اذا جتمع فرامها \* بالكسر وذوا حنق وبطش زائد  
عزت فلم تكسر وان هي بدت \* فالكسر والتوهين للمبتد

(وقال آخر)

لا تخاصم بواحد أهل بيت \* فضعيفان يغلبان قويا

فهوله فقا سوا فوجدوه أقرب  
الى الارض التي أراد بذراع  
فقبضته ملائكة الرحمة  
فيما اخوانا فوبوا الى الله تعالى  
وقيل ما من ليلة الا وتشرف  
البحار على الخلاق فتنادى يارب  
الذين لنا ففرق الخاطئين فيقول  
الله عز وجل ان كان اليميد عبيدكم  
فأفهم ما شئتم وان كانوا  
عبيدى فدعوهم فاذا مل عبيدى  
من المعصية رأتى بابي قبلته وان  
أتانى في جوف الليل قبلته أوفى  
النهار قبلته فليس على بابي حاجب  
ولا يواب متى قارب أسأت أقول  
عبيدى عفرت بحكى أنه كان فى  
بنى اسرائيل شاب عبد الله تعالى  
عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة  
ثم انه نظر فى المرأة فرأى الشيب  
فى لحية فساءه ذلك فقال الهى  
أطعتك عشرين سنة ثم عصيتك  
عشرين سنة فان رجعت اليك  
قبلتى فسمع قائلا يقول ولا يرى  
شخصه أجبنا فاجبتنا وتركنا  
فتركناك وعصيتنا  
فأمه-لناك وان رجعت اليك

(الحديث الثالث والثلاثون)

(عن) حبر الأمة مفسر التنزيل ومبين التأويل أبي العباس عبد الله (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو) حرف امتناع لامتناع أى امتناع الشيء لامتناع غيره أى تقتضى امتناع الجواب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة أولما كان سيقع لو وقع غيره كما عليه إمامهم سيبويه وعليه فلا اشكال لان دعوى رجال أموال قوم كان سيقع لو وقع اعطاء الناس بدعواهم وكذا الاشكال على الأول ايضا وان وقع دعوى بعض الناس مال بعض سواء اعطوا بدعواهم أم لا لان المراد بدعوى الرجال أموال قوم اعطواهم اياها ردفعها اليهم أى لو يعطى الناس بدعواهم لا أخذ رجال أموال قوم وسفكوا دماءهم فوضع الدعوى موضع الأخذ لا تمناسيبه ولا شك أن اخذ مال المدعى عليه ممنوع لامتناع اعطاء المدعى بمجرد دعواه وكذلك أخذ ما سيقع لو وقع اعطاء المدعى بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح معنى لو هنا على القولين قوله الشارح الهيتى (يعطى الناس) المفعول الثانى محذوف أى الأموال والدماء (بدعواهم) أى لو كان كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة (لادعى) جواب لو ورواية ابن ماجه ادعى بمحذوف اللام (رجال) جمع رجل وهو الذكرا البالغ من بنى آدم وذكرهم لالاخراج النساء بل لان الدعوى غالبا إنما تصدر منهم أو من باب الاكتفاء باحد القبايل كسرا بيل تقيمكم الطرو يؤيده رواية لادعى ناس وأنى بصيغة الجمع للإشارة الى اقدام غير واحد على ذلك والدعوى كما قال ابن عرفة قول بحيث لو سلم أو جب لقائله حقا (أموال قوم) اسم جمع وشذ من جمعه على أقوام قيل يخص الرجال لقوله تعالى لا يضر قوم من قوم عدى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء

فذكرهن دليل ظاهر على أن القوم لم يشملهن وبه صرح زهير فى قوله وما أدرى واست اخل أدرى \* أقوم آل حصن أم نساء

وسمى الرجال قوما لقيامهم بالمهمات ونظام الامور وقيل يعم القرى بين اذ هم المراد فى نحو كذبت قوم نوح ليس بأرض قومي ورد بان دخولهن هناليس لغة بل لقرينة نحو التكليف فى الآية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الاول تقننا وفعال كراهة تكرر أحدهما وعلى الثانى أن الغالب فى المدعى أن يكون رجلا اذا المرأة لا يليق بها حضور مجالس الحكم والمدعى عليه يكون رجلا أو امرأه (ودماءهم) قدم الاموال على الدماء هنا مع أن الدماء أهم وأعظم خطارا لئلا يورد أنها أول ما يقضى فيه بين الناس لان الخصومات فى الاموال أكثر وأغاب اذا أخذها يسروا امتداد الايدى اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالعدى علمنا أضعاف العصاة بالقتل على أن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفى رواية الصحابين لادعى ناس دماء رجال وأموالهم فقدم الدماء عليها شرفها وعظم خطرها على أن العطف بالواو لا يقتضى الترتيب (الكن) هى ههنا الاستدراك وان لم تأت لفظا على قافونها من وقوعها بين نبي واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو وهى ههنا بعد اثبات لان نبي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذى هو مؤذاهما لكنها جارية عليه تقدير اذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهى على المدعى (البينة) قبيلة من البينات (على المدعى) لان جانب المدعى ضعيف لدعواه بخلاف الاصل ولو كان فاضلا شريفا أو حقا حقيقا والمدعى كما قال ابن عرفة من عريت دعواه من مخرج غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرح امام معهود كدعوى شخص على آخر بدعوى أو عارية فبى دعوى ردها فدعى الرد هو المدعى عليه لما عهد فى الشرع اذ الادل يحتاج لاقامة بينة وأما أصل كمدعى رن شخص

قبلك اللهم ارزقنا التوبة النصوح يارب العالمين وهذا آخر المجالس السنية فى الاربعين النووية وتحتها بمجاس الختام فنقول بفضل الملك العالم (خاتمة السكائب فى مجاس الختام) الحمد لله المبدئ المعيد الفاعل لما يريد الذى خلق الخلق منهم شقى وسعيد فهذا قر به حاضرته وهذا أشقاء فهو بعيد أحده وأسأله من فضله المزيد واشكره شكرا مقررنا بالتهديل والتسبيح والتحميد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الولي الحميد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد الذى أخبر أن ميزان أمته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تقضى ولا تبيد وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا

فجيب الاخر بالبرية قدعى الحربه هو المدعى عليه لانها الاصل في الناس وانما عرض لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البيئته على المدعى انه يستحق بها لانها واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة المسموعة هي ان يكون المدعى به معلوما محققا ولو قال لي عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليه كذا (واليمين على من) عبره بدون الاول مع انه كان يمكن ان يؤتى باسم الفاعل فيهما او بمن فيهما لان المدعى يذكر امر اخفيا ليعرود دعواه عن المرجح والمدعى عليه يذكر امر اظاهرا لاقتران دعواه به ولاشك ان الموصول لاشتراط كون صلته معهودة اظهر من المعرف فأعطى الخفي للظاهر والظاهر للظاهر ويحمل ان يقال ان في المدعى ضربا من التعريف المعنوي لظهوره واقدامه على الدعوى فأتى فيه بلام التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير للاستخفافه وتأخيره وكونه اذا سكت لا يترك فأتى فيه عن اذيق الابهام شيه بحاله وزعم ان ذلك سؤال دوري غير صحيح (أنكر) لان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في البراءة والبيئته حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقرينها منها جعل القوي في جانب الضعيف والضعيف في جانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا وهو توجيه حسن زاد الداروطني الا في القسامة أي لان اليمين فيها على المدعى وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعى وكذا يمين المدعى اذا ردها عليه المنكر وكذا يخص بمسئلة الجبارة فان البيئته لا تسمع من المدعى ولا توجهه اليمين على من أنكر لحديث ابن المسيب وزيد بن أسلم من حاز شيا عشر سنين فهو له وكذا بالطلاق والنكاح والقذف فان اليمين لا توجه فيها على المنكر بمجرد الدعوى لو رددت المخصصات بها وقوله واليمين على من أنكر سواء كان المدعى بينه وبين المدعى عليه اختلاط أم لا فان لم يخلف لم يقض للطالب حتى يخلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق وان كانت دعوى اتهام غرم المطالب بمجرد تكويله فان قلت ما الحكمة في أن البيئته على من ادعى واليمين على من أنكر فالجواب ان جانب المدعى ضعيف لعمرو وقوله عن المرجحات وجانب المنكر قوي لموافقته الاصل في براءة ذمته اذ هو المعهود والبيئته حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقرينها منها جعلت الحجة القوية وهي البيئته في الجانب الضعيف وهو جانب المدعى والحجة الضعيفة في الجانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا \* (فائدة) \* قال بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآيتناه الحكمة وفصل الخطاب هو البيئته على من ادعى واليمين على من أنكر \* (نكتة) \* في الخلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في زمن نبي امرائيل ثلاثة فبات احدهم فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله تعالى لهم ملاكا يعجزهم فوجد رجل يسي بقرة على ماء وخلقها بجملة فدعاها الملاك وهو راكب فوساقتبعها العجلة فتحاصمافتمالا بيننا القاضى فجاء الى القاضى الاول فدفع اليه الملاك درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لى قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهى لى فأرسلها فتبعت الفرس فحكلم بها وأتى الى القاضى الثانى فحكلم له كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له الملاك درة وقال له احكم لى بها فقال انى حاض فقال الملاك سبحان الله أيجب الذكر فقال له القاضى سبحان الله أتأخذ الفرس بقرة وحكم بها صاحبا (حديث حسن) وصحح أيضا كذا كره المؤلف في موضع آخر ذكره غيره (رواه) الامام أبو بكر أحمد بن الحسين (البيهقى) بفتح الباء والقاف نسبة الى بهيق قرى محجة بنساحية نيسابور بلغت نصا ينفه نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك

وان كان مثقال حبة من خردل أتيناها وكفى بنا حاسبين اعدوا اخواني ونفسى الله واياكم اطاعنا ان هذه الآية العظيمة نزلت في الحشر والحساب والميزان والقيامه هي السنى نعم الناس وتأثمهم بغنة وتأخذهم أخذة واحدة على غفلة في يوم جمعة في غير شهر معروف ولا سنة معروفة وأول يوم القيامة من النفخة الثانية الى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار وسدر يوم القيامة من الدنيا وآخره من الآخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى في سورة السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أى في الدنيا وكما قال تعالى في سورة سأل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم القيامة في شدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة في الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسون مؤننا كل موطن ألف سنة تسأل الله ان يخففه

لاحد واعتنى بجمع نصوص الشافعي وتخرج أحاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فان له على الشافعي المنة ولدسنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ( وغيره هكذا ) أي هم هذا اللفظ المذكور ( وبعضه في الصحيحين ) اذ لفظهما كفي الجمع بينهما للجندي عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه

( الحديث الرابع والثلاثون ) \*

( عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى ) أي علم سواء أبصر أم لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط فهى قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس غير المبصر على حكم المبصر والاول أشبه وهذا الحديث قاله أبو سعيد الخدري لما قدم مروان خطب العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال هل ترك ما هنالك فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو أدل دليل على أن أول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لمن كان في الصحيحين عن أبي سعيد أنه هو الذي حدث به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما ردد على الرجل فيجوز أن تكون قصة أخرى ( منكم ) أي معشر المكلفين القادرين فخرج بخصوصي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامه الا الحاضر فقط ( منكرا ) أي شيئا قبيحا قبحه الشرع قولاً أو فعلاً ولو صغيره ( فليغيره ) أي يزيله وجوباً عينياً ان انفرد بعلمه وكفائياً ان شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالعقل خلافاً للمعتزلة وله شروط الاول أن يكون عالمًا بذلك لثلاث بعكس الثاني أن لا يؤدي ذميه الى مفسدة أعظم كنهيه عن زنا فيؤدي لقتل الثالث أن يكون مجتمعا على تحريمه أو يكون مدرك القائل بجملة ضاعفها كشراب النيذون كاح المتعة الرابع أن يكون ظاهراً في الوجود فلا يتجسس على الناس ولا يتقحم الدور ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه الخامس أن يعلم أو يظن أنه يفيد وباتقاء الشرط الاول يتسنى الجواز وباتقاء الاخير يتسنى الوجوب ويتسنى الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المسكر أن يكون المتلبس به عاصياً كقاتل الباغى المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي أو مجنون اذ لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق أن التجسس غير مطلوب بل هو مذموم مسمى عنه لقوله تعالى ولا تجسس وواستثنى الماوردي من ذلك ما اذا أخبره من يثق بقوله ان رجلاً لا رجل ليقبله أو امرأه ليزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذراً من فوات ما لا يستدر كدواً ما العدة التي واذن الامام فالمشهور وعدم اشتراطهما الا أن يخاف من المفسدة فلا بد من اذن الامام وروى عن عمر رضي الله عنه أنه أحس من رجل بالخنا فتسور عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا أمير المؤمنين أنا عصيت الله في واحدة وقد عصيته أنت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس ووافقته في وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله باتباع من أبوابها ودخلت غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفر لنا فقال غفر الله لنا ولك يا أمير المؤمنين وذكر بعضهم أنه مشى عمر رضي الله عنه بالليل فرأى ناراً في بيت فأتى اليها فاذا قوم يشربون وشيخ بينهم فاقفتم عليهم وقال يا أعداء الله أمكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن بأعظم منكم ذنباً يا أمير المؤمنين ان عصينا الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث فقال له عمر وما هن فقال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس وواستثنى الماوردي من ظهورها وقد أمر الله باتباعها

عليان عنه وفضله وليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت أسماء الساعات لكثرة معانيه فن أسماء الساعة لوقوعها بغتة في ساعة أسرع حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ومن أسماء القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها أو لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدكم في رشفه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب بن يقطين ثلثمائة سنة أو سميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفاً ومن أسماءها القارعة لانها تنزع القلوب بأهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شكل والغاشية لانها تغشى أبصار الخلائق بأهوالها حتى أنهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمالهم بدليل لكل امرء الا سيوفه يقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والا زفة أي القريبة والواقعة

من أوامهم أوردت بيتا غير بيتك من غير استئذان ولا تسليم وقد أمر الله تعالى بذلك فاحتشم  
 عمرو وقال صدقت استغفرت لي فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول  
 يا أيكم والتجسس فوالله لقد أدركت ناسا لا عيوب لهم فحسبوا على عيوب الناس فأحدث  
 الله لهم عيوباً (بيده) لأنها أبلغ في تغييره كإراقة الحمر وتفكيك آله الألهو والحيولة بين  
 الضارب والمضروب وورد المغصوب إلى مالكه ونزع الحرير من لابسها فإذا احتاج إلى اظهار  
 سلاح أو حرب رفع إلى السلطان وقد حكى أن شجرة كان يعبدها الناس فقصم رجل قطعها  
 فلما شرع في القطع جاء الشيطان وأراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع  
 وأعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجده في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد  
 الدراهم يومين أو ثلاثة ثم فقد ما في اليوم الرابع فغضب وأخذ الفاس وتوجه إلى الشجرة  
 فلقبه الشيطان في الطريق فتصارع معه فغلبه الشيطان لأن في المرة الأولى كان قصده  
 مخلصا لله تعالى وفي المرة الثانية إنما غضب لأجل الدنيا (فإن لم يستطع) الإنكار بيده  
 (فبلسانه) بأن عنعه بالقول وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كصياح واستغاثة وتوبيخ  
 وتذكير بالله وأليم عقابه مع ابنه وإغلاظ بحسب ما يقضيه الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة  
 ما لا يبلغ بالسيف والرأسه ولذا قال بعض العلماء من رأى عورة أحد في الحمام ينبغي أن  
 يكون إنكاره عليه بهذه الصيغة وهي أن تقول له استترت الله وقد روى أن رجلا من  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه فكتب له حم تزييل الكتاب من الله العزير العاقب غافر الذنب وقابل التوب شديد  
 العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكى التاج السبكي  
 عن أبيه انه كان يجتمع ببعض الامراء وكان الامير يلزم الحرير فقال يا امير بكم  
 الذراع من هذا فقال يد ينار فقال في الصوف ما يد اوى كل ذراع منه دنانير ومما يمكن  
 وخدم من يشارك في لبس الحرير ولا يابق بشمائه ان يساووك فاعدل الى الصوف فانه  
 أعلى وأغلى مع ما فيه من السلامة من العقاب الاخرى فاستحسن كلامه ولو قال له ابتداء  
 هذا حرام لم يفد قال العارف ابن العربي لو كشف لولي أن فلانا يرتى بفلانته أو يشرب الخمر  
 لزمه النبي ولم يسقط عنه لأن نور الكشف لا يظفي نور الشرع فشاهدته من طريق  
 الكشف لا تسقط النبي عنه لأنه تعالى تعبدنا بالذات المنكرو وان شهدنا بكشفنا أنه محتم  
 الوقوع وظاهر الحديث أنه يلزمه الامر والنهي وان كان هو لم يمتثل ذلك وبه صرح في رواية  
 الطبراني من حديث أنس قلت يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى تفعله ولا تنهي عن المنكر  
 حتى تجتنبه فقال هو بالمعروف وان لم تفعلوه وانهم وانهم وانهم وانهم وانهم وانهم وانهم  
 يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط أحدهما بترك الآخر وهذا قيل للحسن فلان لا يعظ  
 ويقول أنا أخاف ان أقول ما لا أقول وأبنا يفعل بما يقول ود الشيطان لو ظفر به هذا فلم يأمر  
 أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف  
 وتعطل النبي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان  
 الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعارا لا نام ودار الخصاص والعام ولا يعارض هذا ما صح أنه  
 صلى الله عليه وسلم رأى في النار قوما يدورون كما تدور الرحى فـأل جبريل عنهم فقال كانوا  
 يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ولا يفعلونه لان تعذيبهم انما هو على فعل  
 المنكر لا على إنكاره ولا ينافي ما تقر من الواجب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم  
 أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لان المحمولة على ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر ولا

لوقوع الامر في ذلك اليوم  
 والخافضة لانها تحفض أقواما  
 بدخولهم النار بأعمالهم السيئة  
 والرافعة لانها ترفع أقواما  
 بدخولهم الجنة بأعمالهم  
 الحسنة والطامة أي الغالبة  
 لكل شيء وسميت بذلك لكثرة  
 الاحوال والصاخة أي الصفة  
 التي تصح الاذن فتورث الصمم  
 ويوم الصيحة للصيحة أمر اقبل في  
 الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة  
 لتزلزل القلوب والاقدام ويوم  
 الفرقة قال الله تعالى يومئذ  
 يتفرقون فريقين وفي الجنة وفريق  
 في السعير ومن أسماءه اليوم  
 الموعود لانه ميعاد الخالق  
 وممر صادهم وعد الله فيه قوما  
 بالنعمة وقوما بالهلاك وقوما  
 بالشواب وقوما بالعداب ومن  
 أسماءه يوم العرض قال الله تعالى  
 يومئذ تعرضون لا تخفى منكم  
 خافية والاعمال تعرض فيه على  
 الله عز وجل ومن أسماءه يوم  
 الحشر للخلق بان يجيبهم الله بعد  
 قتلهم ويجمعهم للعرض والحساب

شأن في سقوط الوجوب حينئذ على أن معناها عند المحققين أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم نقصير غيركم نحو ولا تزوروا زورا وآخري ومما كلفنا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا لم يتثلها المخاطب فلا عتب حينئذ لأن الواجب الأمر بالمعروف لا القبول (فإن لم يستطع) الإنكار بلسانه لوجود مانع كوقوف فتنه أو على نفس أو عضو أو مال محترم (فبقليه) أي فينكر بقلبه إذ لا تغيير بالقلب ويشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب فإن لم تستطع فستلقيا لا يكلف الله نفسا الا اوسعها فهو على حد عاقبتها ابنا و ماء باردا لكن فيسه انه من خصائص الواو ألا ترى قول ابن مالك وهي انفردت \* بعطف عامل من ال قد بقي \* معمولة ومعنى الإنكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه ان لم يحتج على نفسه والعزم على أنه لو قدر على تغييره بقول أو فعل وهذا واجب عينه على كل أحد بخلاف اللذين قبله فانهم ما قد يكونان فرض كفاية كما سلف وذكر الشيخ الشعراي في المنع عن سيدي ابراهيم المتبولي أن تغييره باليد يكون للولاية الذين يضر بون ولا يضر بون وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان في قلب ذلك المنكر عليه فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهودا حتمت قارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذه هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه فأيس فيه تغيير قلبه والحق أن المراتب الثلاث تكون على واحد من الثلاثة فأول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقع ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه وان عجز بان خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه والله أعلم (وذلك) أي الإنكار بالقلب (أضعف الايمان) أي الاعمال فلا يرد أن المنكر بالقلب قد يكون أقوى الناس ايمانا والاعمال قد يطلق على الاعمال كما أطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم لبيت المقدس أو المراد به الاسلام وهو على حذف مضاف أي أضعف خصال الاسلام أو باق على حقيقته والمراد أقل آثار الايمان وغراته في النفع واطلاق الايمان على المعنيين الاولين مجاز مرسل على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الايمان سبب للامتثال بالشرائع المأمور بها وانما كان الإنكار بالقلب أضعف الايمان لان مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل به ازال مفسدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان فإنه متعاقبه كراهة وازالته وقد قيل التغيير باليد للأمرء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة قال ابن القاهناني وأعجب ما في زماننا أن الذين يظنونهم العلم والدين كمن يتعين عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بما كرهتني يجب انكارها عليهم شرعا واقد أحسن من قال

بالمخ يصلح ما يحشى تغييره \* فكيف بالمخ ان حلت به الغير  
وقال آخر هذا الزمان الذي كالمجازره \* في قول كعب وفي قول ابن مسعود  
دهر به الحق مردود بأجعه \* والجور فيه أذاه غير مردود  
ان دام هذا ولم يحدث له غير \* لم يبدئ ميت ولم يفرح بمولود

\* (رواه مسلم) \* والنسائي

\* (الحديث الخامس والثلاثون) \*

\* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجاسدوا) \* خطاب

ومن أسمائه يوم المضر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ أين المضر ومن أسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم قيل ان الاولين من قبل آدم والاخرين من بعده وقيل ان الاولين من قبل محمد والاخرين من بعده الى يوم القيامة ومن أسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الاعمال وزجة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام في الجبهة وعلى كل قدم ألف قدم وقيل سبعون ألف قدم وتدوالشعش من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كقمار ميل وهو المرود الذي يكتمل به في العين ويزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وحرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بارض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم في الارض مقدارس سبعين باعا أو ذراعا على اختلاف الروايات ويجمعهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو



يكل من يتأتى توجيه الخطاب إليه وأصله بتاءين حذف أحدهما تخفيفا وكذا فيما بعده  
 أي لا يحسد بعضهم بعضا وهو لغة وشعر عاتق زوال نعمة الغير سواء عتق انتقالها إليه أم لا  
 وهو قبيح بالإجماع إلا أن الثاني أقبح وأشد حرمة من الأول وبعضهم خصه بأن يعنى ذلك  
 لنفسه والحق أنه أعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذمما أنه يفسد الطاعات ويبعث  
 على الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلى به كثير من العلماء فضلا عن العامة حتى  
 أهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل  
 النار الخشب وأقال الخشب ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الأيمان كما يفسد  
 الصبر العسل وحسدك أن الله تعالى أمر بالاستعادة من شر الحاسد كما أمرهم من شر  
 الشيطان ويكفيك في قبحه أنه أول ذنب عصى الله به لأن إبليس لم يحمله على ترك السجود  
 إلا الحسد كما أن قابيل لم يحمله على قتل هابيل إلا الحسد وجاء أن سبب حسده أنه تزوج  
 أخت هابيل التي تسمى لبودا وكانت ليست بحمال أخته أفليجا التي تزوجها هابيل فكان  
 من شريرة آدم أن اختلاف بطون حواء بمنزلة اختلاف الأنساب فكان بزواج ذكور كل  
 بطن لانات الأخرى وبالعكس وهذا لا يخالف ما في الآية الشريفة لأنه جاء في القصة أن  
 آدم عليه السلام لما أمر قابيل أن يزوج أخته لهابيل فامتنع فأمره ما أن يقر بأنا إلى  
 الله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذذاك نزول نار من السماء تأكله فقرب كل منهما  
 قربانه فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين أخروي وهو ما في  
 الآية ودنيوي وهو جمال أخته التي تزوجها وجاء في عدة أخبار وآثار أنه يأكل الحسنات  
 أي يجرقها ويذهب أثرها كما تأكل النار الخشب أي اليابس وقال عبد الله بن عبد الله بن  
 مسعود لا تعادوا نعم الله قبل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم  
 الله من فضله ومن الحكمة أن الحسد لا يسود وقد روي أن إبليس أتى باب فرعون فقرع  
 الباب فقال فرعون من هذا فقال إبليس لو كنت الهاما جهلت فلما دخل قال لفرعون  
 أتعرف من في الأرض شر منك ومنى قال من هو قال الحاسد وبالحدود وقعت في هذه الهمة  
 وأما حديث لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فأساطه على هلكته في الخير ورجل آتاه  
 الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة بحجاز وهي أن يتنى أن يكون له  
 مثل ما للغير من غير أن يريد زواله عنه وقد قيل إن موسى عليه الصلاة والسلام رأى رجلا  
 عند العرش فغبطه وقال إن هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يجبره باسمه فلم يجبره وقال  
 أحدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه  
 وكان لا يمشي بالتمجيد والغبطة مباحة في الدنيا وفي الآخرة وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسو \* دفان صبرك فاتته

النار تأكل بعضها \* إن لم تجد ما تأكله

وقال بعضهم الحاسد جاحد لأنه لا يرضى بقضاء الواحد وفي معناه قال منصور الفقيه

الأقل لمن ظلمت حاسدا \* أتدرى على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه \* إذا أنت لم ترض لي ما ذهب

ولأبي الطيب وأظلم أهل الأرض من كان حاسدا \* لمن بات في نعمائه يتقلب

ولبعضهم دع الحسد وما يلقاه من كده \* يكفيلك منه لهيب النار في كبده

إن لم تذا حسد فرجت كربته \* وإن سكت فقد عدلته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظملا أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع وفيه

أجريت في عرفهم لحزن ويقول  
 الرجل يارب أرخني ولوالى النار  
 فهذا هو اليوم العسير (ونذكر  
 بعض أحواله وأحواله كذا كرنا  
 بعض أسماؤه) فنقول قال الله  
 تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى  
 الله ثم توفى كل نفس ما كسبت  
 وهم لا يظلمون وإذا قام الناس من  
 قبورهم لفصل القضاء وحشروا  
 على أحوال فمنهم من يكسى ومنهم  
 من يحشر عريانا ومنهم راكب  
 وماش ومحبوب وعلى وجهه  
 ومنهم من يذهب إلى الموقف راغبا  
 ومنهم من يذهب خائفا ومنهم  
 قوم تسوقهم النار سوفا وعن  
 انس بن مالك رضي الله عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من مات سكران فإنه يعان ملك  
 الموت سكران ويعان منكره  
 ونكبر أسكران ويبعث يوم  
 القيامة سكران إلى خندق في  
 وسط جهنم يسمى السكران فيه  
 عين يجري ماؤها ما لا يكون له  
 طعام ولا شراب إلا منه وجاء أن  
 المؤذنين والملبسين يخرجون يوم  
 القيامة من قبورهم يؤذون المؤذنين  
 ويلبى الملبى وقال رسول الله صلى

قال بعضهم قل للعسود اذا تنفس طبعه \* يا ظالم ما و كانه مظلوم  
وقال بعضهم ان الغراب كان يعيش مشية \* فيما مضى من سائر الاحوال  
حسد القطة فرام يعيش مشية \* فأصابه ضرب من المعقال

وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل من الانصار أنه من أهل الجنة فيبان عنده  
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لينظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغك ما قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لاحد من  
المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك  
وهي التي لا تطيق وحكى أن بعض الصلحاء كان يجلس يجنب ملائكة ينصحه ويقول له أحسن  
الى المحسن باحسانه كفى المسيء ففعله فحسده بعض الجهلة على قر به من الملائكة وعمل الخيلة  
على قتله فسهى به للملاك وقال له انه زعم أنك أبخر وأما ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده  
على أنفه لئلا يشم رائحة البحر فقال له انصرف حتى أنظر نخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه  
ثوما فرج الرجل من عنده وجاء وقال للملاك مثل قوله السابق أحسن الى المحسن باحسانه  
كفى المسيء ففعله كعادته فقال الملاك أذن منى فدنا منه ووضع يده على فيه مخافة أن يشم  
منه رائحة الثوم فقال الملاك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملاك لا يكتب بخطه  
الا جزاة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذا ذبحه واسلخه واحش  
جلده تذاوا بعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سمى به فقال ما هذا الكتاب قال  
خط الملاك لي بصلاة فقال هبه منى فقال هولك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل  
في كتابك أني أذبحك وأسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمرى حتى أراجع  
الملاك فقال ليس لكتاب الملاك من اجرة فذبحه وسلخه وحشى جلده تذاوا بعث به ثم عاد الرجل  
للملاك كعادته وقال مثل قوله فحبب الملاك وقال ما فعلت بالكتاب قال اقبني فلان فاستوبه  
منى فدفعته له فقال الملاك انه ذكركنى أنك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت  
يدك على أنفك وفيك قال أظعم منى يوما فحشيت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك  
فقد كفى المسيء اساءته كذا ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف أنه حكى ان  
رجلا من العرب دخل على المعتصم فقر به وأدناه وجعله ندبته وصار يدخل عليه من غير  
استئذان وكان له وزير حاسد فعار من البدوي فحسده وقال في نفسه ان لم أقتل هذا  
البدوي أخذت بقلب أمير المؤمنين وبعدي عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى  
انتهى به الى منزله فطبخ طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر ان  
تقرب من أمير المؤمنين يشم منك رائحة الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب  
الوزير الى أمير المؤمنين فغلبه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول للناس ان أمير  
المؤمنين أبخر وهلكك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كنه على  
فه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستترقه بكمه قال ان الذي  
قانه الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا  
وصل اليك كتابي هذا فأضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع له مائة درهم به أمير المؤمنين  
وخرج به من عنده فبينما هو بالباب فقال الوزير أين تريد فقال أتوجه بكتاب أمير  
المؤمنين الى عامه فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل له مال جزيل فقال يا بدوي  
ما تقول فيمن ير يحسد من هذا الشعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال

الله عليه وسلم ليس على أهل لاله  
الا الله وحشة عند الموت ولا في  
قبورهم ولا في نشورهم وكانى بأهل  
لا اله الا الله يفضون التراب عن  
رؤسهم وهم يقولون الحمد لله  
الذي أذهب عنا الحزن وجاء ان  
النائمة تخرج من قبرها يوم  
القيامة شعنا، غبرا، عليها جلباب  
من اعنة ودرع من نار يدها على  
رأسها وهي تنادى واويلاه  
والذين يأكلون الربا يبعثون  
كالجناين عقوبة لهم قال تعالى  
الذين يأكلون الربا الآيتة ويجعل  
مع كل واحد شيطان يحققه ومن  
مات على مرتبة من المراتب بعث  
عليها يوم القيامة فاذ اجتمع الله  
الخلايق اجعين في صعيد واحد  
سكوتالا يتكلمون حفاة عراة  
غير لا مؤمنهم وكافرهم وحرهم  
وعبيدهم وصغيرهم وكبيرهم  
وانسهم وجنهم وملائكهم ووحشهم  
وطيرهم حتى الذر والتمل قال الله  
تعالى وحشرناهم فلم تغادر منهم  
أحدا تاترت النجوم من فوقهم  
وطمس ضوء الشمس والقمر  
فتمتدا الظلمة ويعظم الامر ثم  
تنشق السماء على غلاظها وصلابتها

البدوي أنت الكبير وانت الحاكم ومهما رأته من الرأى افعل فقال أعطني الكتاب فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألني دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تفكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما رأى وأن البدوي مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فسأل عن حاله فأخبر بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له الخليفة أنت قلت اني انجز فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أحدث بشئ ليس لي به علم وإنما كان مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به في بيته وأطعمه الثوم وما جرى له منه فقال له أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما عدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خضع على البدوي واتخذ وزيراً وراح الوزير بحسده فتأملوا حكم الله شؤم الحسد وما جرى اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر السماء لانه لا خير في عافية الله ويتليك (ولاننا جشوا) يجيم وشين معجته من النجس وهولغه الاغواء والاثارة يقال نجشت الصيد لانه لا يثير الرغبة في المبيع وبغرى عليها واصطلاحا الزيادة في المبيع لاجل غرور الغير وعماد كره بصيغته التفاعل لان التجار يتغاضون في ذلك فيفعل هذا صاحبه على أن يكافئه بمثله وهذا النهى لا يقتضى الفساد لانه خارج عنه غير لازم وتفسير النجس بما ذكره هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهى عن اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاية القاضى وغيره وقال الافيسى لانا جشوا معناه لا يمكن بينكم تنافر ولا تباعد والاصل في النجس تنفير الوحوش من مكان الى مكان فكأنه ينهى عن أن يسعى الانسان في تغير قايه بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم استنجاش ولا تظمن قلوبهم بالاستئناس الذي جعله الله سبب التجاب بين الناس (ولانباغضوا) أى لا يبغض بعضكم بعضا أى لا تتعاطوا أسباب البغض لانه قهرى كالحلب لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يعلل التصرف فيه وهو النفرة من الشئ لمعنى مستعجب فيه ويرادفه الكراهية كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ثم هو بين اثنين امامن جانبهما أو من جانب أحدهما وعلى كل فهو واغير الله حرام وهو محمول الحديث وله واجب ومنذوب كما قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ونعم لله ونعم لله فقد استكمل الايمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين (ولاندابروا) أى لا تتكلموا في أديار اخوانكم بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تقولوا أدياركم استنقلا بل استطوا ووجهكم وقيل من الأديار وهو الاعراض المؤدى الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولى صاحبه دبره أى لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه يؤدي الى تضییع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه لا تقادعه لادب من قولهم قطع الله دابره أى من بقى بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وأخذ منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وأشد بعضهم

فتسمع الخلاق لانشقاقها صونا عظيما منكر اظهي عاند هس لهوله الالباب وتخضع لشدة الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فيترن ملائكة السماء الدنيا فتحيط بالخالق ثم ملائكة السماء الثانية خلقتهم دائرة ثانية كذلك حتى يكونوا سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماوية ثم تسيل السماء فتكون كالهل وهو النحاس المذاب فيطوى الله بعضها على بعض ثم تنهار وتدوب وتدوب حيث شاء الله وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال عليه السلام ان العرق يوم القيامة ابذهب في الارض سبعين ذراعا رانه ليبلغ الى أفواه الناس وأذا هم وجاني حديث آحرا ان الرجل يعرق في عرقه الى نحره حتى أذنيه ولو شرب من ذلك العرق سبعون بهير ما نقص منه شئ قالوا فما النجاة من ذلك يا رسول الله قال الجلوس بين يدي العلماء ويكون الناس في العرق يومئذ مختلفين فممن من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ حنجره أو أذنيه

- هجر رذلى باسبدي مطلبه
- فاستفتت فيه ابن أبي خيثمة
- فانه يرويه عن جده
- وجده يرويه عن عكرمه
- عن ابن عباس عن المصطفى
- نبينا المبعوث بالمرجه
- ان صدود الخلل عن خله
- فوق ثلاث ربح حرمة

وأنت مذ شهور لناهاجر \* فما تخاف الله فبناقه

وأخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحنة يقول اتركوا هذين حتى يصلحوا في روايته تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً الا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحنة فيقول انظروا هذين حتى يصلحوا انظروا هذين حتى يصلحوا انظروا هذين حتى يصلحوا حتى يصلحوا انظروا هذين حتى يصلحوا وخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي بطبع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا للشرك أو مشاحن ووجه مغابته لما قبله ان الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه لخوته أو ناديب وهو محبهم من هذا القبيل قول بعضهم لا يكتم الحب الا خشية التهم ولذا ورد ان عمر بن الخطاب قال لرجل لا أحبك فقال له يا أمير المؤمنين يحملك ذلك على ان تمنعني حقها هو في قال لا قال فلا يا ابني اذن فان الحب من شأن النساء (ولا يبيع) بالجزم على النهي (بعضكم) أي معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقييد بالمسلم في الاخبار للغالب خلافاً لمن أخذ بجهوده (على بيع بعض) لما فيه من تغيير القلوب بان يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا البيع وانما يبيع مثلها بانقص من ثمنها أو اجود منها بمثل ثمنها ومثله الشراء على اشراء بأن يقول آخر للبائع في مدة الخيار افسخه وانا اشترى به منك بأزيد (وكونوا عباد الله) منادى مضاف أي يا عباد الله فحذف حرف النداء (اخوانا) خبر كان زاد مسلم كما أمركم الله ونسبنا الى الله لان الرسول مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التعاسد وما بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعداء ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا أسباب المودة واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا من الامور المقضية لذلك كابتداء السلام وردة وتحميت العاطس وعبادة المرضى وتشجيع الجنائز واجابة الدعوى والمعانة على البر والتقوى وطلاقة الوجه والمصافحة والتصح وقد قيل لخالدين صفوان أي الاخوان أحب اليك قال الذي يغفر لى ويسد خلالى ويقبل على وقال القرطبي **ك**ونوا كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعانة والنصيحة ولبعضهم

من لى بانسان اذا أغضبه \* وجهات كان الحلم رد جوابه  
وذا صبت الى المدام شربت من \* اخلاقه وسكرت من آدابه  
وتراه يصغى للحديث بطرفه \* ويقلبه ولعله أدرى به

وروى الترمذى تهاد وافان الهدية تذهب وحرا صدور والوحر بفتح الحاء المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد والغيط وقيل العداوة وقيل أشد البغض (المسلم أخو المسلم) لانه يجمعهم ادين واحده من ثم قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية وهو أن يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب أو رحم أو منهم ما والاخوة الدينية أعظم من الاخوة الحقيقية لان غرتها أخرى وغرة تلك دنوية (لا ينظره) أي لا ينقصه حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب البركة فقد أخرج ابن مردويه الاصبهاني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ما كان الملوك يخرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس حتى زل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فخلبت فاذا حلالها مقدار حلال ثلاثين بقرة فخلت المالك نفسه بأخذها فلما كان الغد غدت البقرة الى مرأها ثم راحت فخلبت فنقص لبنها على النصف وجاء مقدار خمسة عشر بقرة فدعى المالك صاحبها فقال أخبرني عن

ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى في المحشر لا يكون فيه الامن أراد الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل سبعين سنة من سنى الدنيا لا ينقطعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مره أن ينحبه الله من كرب يوم القيامة فليتنفس عن معسر أو يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله وقال صلى الله عليه وسلم من أشيع جائعاً أو كساعارياً أو أوى مسافراً أعاده الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمه حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قبل وما يكفرها يا رسول الله قال الهوم في طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال انتظار أهل

بقرة ان ارعت اليوم في غيرهما عاها بالامس وشربت من غير مشربها بالامس فقال مارعت في غيرهما عاها بالامس ولا شربت من غير مشربها بالامس فقال ما بال حلام على النصف فقال ارى الملك هم يأخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهب البركة قال وانت من اين يعرف الملك قال هو كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم ولا يأخذ البقرة فعدت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا البهنا قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك وقال بينه وبين نفسه ارى الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهب البركة لاجرم لا عدلان فلا كون على افضل العدل ولبعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا \* فالظلم آخره يا تبك بالنادم نامت عيونك والمظلوم منتبه \* بدو عليك وعين الله تم (ولبعضهم) اصبر على الظلم ولا تنتصر \* فالظلم مردود على الظالم وكن الى الله مظالمنا \* ربي على الظالم بالنائم

(ولا يتخذله) أي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل له كيف ينصره ظالما قال يمنع من الظلم قال العراقي يضم الدال المعجمة والخدلان ترك الاعانة والنصرة ذكوه الطيبى والخدلان حرام سواء كان متعلقه دينيا أو دنييا مثل ان يدفع عدو يريد ان يبطش به فلا يدفعه أو دينا مثل ان يقدر على نجهه فيتركه (ولا يكذبه) بفتح ياء المضارعة وتخفيف الدال المكسورة وبضم فسكون والاول أشهر وأكثر بل اقتصر عليه الحفاظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر المؤلف على الثاني أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نبت ماجا به رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر الى الكذب ان يعرض الى المعارض ما أمكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر ان في المعارض مندوحة عن الكذب وعن أبي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه فلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول بيدي السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن ادهم اذا طاب في البيت يقول لخادمه قل له انظر في المسجد وقد ورد ان اعرابا يبيع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال المحرمة كالزنا والمعرفة والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كل ما هم بزنا أو مرفقة أو غيرهما قال كيف اصنع ان سألت النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته حدثني وان كذبت ففقد عاهدني على ترك الكذب فكان تركه سببا لترك الفواحش كلها قال الساذي والكذب خمسة اقسام واجب لا تقاوم مسلم أو نفسه وحرام وهو الكذب غير منقعة شرعية ومندوب وهو الكذب للكفار أن المسلمين اخذوا في أهبة الحرب اذا قصد بذلك اربابهم ومكروه وهو الكذب للزوجة تطيبا لنفسها ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتعقب ابن ناجي القسم الرابع بأن السنة جوزت الكذب فيه اه وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سئل مالك رضي الله تعالى عنه عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطيبا لفسهما فقال لا خير في الكذب ولقد أحسن القائل

المصدق في أقوالنا أقوى لنا \* والكذب في أفعالنا أفعى لنا

فهم يقولون هم أشياخنا \* فما لهم قد يفتعلوا أشياخنا

(ولا يحقره) بيا مفتوحة وحاء مهملة وقاف مكسورة أي لا يستصغر شأنه ويضع من قدره

الموقف طلبوا من يشفع لهم  
ليستريحوا من الموقف والانتظار  
والكرب وقد جاء عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال أتى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالحلم فرفع  
اليه الذراع فكانت نجمة فنهش  
منها ما شئ فقال اناء سيد الناس  
يوم القيامة هل تدرون بمذنب  
يجمع الله الاولين والآخرين في  
صعيد واحد فيسحقهم الداعي  
وينفذهم البصر وتدق الشمس  
فيبلغ الناس من الهم والكرب  
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول  
بعض الناس لبعض الأترونها  
ما أنتم فيه الأترونها ما بلغكم ألا  
ترونها من يشفع لكم الي ربكم  
فيقول بعض الناس لبعض اتروها  
آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر  
خافنا الله بسببه ونفخ فينا من  
روحه وأمر الملائكة فسجدوا  
لك اشفع لنا الي ربنا الأتري  
ما نحن فيه الأتري ما قد بلغنا  
فيقول آدم ان ربي قد غضب  
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله  
وان يغضب بعده مثله وانه منى  
عن أكل الشجرة فعصيت نفسي  
نفسى اذهبوا الي نوح عليه

بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستصغار ومن ذلك أن لا يسلم عليه إذا مر به ولا يرد عليه السلام إذا بدأ هو به وهذا انما يصدر في الغالب ممن غلب عليه الكبر والجهل ولا يتقصه بالوقية فيه بالاستمرا والسحر به بدوز كرهه عليه إذا رآه رث الحال أو ذاعاهة في بدنه أو غير ابقي في محادثته لاحتمال أن يكون افضل وأقرب عند الله منه وفي الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين أي تو بين خلقين لا يعابيه لو أقدم على الله لا أبره وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يشر أو ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد وممن بعض أولاد المهلب بن ديارفقال له مالك لو تركت الحيلاء لكان أجمل لك فقال أما تعرفني فقال والله أعرفك معرفة جيدة أولئك نطفة مذرة وأخرتك جيفة قدرة وأنت مع ذلك تحمل العذرة فأرختي الفتى رأسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون لرجل جاهل معجب محتمل في نفسه وددت أني مثلك في ظنك وان أعدائي مثلك في الحقيقة وقال في الام عجب لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يشكبر وروى أن رجلا قال لعلامة اسقني فقال نعم قال انما يقول نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصعقوه ثم دعا عباءة فمضمض استغذارا لمخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فيفسدون الكبر بانفسادوا ما حديث ليس منا من لم يتعاطم بالعلم فعناه ليس منا من لم يعتقد أن الله جعله عظيما لكونه جعله محملا للعلم وموصوفا به ولم يسترذله بحيث حظره عليه ومنعه منه كما ورد في الحديث اذا استرذل الله عبدا حظره عليه العلم والادب أو ما هذا معناه وليس المراد بتعاطمه احتقار غيره ومن جهة احتقار المسلم اغتيا به وهو ذكرك اياه بما كرهه وهى أى الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه العلماء وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال

تظلم واستغث واستفت حذر \* وعرف بدعة فسق المجاهر

فذكر سنة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان له قدرة على ازالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستغاثة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بخوفه فلا يعمل كذا فاجزه عنه الثالث الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمي فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقتي في خلاصتي منه أو تحصيل حقي وقد روى عن هند أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني أفاخذ من غير علمه فقال خذني ما يكفيني وبيدك بالمعروف فذكرت الشيخ ولم يجرها النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل أن يشتري مملوكا يعرف المملوك بالسرقة أو بالفسق أو بعبث آخر ذلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري وكذلك المستشار في تزويج أو ابداع له أن يذكر له ما يعرفه على قصد التصحح للمتزوج لاعنى قصد الوضعية وان علم أنه يترك التزوج مثلا بمجرد قوله لا تصح لك فهذا الواجب فان علم أنه لا يتركه الا بالتصريح بالعبث فيه أن يصرح به الخاس أن يكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالاعرج والاعمس والاعمور والاصم والاقصر فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف فان أمكن تعريهه بعبارة أخرى فهي أولى ولذلك قيل للاعنى البصير عدو ولا عن النقص السادس أن يكون مبتدعا السابع أن يكون متجاهرا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكر منه ما يتظاهر منه فلا ثم لما ورد بسند ضعيف من أني جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس الناس حرة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستر اذا المستر لا بد من

السلام فيأتون فوحا فيقولون له يا نوح أنت أول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله أبدأ وان كان لي دعوة دعوتهم اعلى قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخيلك من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكرك كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وتكلمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله

مراعاة حرمة وظاهره أنه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقد قال بعضهم لا يمكن حظ المؤمن من ثلاث خصال ان لم تنفعه ولا تضره وان لم تستره فلا تغمه وان لم تعدحه فلا تدمه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحقره وهي معناها وفي رواية بيا مضحمة وخاء معجمة ساكنة وفاء مكسورة بمعنى لا يغدره ولا ينتقض عهدته قال أنس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لم يدر حرمة الا للاختصاص به من كل وجه لان الذي يشاركه في حرمة ظله وخدلانه بخور ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره من حيث الكفر القائم به فخالف قال تعالى ومن ين الله فانه من مكرم (التقوى ههنا) أي محلى سببها الذي هو الخوف الحامل عليها القاب الذي في المصدر لا حقيقة لها الذي هو الاتقاء من العذاب بفعل المأمور واجتناب المحذور وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح أن يراد بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فاما من تقوى القلوب أي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت أم تارد لعدة معان (ويشير) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى صدره) فعل تلك (ثلاث مرات) من كلام الراوي (بحسب) باسكان السين ويستوى فيه الواحد والمتن والجمع والمؤنث والمذكر قال النخاعة اذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية فالإضافة لقطبية بدليل الابتداء وان كان ما بعده نكرة فرفع محل الابتداء فقط فالإضافة معنوية ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أن بقاء حكم التحقير لما إذا أحرام أو لا فقال (امرء من الشر) أي كافيته منه (أن يحقر أخاه المسلم) بالنصب صفة لآخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يبغضوا قوم من قوم الى قوله الظالمون أي لا تحقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك ويحتمل أن المراد بعسى بصير أي لا تحقر غيرك فانه وبما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم

لاتهين بين الفقير عاك أن \* تركع يوما الدهر قدر فعه

ولا تلهوا أنفسكم أي لا يعب بعضكم على بعض واللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وروى عن ابن جريج أن الهمز بالعين والشاق واليسد واللمز باللسان قال البيهقي وبغني عن الليث أنه قال اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهزة الذي يعيبك في الغيب ولا تنازوا بالالقباب أي لا تناوهم بما يكرهون من الالقباب من التبر وهو الطرح ونبه تعالى بقوله أنفسكم على دققة ينبغي التفطن لها وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره ففي الحقيقة عاب نفسه ومعنى بأس الاسم الفسوق الخ أي من فعل واحد من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو غاية التقصير بعد ان كان كاملا (كل المسلم) مبتدأ واصله كل هنا الى المعرفة دليل على جوازه خلافا لزم أنها الاضاف الى اللمزة (على المسلم حرام) يقال أحرم الرجل اذا اعتصم بحرمه تمنع عنه أي ان المسلم معتصم بحرمه الاسلام ممنوع به ممن أرادته وقوله حرام خبر المبتدأ (دمه) بدل بعض من كل (وماله) الذي خصه الله به وجعله مأكلا فلا يحل أخذه الا بحقه وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن جبير الساعدي لا يحل لمسلم ان يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه (وعرضه) وقوله دم الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتهدية وقد ورد

واني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها  
نفسى نفسى اذهبوا الى عيسى  
عليه السلام فبأذن عيسى  
فيقولون يا عيسى أنت رسول الله  
وكنته ألقاها الى مريم وروح منه  
وكنت الناس في المهة اشفع لنا  
الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا  
ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى  
عليه السلام ان ربي قد غضب  
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله  
وان يغضب بعده مثله ولم يذكر  
له ذنبا نفسى نفسى اذهبوا الى  
محمد صلى الله عليه وسلم فبأذن  
فيقولون يا محمد أنت رسول الله  
وخاتم الانبياء وغضب الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع  
لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه  
فأطلق فأتى تحت العرش فأقع  
ساجدا لربي ثم يفتح الله على  
ويالهمنى من محامده وحسن  
الثناء عليه ما لم يفتحه لاحد غيرى  
ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك  
يسل تعط واشفع اشفع فأرفع رأسى  
فأقول يارب أمتى أمتى فيقال  
يا محمد أدخل الجنة من أمتك من  
لا حساب عليه من الباب الايمن  
من أبواب الجنة وهم شركاء

أنه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به مرتب يقوم لهم أطفار من نحاس يحمونه وجوههم  
 وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في  
 أعراضهم وقال بعضهم أدركا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولا يكن  
 في الكف عن أعراض الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه إليها واقتصر  
 عليها لأن ما سواها فرغ عنها وراجع اليه أو لما كانت حرماتها هي الأصل والغالب لم يخرج  
 إلى تقييدها بما إذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا وأخذ مال المرتد فإيا وتوبخ المسلم  
 تعزيرا ونحو ذلك (رواه مسلم) وهو حديث كثير الفوائد

\*(الحديث السادس والثلاثون)\*

(عن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس) أى أزال  
 وكشف وفرج من تنفيس الخناق أى أرحه حتى يأخذه نفسا (عن مؤمن) نفسه أو ماله  
 أو جاهه أو دعائه له بظهور الغيب وآثر ذكر المؤمن لشرفه وحرمة حرمة والافالذمى كذلك  
 وعبر هنا مؤمن على ما فى أكثر النسخ وفيما يأتى بمسلم أما للتفتن أولان الكربة تتعلق بالباطن  
 فناسب الايمان المتعلق به أيضا (كربة) أى شدة عظيمة لأنها ما هم انفس وعم القلب  
 من كرب التى للمفاجأة لأن الكربة تقارب أن ترهق الروح فكأنها الشدة ههنا عطلت  
 مجارى النفس به وبه يعلم حكمة ايتار نفس على رد نفسه من أزال وكشف وفرج وأخرج  
 الطبرانى من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط  
 يستضى بضوءهما عالم لا يحصيهم الأرب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد الله بن  
 المبارك أنه قال خرجت الى الجهاد ومعى فرس فبينما أنا فى الطريق اذ صرع الفرس فرسرتى  
 رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال تحب أن تترك فرسك قلت نعم فوضع يده على جهة  
 الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال أقدمت عليك هذه العلة بعزرة الله وبعظم عظمة الله  
 وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبإله الإله وبما جرى به  
 القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانفض الفرس وأخذ الرجل  
 بركابى وقال اركب فرسك ولحقت بأصحابى فلما كان غداة غد ظهر العدو واذا هو بين  
 أيدينا فقلت له ألسنت صاحبي بالامس فقال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما  
 فاهتزت الارض تحتها خضراء فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه  
 الكلمات على عليل الا شفى باذن الله تعالى وذكر بعضهم أنه يقول لا اله الا الله العظيم  
 الكريم لا اله الا الله العلى العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله  
 ربى لا شريك له يامن لا يغفر الذنوب الا هو يامن لا يعرف كيف هو الا هو يامن لا يعرف  
 قدرته الا هو فرج عنى كرتى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأكمل أدعية  
 الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات  
 ورب الارض ورب العرش الكريم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب  
 العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم رحمتك استغيت اللهم رحمتك أرجو فلا  
 تكفى الى نفسى طرفه عين واصلى على شأنى كله لا اله الا أنت الله ربى لا أشرك به شيئا لا اله الا  
 أنت سبحانك انى كنت من الظالمين توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ  
 ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الدن وكبره تكبيرا ويقرأ آية الكرسي  
 وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلاء من توسل بهذه السادة فى قضاء حاجة أو دفع كربة  
 استحسب له وقد جرب ذلك وهم سعد بن المسيب وأبو سليمان الداراني وأبو جابر وسليمان

الناس فيما سوى ذلك من الابواب  
 والذى نفس محمد بيده ان ما بين  
 المصرعين من مصاريع الجنة  
 كما بين مكة وهجر وكما بين مكة  
 وبصرى وفى البخارى كما بين مكة  
 وجبر فهذه أول الشفاعات  
 لراحة الناس من هول الموقف  
 وهو المقام المحمود المراد من الآية  
 فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق  
 منه أرض المحشر وهو نور العرش  
 فتترعد فرائص الخلق ويتقنون  
 بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل  
 القضاء فيظن كل أحد أنه هو  
 المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله  
 تعالى جبريل ان يأتي بجهنم فيأتيها  
 فيبدها لهم غيظا على من عصى  
 الله فيقول لها يا جهنم اجيبي  
 خالقتك ومليكك فتشور وتفور  
 وتشهق فتسمع الخلاق لها صوتا  
 عظيما على القلوب منه فرعا  
 ورعبا ثم تفر ثمانية فيزداد الرعب  
 والخوف ثم تفر ثالثة فتخسر  
 الخلاق على وجوههم وتباغ  
 القلوب الحناجر وينظروا المحرمون  
 من طرف خفى ولا يلقى ملك  
 مقرب ولا نبي مرسل الا جئا على  
 ركبته كما قال الله تعالى وترى كل  
 امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها



التميمي ومالك بن دينار وبشر القاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهـ مس ورابعة  
 العمدوية قال التتائي في شرح الجمل لاب ومن خطه نقلت ورأيت في بعض المجاميع عن ابن  
 عبد البر من كتب هذه الاسماء وجعلها في قبر ميت حاجت عنه الملكين وهي اويس القرني  
 معروف الكرخي أبو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق بن الابدع هرم بن جبان  
 الاسود بن يزيد الربيع بن خنيم الحسن بن أبي الحسن البصري وقد نظم بعضهم اسماء  
 هؤلاء لقضاء الحوائج فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة \* تروم قضاها بالكرام ذوى الزهد  
 اويس ومعروف الربيع وهارم \* بلى الحسن البصري عامر ذوا الرشد  
 أبو مسلم الخولان مسروق أسود \* تمام السقاء الزاهد ذوى المحمد

(من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) مجازاة ومكافأة له على فعله  
 يجنسه فان قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا الحديث يدل على أن  
 الحسنة بمثلها الا انها قوبلت بالتنقيس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب  
 من وجهين أحدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى أنه يمنع النقص ولا يمنع  
 الزيادة الثاني أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة  
 ومخاوف جمة وتلك الأحوال اما عشرة أو تزيد عليها وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق  
 فهم اللازم للمزوم وذلك أن فيه وعدا بطريق اخبار الصادق أن من نفس الكربة على  
 المؤمن يتختم له بالخير ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار الآخرة ولا ينفس عنه من  
 كربها وخص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة وعمم في الاسترالاتي لان الدنيا لما كانت محل  
 العورات والمعاصي احتج الى السترفها وأما الكربة فهي وان كانت الدنيا محلا لها أيضا  
 لكن لا نسبة لكربها الى كرب الآخرة حتى تذكر معها (ومن يسر) ببراء أو هبة  
 أو صدقة أو نظرة الى ميسرة أو نحو ذلك بان يكون واسطة في ذلك (على معسر) وهو من  
 عليه دين وتعد معر عليه ادائه من العسر وهو الضيق والشدة (يسر الله عليه) أموره  
 ومطالبه (في الدنيا والآخرة) مجازاة له عليه بجنسه لانه احسان الى عيال الله تعالى وأحب  
 خلقه اليه أنفعهم اعياله وفي الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل  
 الا ظله وفي رواية عرفاه الله من فيج جهنم وفي حديث حسن من نفس عن غريمه أو محاعنه  
 كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل  
 أجل الدين فاذا حل الدين فأظوره بعد ذلك فله كل يوم مثله صدقة وروى الشيخان ان رجلا  
 كان يدين الناس وكان يقول لفتاه اذا آتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا  
 فلقى الله عز وجل فتجاوز عنه وفي أخرى للنسائي فاذا بهتمته يتقاضى قلت له خذ ما يسروا ترك  
 ما عسر وتجاوز لعل الله أن يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك ابن أبي الدنيا  
 أنه عليه الصلاة والسلام قال من أراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن  
 المعسر \* (تبييه) ورد في الحديث سبعة يطاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل  
 وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان  
 تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني  
 أخاف الله ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله  
 خاليا ففاضت عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق \* مصل وبك خائف سطوة الباس

اليوم تجزون ما كنتم تعملون  
 ويتعلق الخليل بساق العرش  
 ويقول يارب لا أسألك امها عيل  
 ولدي بل أسألك نفسي ويتعلق  
 موسى بساق العرش ويقول يارب  
 لا أسألك هرون أخى بل أسألك  
 نفسي ويتعلق عيسى بساق العرش  
 ويقول يارب لا أسألك مريم أمي  
 ولكن أسألك نفسي ثم يتقدم  
 النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ  
 بخطامها فيقول لها ارجعي وراءك  
 مدحوضه مدحورة فتقول يا محمد  
 ليس لي عليك من سبيل دعني  
 أنتقم من أعداء ربي عز وجل  
 فيأتي النداء من العلي من قبل  
 الله سبحانه وتعالى أطيعي محمدا  
 فترجع وراءها مسيرة خمسمائة  
 عام ثم يخرج منها ثلاثة أعناق  
 الاول منها يقول أين من قال أنا  
 الله فتلته طهم من المحشر كما يلتقط  
 الطير الحب ثم تدلهم في جوفها ثم  
 يخرج العنق الثاني فيقول أين  
 من قال ولد الله فتلته طهم كما يلتقط  
 الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث  
 فيقول أين من أكل رزق الله  
 وعبد غيره فتلته طهم كما يلتقط  
 الطير الحب وعن معاذ بن جبل

يظلمهم الله العظيم بظلمه \* اذا كان يوم الحشر لا تظلم للناس

وجاءت اخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معه سرا او وضع عنه ومن اوفى دين الغارم ومن  
 اعان مكاتباً ومن قتله اهل الكتاب على الاسلام ومن اعاد صلواته في جماعة ومن مات غربياً في  
 البحر ومن طلب علماً فأدركه الموت دونه رمس بغير الوضوء في وقت البرد ومن اشترى أمة فأذهبها  
 وأحسن تأديبها ثم اعتقها وترزق بها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام المؤذن  
 احتساباً ومن أخفى عمله الخبير واذا ظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله ومن جامع يوم  
 الجمعة من اجل جاعها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشياً الى صلاة الجمعة ومن عاد عليه  
 سلاحه في الجهاد فقتله ومن أعجبه فعل الخبير عن لبس نعليه والماشي ليشيع الجنائز ومن  
 شيع جنازة لاستحيائه من أهلها والمجاهد لاعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القرآن والقارئ  
 في المحف ومن قرأ القرآن فاعر به أي تفهمه وتدره والعبد المؤدى حق الله وحق مواليه  
 ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير نقض للاول وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
 والمتصدقة على زوجها قال الجلال ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه ورجل تعلم القرآن  
 في صغره وتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس لمواقب الصلاة ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان  
 سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ البخاري في كتابه المسمى بالخصال الموجبة  
 للظلال حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة  
 وأكملها هو اثنين وتسعين بتقديم التاء على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله من يسر الخ  
 التيسير بالعالم مثل ان يقع في مسئلة يحسن التخلص منها شرعاً فيبين له حكمها ويهديه الى  
 الصواب فيها فيشرح صدره لذلك بتخليصها منها (ومن ستر مسلماً) أي ستر عورته الحسية  
 بان يرى عورة شخص باذنه علم ما يسترها به فيعطيها ما يسترها به والمعنوية باعانه على ستر  
 دينه كان يكون محتاجاً الى كساح فيتوسل له في التزويج أو الكسب أو يتوسل له في بضاعة تجر  
 فيها أو نحو ذلك وقوله ومن ستر مسلماً أي ستر بدنه باللباس أو عيوبه بعدم الغيبة والذب  
 عن معائبه قال ابن فرج الاندلسي والمراد الستر على ذرى الهيئات ونحوهم من لبس  
 معروف بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى  
 ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمع في الايذاء والفساد  
 وانتهاك الحرمات أو جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستره معصية وقعت وانقضت  
 أتمام معصية رآه عليها وهو بعد متمسك بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من  
 قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة  
 قال وأما جرحه الرواة والشهود والامناء على الصدقات والاقاف والايتم ونحوهم فيجب  
 جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من  
 الغيبة المحرمة بل من التصحیح الواجبة وهذا مجمع عليه (ستره الله في الدنيا والآخرة) بأن  
 لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من رأى عورة فسترها فمكراً ثم أحيا  
 موؤدة رواه النسائي وأبو داود من حديث عقبه بن عامر زاد الحاكم من قبرها وقال صحيح  
 الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ من أخيه عورة فسترها عليه الا دخل  
 الجنة رواه الطبراني (والله في عون العبد) الواو للاستنفاف وما عدا هذه والاخيرة للعطف  
 وهو يذيل لما قبله لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا  
 عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية الى الجملة الاممية ليقوى حكمها ببناء الخبر فيها على  
 المتبدا (ما كان العبد) أي مدة دوام كونه (في عون أخيه) بقلبه أو بدنه أو جماً أو مالم أو

رضي الله تعالى عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه قال ان  
 الله تبارك وتعالى ينادي يوم  
 القيامة بصوت رفيع غير وضيع  
 يا عبدي أنا الله لا اله الا أنا  
 أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين  
 وأسرع الحاسبين يا عبدي  
 لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون  
 أحضروا حجبتكم ويسر واجوابكم  
 فانكم مسؤلون محاسبون  
 يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفاً  
 على أطراف أنامل أقدامهم وقد  
 قيل في المعنى  
 مثل وقوفك يوم العرض عريانا  
 مستوحشاً قلق الاحشاء حيرانا  
 والنار تلهب من غيظ ومن حنق  
 على العصاة ورب العرش غضباناً  
 اقرأ كتابك يا عبدي على مهل  
 فلن ترى فيه حرفاً غير ما كانا  
 لما قرأت ولم تنكر قرآنه  
 اقرار من عرف الاشياء عرفانا  
 نادى الجليل خذوه يا ملائكتي  
 وامضوا بعبد عصى النار شيطاناً  
 المشركون غدا في النار يلتهموا  
 والمؤمنون يدار الخلد سكانا  
 فأول من يدعى للحساب الملائكة  
 والرسل اظهرا للعدل واقامة

غيرها

غيرها بجأه كما اذا كان محتاجا الى الذكاح فيزوجه أو الى مال فيشترى له بضاعة يكسب  
 فيها لان المجازاة من جنس العمل وتأمل قصة موسى لما خرج لحاجة أهله كلفه الله في عين  
 حاجته وهي النار وسببه أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين  
 شعيب استأذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته وأخيه هرون فخرج بأهله وأخذ على غير  
 الطريق مخافة ملوك الشام فولدت امرأته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فأجاء السير الى  
 جانب الطور الغربي الايمن ففقد زنده فلم يوره فبينما هو من آيلة اذا بصرا من بعد عن  
 يسار الطريق من جانب الطور قال السدي ظن أنها نار من نيران الرعاة فاتاها فاذا هي شجرة  
 خضراء النار من أعلاها الى أسفلها تنقد بيضاء كاضواء ما يكون قد نامت فسمع نسيج  
 الملائكة ورأى نورا عظيما فظن أنه نار فأخذ من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فقالت  
 اليه كأنها تريد فتأخر عنها وهاها ثم لم يكن بأسرع من خودها كأنها لم تكن فرفع رأسه الى  
 فروعها فاذا خضرت لها ساقطة من السماء وكذلك الخضر بعنه أمير الجيش الذي كان فيه  
 يرتاد له ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الآن وهو لا يعرف  
 ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة وعن مجاهد أن مريم حرت في طلبها العيسى بجأكة  
 فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت اللهم ازرع من كسبهم البركة وامتهم فقراء  
 وحقرهم في أعين الناس فاستجيب دعاؤها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة أخيه المسلم  
 قضيت له أول تقضى غفوله ما تقسدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة تان براءة من النار وبراءة  
 من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من أصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مر وابشأب  
 البناني فخذوه معكم فانوا نابتا فقال أنا معتكف فرجعوا الى الحسن فأخبروه فقال قولوا له  
 يا أمش أما تعلم أن مشبك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى نابت  
 فأخبروه فترك اعتكافه وذهب معهم (ومن سلك) أي دخل (طريقا) فعبلا من الطريق لان  
 الارجل ونحوها طرقه والطريق يذكروا بؤنث والجمع اطرق وطرق اه لكن جمعه على  
 أطرق مخصوص بحالة التأنيث كما أن جمعه على أفعلة مخصوص بحالة التذكير وأما جمعه  
 على فعل فهو في الحاليتين والتنوين فيه للشيوع اذا التكررة في الاثبات تفيد العموم كقوله  
 تعالى علمت نفس ما أحضرت (يلتمس) أي يطلب (فيه) أي في غايته أو بسببه أو فيه  
 حقيقة لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه (علما) شرعا بابي سبب كان من التعلم  
 والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل أولم يحصل لان الاعمال بالنيات وتكرره ليتناول  
 أنواع العلوم الدينية ويندرج فيه القليل والكثير (سهل الله به) أي بذلك السؤل على  
 حذا عدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل (طريقا الى الجنة) يحتمل في الدنيا بأن يوفق  
 للاعمال الصالحة ويحتمل في الآخرة بأن يجازي على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول  
 الجنة بحيث لا يرى من مشاق المواقف الشاقة من العقبات والجواز على الصراط ما يراه  
 غيره وذلك بأن يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط وهذا أقرب لظاهر  
 الحديث وقد روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فليتنظر الى المتعلمين فوالذي نفسي محمد بيده  
 ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة  
 في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمشي ويصبح مغفورا له (وما اجتمع قوم)  
 هم الرجال فقط أو مع النساء على ما مر فيه من الخلاف ويذكروا بؤنث مثل رهط ونفر قال  
 الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا لما

للجنة على من كذب وزيادة  
 تخويف للجاحدين فكيف  
 تكون عقول الخلاق انعابوا  
 الملائكة والرسول قد دعاهم الله  
 للحساب والسؤال ثم تقبل  
 الملائكة على الخلاق وتنادى  
 كل انسان باسمه من غير كنية  
 باقلا نهم الينا الى موقف العرض  
 فن المؤمن من لا يحاسب كما قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم يدخل  
 الجنة من هذه الامة سبعون ألفا  
 بغير حساب وفي رواية مع كل  
 واحد منهم سبعون ألفا وعن أبي  
 بكر الصديق رضي الله تعالى عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أعطيت سبعين ألفا من أمي  
 يدخلون الجنة بغير حساب  
 وجوههم كالقمر ليسلة البدر  
 وقلوبهم على قلب رجل واحد  
 فاستزدت ربي عز وجل فزادني  
 مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو  
 بكر فرأيت أن ذلك يأتي على  
 اهل القرى ويصيب من حافات  
 البوادي ومنهم من يحاسب  
 حسابا يسيرا يستره الله عن جميع  
 الخلاق ويكلمه الله ويقرره  
 بذنوبه ويقول سترت علي في

ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص فيهم من علم أو صلاح أو زهد وكره الامام مالك الاجتماع على القراءة والذكر الا أن يكون كل واحد يقرأ لنفسه على انفراد أو يذكرو عليه جل الحديث وما أشبهه من الاحاديث التي على الاجتماع على التلاوة والذكر (في بيت من بيوت الله) مما بنى لنيل ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيماً اذ غيرها كهي لكنه خرج مخرج الغالب اظهار الشرفها اذ العبادة فيها أفضل من غيرها (يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم) يحتمل أن يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفرداً شيئاً منه وعلى هذا حل امامنا مالك الحديث لكرامة الاجتماع على القراءة جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشيء تدارسوا القرآن أي اقرؤوه وتعهدوه وقوله يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه (الانزات عليهم السكينة) فعبادة من السكون والمراد بها هنا الوفاء والطمأنينة وكل ما يطمئن القلب به ويسكن وأيضا اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ يذكره تعالى تطمئن القلوب لا ضد الحركة وقبل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقضى للمغايرة وأما السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية فقال ابن عطية قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انها ریح هفافة لها وجه كوجه الانسان وروى أنه قال ریح سجوح سريره المرور والجوج كما قال الجوهرى هي التي تتوى في صومها وقال مجاهد السكينة شيء يشبه الهرة لها رأس كراس الهرة وجناحان وقيل له عمتان لهما شعاع وجناحان من زمر دوز برد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انها رأس هرة ميمنة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ الهرة يقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت أعداؤهم وقال ابن عباس والسدي انها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال النووي هي شيء من خلق الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شيء كان يأتي موسى فيه الألواح والعصا وقيل غير ذلك (وعشيتهم الرحمة) أي علمهم وسترتهم ومعلمتهم وغطتهم من كل جهة (وحفظتهم الملائكة) أي احدثت وطافت بهم ورفرت عليهم وأحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيمه واكرامه لذا كرمين على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا الشيطان فرجة يتوصل منها لهم ومنه حافة الطريق أي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش أي مطبقين به واما قوله كان في حنيا أي لطيفا وقيل باراً (وذكروهم الله) أي أنبئهم علمهم أو أثبتهم كما يقول الانسان لاخيه اذ كرتي في كتابك أو اثابهم كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكروني أي اذكروني بالذاعة اذ كرتكم بالجزء عليها والمتبادر الى الذهن الاول (فمن عنده) من الانبياء والملائكة الكور وبين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرتني في نفسي ومن ذكرني في ملائكة كرتني في ملائكة خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحسانها عليه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له بهلول هم الذي لا يلفظون بغير ذكر الله لفظه ولا ينظرون بغيره نظره (ومن أبطأ) من البطء نقبض السرعة أي من قصر (به عمله) يعني من أخره عمله السيء أو تفرطه في العمل الصالح (لم يسرع به نسبه) أي لم ينفعه شرف نسبه ولم يخبر نقصه به فلا يلحقه برتب أصحاب

الديناواتنا اغفر لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا شفيع يوم القيامة الا كثر مما في الارض من حجر وشجر ووروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه أحد فيأمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالعصف التي كتبها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلاً وخفة على قدر الاعمال ويؤتى

الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة اغماهى بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم اتقوني باعمالكم لا بانسابكم وانشد الحريري

وما الفخر بانعظم الرميم وانما \* فغار الذي يبغى الفغار بنفسه

فان قيل قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم ذرياتهم وما اتناهم من عملهم من شيء يدل على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان ذريات المؤمنين صغارا كانوا او كبارا بالحقون باياتهم في المراتب من غير ان ينقص من مراتبهم شيء وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اه ويؤخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة انه يرفع في درجة ولده للعلامة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب ان المذكور في الآية الشريفة يكون في الجنة والحديث محمول على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه ويؤيده ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز على الصراط فيلقت فلا يرى وراءه احدا يقول يارب ابطأت بي فيناديه يا عبدى عمك اوان ما في الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا (رواه مسلم هذا اللفظ) وهو حديث جليل جامع لكثير من الفوائد

(الحديث السابع والثلاثون) \*

(عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه) ظاهره انه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو انا عند ظن عبدى بي ويحتمل ان المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك (تبارك) تفاعل فعل ماض لا يتصرف ولا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعظيم وتقدس وهو جامع لانواع الخير ومخصوص بالبارى كسبحان (وتعالى) اى تنزه عما لا يليق به على كماله الاقدس (قال ان الله) ته الى (كتب) من الكتابة وهى تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف (الحسنات) اى ما يتعلق به الثواب (والسيئات) اى ما يستحق فاعله العقاب والمراد امر الحفظه بكتابتها اوقدرهما في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك المكتتب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية اى بين مقدرهما للاكرام الكاتبين من الضعيف في الحسنات من عشرة اوسبعين اوسبعمائه او غير ذلك والتخفيف في السيئات اولنا في التنزيل اوالى النبي صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثانى اى فصل ذلك الذى اجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (فانهم بحسنه) اى قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفاء تفصيلية لان ما ذكره محمل لا يفهم منه كيفية الكتابة (فلم يعماها) بجوارحه وهو يقض الميم (كتها الله عنده) هذه عندي شرف ومكانة لتبزه تعالى عن عنديه المكان وفي هذاردلقتالته من زعم ان الحفظه اغما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع من اقوالهم واحتجوا بما روى عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لان اذ كر الله في قاي مرة اوجب الى من ان اذ كره بلسانى سبعين مرة وذلك لان ما كالا يكتبها ويشر الاليسهها واطلاع الملكين الموكابين بالعباد على الهم اما بكشف عن القاب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياها بذلك ويؤيده ما وقع في حديث ابن عمر فينادى الملا ان اب لفلان كذا و كذا فيقول يارب انه لم يعمل فيقول انه نواه واما بريح تظهر لهما من القلب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة تمتاز

بكل انسان فتوضع صحيفة حسنة في كفة وتصحيفة سيئة في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانها ونقصانها وتطائر العصف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع اعماله بقرأه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقد قيل في معنى ذلك

تفكك يوم تأتي الله فردا

وقد نصبت موازين القضاء

وهتكت الستور عن المعاصي

وجاء الذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظلومون بانظامين

هذا يقول قلتي وهذا يقول

ضربني وهذا يقول شتمني وسبني

او اغتابني او استهزأني وهذا

يقول اخذ مالي وغشني في معاملة

او يخسني في وزن او كيل او شهد

على تزورا ونظر الى نظر كبر او

احتمار فتفرق حسنات الظالم

على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة

جعل على الظالم من سيئات المظلوم

حتى يستوفى كل ذى حق حقه

فان الرجل لياتى بحسنات

كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح

عليه سيئات ما كان عملها

فيقول ما هذا فيقول سيئات من

بها (حسنة) لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب الخير خيرا فالهم بها خير  
 (كاملة) مفعول ثان باعتبار تضمين الكتابة معنى التصيير أو حال موطئة أي لا تنقص فيها  
 وليس المراد بكلماتها مضعفات لان التضعيف مختص بالعمل ولو لم عليه أزمته متعددة وهو  
 يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنات بعد تلك الأزمته (وان هم  
 بها فعملها) بكسر الميم (كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجها من الهم الى ديوان  
 العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشر اقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر  
 أمثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة أخرى (الى سبع مائة  
 ضعف) بكسر الضاد أي مثل وقيل مثلين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية  
 وابقاعها في مواضعها التي هي أولى بها (الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة في الاخلاص  
 وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الحارية والعلم النافع والسنة الحسنة  
 ونحو ذلك وذكر بعضهم أن اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع بضاعف بعشرة  
 أمثاله كسبحان الله كما أتى بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله  
 عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع  
 بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله فله عشر حسنات  
 ومن قال لا اله الا الله فله عشر ونوع بحسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع  
 بخمسة عشر الخبر من قرأ القرآن باعرا به فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول المحرف ولكن  
 ألف حرف ولا م حرف وميم حرف قال الغزالي وانظر ما المراد باعرا به هل المراد به عدم الخطأ  
 في الاعراب والايان به محمودا أو الاول فقط وعد الحافظ السيوطي فيمن يؤتى أجره مرتين  
 من قرأ القرآن باعرا به قال والمراد باعرا به معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به المصطلح  
 عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقدته ليست بقراءة ولا يثاب عليها اه  
 وذكر الثعالبي رحمه الله تعالى تفسير الاعراب في حديث من قرأ القرآن باعرا به فله بكل  
 حرف نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع حديث من قرأ القرآن بوضوء فله بكل  
 حرف خمسون حسنة ونوع بمسماة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد  
 الذي يجمع فيه بمسماة صلاة ونوع بسبع مائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله قال الله  
 تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة  
 مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود  
 رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ونوع بسبع مائة ألف  
 لما رواه ابن ماجه أنه عليه الصلاة والسلام قال من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته  
 فله بكل درهم سبع مائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه فله بكل درهم سبع مائة  
 ألف درهم وذكر الخطاب في حاشية الرسالة القبروانية أن الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين  
 فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي ألف وخمسين ألفا والله يضاعف  
 لمن يشاء ونوع بألف ألف لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت  
 من ترفع لا اله الا الله وحده لا شريك له الملائكة له الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل  
 شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحامته ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة  
 رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقد قيل لابي هريرة أمهت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول ان الله تعالى ليعجزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فقال سمعته يقول ان الله

ظلمته وعن أبي هريرة رضي الله  
 عنه قال بينما رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ذات يوم جالس  
 اذ رأته ضحك حتى بدت ثناياه  
 فقبل له ثم نضحك يا رسول الله  
 قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي  
 ربي عز وجل فقال احدهما يارب  
 خذني مظلمتي من اخي فقال الله  
 تعالى أعط أخاك مظلمته فقال  
 يارب ما بقي من حسناتي شيء  
 فقال يارب فاجعل من أوزاري  
 وفاضت عيننا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم  
 ليوم عظيم يحتاج فيه الناس ان  
 يحمل عنهم من أوزارهم ثم قال  
 الله تعالى للطاب حقه ارفع بصرك  
 فانظر الى الجنان فرجع بصره  
 فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة  
 فقال لمن هذا يارب فقال لمن  
 أعطاني ثمنه قال ومن يملك عن  
 ذلك قال أنت قال عباد اقال بعضهم  
 عن أخيك هذا قال يارب فاني قد  
 عفوت عنه قال خذ بيد أخيك  
 فأدخله الجنة ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله  
 وأصلحوا ذات بينكم فان الله  
 يصلح بين المؤمنين يوم القيامة

ليجزي على الحسنه الواحدة ألف حسنه وقد روى عن ابن عباس أن التضعيف ينتهي لمن يشاء الله إلى ألف ألف قال ابن عطية وليس هذا ثابت الإسناد عنه وقال الشارح الهيثمي ومن الفضل أيضا أن الله تعالى إذا حسب من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه بأجر رفعها كلاله إلا الله وحده لا شريك له الخ إذا قبلت في سوق مع رفع الصوت فإن فيها ألف ألف حسنه ومح وألف سيئه مع مناصب في الجنة لقائلها كما ورد فإذا كانت في حسنات عبد جوزى على سائر حسناته بأجرها كما قال تعالى وانجز بهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وهذا بحسب مقدار معرفتنا والافضل له تعالى لا يمكن أحدان يحصره انتهى (وان هم سيئه فلم يعملها) أي تركها امتثالا مع القدرة على فعلها (كتبها الله عنده حسنة كاملة) لأنه اغتار بها بعد أن هممها خوفان من الله عز وجل ولذا جاء في بعض طرق الحديث إنما تركها من جرائ أي من أجل وأما لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب إلى امرأة ليزني بها فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر أو طرقه من يخاف أذاه وجهه فأن ترك السيئه امتثالا كتب له حسنة والأفلا (وان هممها وفعلها كتبها الله له سيئه واحدة) قال الله تعالى ومن جاء بالسيئه فلا يجزي إلا مثلها وهم لا يظلمون وظاهر قوله واحدة أنه لا يكتب عليه الهمة معها لكن مفهوم الحديث الذي رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به فقصية ذلك أنه إذا تكلم بما همم به كالغيبه أو عمله كشرب المسكر انضم إلى المؤاخذه بذلك المؤاخذه بالهمم واعتمده التقي بن رزين وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن رزين نعم إن جعل قوله في حديث النفس ما لم تتكلم أو تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال إنما إذا تكلمت أو عملت يكتب عليها حديث النفس لأنه إذا كان المهتم لا يكتب حديث النفس أولى وافق الحديث الذي هنا إلا أن فيه بعدا واستثنى بعضهم الحرم المتكى فقال إن السيئه فيه تصاعف وفيه ما فيه واعلم أن ما يقع في النفس من قصد المعصية له خمس مراتب الأولى الهاجس وهو ما يلقي فيها ولا يؤاخذ به إجماعا لأنه ليس من فعل العبد وإنما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع أيضا أيضا الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أم لا وهو مرفوع أيضا لقوله عليه الصلاة والسلام إن الله تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به الرابعة الهمة وهو قصد الفعل وهو مرفوع أيضا وفي هذه المرتبة تفرق الحسنه والسيئه فإن الحسنه تكتب له والسيئه لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الأولى فإنه لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والعزم به قال بعضهم وهو كالاقسام السابقة والمحكي عن المحققين المؤاخذه به وهو الصحيح ومن قال بذلك القاضي أبو بكر قال القاضي عياض في الأكمال عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر اه ويدل لاهم وأخذ به حديث إذا التقي المسلمان بسيفهما والقاتل والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل القاتل فبال مقتول قال أنه كان حريصا على قتل صاحبه ثم إن العزم على الكبيرة وإن كان سيئه فهو دون فعل الكبيرة المعزوم عليها وتردد في ذلك القاضي أبو بكر (رواه البخاري ومسلم هذه الحروف) وهو حديث عظيم (فانظر) من النظر وهو كما قال الجوهرى تأمل الشئ (يا أحمى) نداء استعطاف وشفقة ليكون أدعى إلى الامتثال والقبول (وفقنا الله) دعاء بالتوفيق لعزته اذ لم

والصحيح أن الميزان واحد يوزن به للجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال وضفته في العظم مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله سبحانه وتعالى والصحيح يومئذ مثاقيل الذر والخردرل تحقيقا لتمام العدل ونطرح صحائف الحسنات في صور حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله سبحانه وتعالى بفضل الله تعالى ونطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فتحثف بها الميزان كما يريد الله تعالى به عدله وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه انه قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيه السموات والارض لوسعهما فتقول الملائكة عند رؤيتهن يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا أذن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك سبحانه ما عبدناك حق عبادتك وقيل سأل داود عليه السلام ربه ان يرى الميزان فأراه كل كفة تملأ ما بين السموات والارض أو ما بين المشرق والمغرب

يذكر في القرآن الامرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقى الا بالله واما قوله ان يريد الاصلاحا  
 يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله ووفقنا يحتمل أن يريد بالضمير نفسه فقط أو هو  
 وغيره وعلى الاول أتى بنون العظمة لانه يجوز لا لانسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التأليف  
 كما نص عليه شراح الرسالة القبروانية وفي الحديث ليس منا من لم يتعاطم بالعلم والعالم  
 اشبه الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره (واياك) بدأ بنفسه لانه يتدب  
 للانسان أن يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم أن قول بعض الناس وبدأ بكم  
 بعد قول من قال تقبل الله منكم ونحوه مخالفة للسنة قال أبو الحسن الشاذلي بعد أن ذكر  
 أنه يبدأ بنفسه في الدعاء بما ناصه هذا في الدعاء في الكتاب وأما ان كتب كتابا غيره  
 وأراد أن يدعوفانه يبدأ بالمكتوب اليه وقيل يبدأ بنفسه وقيل بخير وجاء عن مالك رضي  
 الله عنه أنه قال ان كان المكتوب اليه أكبر من الكاتب بدأ به وان كان الكاتب أكبر  
 بدأ بنفسه وهي فائدة حسنة اه وقوله هذا في الدعاء في الكتاب أي في الكتاب الذي  
 يؤلفه وكذا اذا لفظ بالدعاء بخير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في الآية الشريفة فان  
 قلت يرد على هذا القول من سمع العاطس برحمتك الله فانه يبدأ بنفسه فالجواب عن ذلك من  
 وجهين الاول أنه لما كان وسيلة الى دعاء الاستخلة اغتفر ذلك الثاني أن الاول يحمل على  
 من دعا لنفسه وغيره والثاني على من دعا غيره وانظر المراد بكونه أكبر هل في السن  
 أو في النسب أو في العلم والظاهر أن المراد في واحد منها وربما يشعر بقوله صلى الله عليه وسلم  
 لا توسع المجالس الا لثلاث لذي علم أو ذي نسب والظاهر أنه اذا كان مساويا له بخير  
 وذكر في العقيدة البرهانية أنه يقدم الدعاء للاخوان ايشار اللهم لما ورد في الحديث أن العبد  
 اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى عبدي وبن أبدأ فأى فضيلة يلتبس وراء هذه وهي كونه  
 ميسدا وأبه في الاجابة وقد يجمع بأن ذلك بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (الى عظيم لطف  
 الله) قال أهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهم ما لغتان فيه كما صرح  
 به النووي وهو لغة الرفق وصنوف البرلماني النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه أشار  
 من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايساهلها لمن قد درت له ويطلق  
 على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مراد في التوفيق فهو ما وما صدقا ويطلق  
 اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد آخره بأن تقع منه الطاعة دون المعصية أي بدل  
 المعصية وعليه فهو مراد في له ما صدقا لا مفهوما وقوله آخره على وزن درجة ومعناه أنه  
 اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة واطف بضم الطاء بمعنى صغروا  
 (وتأمل هذه الالفاظ النبوية) وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها) وشرف فاعلمها  
 (وقوله كاملة للتوكيد) أي صفة مؤكدة (وشدة الاعتناء بها) وقال في السيرة التي همها  
 ثم تركها كتب الله حسنة كاملة فأكدتها بكاملة وان عملها كتبها سيرة واحدة فأكد  
 تقليلها بواحدة) لان مفهوم الواحدة شعرا بالقلية (ولم يؤكدها بكاملة فله) دون غيره  
 (الجد) على هذا الفضل العظيم (والمنة) أي النعمة المتقبلة من المن وهو الانعام مطلقا  
 أو على ما يطب ويطلق على تعداد النعم استكثار الها وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالى  
 قل لا تنموا على اسلامكم بل الله عن عليكم أن هذا لكم للايمان لانه يمنه يذ كر العبد فيبعثه  
 على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا قيل المنية تدم الصدقة كما قال تعالى لا تبطلوا  
 صدقاتكم بالمن والاذى وقال بعضهم

وان امرأ اهدى الى صنيعه • وذكرها انه ليجعل

فلما رآه غشى عليه من هولته ثم  
 أفاق فقال الهى من ذا الذى  
 يقدر أن يعلأ كفته حسنت  
 فقال الله عز وجل يا داود انى  
 اذ ربيت عن عبدي ملائته له  
 بتمرة واحدة يا داود أما وهاله  
 بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل  
 عليه السلام هو الذى برز  
 الاعمال يوم القيامة وهو أخذ  
 بعموده بنظر الى لسانه وريحان  
 الميزان كورحان ميزان الدنيا  
 وقيل بالبعكس وللميزان  
 مرجحات كثيرة منها قول العبد  
 لا اله الا الله قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يصاح برجل من  
 أمته على رؤس الخلائق فينشر  
 له تسعة وتسعون سجلا كل سجل  
 منه مائة البصر فيقول الله تبارك  
 وتعالى أتذكركم من هذا شيأ  
 أظلمن كتبتي الحافظون  
 فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر  
 أو حسنة فيهاب الرجل فيقول  
 لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا  
 حسنة وانه لا ظلم علينا اليوم  
 فيخرج له بطاقة فيها قول أشهد  
 أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا  
 رسول الله فيقول يارب ما هذه



وما أحسن قول الزمخشري طعم الآلاء، أحلى من المن وهو أحر من الآلاء عند المن وورد  
بالآلاء، الأولى الذم وبالثانية الشجر المزوب المن الأول ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى  
وبالثاني تعديد النعم وروى عن علي كرم الله وجهه أنه سئل عن الختان المنان فقال الختان  
هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يبدا بالنوال قبل السؤال (صجانه)  
وتعالى وهو مفعول مطلق أي ازهه عن النقائص وهو علم للنسيح لا يستعمل غالباً  
الأمضافاً (لأنه مضمي) معشر الخلق (ثناء عليه) موفياً بحق نعمة من نعمه والثناء بتقديم  
المثلثة والمدو المشهور في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز وأما تقديم  
النون فلا يستعمل إلا في الشر وذكر صاحب المصباح أنه يستعمل فيهما وهو الصحيح (وبالله  
التوفيق إلى مرضاته

\*(الحديث الثامن والثلاثون)\*

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال) علم  
بهذا أنه من الأحاديث القدسية ووقع في حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به  
عن جبريل عن الله عز وجل (من عادى) من المصادمة ضد الموالاة والمصادقة والعدو ضد  
الولي والائتني عدوة وهو من النوادر لان فعولا إذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء لاسيما  
المذكور والمؤنث فيه كصبور وجعه عدا بضم أوله وكسره وعداء بالضم لا غير وفي رواية من  
أهان وفي رواية أجد من أذى أي وأعضب بالقول والفعال (لى) متعلق بقوله (وليا) أي  
من أجل كونه ولياً لله فإنه جرى بين الصديق والفقار وق خصومة وبين العباس وعلي وكثير  
من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لى هو في الأصل صفة لقوله ولياً أكنه لما تقدم  
صار حالاً والولى مأخوذ من الولى بسكون اللام وهو القرب والدنو ومنه كل مما يليك وهو  
نعيل بمعنى فاعل لانه إلى الله بالطاعة والتقوى من غير تحلل عصيان أو بمعنى مفعول لان  
الله والاه باللفظ وهز يد الامداد ولم يركه إلى نفسه لحظة وضابط الولى انه المواظب على فعل  
الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الآثم كذا في اللذات فان المعاداة لا تكون  
الامن جانبين ومن شأن الولى الحلم والصنح عن يجهل عليه وأجيب بان المعاداة لا تحصر  
في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع من بغض يشأ عن التعصب كالإفضى في بغضه  
لابي بكر والمبتدع في بغضه السنن فتقع المعاداة من الجانبين أما من جانب الولى فله وفي الله  
وأما من جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولى في الله وببغضه الآخر  
لانكاره عليه وملازمة نهيه عن شمواته وأيضاً المفاعلة قد تأتي للواحد كسافر وعافاه الله  
قال علي بن أبي طالب أولياء الله قوم صفر الوجوه من السم عرش العيون من العبر خص  
البطون من الجوع يبس الشفاة من الدوى وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عباداً ما هم بانياء ولا شهداء يبغظهم الانبياء  
والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم  
فأعلمنا تخبرهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها والله ان  
وجوههم لتنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن  
الناس ثم تلا آيات أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه ان ذلك في الولى الكامل  
وأما أصل الولاية فيحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين بالذم ومعاملة أهل لا اله الا الله  
فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله وان أخطأوا وواجبوا بقرب الارض خطايا

البطاقة مع هذه السجلات  
فيقول انك لا تطلم فتوضع  
السجلات في كفة والبطاقة  
في كفة فطاشت السجلات  
وثقلت البطاقة ولا يتقبل مع  
اسم الله شيء ومنها الخلق الحسن  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما من شيء يوضع في الميزان يوم  
القيامة أثقل من الخلق الحسن  
ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى  
الله عليه وسلم من قضى لأخيه  
المسلم حاجة كنت واقفاً عند  
ميزانه فان رجح والاشفت له  
ومنها قراءة القرآن وتعليم الناس  
الخير أو مداد العلماء واتباع  
الحنافة والولد الذي يحوت  
للإنسان في حنفته والصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم وأكثره  
الاستغفار والتسبيح والتحميد  
والتهليل والتكبير والصدقة  
وتحقيق العمل عن الخادم  
والاضحية وكف التراب اذا ألقاه  
الإنسان في قبر المسلم عند دفنه  
واهلة التراب عليه ورجحان  
الموازين في الدنيا وأدلة هذه

لا يشركون بالله شيئاً فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة \* (تنبية) \* ولي ورد في القرآن لمعان  
 الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهبط من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من  
 غير قرابة كقوله تعالى في بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الدن ان ثالث القريب كقوله تعالى  
 يوم لا ينغي مولى عن مولى نسبياً أي لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبية  
 كما في قوله في سورة مريم واني خفت المولى من ورائي يعني العصبية الخامس الولاية في الدين  
 كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض السادس  
 الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون  
 المؤمنين (فقد آذنته) بالمد وفتح المعجمة بعدها نون أي أعلمته والايذان الاعلام وتظيره قالوا  
 آذناك أي أعلمناك واذن آذن ربك أي أعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله  
 (بالحرب) أي أعلمته بانى محارب له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف الى أكله فان  
 قلت المحاربة مفاعله وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في أمر الخالق فالجواب  
 ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة  
 وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكى اياه فاطلق  
 الحرب وأراد به لازمه أو عمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بظواهر القهر والجلال  
 والعدل والانتقام واذ اثبت هذا في جانب المعادة ثبت ضده في جانب الموالاة فن والى اولياء  
 الله أكرمه الله وفي الحديث القدسي أين المتحابون لجلالي اليوم أظلم تحت ظلي يوم لا ظل  
 الا ظلي وقوله من عادى لي وليا أي من أجل ولايته وقر به من الله تعالى لا مطلقاً فلا تدخل  
 منازعة في محاسبة أو خصومة راجعة الى استخراج حق أو كشف غامض لجرىان نوع ما من  
 الخصومة بين أبي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع  
 أن الكل أولياء الله (وما تقرب الي) بتشديد الياء (عبدى) بالاضافة للتشريف من التقرب  
 وهو طاب القرب من غير تحلل معصية قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد  
 من ربه يقع أو لا يباعه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدين من عرفاته وفي  
 الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا  
 ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص  
 وبالتأنيس خاص بالاولياء ووقع في حديث أبي أمامة تحجب بدل تقرب (بشيء) أي عمل  
 (أحب) يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة شيء المجرور ثابت فيه الفتح عن  
 الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أي هو أحب  
 (الي مما) موصولة أو موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف أي من أداء ما اقتضته  
 عليه) عيناً كان أو كفاية كالتهاارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وأداء الحقوق الى  
 أربابها زوال الدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرف المهمة لان الامر  
 بها جازم فيتم من أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان الامر  
 بها غير جازم فيثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرائض أكمل واحب الى  
 الله وأشد تقرباً وروى أن ثواب الفرض يعدل ثواب النفل سبعين درجة وبالجملة فالفرض  
 كالأس والنفل كالبناء على ذلك الأس (وما يزال) بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ  
 الماضي (عبدى يتمقرب الي) أي يداوم على التقرب الي زيادة على ما اقتضته عليه  
 (بالنوافل) الزائدة على الفرائض أي تطوعات من سائر أصناف العبادات من صلاة في الليل  
 أو في النهار ولا سيما المؤكدات وصدقة أو حج تطوع أو اصلاح بين الناس أو جبر خاطر بينهم

الامور في السنة الغراء كثيرة  
 شهيرة \* (تلكه) \* عن أنس بن  
 مالك رضي الله عنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم تنصب  
 الموازين يوم القيامة فيؤتى  
 بأهل الصلاة فيؤفون أجورهم  
 بالموازين ويؤتى بأهل الصيام  
 فيؤفون أجورهم بالموازين  
 ويؤتى بأهل الحج فيؤفون  
 أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل  
 البلاء فلا ينصب لهم ميزان  
 ولا ينشر لهم ديوان ويصب  
 عليهم الا حصيباً بغير حساب  
 حتى ينفي أهل العافية أنهم لو  
 كانوا في الدنيا تعرض أجسامهم  
 بالمقاراض لما يرون لأهل البلاء  
 من الفضل وذلك قوله تعالى انما  
 يوفى الصابرون أجرهم بغير  
 حساب واذ وقع السؤال ونصبت  
 موازين الاعمال ونطارت  
 الأكتف عن اليمين والشمال وضع  
 الصراط على من جهنم أحد من  
 السيف وأذن من الشعور بؤمر  
 الناس بالجواز عليه فأول من

أواعانة مسلم أو تيسير على معسر أو نحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال عبدى يتجيب الى وفي رواية لا يزال عبدى يتنفل الى (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة ويجوز في حتى وجهان أحدهما ان تكون بمعنى الى والثاني ان تكون بمعنى كى التى للتعليل (فإذا أحبته) بتقريبه الى بقاء الفرائض وكثرة النوافل حتى امتلأ قلبه من معرفتى وأشرفت عليه أنوار ولا يبنى (كنت سمعه) السمع قوة وثبت في العصب المفوش على سطح باطن الصماخ حتى يدركها صورة ما يأتى اليه بتوج الهواء (الذى يسمع به وبصره) البصر هو قوة رثبت في العصبين المحوطين العينين تتلاقيان متفرقتين الى العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من أشباح الاجسام المتكونة (الذى يبصر) بضم أوله (به ويده التى يبطن) بفتح أوله وكسر ثالثة أو ضمه والكسر أشهر (ما ورجله التى تمشى بها) زاد عبد الواحد عن عروة عن عائشة عن أحمد والبيهقى فى الزهد وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به فان قلت كيف يكون البارى جل وعلا يسمع العبد وبصره الخ فالجواب من أوجه أحدها على حذف مضاف أى كنت حافظ سمعه الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطن بها فيما لا يحل وحافظ رجله فلا يمشى بها الا فيما يحل المشى اليه اما يجابا أو ندبا أو اباحة وهذا هو المعتمد ثانيا قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذى قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسوعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل أنت رجائى بمعنى من جوى وفلان أملى بمعنى مأمولى والمعنى لا يسمع الا ذكرى ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابى ولا يأمن الا بما جانى ولا ينظر الا فى عجايب ملكوتى ولا يعيده الا لما فيه رضائى ومحبتى ولا يمشى برجله الا لذلك ثالثها كنت له فى النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده فى المعاونة رابعها قال أبو عثمان الحربى أحدها ثمة الطريق معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وعينه فى النظر ويده فى اللمس ورجله فى المشى خامسها أنه ورد على سيد التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره فى ايشاره أمرى فهو يحب طاعنى ويؤثر خدمتى كما يحب هذه الجوارح سادسها أن المعنى أجعل له مقاصده كأنه يناها بسمعه وبصره الى آخره سابعا قد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والتجج فى الطلب وذلك ان مسائل الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة ورجله بعض متأخرى الصوفية على ما يذكرونه من مقام القضاء المحووانه الغاية التى لاشئ وراءها وهو أن يكون قائما بأوامر الله تعالى له محبة المحبته له ناظرا بنظره له من غير أن يبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تعلق باسم أو توصف بوصف والتحقيق أنه مجاز وكأية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكره وتأيسده واعانته وتوحيته فى جميع أمورهم حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التى يستعين بها ولهذا جاء فى رواية أخرى فى بسمع وبنى ببصر وبنى ببطن وبنى بمشى أى أنا الذى أقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه فانما الفاعل لذلك لأنه يحق افعال نفسه خلافا للعبتلة وزعم الاتحادية والحلولية أن الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد أو حال فيه فهو ضلال مكفر اجاعا وردد لهم قوله فى بقية الحديث ولئن سألتى لاعطينه ولئن استعذتى لاعينه (ولئن) بلام القسم (سألتى) شيأ من أمور الدنيا والاخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعده (لاعطينه) ما سأل وقد كان العلا بن الحضرمى فى سرية فعضشوا فاصلى وقال اللهم يا علم يا حليم يا على يا عظيم انا عبيدك وفى سبيلك نقا اقل عدوك فاسقنا غشنا شرب منه وتوضأ ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا فاساروا قلوبا فوجسدوا خرا من ماء السماء يتدفق فشمروا وملا رأؤ عبيتهم ثم

يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر عليه أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحباً فمنهم من يسلم ومنهم من يزلق فيقع فى جهنم ومنهم من تحطفه كلاب فتلقى فى النار ويسمع للواقعين فى النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدش العقول والملائكة والانبيا كاهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ الا الرسل وقد قيل فى المعنى

اذا منى الصراط على حميم

تصول على العصاة وتسطيل

فقوم فى الجحيم لهم ثبور

وقوم فى الجنان لهم مقيل

وبان الحق وانكشف المغطى

وطال الويل واتصل العويل

فاذا وقع الذين وجب عليهم

العذاب فى النار وجاز القارون

الناجون كلهم وردوا حوض

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ساروا فرجع بعض أصحابه إلى موضع النهر فلم ير شيئا وكأنه لم يكن في موضعه ماء قط وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى وكان بعضهم حارقات الحجار وارتحل الناس فقام صاحبه وتوضأ وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأشهد انك نبي وتبنت وتبعث من في القبور فأحلى حمارى فقام إلى الحجار وضرب به فقام الحجار ينفض أذنيه فركبه وطلق أصحابه ثم باع الحجار بذلك بالكوفة فان قامت جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب أن الاجابة تنتوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر حكمته فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصح منها (ولئن استعاذني) بالنون بعد الذال المجهمة وفي رواية بالباء الموحدة والاول أشهر واستعاذني اعترض واستجار (لا عيذته) مما يخاف واللام موطئة للقسم ودخل قوم على الحسن البصرى فشكوا الشيطان فقال خرج من عندي الساعة وشكيت منكم وقال قل لهم يتركون دنياى أتترك لهم دينهم وقد ورد أن الشيطان يعرض في باطن الانسان ويضع رأسه على حبه قلبه ويلقى اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا عليه مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا أن الشياطين يجرمون على قلوب بنى آدم لتظروا إلى ملكوت السموات والارض واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاق على بواطن البشر ونفوذ فيها فالمشهور أن لهم ذلك وأنكر أكثر المعتزلة ذلك قال شمر بن دينار المرسل رحمه الله اعلم ان الذي يستعبد العبد لاجله يجرى مجرى ما لا نهاية له أولها الجهل ثانياً الفسق وثالثها الخالقات والآفات والمكروهات وفي الحديث ما منكم أحد الا وله شيطان قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعاننى عليه فأسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام والثاني من السلامة أى أسلم من كبده وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصونوا عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيداً من قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروى خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شئ حتى يرتحل من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى وما ينزلنا من السماء من شهاب الا نزلنا به ماء الا أنه حكى عن بعض السلف أنه قال لتليذه ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال أجاهد قال فان عاد قال أجاهد قال هذا يطول ولكن ارايت لو هربت بغم فنجحت كما بهار منة من العبور ما تصنع قال أكابده وأرد عليه جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استعنت بصاحب الغم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان وأعوانه والنفس والهوى والدنيا واقصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشياء كلها من جنوده وأشباعه وأتباعه يصرفها في اغوائه ووسوسته وبما قيل في الاولياء

لى سادة من عزهم • أقدامهم فوق الجباه  
ان لم أكن منهم فلى • في ذكركم عزوجاه

(رواه الامام البخارى) وهو أصل في السلوك إلى الله تعالى والوصول إلى معرفته ومحبهه وطريقته

• (الحديث التاسع والثلاثون) •

على نهاية ما هم فيه من العيش وما عاينوه من الاحوال ثم يذهب المؤمنون على الجنة فأول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لاجساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض الحكماء اذا سبق أهل الجنة إلى الجنة قال الله تعالى يارضون ولا تنزلهم أنت في الجنان ولا تدعهم ينزلون بأنفسهم فاهم لو نزلوا بأنفسهم نزلوا كما نزل الغرباء واذا أنزلتهم أنت نزلوا كما نزل العبيد فلا تدعهم ينزلون نزل الغرباء ولا تنزلهم أنت من نزل العبيد بل دعهم لا تنزلهم انى مكان أقرهم كما نزل الارباب ليعلموا كرامتهم على فاذا أنزلوا الجنة تسلم عليهم الملائكة كما قال الله تعالى سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وجاء أن أهل الجنة على قامه آدم عابه السلام سبعين ذراعاً على سن عيسى بن مريم عليه السلام ثلاث وثلاثين سنة على

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تجاوز اي عفا وسامح وصفح وفي رواية عفا لامتي عن الخطأ هنا عن معنى فعل (لى) اي لا جلى (عن أمي) أي أمة الاجابة (الخطأ) هذا يرجع الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به والخطأ بفتحين مهموز مقصور المراد به ضد العمد وهو أن يقصد شيئا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لزامه لان تهمد الاثم يسمي خطأ بالمعنى الثاني ولا يمكن ارادته وقدمه وقريء بما قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ويطلق على الذنب أيضا قال أبو عبيدة خطي من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطأ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا أو غير عامد وقال الاموي الخطأ من فعل ما لا ينبغي والخطي من أراد الصواب فصار الى غيره وفي الحديث لا يحذر الاخطأ وفي رواية ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ وهي أظهر ووجه الاول أن تجاوز ضمن معنى ترك أي ترك لى عن أمي الخطأ وقوله تجاوز لامتي الخ أي عن الاثم فقط في الخطأ والخطأ عدمه بقصر وقريء بما في قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ لان حكمه من الضمان لا يرتفع اذا الخطأ والعمد في أموال الناس سواء راما عن النسيان والا كراه فتارة عن الاثم فقط لان من حلف لا يفعل كذا ففعله ناسيا يحنث وكذا لو أكرهه على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة عن الاثم والحكم معا كمن أكرهه على الطلاق والتمس لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق اي اكرهه وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر (والنسيان) بكسر النون وهو ترك التفكير لا قصد بعد حصول العلم فان قلت اذا كان الخطأ والنسيان مجاوزا عنهما لهذه الامة فما الحكم في الامر بالدعاء في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فالجواب الامر للاستدامة وقد يطلق على اترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا نسوا الفضل بدينكم ويطابق على التأخير كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها أي نؤخرها واختلاف في الخطأ والنسيان المتذكورين في قوله تعالى ان نسينا أو أخطأنا قيل النسيان بمعنى الترك أي ترك شيئا من طاعتك وقيل الذهول والخطأ عن المتعدد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا المؤمن أو أخطأنا في المنهي وقال عطاء جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الاول قال في المصباح ونسيت الشيء أنساه نسيانا مشترك بين معنيين أحدهما ترك الشيء على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترك على عمد وعليه ولا تنسوا الفضل بدينكم أي لا تصعدوا الترك والاهمال ويتعدى الى ثان بالهمز والتضعيف ونسيت راحة أهدمتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لانه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطأ ان السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى تنبيهه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال المأني به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الآتي به يسمى الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه بأيسر تنبيهه فهو السهو والخطأ والنسيان حالة تعترى الانسان من غير اختياره فوجب غفاته عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب أمر عارض وقيل الغفلة تكون عمالا لا يكون والسهو يكون عمالا يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان وفرق آخر وهو ان الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز أن يسها عن فعل الغير (وما استسكروا عليه) أي من صدره منه الا كراه فلا يكفر من أكرهه على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد خلافا لابن

حسن يوسف عليه السلام على نعمة دار عليه السلام على خالق محمد عليه الصلاة والسلام وعلمهم أجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن أهل الجنة في الجنة بعث الله الروح الامين يقول يا أهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام وبأمركم أن تزوروا ربكم على فناء الجنة التي تراها المسكن وحصابها المياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخبرون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بذلك الزمرد ثم توضع مائدة الخلد أو سع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائي ويلقى عليهم شهوة سبعين طعاما فيما كلون ثم يقول الله تعالى فكفوههم فينفكفون بما لم يحظر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائي فيؤتون بالرحيق الخمر فيشربون ثم يقول اسقوهم فترفع نجرة ورقها الخلل فيكسى كل واحد منهم سبع مائة حلة لا يشبه بعضها

حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمعزم فان كرهه بالقتل يجب القصاص  
 على المكروه بالكسر والمكروه بالفتح او بالزنا وغير ذلك وتجب العقوبة من اكرهه على  
 كذا اذا جلت عليه قهر او الكره بالضم المشقة يقال قت على كرهه بالضم أى على مشقة  
 وبالفتح الا كراهه يقال اقامنى فلان على كرهه بالفتح اذا اكرهه عليه وقال الكسائى هما  
 لغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطأ والنسيان والا كراهه كان يؤاخذ بها أولا اذا امتنع  
 المؤاخذة بها عقلا فان الذنوب كالسوم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ  
 فتناول الذنوب لا يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز  
 عنه رحمة وفضلا ومن ثم امر الانسان بالنداء به استدامة واعادة ادا بالنعمة (حديث حسن  
 رواه محمد بن ماجه) أبو بكر (البيهقي وغيرهما) \* (فائدة) \* لما نزل قوله تعالى وان تبدوا  
 ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة رضى الله عنهم فحشا جماعة منهم  
 للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كيفنا من العمل ما لا نطبق ان أحدا بالحدث نفسه بما  
 لا يجب ان يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت  
 بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فلما زلفتها ألستهم واطمأنت  
 اليها نفوسهم أنزل الله تعالى آمن الرسول الى قوله لا يكاف الله نفسا الاوسعها لهما ما كتبت  
 وعليهما ما كتبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا فى أكثر التفاسير وفى بعضها أنها نسخت  
 هذه وأكثر المحققين من أهل الاصول على أن النسخ يكون فى الاحكام دون الاخبار  
 وهذا خبر

\* (الحديث الاربعون) \*

(عن ابن عمر) رضى الله عنه (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى) بفتح الميم  
 وكسر الكاف جمع العضد والكف يروى بالثنية والافراد وفيه من المعلم بعض أعضاء  
 المتعلم عند التعليم أو الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون أبعدا نسيانه وهذا كقول  
 عبد الله بن مسعود عني رسول الله صلى الله عليه وسلم التمشيد كفى بين كفيه وقد يضمه اليه  
 كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار القاب والتبنيه  
 والتذكير اذ محال عادة أن ينسى من فعل معه ذلك ويقال له مع وهذا لا يفعل فى الغالب الا  
 مع من يعيل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه السلام لهما (فقال كن فى) مدة اقامتنا  
 فى (الدنيا كالك غريب) فى محل نصب خبر كن أى كن فى الدنيا مشبها بالغريب الذى قاسى  
 الذل والمسكنة فى غربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه أى لا تترك البها ولا تتخذها وطننا  
 ولا تتعلق بها الاممات تعلق الغريب فى غير وطنه (أو عابرسيل) أى طريق معطوف على  
 غريب عطف خاص على عام واوفيه بمعنى بل كذا كرهه الجوهري وفيه معنى الترفى والمعنى  
 كن فى الدنيا كغريب بل عابرسيل أى لا تترك الى الدنيا ولا تتخذها وطننا ولا تتحدث نفسك  
 بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الاممات تعلق به الغريب فى غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا  
 والفراغ عنها والزهديها ولا يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة فان  
 الغريب منكش متوحش لا يجد من يعرفه فينسى اليه ويأنس به ولا مقصده الا  
 الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي أن يرى على خلاف عادته فى ملبوسه  
 ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعادى ولا يحقد ولا ينافس أحدا فى مجلس ولا غيره لقله اقامته  
 وكذلك عابرسيل أى المار فى الطريق وهو المسافر اذ ليس له أرب الا فيما يعينه على سفره  
 وقوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ فى بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا يستأنا ولا

بعضا ثم ينادى بأولياء الله هل  
 بقى مما وعدكم بكم شئ فيقولون  
 لا الا النظر الى وجهه الله تعالى  
 فيجلى لهم الرب سبحانه وتعالى  
 فينبرون له سجدا فيقول الله تعالى  
 ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار  
 العمل انما هي دار الثواب  
 فينظرون الى الله تعالى ويقولون  
 سبحانه ما عبدناك حق عبادتك  
 فيقول الله تعالى أسكنتكم دارى  
 ومكنتكم من وجهى فيأذن الله  
 للجنة أن تكلمى فتقول طوبى  
 لمن سكننى وطوبى لمن خلد فى  
 فذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن  
 ما آت ب ثم يقال لهم غنوا فيقولون  
 تمتى رضائنا \* وقال أبو محمد  
 الهورى اذا كان يوم القيامة  
 ودخل أهل الجنة الجنة فيوم  
 السبت الاولاد يزورون الآباء  
 ويوم الاحد الآباء يزورون  
 الاولاد ويوم الاثنين تزور  
 التلامذة العلماء ويوم الثلاثاء  
 تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعاء  
 تزور الامم الانبياء ويوم الخميس

حاما ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو أمكنه الطيران اطار فهو لا يرجع على  
 غير ما يكون سدا للرجل ومعيانا على سفره ووصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد  
 ليتمتع بالطاعة والمعصية ليكون مثابا او معاقبا بدليل اننا جعلنا ما على الارض زينة لها  
 لنبلوهم ايمهم احسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل  
 هو متوحش منهم اذ لا يكاد يعرفه ويستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر  
 السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوة عليه وتخفيفه من الانتقال غير متثبت بما يجتنبه من سفره  
 معه زاده وراحته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بما وجد في ذلك اشارة الى اثار الزهد في  
 الدنيا واخذ الباطنة منها والكفاف وكما لا يحتاج المسافر الى أكثر مما يبلغه الى غاية سفره  
 فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى أكثر مما يبلغه الى المحل اه وحينئذ فهو كعبد ارسله  
 سيده في حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الى وطنه ولا  
 يتعلق بشئ غير ما هو فيه ودخل رجل على أبي ذر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا ذر أين  
 متاعكم فقال ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع مادمت هاهنا قال نعم  
 ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن في الدنيا كالكافر الغريب  
 لا يجزع من ذلها ولا ينافس في غيرها ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من  
 أصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الركب وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال  
 ما ظنك برجل يرتحل الى الآخرة كل يوم من حلة وقال داود الطائي انما السبيل والنهار  
 من اجل ينزلها الناس من حلة من حلة يعني حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان استطعت  
 ان تقدم كل يوم زاد المابين يديك فافعل واقض ما أنت قاض من أمورك فكانت بالرحيل  
 وقد يغتلك فكيف بركن الى الدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم  
 عمره كما قيل وما هذه الايام الا امر احل \* عمرو وطوى والمسافر قاعد  
 وقيل نسير الى الآجال في كل لحظة \* وايا ما نطوى وهن من احل  
 ولم أر مثل الموت حقا كانه \* اذا مات خطته الاماني باطل  
 وقال الشبلي من ركن الى الدنيا أحرقت بنارها فصار رمادا نذره الرياح ومن ركن الى الآخرة  
 أحرقت بنورها فصار ذهباً أحرقت به ومن ركن الى الله أحرقت بنوره التوحيد فصار جوهر  
 لا قيمه له وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال  
 الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام  
 مثل هذه الدنيا كمثل نوب شق من أوله الى آخره فبقى معلقا بحيث في آخره فيوشك ذلك الخيط  
 ان ينقطع رواه أبو نعيم والبيهقي من حديث أنس رضي الله عنه وانشد بعضهم  
 أيا من له في باطن الارض حفرة \* أن أنس بالدنيا وأنت غريب  
 وما الدهر الا كرىوم ويلمه \* وما الموت الا نازل وقريب  
 وانشد آخر الموت في كل حين ينشر الكفنا \* ونحن في غفلة عما يراد بنا  
 لا نطمئن الى الدنيا وزينتها \* ولو توشحت من أنواع الحسنات  
 ابن الاحبة والجيران ما فعلوا \* ابن الذين هم كانوا الناس كما  
 سقاها الموت كاسا غير صافية \* فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا  
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من جمع ستة خصال لم يدع الجنة مطلبا ولا عن  
 النار مهرا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والنار عرف الله فطاعه وعرف  
 الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرضاها وعرف

تزور الانبياء الامم ويوم الجمعة  
 تزور الخلائق الرب جل جلاله  
 سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى  
 ولدينا مزيد فاذا استقرأ أهل  
 الجنة في الجنة بقيت آمالهم  
 متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين  
 الذين دخلوا النار في طيب الصالحون  
 الشفاعة لهم من الرسل وقد  
 وردت الاخبار المستندة الصحيحة  
 أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم  
 يستأذن ويسجد بين يدي الله عز  
 وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك  
 وسل تعطى وقيل يسمع لك واشفع  
 تشفع فيقوم فيشفع ويقول يا رب  
 ائذن لي في كل من قال لا اله الا الله  
 فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي  
 وكبريائي وعظمتي لا اخرجن منها  
 من قال لا اله الا الله وقد ورد في  
 الصحاح البخاري وهو مسلم ان  
 العصاة من المسلمين يدعون في  
 النار ويحذل على أنهم يعدنون  
 بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم  
 فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله  
 تعالى وقد جاء في آخر من يخرج

الاستخرة فظلمها وقال أيضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاستخرة مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الاستخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما من فوعا بوقى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز نهما، زرقاء، انبساطها بادية مشوه خلقها لا يراها أحد الا كرها فتشرف على الخلائق فيقال لهم ان تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تقاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروى في خبر انه يؤمر بها فتاتي في النار فتقول يا رب أين اتباعي وأصحابي فيلحقون بها (وكان) عبد الله (ابن عمر) يقول في بعض وصاياه (اذا أمسيت) أي دخلت في وقت المساء (فلا تنتظر) بعمل من اعمال البر (الصباح) وهو أول ما يسدو من النهار (واذا أصبحت) دخلت في وقت الصباح (فلا تنتظر) بعمل من أعمال البر (المساء) لانه ربما يكون تأخيرها سببا لقواتها وعدم استدرارها وقدم المساء على الصباح لان في المساء النوم الذي هو أحد الوقاتين لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فالتراخي فيه أكثر والمراد اذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح واذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان ذلك للبحث على ترك الدنيا وهذا البحث على تقصير الامل وذلك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجى من أوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر أملك في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يد غيره أمل وكان محمد بن واسع اذا أراد النوم قال لاهله استودعكم الله فله على لا اقوم من نومتي ولهذا جاء في الحديث لا يبيت أحدكم الا وصىته عند رأسه فله ان يبيت من أهل الدنيا ويصبح في أهل الاستخرة فكم من مستقبل يوما أو عملا لا يستكمل له قال أبو نصر بن دعيان قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى الكفاية غدو ولا يتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والدل وخدمة أبناء الدنيا ويكفيه كل شيء ومن قدر انه يعيش عشرين مثلا فانه يصير عبد الهذاه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا عملا بطنه وعينه الا التراب ولبعضهم

تبعي من الدنيا الكثير وانما \* يكفيك من امثال زاد الركب  
لا تجبن بما ترى فكأنه \* قد زال عنك زوال أمس الذاهب  
ولبعضهم تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا \* فانك لا تدري ان تصح أم تمسى  
فليس العنى عن كثرة المال انما \* يكون العنى والفقر من قبل النفس  
والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد فيها أراد به أن بينهم ما تلازمهما سيرهما كالشيء الواحد فمن قصر أمله زهد ومن طال أمله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الاستخرة وقدم ماتها من الموت وما بعده من الأحوال فيفسد قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكون بذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فقسقست قلوبهم وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رأيت قبرا فتوجهه قبرك وعد باقي الحياة رعبا وعن أبي زكريا التميمي قال بيننا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى محجرا منقورا طلب من يقرأه فأبى يوهب بن منبه فقرأه فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طويل أملك ولرغبت في الزيادة من عمالك ولقصرت من حرصك وحيالك فانما يقال ندملك اذا زلت بان قدمك واسمك اعلاك وحشمتك فبان منك الولد القريب ورفضت الوالد والنسب فلا أنت الى

من النار اخبار كثيرة تقتصر منها على رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة في النار فيصبح أربعة آلاف سنة يا الله يا الله ثم يصبح ألف سنة يا حنان يا منان ثم يصبح ألف سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى يا مالك ان عبدا من عبادي يدعونني في قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يا رب أنت أعرف بمكانه مني فيقول الله تعالى انه في واد في جهنم في قعر بدر وفي البئر صدوق وهو فيه فيصبح مالك على النار فبوج بعض ما في بعض من هيبة مالك فيخرج من النار فيقول يا شقي ان الله يدعوك في جهنم فيقول له السعير وسعقر فيقول يا مالك اجعلني نصفين فانك نصفني في السعير ونصفني في سعقر ولا تقدمني بين يدي الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة في الشبكة فيقف بين



ديالك عائد ولا في حسناك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة ولبعضهم  
 اذا هبت رياحك فاغتمها \* فان لكل خافقة سيكون  
 ولا تغفل عن الاحسان فيها \* فتأدري السكون متى يكون  
 اذا ظفرت يداك فلا تقصر \* فان الدهر عادة يحون

(وخدم من) العمل من (صحتك) قبل أن يحال بينك وبينها (لمرضك) أي اغتم العمل  
 حال الصحة فانه بما عرض لك مرض وسقم مانع منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرى  
 لك نوابه في حال المرض لم يربن عسا كرعن مكعول اذا مرض العبد أي الانسان المسلم  
 يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم أي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب  
 له احسن ما كان يعمل فإني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير (و) خذ (من) العمل زمن  
 (حياتك لموتك) أي اغتم ما تلقى نفعه بعد موتك مادمت حيا فان من مات انقطع عمله قال  
 الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها  
 السموات والارض أعدت للمتقين مستنزع مما ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل  
 وهو يظه اغتم خمسا قبل خمس شبائك قبل هرومك وصحتك قبل سقمك وغداك قبل فقرك  
 وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (رواه البخاري) وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول  
 ابن عمر \* (الحديث الحادي والاربعون) \*

يدي الله تعالى فيقول الله تعالى  
 يا عبدي ألم أخلقك لاسمعا  
 وبصر ألم أفعل بك كذا ركذا  
 ألم ألم مثل هذا وأشباهه فيعرق  
 حيا من الله تعالى ويقول يارب  
 انشأ أحب الي من هذا فيقول  
 الله تعالى اذهبوا به الى النار  
 فيلتفت ويقول يارب ما كان  
 ظني في ذلك كذا فيقول الله عز  
 وجل ما كان ظنك بي فيقول ظني  
 بان اذا أخرجتني من النار لا تعيدني

(عن) أبي محمد و يقال أبو نصر و يقال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن عمرو بن العاصي)  
 باثبات الياء وأكثر المحدثين يعدونها واقبلهم يثبتها قال النووي والصواب جواز الوجهين  
 قال بعضهم واثباتها يدل على أنه من العصيان ويدل له أن عمر بن الخطاب كان يناديه  
 بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحدثه يدل على أنه من العوص وهو تحريك الشئ ابن وائل بن  
 هشام بن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هبص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي  
 واسم أمه ربيعة بنت منبه بن الحجاج بن عاهر بن سعد بن سهل ولم يسلم عمر والابعد الحديبية  
 لانه جلس في الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الحنفي وقالوا لاري أمر محمد الا في ازيد وأمر  
 قريش في انتفاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل انه أسلم على يد النخاشي وبلغها فيقال  
 صحابي أسلم على يد تابعي ولما أن احتضر عمر وقال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت  
 لارفع طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد  
 الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حيا منه صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنهما) أسلم قبل  
 ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضل على ابيه وكان أبوه أكبر منه باثنتي عشرة سنة  
 وقيل باحدى عشرة سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من أجل العبادة وكان عزيز العلم  
 مجتهد في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لأن تدمع عيني دموع من خشية الله  
 عز وجل أحب الي من أن أتصايق بانف ديتار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى  
 تقع فتظهر ركم واصبر حتى تنقطع اصواتكم فابكوا فلم تجدوا البكاء قريبا كوا وكان  
 واسع الرواية قال أبو هريرة رضي الله عنه ما أحد أكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن العاصي فانه كان يكتب ولا يكتب روى له عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سبع مائة حديث اتفقوا على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بشمانيه  
 ومسلم بعشرين حديثا وروايته أكثر من ذلك وانما تورعت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك  
 سببا في قلة ما نقل وصرح عنه وكان عبد الله بن عمرو هذا قد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم  
 في الحكاية عنه في حالة الرضى والغضب فاذن له حتى كان يسمى بحيفته اصادقة ويقال انه

حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار  
 ويقوم الليل ويرغب عن غشيمان النساء زوجته أبوهم من قريش ثم دخل عليها أبوهم فقال لها  
 كيف وجدت بعلا فقالت خير الرجال أو خير البعولة من رجل لم يقنص لنا كنفاً ولم يعرف  
 لنا فراشاً فأقبل عليه والده يعظه وقال له زوجتك امرأه من قريش فعصمتها ثم انطلق إلى  
 النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه له فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له  
 أتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم  
 وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع أبيه إلى أن توفي  
 أبوهم بمصر ثم انتقل إلى الشام إلى أن توفي يزيد ثم انتقل إلى مكة ومات بها وقيل مات بالشام  
 وقيل مات بالطائف وقيل مات بمصر سنة خمس أو سبع أو تسع وستين عن اثنين وسبعين  
 أو اثنين وتسعين سنة وكان قد عمى في آخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه كان خطب مني  
 ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شيبه بالوعد فوالله لا أتى الله بثلاث النفاق  
 اشهدوا اني قد زوجتها له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي إيماناً  
 كاملاً (حتى يكون هواه بالقصر وهو مصدر هواه أي أحبه وشرعاً ميل النفس إلى خلاف  
 ما يقتضيه الشرع إلى ما تحبه نفسه وتميل إليه وتدعو إليه شهواتها ويجمع على أهواء وأما  
 الممدود وهو ما بين السماء والأرض فجمعه أهوية وجمعها أقول بعضهم

سكن الهواء مع الهوى في الضمى \* فاستجمعت وسط الحشا ناراً

فقصرت بالممدود عن وصل الطبيا \* ودرجت بالمقصور في الكفاني

(تبع الما) أي لجمع ما (جئت به) من الأوامر والنواهي والغالب أن الهوى لا يطلق إلا على  
 الميل إلى خلاف الحق كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقد يطلق على مطلق الميل  
 فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحبوها والشهوةانية  
 المطبوعة عليها إلا بما هتده وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس فإذا اطمأنت  
 أحببت ما يحبه الله وحينئذ يقول حتى يكون هواه تبه الما جئت به أي بأن يعيل قلبه وطبعه  
 إليه كيد له لمحبوباته النبوية التي جبلت النفس على الميل إليها من غير مجاهدة وتصبر  
 واحتمال مشقة أو بعض كراهة ما بل تهاها كآهوى المحبوبات والمشتهيات فإن من  
 أحب شيئاً أتبعه هواه ومال عن غيره إليه ووالله لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن  
 أحدكم حتى يأتمر بما أمرته أو حتى يأتي بكل ما جئت به أو حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لأن  
 الأمور بالشئ الملزوم به أو المتبع له قد يفعله اضطراراً واعلم أن الهوى يعيل الإنسان بطبعه  
 إلى مقتضاه ولا يقدر على جعله تابعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلا كل ضامر  
 مهزول إذا الهوى تغلبه الشهوة الطبيعية يملك الإنسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس  
 عبد الدينار والدرهم تعس عبد الجمصة وقد يتعالى الشخص في اتباعه حتى يجعله الله قال  
 تعالى أفرايت من اتخذ الله هواءه أي مهو به قال أبواندرداء إذا أصبح الرجل اجتمع هواه  
 وعمله فإن كان عمله تبه هواه فيومسه يوم سوء وإن كان هواه تبه عمله فيومسه يوم صالح  
 وفي الحديث أكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وواله اجر من اتبع نفسه هواها وتمنى  
 على الله الأمان وفي رواية الفاجر بدل العاجز وعن سليمان بن داود أن الغالب لهواه أشد  
 من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة بن قنادة قال كنت في مركب فكسرت بنا  
 فوقعت ناراً امرأة على لوح فكشنا سبعة أيام فقالت المرأة انا عطشانة فسألت الله تعالى  
 أن يسقيها فترت عليها من السماء سلسله فيها كوز معلق فيه ماء فشربت فرفعت رأسى

البهائنا فيقول الله تعالى صدق  
 عبدى هل تدري لم أخرجك من  
 النار فيقول لا يارب فيقول الله  
 تعالى انك قلت في يوم كذا في ليلة  
 كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد  
 رسول الله فاليوم أخرجك من  
 النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى  
 أدخلوه الجنة فيقول يارب ان  
 الجنة قسمتها لا نبائك ولا أولائك  
 ولا أجدلى فيهما مكانا فيقول الله  
 تعالى ان لا في الجنة مثل ما طلعت

انظر الى السلسلة قرأت رجل جالس في الهواء منزهة افقلت بمن أنت قال من الانس  
 قالت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال آثر من اد الله على هوأى فاجلسنى كذا ترى وعن  
 وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلان بلغتهما عبادتهما الى أن مشيا على  
 الماء فبينهما عشيان على البحر اذاهما برجل عشي في الهواء فقالا يا عبد الله أى شئ  
 أدركت هذه المنزلة قال يسير من الدنيا فطمت نفسى عن الشهوات وكففت لسانى  
 عما لا يعنينى ورغبت فيما دعاى اليه ولزمت الصمت فان أقسمت على الله برقمى وان  
 سأله اعطانى وعن عبد الواحد بن محمد ان فارسى قال سمعت بعض أصحابنا يقول  
 رأيت غررفة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حاله التى بلغته الى تلك المنزلة فقال  
 تركت الهوى فأدخلت في الهواء وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أى الجهاد أفضل قال جهاد  
 هوأى وقال الاصمعى مرت باعربانى بهرمد شديد دموعه تسيل فقلت ألا تمسح عينيك  
 فقال زحزحني الطيب ولا خبير فممن اذا زحزح لا ينزجر واذا أمر لا يأمر فقلت أما تشهى شياً  
 فقال أشهى ولكن أحتمى لان أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهدكوا وقيل ليعجبى بن  
 معاذ من أصبح الناس عزماً فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب  
 وعنده جارية يقال لها البدر من أحسن الجوارى وجهاً وأكمله فقال سليمان خلف كيف  
 ترى هذه الجارية فقال أصلح الله الامير مارات عينى قط أحسن منها فقال خذ بيدها فقال  
 خلف ما كنت لأفعل ولا اسلم اللامير وقد عرفت عجبها فقال خذها على عجبى ما يعلم  
 هوأى نى غالب له فأخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حبانى وأعطانى وفضلانى \* من غير مسئلة منى سليمان  
 أعطانى البدر جوداً فى محاسنها \* والبدر لم يعطه انس ولا جان  
 واستحقاقاً بناسى عرفه ابدا \* حتى يعجبنى لحدوا كفتان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كائس الشام فكاتب فى حيطانها ما أرى اليبس غير أن تتبع  
 النفس هواها فخطأ أو مصيباً فرأى ذلك عبد الله بن علي فكاتب تحتها

ان كنت تعلم حين تصبح آمنة \* ان المنايا ان أقت تقم  
 فالزم هزال المارزيت فانه \* لا مثل ذلك فى التعميم  
 ولبعضهم رب مسطور سبته صورة \* فعرى ستره فانه تكا

صاحب الشهوة عبد فاذا \* غلب الشهوة صار ما كذا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة جميلة فمشى الى جانبها ثم قال

أهوى هوأى الدين واللذات تعجبنى \* فكيف لى هوأى اللذات والدين

فقالت له دع أهدهم انى الاخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن اتى امرأة جميلة  
 فى الطواف فلما نظرت اليه والى جماله ما لى نحوه وطعمت فيه فأقبل عليها وأنشد البيت  
 المذكور فتركنه وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفنا النفس هواها \* صار دأؤها دواها  
 وقال بعض الحكماء يابى اعص هوأى والنساء وأطع من شئت ويروى واصنع ما شئت وقال  
 ابن دريد وآفة العقل الهوى فمن علا \* على هواه عقله فقد فجا

ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقبل فى عمره الا بيتاً واحداً

اذا أنت لم تعص الهوى قادل الهوى \* الى بعض ما فيه عليه مقال

وقال غيره ان الهوان هو الهوى قصره \* فاذا هويت فقد لقيت هوأنا

قال آخر فون الهوان من الهوى مسروقة \* وصرب كل هوأى صربع هوأنا

عليه الشمس وغربت سبع  
 مرات قال في غسل فى نهر يقال له  
 الحيوان فيخرج منه وجهه  
 كالقمر ليلة البدر فيتمنى أهل  
 النار ان يكونوا فائنين مرة واحدة  
 لا اله الا الله محمد رسول الله حتى  
 ينجم من العذاب كما قال الله تعالى  
 ربما يؤد الذين كفروا لو كانوا  
 مسلمين (خاتمة الختم) قال عطاء  
 ابن واسع قساقل على مرة  
 فأردت تمسك بيده فتفكرت فى

ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا كاملا وضده الكافر وهو من أعرض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان وامان تباع البعض فان كان ما تبعه أصل الدين وهو الايمان دور ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق (حديث صحيح رويناه) حالة كونه (في كتاب الحج) في اتباع المحجة تأليف الفقيه الزاهد أبي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزل دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة أهل السنة (باسناد صحيح) وخرجه الطبراني عن عقبه بن أوس عن عبد الله عمر واكن زاد بعد ما حئت به لا يزيد عنه قال ابن عبد البر وعقبه بن أوس مجهول

**\* (الحديث الثاني والاربعون) \***

(عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم) أصله آدم به مرتين على وزن أفعل لكنهم سموا الثانية بقاءم الفتح تحقير فالاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمه بالسكون أو الفتح وهو حجرة تميل الى سواد أو من أديم الارض وهو ظاهر وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما ما ورد عن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من راعة جباله وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على الثلث من جباله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ سمرة بين المياض والحمره واختلف في لفظه هل هو أعجمي أو لا فذهب أبو انبعاث وغيره الى أنه ليس بأعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكره القول بأنه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبى الى أنه أعجمي وان منع صرفه للعلمية والجملة وصرح أنه كان يتكلم بكل لسان واكن الغالب أنه كان يتكلم بالسريرياني وفي الحديث خلق الله آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والدمامل والحزن والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله رأس آدم من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره ونخذه من الارض السادسة وساقه وقدميه من السابعة ونقل أبو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيرانية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رفعت تربة آدم من ستة ارضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شئ لان فيها نار جهنم اه وروى عنه أيضا انه قال خلقه الله تعالى من أقاليم الدنيا فرأسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الذهبنا وظاهره وبطنه من تربة الهند ويده من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وقال غيره خلق الله آدم من ستين نوعا من أنواع الارض وطبائعها نجاسات وأولاده محتانق الالوان والطبائع قبل ولهذا المعنى أوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا بعدد أنواع بنى آدم ليجمع الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية أشبار وهذا الشبر هكذا ذكروا في جملة الأشبار أربع مائة وثمانون شبرا وعش آدم انفس سنة (الك مادعوتى) ليلا أو نهارا مسرا أو علانية وما مصدرية ظرفية أى مدة دوام دعائها اياى كما تقول لاحسن البذل ما خدمتني أى مدة دوام خدمتها اياى وغلط من جعلها شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو الاواسطه من خصوصيات هذه الالهة وأما الامم الماضية فكانت تفرق حوائجهم الى الالياء تسأل اياهم الله تعالى وقد روى معمر بن قنادة انه قال أعطيت هذه الالهة ثلاثا لم يعطها الا نبى كان يقال للنبي اذهب فليس عليك شرح وقال لهذه الالهة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي أنت شريد على قومك وقال لهذه الالهة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل تعطنا

ملكوت السموات والارض وفي الموت وما قبله وما بعده من احوال وبعث ونشور وصراف وميزان وحساب وأحوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد جزمه وخوفه وبكائه ونجيبه فعرضت عملى على نفسي فلم أجعلنى عملا يصلح للخلاص من شئ من ذلك فبكيت وازددت خوفا ونجيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا في بيته وحفره

وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستجب قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية واليات في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تذكر وقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلة هل يعصى من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ما قدر وقضى فأجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخرق الا حق ان الله تعالى قدر تب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبني على ان ما سبق به القضاء لا يغير لزمه ان لا يأكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض وان يلقى الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وقرله مادعوتني أي مادمت تعبدني أو تسألني لان الدعاء قد فسر في القرآن بالعبادة والسؤال وقيل مادعوتني (ورجوتني) لاجابة دعائها لانه تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى العبد واذا ترجعت لا يتعاطها شيء لانها وسعت كل شيء والرجاء بالمدلغة الامل واصطلاحا تعلق القلب برغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ في أسباب الحصول فان لم يأخذ في الأسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان مشل الراحي مع الاصرار على الموصية كمثل من راحه ادا أو ولد او مازرع وما نكح قال عبد الله بن المبارك

مابال دينك ترضى ان تدنسه \* ونوبك الدهر مغسول من الدنس  
ترجو النجاة ولم تسلك طريقها \* ان السفينة لا تجرى على اليبس

و بطاق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون عظمة الله وقال في عم يتساءلون انهم كانوا لا يرجون حسابا أي لا يخافونه ويصح ارادته أيضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي واما الرجاء بالقصر فهو الناحية ومنه رجاء البئر أي ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب الرجاء لثلاث غايات داء اليأس من رحمة الله عز وجل أو الخوف من الاغلب عليه داء الامن من مكر الله تعالى أو ان كان عاصيا فالخوف أفضل وان كان مطيعا فالرجاء أفضل أو ان كان قبل الذنب فالخوف أفضل وان كان بعده فالرجاء أفضل أو ان كان صحيحا فالخوف أفضل وهو المختار عند ناولكس الراجح عند الشافعية انه يكون رجاءه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجاء بقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن مقطعات شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاقحى الى كل باب مرنجي \* انى له فومسك عنى مرنجي  
فامتن على بما ينيل سعادتى \* فسعادتى طوعا متى تأمرنجي

قال انه مبرى وفي مروج الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعي أعوده في مرض موته فقالت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت من الدينار احلا ولاخواني مفارقا وللكأس المنية شاربا ولا أدري الى الجنة تصير روي فأهنيها أم الى النار فأعزبها ثم قال ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي \* جعلت الرجاء منى لعفوك سلما  
تعاظمتنى ذنبي فلما قرنته \* بهفوك ربي كان عفوك أعظما  
(غفرت لك) ذنوبك أي سترتها عليك بعدم العقاب عليها في الاستغرة ويرادفه العفو ومقتضى

وصار كلما غسل عن العبادة  
ومجاهدة نفسه لحظة تزل في القبر  
وعفرو وجهه في التراب واضطجع  
وجعل يبكي على نفسه ويدكر  
وحدة القبر وغر بته وضيقه  
ويدكر مع ذلك قلة عمله وعجزه  
وتقصيره ويدكر مع ذلك أنه  
سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله  
فيتلو ونضع الموازين القسط يوم  
القيامة الآية ثم يقول رب  
ارجعوني لعلني أعمل صالحا فيما  
تركت برتددها على نفسه مرات  
ثم يبكي ثم يردد دعا على نفسه

كلام ابن عطية ان بينهما فارقا هو ان اغفر ان لم يطلع عليه أحد والعفو لما اطلع عليه  
فانه قال في نفسه بر قوله تعالى واعف عني أي فيما واقعناه وانكشف واغفر لنا استر علينا  
ما علمت منا قال بعضهم وهو بالتحكم أشبهه اه وقال بعضهم ان بين مفهوميهما مجيب  
الوضع عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم  
من الستر المحو ولا عكسه بأن يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه أو يستره  
ويجازه عليه أما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عفا فينبه ما عموما وخصوصا مطاق  
وكذا يقال في مقام الملائمة الاكثر عفا الله عنه (ما كان منقلا) من المعاصي وان تكررت  
(ولا ابالي) أي لا أكثر بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا يحجر عليه فيما يفعل ولا معقب  
لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى لا ابالي لا يشتغل بالي به فان أحرام العباد في جنب رحمة كذرة  
حقيرة بل أقل منها فان قلت ثبت انه جف القلم عما هو وكان فالدعاء لا يزيد ولا ينقص شيئا  
وأيضا المطلوب ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يخجل به وان لم يكن من المباح  
طلبه والافال رضا بالقضاء باب الله الاظهار والاشتغال بالدعاء ينافيه فالجواب الدعاء من شعار  
المؤمنين ودثار الصالحين ودأب الصديقين (يا ابن آدم) انك (لو بلغت) أي وصات  
(ذنوبك) أن فرضتها الجراما (عنان السماء) بأن ملأت ما بيننا وبين الارض والعنان يفتح  
العين المهمة وتخفيف النون الصحاب الواحدة عنانه رهل هو اسم للسحاب مطلقا أو بقيد  
كونه ممثلا بالماء قولان وقيل العنان اسم لماعن لك من السماء أي ظهر لك اذا رفعت رأسك  
انها و يروي اعنان السماء أي فواحها وما اعترض من أقطارها كأنه جمع عين وأما  
العنان بكسر العين فهو اسم لما تقادبه الدابة الاسفل للاعلى والاعلى للاعلى كالمالك بكسر  
اللام و يفتحها والجناسة بكسر الجيم اسم للسري الذي يحمل عليه الميت و يفتحها اسم للميت  
المحمول (تنبيه) • نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا أفضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا  
السماء الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه أخرجه عثمان بن سعد  
الدرامي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات السماء التي فيها العرش  
وسيد الارضين التي نحن عليها اه وههنا فوائد • الاولى مذهب أهل السنة والاشاعرة  
كادات عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر يجر تحت العرش خلافا  
للحكماء والمعتزلة في ان منشأ المطر البحر وان السحاب اجسام ذوات خواص تأخذ الماء من  
البحر الملح ويقصره الريح فيعذب • الثانية • قال الحكماء الارض طبق واحد ومذهب  
الاشاعرة ان الارض طبقات متفاصلة بالذات بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام كما وردت به  
الاخبار وعليه انما جعت السماء وأفردت الارض في بعض الآيات لان السموات مختلفة  
الاجناس بخلاف الارضين لا تتحد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد  
الارض ثقل جهها القظا وهو ارضون • الثالثة الارض العليا أفضل مما تحتها الاستقرار  
ذرية آدم فيها ولا تنفعا عنها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة فانه في كشف الاسرار  
(ثم استغفرني) من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه  
الندم لينجل به عقد الاصرار وحينئذ المراد به التوبة وهي لغة الرجوع عن الشيء يقال تاب  
وثاب بالمشقة بمعنى رجع وشرع الرجوع عما لا يرضى الله تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود  
شرعا وانها أركان ثلاثة اثنان عامان الاوّل الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف  
عقاب بخلاف الندم عليه لتعوه تلك أو صرف مال أو تعب بدن أو ليكون مقتوله ولده أو ندم  
على شرب الخمر لما فيه من الصداع والالال بالمال أو العرض فان ذلك لا يعتد به ومعنى

فيقول قدر جعلتك فاعمل فاشدبه  
الجزع هذا الامر دأبه دائما ثم  
خرج يوما الى المقابر فرأى مكتوبا  
على قبر هذه الآيات  
يا أيها الناس كان لي أمل

قصر بي عن بلوغه الاجل  
فليتق الله به رجل  
وأمكنه في حياته العمل  
ها أنا وحدي نقات حيث ترى  
كل الى مثله سيمتقل  
فيكي وتواجد وعاهد الله أن  
لا يعود الى بيته وخرج ها أنا حتى

الندم تحزن وتوجع على أن تفعل وتغنى كونه لم يفعل الثاني العزم على أن لا يعود إليه  
 ما عاش كما لا يعود اللبن إلى الضرع لا يعود عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص  
 الاقلاع عن الذنب في الحال بأن يتركه ان كان تلبس به أو مصر على المعاودة اليه فان  
 كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة  
 منه ان قدر فبرد المظالم ويحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان أمكن وفي الحديث  
 المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله في الحديث الندم توبة أي معظم  
 شروطها الندم كافي الحديث الاخر الخاطج عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين الاخرين  
 عادة قال الخطاب في حاشيته على الرسالة انقير وايضا واذ لم يرد المظالم إلى أهلها مع الامكان  
 فصحح الامام توبته مع الجهور وقيل انها لا تصح انتهى وفي شرح العقيدة للسوسى التوبة  
 من الغصب السرقة والحرام ونحو ذلك يشترط في صحتها المغضوب الموجود الذي لم يتعلق  
 بالذمة وأما ما يتعلق بالذمة لا يستهلاكه ونحوه فرد عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عند  
 الجهور وانما هو واجب آخر مستقل بنفسه يحتاج إلى توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على  
 ما فعل وتغنى كونه لم يفعل لا بمجرد قوله ندمت يطلق الاستغفار على الصلاة كقوله تعالى  
 في آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين في الاسحار وقوله في سورة والذاريات  
 وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما  
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكورة  
 مأخوذة من القرآن أما الندم فأخوذ من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم  
 ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم وذلك لان العبد اذا أذنب ذنبا وذكر الله ندم على فعل  
 ما يستوجب العقوبة وأما الاقلاع وترك العود ورد المظلمة فمستفاد من قوله ولم يصمرا على  
 ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن أقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر  
 أيضا وكذا من عزم على ترك العود طلقا لكن أمسك ما غصبه مثلا ولم يردده فهو قد أصمر على  
 ما فعل وزاد بعضهم في الشرط وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي  
 وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أي تبلع روجه حلقومه  
 وهي حالة النزاع لان الغرغرة أن يجول المشروب في فم المريض فيرتده في الحلق ولا يصل  
 اليه ولا يقدر على بلعه هذا عند الاشاعرة واما عند الماتريديين فاما يشترط عدم الغرغرة  
 في الكافر دون المؤمن المعاصي عملا بالاستصحاب في الموضوعين وقبل طلوع الايات كطلوع  
 الشمس من مغربها ولا يشترط التلظ بالاسستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن فيه ساقط  
 ما علم الله تعالى من عبادته على ذنب لا يغفر له قبل أن يستغفر منه خلافا للبلقيني القائل  
 بانه لا بد أن يقول استغفر الله من ذنبي ونحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافا  
 للزحشمي ولا تجديدا لتوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضي أبي بكر الباقلاني وأما التوبة  
 النصوح فانهما أحص من ذلك لانها تكفر السيئات وتبديلها بحسنات وقد اختلف فيها فقال  
 بعضهم التوبة النصوح يحدها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان  
 واظهار ترك العود بالحنان ومهاجرة سبب الخلل وهو قريب من قول بعضهم هي تقدم  
 أربعة أشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان واظهار أن لا يعود ومجانبة خطايا السوء  
 وقال أبو بكر الوراق هو أن تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة  
 الذين خلفوا وقال بعضهم ان يكون لصاحبها دم مسفوح وقلب عن المعاصي جوح وقال  
 ذوالنون علامتها ثلاثة قلعة انظام وقلة الكلام وقلة المنام وقال فقع الموصلي علامتها ثلاثة

ما ترحمه الله تعالى وقال بعضهم  
 بينما أنا مار في سياحتي وإذا أنا  
 بصوت سمعته وما أرى شخصه  
 يقول يا عبد الله ان الجنة رخيصة  
 فاشترها وان الرب كريم فأقبلوا  
 عليه فالتفت عينا وشما لا فلم أر  
 أحدا واذ به يقول  
 عجبت من عاقل لبيب  
 يذهب بالافانبات عمره

مخالفة الهري وكثرة الكاومكابة الجوع والظما وقال عمرو أبي ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع وقال الكبي أن يستغفر باللسان ويذم بالقلب ويمسك بالبدن (غفرت لك) وان تكرر الذنب والتوبة منك من أراقى اليوم الواحد لان معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه أفضل الصلاة والسلام ما أصر من استغفر أي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة وأخرج الأصبهاني أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومحاله من الأرض حتى يأتي الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنوبه وأصح التوبة من الذنب ولو كان مصر على الأثر وخالف المعتزلة فيهما ثم ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من أنواع التوبة هل قبوله قطعي أو ظني خلاف بين أهل السنة والأصح كما اختاره امام الحرمين انه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن عياض أنه عشق جارية فواعدته ليلة فبينما هو يترقى الجدران إليها إذ سمع قارئاً يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقري وهو يقول بلى والله قد آن تأواه الليل إلى خربة وفيها جماعة من السائلة وبعضهم يقول لبعض ان فلانا يقطع الطريق فقال الفضيل أرايتي بالليل أسعي في معصية الله وقوم من المسلمين يخافونني اللهم اني قد تبنت اليك وجعلت توبتي اليك جوار بيتك الحرام وانما حملنا الاستغفار على التوبة لان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة ونذاروى عن الحسن البصرى انه قال استغفارتنا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا تظن انه يذم حركة اللسان من حيث انها ذكرك بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفيه أيضاً من لزم الاستغفار جعل الله من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وروى الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم غفر له وان كان قد فرس الزحف (يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الأرض) يضم القاف وكسرهما والضم أشهر أى بقرب ملئها أو ملئها أو هذا أو بلغ ما قبله (خطايا ثم تقبلى) أى حال كونك (لا تشركنى بشياً) أى بذاتى وصفاتى وأفعالى أى مستمراً على الإيمان لا اعتقادك بتوحيدى والتصديق برسلى وعبادى وأبه (لا تبتك بقراهم) عبر به للمشاكلة والاعتقارة الله أعظم وأوسع من ذلك (مغفرة) وفي خبر مسند أن رجلاً يؤمر به إلى النار فإذا بلغ ثلث الطريق التفت فإذا بلغ نصف الطريق التفت فإذا بلغ ثلثى الطريق التفت فيقول الله تعالى رده ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق تذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقالت لعنك تغفرلى فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقالت لعنك تغفرلى فلما بلغت ثلثى الطريق تذكرت قولك قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً فإزدت طمعهما فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك (رواه الترمذى) فى الدعوات وخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس والترمذى بتلخيص لفوقه وكسر الميم أو ضمها وإعجام الذال (وقال حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود في مسنده أيضاً من حديث أبي ذر قال بعض الشراح ويظهر أن معاني هذه الأحاديث كلها وان كثر تعدادها وجل مقدارها وعظم محاسنها واشتمل على كل الشريعة المحمدية تنبأها ترجع الى تقوى الله تعالى فى السر والعلانية مع قصر الامل والزهد

ويبدل المال فى متاع  
يفنى ويبقى عليه حسره  
بين يديه الغداة نار  
ما يبقها بشوق غره  
فيما اخوانى اقبلوا بالقلوب اليه  
وقفوا بالخضوع والخشوع لديه  
فانه كريم ومدوا أنامل الرجا  
الى باب فانه رحيم وقولوا سبحان  
الله العظيم وحمده سبحان الله  
العظيم



في الدنيا وترك ما لا يعنى من فضولها والسفل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانتقباض عنهم فيما لا يعنى وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بانظاير فيما يمكن من ذلك وهذا آخر ما سهى الله تحصيله على حسب الامكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والاصلاة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه ومن والا هوانى استغفر الله مما يعلمه منى من الجراءة على شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصورى فى هذه المادة وقلة سلوكى فى هذه الجادة ونسأل الله تعالى ان يمن علينا بتوبة ثمرة وعنا كل جريمة وأن يحتم لنا بالحسنى ويمن علينا بالمطلوب الاسنى وأن يشمل فى ذلك جميع أهنا وما يحنا وأحبنا ومن آمن على هذا الدعاء بمن سمعه ومن دعا لنا مثله وكل المسلمين وقد قيل

يا من غدا ناظر فيما جعت وقد \* أضحى برددنى أفناء النظر

سأتنك الله ان عانيت من خطأ \* فاستر على تخير الناس من ستر

وحسبنا الله نعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(تم كتاب المجالس السنية فى الأربعين النووية) بحمد الله تعالى وعونه فى سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح سنة ثمانية وسبعين وثمانية بمؤاينة الفقير أحمد النفسى الشافعى رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

محمد من أفاض علينا من العلم والأدب عمتنا جميعا \* وأسدى اليانا من مواهب فضله وهواكب فضله كرامتنا كلها \* ونصلى ونسلم على أكمل الخلوقات وأشرف البرايا وأفصح الموجودات وعلى آله نجوم الهدى وأئمة الاقدا وأصحابه البدور الطوالع وأخرايه شعوس المطالع وبعد فقد تم بعون رب البرية طبع شرح العلامة الشيرخينى على متن الأربعين النووية الذى سارت الركان بصيته فى سائر البلاد وعم نفعه جميع العباد من حاضر وباد محلى الخواشى والطرر ومزين الهوامش الغرر بشرح جليل للمتن المذكور المسمى بالمجالس السنية على الأربعين النووية للعلامة الشيخ أحمد بن حجازى النفسى ولعمري هم مال الكتابان جليلان ومؤلفان جيلان اشتقلا على درر الاحاديث الصحيحة الراجحة وتضمننا غرر النصائح المفيدة الناجحة وأودع فى كنوزهما من الحقائق النبوية والوصايا الدينية ما يعلى اليه كل ذى قلب سليم وفطرة اسلامية وطبع قويم وذلك بالمطبعة الجليلية المسماة بالخيرية المنشأة بحوش عطى بحمد الله بمصر المحمية على ذمة صاحب المطبعة المذكورة المتوكلين على رب الارباب الشيخ محمد عبدالواحد الطوبى والسيد عمر حسين الخشاب بتصحيح راجى ستر المساوى الفقير مصطفى عبدالله التفهناوى فى آخر شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٤ هجرية على صاحبها أفضل صلاة وأكمل تحية

• فهرست كتاب المجالس السنيه في الكلام على الاربعين النوويه •

صفحة	صفحة
٢	المجالس الاوّل في الحديث الاوّل
١٥	الثاني في الحديث الثاني
٢٩	الثالث في الحديث الثالث
٣٨	الرابع في الحديث الرابع
٤٥	الخامس في الحديث الخامس
٤٩	السادس في الحديث السادس
٥٥	السابع في الحديث السابع
٥٩	الثامن في الحديث الثامن
٦٠	فصل في كلام علي عليه السلام في الحديث وبعض قطعها
٦٤	التاسع في الحديث التاسع
٦٨	العاشر في الحديث العاشر
٧٤	الحادي عشر في الحديث الحادي عشر
٧٤	الثاني عشر في الحديث الثاني عشر
٧٨	الثالث عشر في الحديث الثالث عشر
٨٢	الرابع عشر في الحديث الرابع عشر
٨٧	الخامس عشر في الحديث الخامس عشر
٩٢	السادس عشر في الحديث السادس عشر
٩٦	السابع عشر في الحديث السابع عشر
٩٩	الثامن عشر في الحديث الثامن عشر
١٠٦	التاسع عشر في الحديث التاسع عشر
١١٢	العشرون في الحديث العشرين
١١٨	الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرون
١٣١	الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرون
١٣٧	الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرون
١٤١	الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرون
١٥١	الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرون
١٥٧	السادس والعشرون في الحديث السادس والعشرون
١٦٣	السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرون
١٦٨	الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرون
١٧٤	التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرون
١٨٢	الثلاثون في الحديث الثلاثين
١٨٦	الحادي والثلاثون في الحديث الحادي والثلاثين
١٩٣	الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثين
١٩٦	الثالث والثلاثون في الحديث الثالث والثلاثين
١٩٩	الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين
٢٠٣	الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين
٢١١	السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين
٢١٨	السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين
٢٢٣	الثامن والثلاثون في الحديث الثامن والثلاثين
٢٢٧	التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين
٢٣٠	الاربعون في الحديث الاربعين
٢٣٤	الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين
٢٣٦	الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين

\* (فهو مستشرح العلامة الشريحي على الأربعين النووية) \*

صفحة	صفحة
خطبة الكتاب ٣	الحديث الثاني والعشرون ١٨٦
الحديث الأول ٤٢	الحديث الثالث والعشرون ١٨٨
الحديث الثاني ٥٦	الحديث الرابع والعشرون ١٩٧
الحديث الثالث ٧٩	الحديث الخامس والعشرون ٢٠٥
الحديث الرابع ٨٤	الحديث السادس والعشرون ٢١٠
الحديث الخامس ٩٦	الحديث السابع والعشرون ٢١٤
الحديث السادس ١٠٣	الحديث الثامن والعشرون ٢١٨
الحديث السابع ١١٢	الحديث التاسع والعشرون ٢٢٣
الحديث الثامن ١١٦	الحديث الثلاثون ٢٣٣
الحديث التاسع ١٢٢	الحديث الحادي والثلاثون ٢٣٥
الحديث العاشر ١٣٠	الحديث الثاني والثلاثون ٢٤٠
الحديث الحادي عشر ١٣٤	الحديث الثالث والثلاثون ٢٤٤
الحديث الثاني عشر ١٣٧	الحديث الرابع والثلاثون ٢٤٦
الحديث الثالث عشر ١٣٩	الحديث الخامس والثلاثون ٢٤٨
الحديث الرابع عشر ١٤٣	الحديث السادس والثلاثون ٢٥٦
الحديث الخامس عشر ١٤٥	الحديث السابع والثلاثون ٢٦١
الحديث السادس عشر ١٥١	الحديث الثامن والثلاثون ٢٦٥
الحديث السابع عشر ١٥٦	الحديث التاسع والثلاثون ٢٦٨
الحديث الثامن عشر ١٥٩	الحديث الأربعون ٢٧٠
الحديث التاسع عشر ١٦٨	الحديث الحادي والأربعون ٢٧٣
الحديث العشرون ١٨٠	الحديث الثاني والأربعون ٢٧٦
الحديث الحادي والعشرون ١٨٤	

\* (تمت) \*